الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجزائر

كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية

قسم التاريخ

تطور الثورة الجزائرية في ناحية غرداية
1962-1954

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ

تخصص الحديث والمعاصر

إعداد الطالب

محمد عبد الحليم بيشي

تحت إشراف الدكتور

شاوش حباسي

السنة الدراسية2001-2002

مدخل

مقدمات جغرافية و تاريخية للأوضاع في المنطقة من (1830-1954)

تمهيد :

تشكل المنطقة الموضوعة للبحث جزءا مهما من وسط شمال الصحراء الجزائرية، هذه الصحراء التي هي امتداد شمالي للصحراء الكبرى الممتدة من البحر الأحمر شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا، ومن حيث أن الجزائر قد نكبت بنكبات متواليات في أواخر العهد التركي، وكان آخرها الإحتلال الفرنسي لمدينة الجزائر العاصمة بعد الإتفاقية التي وقعها الداي حسين آخر دايات الإيالة الجزائرية في 5 جويلية1830[1] منهيا بذلك تاريخها الذي استمر أزيد من ثلاثة قرون كاملة[2] تاريخ تمتعت في أغلبه هذه الإيالة باستقلال تام في تصريف شؤونها الإدارية، المالية والعسكرية عن الدولة العثمانية اللهم إلا من الناحية الإسمية المعنوية .

ابتدأ الإحتلال الفرنسي بالجزائر العاصمة وأحوازها، مما ولد فراغا إداريا في البلد كلها وشجع الفرنسيين على قضم المدن الواحدة تلو الأخرى[3]، وكذا الأراضي بحجة أنها أراضي فارغة (les terres vides) .

ولم يتعثر الإحتلال الفرنسي إلا بفضل مقاومتي الغرب والشرق من طرف الأمير عبد القادر في هة الغربية والحاج أحمد باي في إقليم قسنطينة والشرق، وكذا برفض القبائل الجزائرية التسليم للإحتلال مر.

وقد أدرك الفرنسيون منذ البداية أن إحكام القبضة على الجزائر لا يتم بدون السيطرة على المناطق خلية، ذلك أن السبب المباشر لطرد الإسبان من سواحل الجزائر بعد قرابة ثلاثمائة سنة، كان هو هذا اغ في الامتداد الداخلي على عكس الإحتلال العربي –كما يزعمون- فإنه دام و استقرلسيطرته على اطق الداخلية و من بينها الصحراء الجزائرية التي هي بوابة افريقيا،وهو ما تم تنفيذه من بعد على حل متباعدة، وهذا ما يدفعنا إلى التعرف على الجهة والمنطقة التي تعد جزءا مركزيا منها.

---

[1]- سعد الله أبو القاسم ، الحركة الوطنية الجزائرية ، ط3،الجزائر،المؤسسة الوطنية للكتاب 1983، ج 2 ، ص16.

2 -استمر الحكم التركي هذه المدة بأنظمة ادارية مختلفة ، وهي :

أ - نظام البيلربايات، من 1518 حتى 1588.

ب- نظام الباشوات ، مدة حكم كل منهم ثلاث سنوات من سنة 1588 حتى 1659.

ج- نظام الأغوات ، من 1659 حتى 1671.

د- نظام الدايات ، من 1671 حتى 1830.

راجع : د- ناصر الدين سعدوني و الشيخ المهدي بو عبدلي ، الجزائر في التاريخ ، العهد العثماني . الجزائر،المؤسسة الوطنية للكتاب ،1984،ص14.

-3-تمّ احتلال المدن الجزائرية الكبرى بحسب التواريخ التالية ، البليدة 1830 عنابة 1832, وهران (المرسى الكبير)1831 1833. ، بجاية 1833 ، قالمة 1837 ، قسنطينة 1837،شرشال1840.

المبحث الأول:التشريح الجغرافي للمنطقة.

أولا: التعريف العام بالمنطقة :

تقع منطقة غرداية المراد دراستها -والتي كانت تنتمي إداريا في التقسيم الأخير للثورة إلى الناحية الثالثة، المنطقة الثالثة، الولاية السادسة - في شمال الصحراء الجزائرية، أو في وسط الشمال، كما هو مبين في الخريطة الإدارية للجزائر، يحدها شمالا ولاية الأغواط والجلفة، وشرقا ولاية ورقلة، وغربا ولاية البيض وأدرار، وجنوبا ولاية تمنراست، هاته الأخيرة التي كانت تحت إشرافها أيضا، وقد تعاورت على إدارتها الولاية الأولى والسادسة والخامسة خلال الثورة .

-الخريطة المحلية: -الخريطة الكلية للمنطقة،جهويا-.

ثانيا:الوسط الجغرافي:

الوسط الجغرافي للمنطقة هو الصحراء بكل ما تحمله من تضاريس متعددة ومتباينة الشكل والتكوين، والمتقاربة في مستويات المناخ وتساقط المياه.

هذه الصحراء المحدودة شمالا بالسفوح الجبلية للأطلس الصحراوي (جبال عمور، قصور، نايل) وبهضبة تادمايت في الوسط وبجبال الهقار والطاسيلي جنوبا، في حين تنام جل الأجزاء بين العرقين الكبيرين الشرقي والغربي.

وتمتاز المنطقة بوقوعها على هضبة كلسية حجرية تسمى في التعبير العام بالشبكة لقساوتها وصعوبة مناخها وتضاريسها، ويمكن أن نتلمس الملامح العامة لذلك، بالبحث عن التضاريس والمناخ والمياه والأودية والغطاء النباتي والوسط الحيواني.

أ-التضاريس:

تتربع المنطقة على هضبة كلسية حجرية فيها بعض المرتفعات البسيطة(جبال متوسطة، القور)، وهي تلامس منخفض ورقلة من الجهة الشرقية وسهوب الأغواط من الشمال والعرق الغربي من الجنوب الغربي (المنيعة مثلا)،وكذا الحمادة وهضبة تادمايت جنوبا، ويمكن أن نتبين جملة تضاريس، وهي:

1- الشبكة الصخرية:وهي عريضة تتوسطها أودية، وبها المدن العامرة مثل بريان، غرداية ومتليلي.

2- المرتفعات الصخرية: وهي سلسلة من الجبال الصخرية تفصل بين الشبكة والحماد الملاصق لهضبة تادمايت جنوبا، وبادية بريزينة والأبيض سيد الشيخ غربا.

3- الرق والحمادة: وهي مناطق مستوية تتخللها منخفضات غير عميقة تتشكل منها شعب وأودية صغيرة (ميتة) في الجهة الجنوبية.

4- الكثبان الرملية: وهي قليلة ومتحركة من العرق الشرقي ومن العرق الغربي الكبيرخاصة.

ب-المناخ: وهو مناخ قاري جاف ذو مدى حراري كبير فصليا ويوميا، وهو متطرف في درجاته ففي الشتاء يتميز بالبرودة القاسية وخاصة في الليل، إذ تكون معدلات الحرارة من (1-15).

وأما في الصائفة فإن معدلات الحرارة تفوق35 درجة وربما وصلت إلى 45 درجة.[1]

في حين أن تساقط الأمطار يعد الأقل، وهو غير مستقر على تعاقب الفصول (70مليمتر سنويا).

ونظرا لارتفاع درجات الحرارة ونفاذية السطح، فإن المياه تتسرب عبر الرمال مما يجعل المخزون المائي السطحي قليلا جدا مقارنة بالخزانات الإرتوازية في الأعماق.

ج-الرياح: وهي تختلف في قوتها وتوزعها من فصل لآخر، وغالبها شمالية غربية شتاءا، وهي عبارة عن رياح باردة تتسبب في هطول بعض الأمطار، ويصل متوسط سرعتها في هذا الفصل إلى 22 م/ثا، في حين تكون جنوبية شرقية صيفا، وهي رياح جافة هائجة (وتعرف بالشهيلي) وتبتدأ غالبا في أول الربيع وهي متبوعة بزوابع رملية تزيد من جفاف المنطقة وتعرية الغطاء النباتي، ويصل متوسط سرعتها إلى 26 م/ثا.

ثالثا:الأودية.

1-ولاية غرداية، مديرية التخطيط والعمران ،ولاية غرداية بالأرقام ،سنة1995،ص38.
أنظر الجداول التالية حول المدى الحراري والمناخ والتساقطات.

وقد سميت بالأودية الكاذبة نظرا لعدم استقرارها وقلة مياهها، إلا أنه قد كان لها الدورالهام في الحفاظ على مخزونات المياه السطحية، مما حفظ الحياة على وجه الأرض، ومن أهمها :
1- وادي زقرير: ينزل من الضايات ويسقي واحة القرارة.
2- وادي النساء: له رافدان هما وادي بالوح ووادي السودان اللذان يسقيان واحة بريان.
3- وادي ميزاب: روافده وادي العديرة ووادي الأبيض والتوزوز، ويسقي غرداية والضاية وينفصل منه وادي نتيسة الذي يسقي واحة بني يزقن، وينتهي الوادي إلى سبخة نقوسةبورقلة.
4- وادي متليلي: ينزل من الضايات العليا للشبكة، ويسقي واحة متليلي، وينتهي في سبخة ورقلة.
5- وادي الأبيض: وينزل أيضا من الضايات العليا والتي هي حدود الشبكة، ويصب في وادي ميزاب.
6- وادي مسك: ويمتد على طول الشبكة، وتنتظم به أودية كثيرة مثل وادي سبسب، وله روافد كثيرة أهمها وادي محيقن، كما تتفرع عنه أودية المنصورة والجرجير وغيرها، والغالب على هذه الأودية كونها واقعة في منطقة الشبكة.

رابعا:الغطاء النباتي.
تتميز المنطقة بقلة الغطاء النباتي، والذي يبدأ بالانعدام كلما اتجهنا جنوبا من الأغواط، كنبات الحلفاء مثلا، كما يمتاز بأنه كثير الصلابة، وأقوى احتمالا لقيظ الشمس وقساوة المناخ، ومن أنواعه :الرقيق والبطم والشيح والدرين، الذي يعد مصدرا غذائيا مهما للإبل .
كما أن منخفضات الطين والرمل تكون معشوشبة في فصل الربيع خاصة، في حين تملأ واحات النخيل أودية الهضبة الكلسية، وتنمو بين جنباتها بعض المزروعات المحلية الموسمية.

المبحث الثاني:التشريح الديموغرافي- السكان والعمران -:
ينتشر السكان في المنطقة في توزيع غير متجانس العمران، من حيث الإكتظاظ والفراغ، ويمكن أن نقسم التوزيع السكاني إلى ما يلي :

أولا:الحضر :

وهم سكان المدن القديمة التي نشأت على ضفاف الأودية، ومن أهم المدن مدينة العطف التي تأسست سنة (402-1012) وغرداية عروس الوادي والتي تأسست في (474هـ-1092م)، وبني يزقن (720هـ-1321م) وبنورة (457هـ-1065م)، ومليكة (756هـ-1355م)، ثم تأسست القرارة سنة 1040هـ وتليها بريان 1060هـ[1] .

في حين أن مدينة القليعة قديمة معمورة منذ العهود البربرية الأولى، وقد أخذت موقعها الرسمي في الصحراء على خطوط المواصلات الكبرى منذ العهود المرينية، وقد عمرتها قبائل الشعانبة المواضي الذين كانت منتجعاتهم من العرق الغربي وواحات بشار غربا حتى وادي مية شرقا، وعين صالح ومرتفعات الهقار جنوبا .

أما متليلي فإن عمارتها قديمة في القصور المكتشفة حديثا في وادي الذيب، والتي تعود إلى العهود البربرية الأولى؛ في حين أن القصر القديم في الوادي يعود إلى عهد بعيد، والشاهد على ذلك هو تاريخ عمارة مسجده العتيق الذي يعود إنشاؤه إلى سنة (550هـ-1156م)[2] ، أما مدن زلفانة[3]، والمنصورة والفحل فإن تاريخ إنشائها متأخر يعود إلى هذا القرن فقط .

وتمتاز المدن المذكورة سالفا بتجانس هندستها (خاصة المدن الميزابية منها) حيث تكون الأزقة ضيقة، وذلك للأغراض الأمنية من أجل حمايتها ضد الغزاة، وكذلك لعامل المناخ الذي يمتاز بحرارته الشديدة حيث تتوارى في هذه الأزقة كميات جيدة من الأكسجين والهواء الخفيف والظل البارد، وغالب المدن منشأة على هضاب مرتفعة للأغراض الدفاعية وهي على شكل هرمي أو نصف هرمي يبتدأ أعلاه بالمسجد وينتهي بالسوق والأبواب، وهذه المدن منشأة بالمواد المحلية مثل الحجارة والحصى والطوب، والخشب وسعف النخيل، وهي محاطة بأسوار متوسطة وفي جناباتها بعض الأبراج من أجل الحراسة، والأسوار مزودة بأبواب تفتح وتغلق حسب الحاجات الأمنية .
أما مدينة متليلي فهي ذات طابع هندسي ومعماري متأثر بالقصور المرابطية، إذ هي في سهل تعلوه ذروة جبلية بها المسجد العتيق ولواحقه وبعض دور السكان، وكذلك مدينة المنيعة إذ يعلوها القصر المنيع في أعلى الذروة، وفي الأسفل منه نشأت المدينة التي تحيط به من أغلب جهاته؛ ثم إن هذه الأخيرة محاطة بغابات النخيل والمحاطة بدورها بالطرف الأدنى من العرق الغربي الكبير.

ثانيا : البدو.

يشكل البدو نسبة معتبرة من أهل المنطقة، وجلهم سكان متنقلون في أغلب الأودية والسهول والمراعي وهم عماد الإتصال مع المناطق الأخرى، بحيث تستغرق المناطق الرعوية للسكان كل الجهة وخارجها، إذ تشمل مراعي قبيل الشعانبة المناطق الواسعة بين العرقين الشرقي والغربي بل وتمتد حتى حدود منطقة فزان الليبية شرقا، وحتى وادي الساورة وواحات بشار غربا، وشمالا إلى سفوح الأطلس الجنوبي(جبال قصور،عمور،نايل) وجنوبا إلى سفوح الهقار والطاسيلي، إلا أن أهم المراعي هي: صحراء الأبيض سيد الشيخ، وهي الصحراء التي تحتضن وادي زرقون ووادي محيقن، وكذا ضفاف وادي مية والحماد الجنوبي.

1- إسماعيل العربي ، الصحراء الكبرى و شواطئها ،الجزائر ،المؤسسة الوطنية للكتاب،سنة1983، ص 156 .

2- أرشيفات الجامع العتيق بمتليلي ، وثيقة تاريخ المسجد و ائمته و معلميه ، ص2.

والحاج سعيد يوسف بن بكير ، تاريخ بني ميزاب ،غرداية،المطبعة العربية، ،سنة 199223ص.

3- تم إنشاؤها بعد حفر أبار ارتوازية بالمنطقة سنة 1949-

Treyer (claud), Sahara 1956 – 1962,publication de l'université de dijon,paris ,1966,:voir p38 .

ويتميز البدو هنا بتربية الجمال والضأن والمعز، كما أن مناطق الرعي غير ثابتة وهي تتبع الفصول المناخية وكذا تساقطات المياه التي تختلف من سنة لأخرى، إلا أن أهم ما يذكر هو أن المدن الحضرية تتعامل بانتظام مع القبائل البدوية في القضايا التجارية والتموين الغذائي[1] .

ثالثا : الطوائف والقبائل.

تنقسم المنطقة سكانيا بجملة اعتبارات معينة، بحيث يترتب عليها جملة خصائص ومميزات لها تأثيراتها في المجالات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، ومن هذه الاعتبارات ما يلي :

الاعتبار العمراني :

أ-الحضر : سكان المدن الميزابية ومدن متليلي والمنيعة .

ب-البدو الرحل المنتجعون للمراعي والاودية الخصبة داخل المنطقة وخارجها .

الاعتبار العرقي :

أ-البربر : وغالب الميزابيين ذوو أصول بربرية تعود إلى زناتة الكبرى .

ب-العرب : وغالب البدو وَحَضر متليلي والمنيعة يعودون إلى أصول عربية سلمية وهلالية وكذلك الأشراف الحسنيون .

الاعتبار المذهبي :

أ-المالكية: وجل البدو وسكان مدينتي متليلي والمنيعة وكذلك حضر غرداية من غير الميزابيين يتمذهبون بالمذهب المالكي في الفروع والمذهب الاشعري في الأصول .

ب-الإباضية: فكل الميزابيين داخل المنطقة وخارجها يتمذهبون بالمذهب الإباضي في الأصول والفروع، مما جعل المذهب لصيقا بالميزابية في كل مكان .

1- الشعانبة:

يمثل الشعانبة قبيلا كبيرا في الصحراء الجزائرية، حيث كانوا يعدون شعبا متميزا كمجموعة كبيرة من الرحل تتقاسم النفوذ على الصحراء مع شعب الطوارق البربري، فهم الذين يسيطرون على مجموعة الواحات الشرقية الجزائرية، بحيث تمتد مجالاتهم إلى سفوح جبال الأطلسي الصحراوي، وهم على اتصال بالمناطق الشمالية من الغرب[2]، ويمكن أن نحصر المجال الجغرافي لهذا القبيل الكبير كما يلي :

شرقا من حدود واحات فزان وغات بليبيا، وتعتبر واحة غدامس مركزهم المتقدم في الاتصال والتجارة، وهم في ذلك يجوبون العرق الشرقي الكبير حيث قبائل شعانية بورربة وهب الريح كما أن بعضهم توّطن في بعض واحات وادي سوف ووادي ريغ (تقرت، المغير، الرقيبة) وكذا مدن ورقلة وعين البيضاء.

شرقا: وادي الساورة الذي يعد فاصلا بين مراعي الشعانبة و مراعي قبائل الرقيبات و ذوي منيع وأولاد جرير.

وهم في هذا يجوبون العرق الغربي الكبير حتى صحراء البيض، ولهم روابط عميقة مع قبائل حميان بسعيدة .

شمالا: الأطلس الصحراوي في الجهة الوسطى والغربية منه (جبال القصور والعمور) .

جنوبا: جبال الهقار والطاسيلي وقصور توات وتيديكلت، وقد كانت مدينة عين صالح نقطة التقدم الأخيرة والفاصلة بين خطوط التجارة والسيطرة على القوافل بين الطوارق والشعانبة قديما، ومدينة عين صالح موجودة أسفل هضبة تادمايت الكبيرة حيث الحماد والرق الواسع، إذ كانت تادمايت مكانا لتسليط العقوبات ونفي المخالفين للأعراف والتقاليد القبلية للشعانبة.

1-يتم التبادل التجاري فيما تنتجه المدن و تستورده مثل : القماش ، الحلي ، المواد الحديدية ، الحنة ، الشاي ، السكر. واما المناطق البدوية فتنتج السكر. وأما المناطق البدوية فتنتج : البرانس ، الصوف ، الوبر ، الاقط ، اللحوم ، الاعشاب ، ... إلخ ، و يتم التبادل عن طريق المقايضة أو النقود .

2- إسماعيل العربي ، الصحراء الكبرى و شواطئها ،ص 38 .

وتعود أصول الشعانبة (وهم عبارة عن تجمع قبائل عربية كثيرة)، إلى قبيلة سليم بن منصور القيسية المضرية العدنانية، وهم ينحدرون من بطن علاق بن عوف بن بهثة بن سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، وكان وفودهم على المغرب في التغريبة الشهيرة لقبائل بني هلال سليم والمعقل على إفريقية، وذلك عندما سمحت لهم الدولة الفاطمية باجتياز النيل والانسياح في المغرب لتأديب الدولة الزيرية التي تمردت على الخلافة الفاطمية بمصر[1] .

وقد استقرت جل القبائل السلمية في ليبيا، في حين أكملت القبائل الهلالية(رياح، الأثبح، زغبة) زحفها على أقطار المغرب الثلاثة وذلك في أواسط القرن الخامس الهجري، وقد كان وفود قبائل الشعانبة من صحراء فزان متأخرا عن الدخول الهلالي بقرابة قرن كامل حيث انساحوا في الصحراء الممتدة بين العرقين الشرقي والغربي الكبيرين، وكان الاستقرار الأول لهاته القبائل هو في منطقة متليلي في حوالي 1150م، وبدأ هذا التجمع القبلي بالانتشار بعد الضغط السكاني والازدحام على المراعي وموارد المياه، وهكذا هاجر بطن المواضي إلى القليعة في القرن 16م واتجه بطن بوروبة شرقا إلى ورقلة، فيما هاجرت بطون أخرى عقب ثورة بوعمامة إلى المناطق الشمالية الغربية من الصحراء، كما أن قبائل أخرى اتجهت إلى منطقة الوادي[2] .

وينقسم شعانبة متليلي إلى بطنين كبيرين هما فريق أولاد علوش (الثوامر) ويضم حوالي ثماني قبائل، وفريق أولاد عبد القادر ويضم حوالي خمس قبائل[3] ، إضافة إلى بعض القبائل اللصيقة والحليفة ومجموعات من الأشراف والمرابطين والزوا، وكذا الزنوج وغيرهم الذين التحقوا بهذا التجمع القبلي على مر الأيام والأحداث.

2 –الميزابيون:

ينحدر أغلب الميزابيين من قبيلة زناتة البربرية، وفي هذا يقول الشيخ عبد الرحمن بكلي: سكان ميزاب الأصليون من قبيلة بني مصعب البربرية (فرع زناتة العظيمة)[4] .

وقد كانت عمارة وادي ميزاب بدأت بعد نزوح الإباضيين من ورقلة وسدراتة عقب تخريب ابن غانية الميروقي لها[5]، ويعود جلهم هنا إلى فرقة الإباضية التي نجت بقاياها بعد الانهيار المريع للدولة الرستمية على يد قوات الداعي أبي عبد الله الشيعي باني دولة الفاطميين في بلاد المغرب وكانت العمارة قد بدأت تتجلى في أعماق هذه الصحراء بعد النزوح الشهير الذي أعقب سقوط الدويلات الخارجية إثر الأحداث التي شهدها المغرب في التحول إلى الدولة الفاطمية وبعدها، هذه الهجرة إلى الوادي كانت لأسباب سياسية مثل انقراض دولة بني مدرار الصفرية عام-976هـ-366م، ثم وصول بني هلال إلى الغرب عام 467هـ، والتخريب المتوالي لسدراتة عام-672 هـ.

وهكذا صار الوادي ملجأ لكل الأسر الإباضية الفارة من اضطهاد الفاطميين ثم المرابطين، محتمية بتضاريسه الصعبة من غارات القبائل البدوية خاصة الهلالية منها، وعلى مر عشرة قرون تشكل مجتمع

---

[1]- ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون،ط1 ،بيروت ،المكتبة العلمية ،1992،ج 6 ص17-19.

[2]- العربي اسماعيل ،المرجع السابق ،ص163 .

[3]- المصدر السابق ، ص164 . وفي هذا السياق يذهب الكثير من الباحثين إلى اعتبار أن هذا الانتشار للشعانبة في الصحراء و استيعابهم لجل السكان الأصليين قد أدى إلى تشكيل كونفدرالية عريضة في الصحراء وفي هذا يقول الباحث كوناي :

L évolution de la confédération est passer par étape successive envoyant au loin des éclaireurs, a essaimé El-Goaléan, a ouargla, a El-oued, au gourara, a béni Abbés
A Tindouf, a Tamanrasset, a djanet, etc. . jusqu a couvrir tout le Nord du désert .
A. cauneille : LES CHAANBA- LEUR NOMADISME-. paris .VII. 1968.p p22-23 .

[4]- الحاج سعيد يوسف ، تاريخ بني ميزاب ص21 .

[5]- أنظر، تاريخ ابن خلدون ج 6 ص337 .

متميز في كامل قرى ميزاب بعاداته وتقاليده ومقاومته العنيدة للحياة في صورة مخالفة في جمالها وهندستها العجيبة لكل التضاريس التي تخفي وراءها تلك القرى الميزابية البديعة
وقد استمر تماسك هذا المجتمع بجملة مؤسسات تنظيمية هي:
أ-حلقة العزابة: هي هيئة نشأت علمية في البداية على يد الإمام محمد بن أبي بكر بن يوسف الفرسطائي (956-1049) وكانت ذات قوانين وأنظمة منضبطة يتم داخلها الحصول عن نسب الدين عند الإباضية، ثم تطورت فصارت هيئة تدير شؤون المجتمع الدينية والأخلاقية والثقافية والسياسية، ومنها يزكى الإمام والقاضي والمفتي، وقراراتها ملزمة لكل أفراد المجتمع، والمتمرد عنها في حكم البراءة من المسلمين الموحدين أي الإباضية.
وكأنها تمثل إمامة سياسية مصغرة بديلة عن الإمام الشرعي في حالة الكتمان عند الإباضية.
ب-مجلس عمي سعيد:هو هيئة عليا تدير الاعراف وتنشئ القوانين وتراقب تنفيذهافي الميزابيين[1].

3- المجموعات القبلية الأخرى :

أ-قبائل سعيد: وهم ذوو أصول هلالية ينحدرون من قبيلة سعيد عتبة التي تستوطن أحواز ورقلة وقد ظهروا في المنطقة في القرن الثالث عشر ميلادي[2]، وهم ذوو عدد وبأس وشدة وكان منهم جزء كبير منتظم مع قبائل المخزن التركية، وقد حلوا بالمنطقة وشاركوا في التحالفات العشائرية.ب-بنو مرزق: مجموعة قبلية نزحوا من الجريد التونسي، وقيل من نفزاوة وذلك في 1527 م[3] تقريبا وسكنوا بالحي السفلي لمدينة غرداية وكان لهم مسجد خاص بهم هو المسجد العتيق المالكي .
ج-المدابيح: مجموعة قبلية ذات أصول هلالية، سكنوا سفوح جبال عمور، وجاءوا غرداية في حوالي1586م ودخلوا في تحالفات مع بعض عشائر بني ميزاب، وكانوا أهل رعي ثم مارسوا الفلاحة، وبقوا مالكية[4].
كما توجد مجموعات قبلية أخرى مثل الدبادبة وأولاد سيدي يحي والعطاطشة والمخاليف .

4- اليهود: تأخر استيطان اليهود في غرداية حتى القرن السادس عشر الميلادي، بعد انهيار مراكزهم الإقتصادية في مناطق توات وأدرار، وذلك إثر تداعيات الحملة التي قادها ضدهم الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي [1450-1504]، وهكذا استوطنوا الوادي والتحق بهم يهود الشمال وتونس، وامتهنوا التجارة وبعض الحرف التقليدية، وسيطروا على الملاهي والمواخير والفنادق، وكانوا قوة سياسية واقتصادية غداة اندلاع الثورة .

رابعا:أنماط الحياة المعيشية في المنطقة.

أ:الحياة الاجتماعية .

امتازت الحياة الاجتماعية بالتمايز حسب الموقع من العمران والبداوة، ففي حين حافظت القبائل البدوية على خصائصها المتوارثة، إلا أن الجديد في حياتها هو حالة الشد والجذب بين الحواضر والبادية إبتداءا، ثم تغير الأمر مع بروز حالة مستقرة قائمة على التعاون وتبادل المنافع كما سوف يتضح مما يأتي.
فبالنسبة للقبائل البدوية (السلمية والهلالية) فإنه يمكن أن نرسم المظاهر الاجتماعية العامة للبداوة فيما يلي:
فطرق السلوك التي تستمر مع تغير قليل، وتنتقل من جيل إلى جيل، وهي سلوكات متقاربة بين كل البدو، فيمكن إجمال السلوكات الإيجابية في الجود والشجاعة والأنفة وحفظ العهد[5].

---

[1]- علي يحي معمر ، الاباضية في الجزائر ،ط1،غرداية ،المطبعة العربية،سنة1985، ج2 ص.20.
[2]- سعيدوني ناصر الدين ، ورقلة و منطقتها في العهد العثماني . مجلة الاصالة ،ع41 ،جانفي 1977 ،ص75 .
[3]- الحاج سعيد يوسف ، المصدر السابق ص 60 .
[4]- المصدر السابق ، ص60 .
[1]- راجع ابن خلدون ، المقدمة ص116- 117.

أما السلوكات السلبية فيمكن إجمالها في الأنفة والحمية المبالغ فيها والتي تورث الفوضى والثأر والرغبة في الإنعتاق من القيود التي تفرضها الأنظمة مثل الضرائب والمكوس، وكذلك شيوع تقاليد الغزو والصراع على المياه والمراعي والرغبة في بسط السيطرة على الآخرين[1].

كما تمتاز الحياة الاجتماعية بديمقراطية متمثلة في الحرية في نقد السلوكات السياسية والعسكرية لقيادة القبيلة، وسوف يكون لهذه الخصيصة أثر كبير في مشكلة الزعامة عند الشعانبة في حروب المقاومة للاستعمار؛ إذ كانت في الغالب تؤول إلى غيرهم من زعماء الطرق الصوفية الثائرين ضد فرنسا مثل الشريف بن عبد الله والشريف بو شوشة محمد بن التومي وقادة أولاد سيد الشيخ.
والزعامة في الشعانبة وراثية في الغالب، ولكن بشرط موافقة جماعة الكبار على الترشيح وقد تؤول الزعامة إلى قائد عسكري يعينه مجلس القبيلة في وقت الحرب، وحين ذاك تبرز مواهبه القيادية في تحقيق النصر فيتولى مشيخة القبيلة .
لكن هذا لا يحدث إلا في النادر وفي حالة الاضطراب العام أو في أوقات الشدة حيث أن نظام القبيلة الديمقراطي لا يسمح بالجمع بين المسؤوليات السياسية والمهام العسكرية[2] .

تمتاز الحياة الاجتماعية للبدو بالرتابة، فمقاليد الأمور بيد شيخ القبيلة الذي يعاونه مجلس الكبار، وهو الذي يدير قضايا السلم والحرب، فهو القاضي والمفاوض والموّقع للاتفاقيات والعهود والتحالفات، وهو الساهر على تطبيق الأعراف القبلية في الزواج والطلاق والديات والخطايا، كما أن هذه الحياة تمتاز بصلابة العلاقات الاجتماعية داخل القبيلة نتيجة التزاوج والمصاهرة والمشاركة في منافع المياه والمراعي والاشتراك في قوافل التجارة وكذا في عمليات الغزو ضد القبائل المعادية.
وعلى العكس من ذلك امتازت حياة الحضر بأنظمة تقليدية خاصة، فالميزابيون يتولى تنظيم شؤون عشائرهم رئيس للعشيرة يسمى الضامن، ومجموعات رؤساء العشائر يكونون مجلس الجماعة الذي ينتخب رئيسا يسمى برئيس العرش، ومع استقلالية كل عشيرة في تسيير شؤونها الداخلية فإن مجلس الضمّان يشتغل بالأمور المدنية للبلدة ويصدر القرارات ويشرف على حفظ الأمن وحراسة البلد، وللمجلس ميزانية يجمعها من مختلف العشائر ويصرفها في أشغال بناء المنشآت العمومية وصيانتها، ومنها تقاسم المياه والسدود[3] .
أما القضايا الدينية كالإشراف على المساجد والتعليم القرآني والديني وتنظيم الاحتفالات الدينية والاجتماعية كالأفراح والمآتم، فذلك يخضع لسلطة حلقة العزابة المكونة من كبار الفقهاء والمعلمين، وقرارات الحلقة نافذة على كل فرد وإلا كان في براءة وهجر المسلمين حتى يتوب ويعود إلى الالتزام العام بنظام جماعة أهل الدعوة والإستقامة،أي المسلمين الإباضيين.
والقضايا الاجتماعية تنظمها الجماعة حسب الظروف، والسلطة النهائية هي لمجلس عمي سعيد وهو المجلس الأعلى للعشائر الميزابية[4]، وتقوم حلقة العزابة ومجلس الضمان بتنفيذ ومراقبة تطبيق قرارات المجلس الأعلى .
أما الشعانبة الحضر بقصر متليلي فقد كان لهم مجلس يسمى بمجلس العشرة، و ينتمي إليه مندوبون عن أغلب القبائل، ويعود إليه تنظيم قضايا قصر متليلي وسوقها ويكون منه وكيل مكلف بحفظ أموال البدو، وكذا ضامن الأمن لتجار القوافل العابرة، وكانت قراراته تنشرفي فصل الخريف عندما تحط القبائل رحالها بالوادي والمدينة لجني الثمار وتبادل السلع وإقامة الحفلات والأعراس وتجديد التحالفات وإصلاح ذات البين، وقد آل عمل هذا المجلس إلى العمل في سرية تامة غداة السيطرة الفرنسية، وانتهى أمره بسجن أغلب أعضائه في معتقل تعضميت سنة1927م .

---

[2]- راجع المصدر السابق ص 135 .
[3]- إسماعيل العربي ، الصحراء الكبرى و شواطئها ص165 .
[1]- الحاج سعيد ، المصدر السابق ص49.
[2]- راجع : بعمارة عيسى، اتفاقات المجالس العامة لميزاب ، الجزائر ،دار الشهاب باتنة ،1990.

كما أنه يجب أن نشير إلى عدم ثبات واستقرار الأحوال الاجتماعية لسكان المدن والبوادي نتيجة للفراغ السياسي الحاصل، حيث كانت تبعية ميزاب للدولة الجزائرية إسمية فقط، وفي فترات كانت تدفع الضرائب للدولة، أما القبائل البدوية فلم تكن عليها سلطة مطلقا، وإن عملت بعض قبائل الشعانبة مع قوات المخزن التابعة لسلطة البايليك التركية.

هذا الفراغ السياسي جعل المنطقة تعيش عدة مشاكل وفتن طوال أربعة قرون وحتى إلى عهد الدخول الفرنسي بين الصفين الشرقي والغربي للمزابيين، وكذلك الصراعات التي لا تنتهي بين القبائل الهلالية والسليمة وبين هاتين الأخيرتين والطوارق من جهة أخرى .
وكثيرا ما تسببت هذه الفتن في القرى الميزابية[1] وكذا في المناطق البدوية في حصول مآسي أثرت في تناقص الحركة الاقتصادية، ويمكن العودة بهذه الفتن الداخلية إلى جملة أسباب:
1- الفراغ السياسي الذي تمثله سلطة مادية لها أدوات الفعل الرقابي والجزائي كالجيوش والشرطة والسجون .
2- الفراغ الثقافي الذي كان مهيمنا على كل الجزائر في العهد التركي .
3- العصبية العشائرية التي يغذيها مبدأ الأخذ بالثأر والاحتفاظ بالشرف والنصرة للقريب وابن العم
4- العصبية الدينية بين المذهبين الإباضي والمالكي وغياب الحوار والقبول بالمخالف، والاتكاء على مواريث عصور الفتن المذهبية المليئة بالفتاوى المتشددة القائمة على ثقافة التضليل والتبديع والبراءة والخروج من السنة.
5- العصبية العرقية: بين الجنسين العربي والبربري (زناته، طوارق،...)[2] .
وسوف يكون لهذه الفتن الداخلية دور في كثير من القضايا المتعلقة بالدخول الفرنسي للمنطقة وفي الثورات الشعبية وأخيرا في ثورة التحرير (1954-1962) .

ب : الحياة الاقتصادية .
امتازت الحياة الاقتصادية بالتنوع وكانت الحركية الاقتصادية تتقلب حسب الأوضاع الاجتماعية والسياسية وخاصة التجارية منها، ويمكن إجمال الأنشطة الاقتصادية فيما يلي :
الرعي: كتربية الأغنام والإبل، وذلك من حيث أن المنطقة شبه صحراوية تحتوي على الوديان وبعض السهوب وقد اشتهر البدو بتربية الأغنام والمواشي والإبل وكل ما تنتجه من ألبان ووبر وصوف وشعر ... ، وكان المباشر لهذه الحرفة هم الصبيان والعبيد الذين يملكهم سادة القبائل وكبار الأعيان والتجار[3]، ويقوم هؤلاء بتسويق منتجاتهم وتبادلها مع المدن الحضرية .
الفلاحة : وذلك داخل الواحات مثل ميزاب ومتليلي وبريان والقرارة والمنيعة، والعمدة في الفلاحة هي النخيل بكل أنواعها وبعض الزراعات الموسمية، وللنخيل تأثير كبير في الحياة فهي المصدر الأساسي للتموين بالتمور كما أنها مصدر الأخشاب والصناعات التقليدية، ويقوم الري أساسا على مياه الآبار الجوفية والسدود المحلية وعلى الوديان، ونادرا على أمطار السماء.
التجارة : وقد نشطت حركة التجارة في المنطقة بعد تحول طريق القوافل إليها وذلك بعد خراب سدراتة سنة1247م، وخراب تمنطيط بتوات نتيجة إجلاء اليهود عنها بجهود الشيخ عبد الكريم المغيلي سنة 1492م، فصارت ميزاب مكانا لتبادل السلع وتسيير القوافل نحو الشمال والجنوب وقد اشتهر بالتجارة

---

[3]- راجع تاريخ هذه الفتن في تاريخ بني ميزاب ص71-77 .
4- كأمثلة على ازدواجية الصف و هشاشة التحالفات القبلية فإنه يمكن على سبيل المثال ذكر انقسام العشائر الميزابية إلى صفين شرقي و غربي متناحرين ، و كذلك في بقية المناطق . راجع تاريخ بني ميزاب ص71 .
[1]- للاطلاع على الثروة الحيوانية لشعانبة المنيعة مثلا،راجع :
A. cauneille : LES CHAANBA LEUR NOMADISME.. p45 .
و يملك شعانبة متليلي 5500 جمل . راجع اسماعيل العربي : المرجع السابق ص165 .

نحو الشمال بنو ميزاب إلى الجزائر العاصمة ومدن التل الأخرى، وكانت السلع التي تسوق شمالا هي التمور والبارود والذهب والصوف وسلع السودان الغربي .

و كان بنو ميزاب يشكلون جماعة في العاصمة ولهم أمين عام ،وكان الأتراك ربما اقترضوا من صندوق الجماعة:(وقد دفع هذا إلى الاعتقاد بأن أمين بني ميزاب أكثر غنى وثروة من باي التيطري وقائد ساباو)[1]، وكان الشعانبة يشرفون على حماية الخطوط التجارية ، وقد كان الأتراك يعهدون لهم بحماية الطرق التجارية الجنوبية للشدة والفروسية التي اشتهروا بها .
وقد شكل سكان وادي ميزاب إباضية ومالكية حلفا تجاريا موحدا في مؤتمر باب الواد عام 1642م، والذي تقرر فيه انضمام الطرفين وتعاونهما في التجارة والأسفار و صد الهجومات.[2]

وأما تجارة القوافل جنوبا نحو السودان الغربي وشرقا نحو غدامس وواحات فزان وغربا نحو واحات توات والساورة فاشتهر بها الشعانبة لامتلاكهم الإبل ومعرفتهم العميقة بالصحراء الجزائرية وقوتهم العسكرية الضاربة، "ففي العهود الغابرة كان الشعانبة يسيطرون سيطرة كاملة على تجارة القوافل التي تجري بين شواطئ الجزائر وتمبكتو والبلاد الواقعة على نهر النيجروقد كانت المناطق الصحراوية الغربية في ذلك الوقت تنقسم إلى مجالين أساسين للنفوذ يفصل بينهما خط يمتد على وجه التقريب بين عين صالح غربا وغدامس شرقا، فأما البلاد الواقعة في شمال هذا الخط بينه وبين الزيبان فهي مجال نفوذ الشعانبة ومسرح نشاطهم التجاري، بينما كان الطوارق يسيطرون على النشاط التجاري في المناطق التي تمتد جنوب هذا الخط حتى السودان[3] ".

وكانت السلع المصدرة هي مايأتي من سواحل الجزائر وتونس والتمور المحلية، والاستيراد يتم في الذهب والملح والعبيد والحناء والذرة والفول السوداني، كما أن القوافل كانت تعتمد طريقا شرقيا نحو غدامس وقابس لجلب السكر والشاي، وطريقا غربيا نحو تيارت ومستغانم لجلب القمح والشعير[4]، إلا أن هاته التجارة أصابها الركود نتيجة تغير خطوط التجارة العالمية للسودان نحو المحيط الأطلسي في إفر يقيا الغربية، وكذلك قضت السيارة والشاحنة على ما تبقى من تجارة داخلية.

ج :الحياة الثقافية.
كانت الحياة الثقافية نشطة في الحواضر قبل الدخول الفرنسي وخاصة في المدارس والجوامع الإباضية التي اهتمت بتعزيز مكانة المذهب الإباضي والحفاظ على التراث الفكري للدولة الرستمية وكذا تراث حلقة العزابة، وقد كان للعلوم الدينية النصيب الأكبر في الدراسة، حيث طغت علوم العقائد والفقه على غيرها بحكم الحاجة المذهبية لكلا المذهبين المالكي والإباضي، وربما كانت هناك بعض المناظرات والردود العلمية في تصويب أحد المذهبين وتخطئة الأخر.

وقد نشأ تواصل شديد لكلا المذهبين مع المدارس العتيقة، فقد كان الخط العلمي بين إباضية ميزاب وورجلان وجربة بتونس نشطا، ويدل على ذلك استقدام الشيخ عمي سعيد بن علي من جربة سنة 1450م، بغرض تنشيط الجو العلمي بميزاب، وإليه عادت نسبة المجلس الأعلى لوادي ميزاب، وقد

---

[2]- ناصر الدين سعيدوني ، الجزائر في التاريخ العهد العثماني ،ص100 .
[3]- الحاج سعيد ، تاريخ بني ميزاب، ص48 .
[4]- إسماعيل العربي ، المرجع السابق ص167 .
[1]- مقابلة مع الحاج بكار بن عمير أحد أدلاء القوافل المعمرين في بداية القرن يوم 1996/04/13 .

برز علماء مقتدرون عند الإباضية أمثال الشيخ ضياء الدين التميني صاحب كتاب "النيل" الشهير في الفقه ، وكذا القطب الشيخ امحمد ابن الحاج يوسف اطفيش[1] .

أما المالكية فكان لهم تواصل مع حواضر توات وفاس المغربية، وكثيرا ما قدم علماء من هناك للقيام بشؤون الإمامة والتدريس ، وكان العكوف على المختصرات الفقهية والعقدية هو السائد في الدرس العلمي، وكالغالب على المدارس المالكية المتأخرة فقد كان لمؤلفات ابن أبي زيد القيرواني وخليل وابن عاشر وعقائد السنوسي حضورمهم في الحواضر المالكية .

وفي مقابل هذا نشطت الحياة الأدبية في البوادي وبرز شعراء مقتدرون يدافعون عن أمجاد قبائلهم ويتغنوْن بأفضال البادية أو الحاضرة، حيث كان الشاعر هو اللسان الإعلامي للقبيلة، وبرز من هؤلاء الشاعر ابن الشرع كلسان مجيد لأهل البوادي، والشاعرالكبير محمد بن لخضربيتور الذي كان لسان أهل الحاضرة في متليلي ونشأت بينهما مناظرات ونقائض شعرية ومفاخرات. أما النواحي الروحية فقد سيطرت الطرق القادرية والشيخيةوالسنوسية على الجهة المالكية فقط، باعتبار أن الإباضيين ذوو نزعة ظاهرية في قضايا التصوف وهم يرفضون هاته التنظيمات الروحية، ولأجل هذا لم يكن لهم تجاوب مع الثورات الشعبية ضد الاحتلال الفرنسي، لأن قادتها كانوا زعماء صوفيين.
وفي رحاب تينك الطريقتين الأولين نشأ تراث علمي وأدبي كبير، تمثل في تمجيد شيوخها والتغني بأفضالهم وبمآثر الصالحين، وكانت الزيارات الروحية تتم باستمرار للزاويةالقادريةبورقلةوالشيخية بالبيض، كما كان للسفر إلى الحج وزيارة مقام عبد القادر الجيلاني ببغداد والمسجد الأقصى بالقدس دور في تنشيط الروابط الثقافية بين المنطقة والعالم الإسلامي[2].

المبحث الثالث : الدخول الفرنسي للمنطقة ونتائجه.

بعد السيطرة الفرنسية على الشمال مدنه وأريافه وقضائها على ثورات أهلها، مثل ثورة الأمير عبد القادر (1832- 1847) وأحمد باي بالشرق الجزائري، وبو معزة وغيره من المرابطين والزعماء، توجهت أنظار فرنسا إلى الصحراء، وكانت الأهداف الإستعمارية واضحة منذ العهود الأولى للاكتشافات والرحلات التي قام بها جغرافيون وتجار ورجال دين في الصحراء.

ففي سنة1844م أصدر البرلمان الفرنسي قرارا بمد منطقة الاحتلال إلى الجنوب، وذلك بإنشاء مراكز عسكرية تقوم بمراقبة الأوضاع والسيطرة على حركة التجارة والتموين بين الشمال والجنوب، وقد امتدت السياسة الفرنسية لتحقيق الاحتلال باتجاهين رئيسيين :
الأول:الاحتلال والسيطرة المباشرة والنفاذ للمدن الشمالية للصحراء .
الثاني:التغلغل انطلاقا من الشمال إلى الجنوب عن طريق العمل السياسي والضغط الاقتصادي.

وبدأت بالفعل في تطبيق الاتجاه الأول وذلك باحتلال مدينة الأغواط سنة1844من طرف الجنرال ماراي مونج بدون مقاومة تذكر، وكذلك بسكرة في نفس السنة بعد معارك بين حلفاء فرنسا وخلفاء الأمير.

ورغم انتفاضة سكان الواحات في الزيبان ومقاومة سكان الزعاطشة سنة1849، إلا أن المدافع الفرنسية أحرقت كل شيء، وأحرقت أمل السكان معها في الخلاص القريب.

---

[2]-جمعية التراث ،معجم أعلام الإباضية ،ط1،غرداية ،المطبعة العربية ،سنة1999،ج3ص532وج4ص835.
[2]-مقابلة مع الإمام محمد بوقلمونة المعتمد في التعليم المالكي،يوم13-3-1998.

أما من الجهة الغربية فبعد معاهدة لالا مغنية مع المغرب في 18مارس1845م وترسيم الحدود، سارعت فرنسا إلى السيطرة على الصحراء الوهرانية عن طريق تعيين حمزة ولد أبو بكر زعيم أولاد سيد الشيخ الشراقة خليفة على الصحراء من البيض غربا إلى ورقلة شرقا[1].

وكذلك تم نفس الفعل مع الصحراء الشرقية عندما سارع سلاطين بنو جلاب بتقرت إلى الاعتراف بفرنسا وكذا سلاطين نقوسة بورقلة، ففي سنة 20نوفمبر1849م عينت فرنسا السلطان الشيخ أحمد بن بابية خليفة على ورقلة، مطبقا سياسة الاستنجاد بفرنسا والاحتماء بالقوي خوفا من القبائل الناقمة على سياسة الخضوع والاستسلام[2] .

ولكن ملامح هذا الهدوء الكاذب على الأجزاء الشمالية للصحراء عن طريق زعماء انفصلوا شعوريا عن السكان والقبائل المحاربة الرافضة للسيطرة، سرعان ما تبددّ مع الثورة العاصفة التي عمت الصحراء، وقادها الشريف محمد بن عبد الله، حيث تحررت الأغواط لفترة جزئية من سيطرة خلفاء فرنسا أمثال احمد بن سالم وصارت معقلا للثورة بعد نجاح الشريف في هزيمة فرنسا في عين الرق قرب الأغواط في أكتوبر1852.

و بعد هذه الهزيمة المنكرة قامت فرنسا برد فعل قوي تمثل في احتلالها للأغواط بقيادة الجنرال بليسي في 2-12-1852، وعاقبت السكان ونكلت بهم تنكيلا، حيث أباحوها أياما للجنود فعاثوا فيها سلبا ونهبا وفسادا[3] .

أولا:معاهدة الحماية مع ميزاب :

كان المزابيون قد حافظوا على استقلالهم النسبي خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر واستمروا في ممارسة أنشطتهم التجارية في الشمال والجنوب، هاته الأنشطة التي اعتراها بعض الضمور والخلل بسبب الثورات المستمرة في الجزء الشمالي. وبعد احتلال الأغواط الرسمي في2-12-1852سارعت فرنسا إلى مطالبة بني ميزاب بتوضيح الموقف من السلطة الفرنسية خاصة وقد كانت تعلم أن أسواق ميزاب كانت مصدر تمويل الثوار[4]، ولهذا بعث الوالي العام راندون رسالة إلى جماعة بني مزاب في 24-1-1853لعقد معاهدة تضمن اعتراف السكان بالسلطة الفرنسية وانطلق وفد ممثل للقرى والعشائر الميزابية، وكان مفوضا من مجلس عمي سعيد الأعلى، ووقع معاهدة مع الكومندان دي باراي –حاكم الأغواط-وذلك يوم: 22 أفريل 1853 وتضمنت الإعتراف بالسلطة الفرنسية وحقها في بسط حمايتها على الميزابيين، وفي مقابل ذلك يدفع الميزابيون لازمة مالية سنوية لفرنسا، في حين تتعهد فرنسا بضمان حريتهم التجارية وبقاء عوائدهم وأعرافهم وشؤونهم الدينية والقضائية بأيديهم.

وبمقتضى هذه المعاهدة صارت مِيزاب جزءا معترفا تابعا للدولة الفرنسية، وذلك بضريبة سنوية مقدارها 45000 فرنك تتقاسمها القصور المزابية السبع [5].

وهكذا استسلمت ميزاب بحكم الأمر الواقع دون مقاومة تذكر، إذ سارع إلى فرنسا السادة المتنفذون ذوو المصالح المتشابكة، وفي مقابل هذا فإن الطلبة وبعض العلماء أمثال الشيخ القطب

---

[1] -إبراهيم مياسي، توسع الاستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري،الجزائر.المتحف الوطني للمجاهد ،1996،ص29 .

2 c.trumelet les français dans les desserts . journal historiques militaire et descriptif d une expedition aux limites des sahara algerien ,paris 1887 ,p37

[3] -يحي بوعزيز ،ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين،ط2، الجزائر،منشورات المتحف الوطني للمجاهد،سنة1996.ج1 ص151 .

[1] - الحاج سعيد يوسف ، تاريخ بني ميزاب ص98 .

[2] - الحاج سعيد ، المرجع السابق ص 100،حين قسمت الغرامة على عدد المنازل والنخيل والدكاكين .

أطفيش رفضوها واعتبروها استسلاما لدولة كافرة، وكانوا يرجون تغير الحال والنصرة من المشرق والعثمانيين.

ثانيا : المقاومة العسكرية بالمنطقة والثورات الشعبية:

لم يستسغ بقية السكان هذا الامتداد الفرنسي للمنطقة عن طريق الحماية، فسارعوا إلى إعلان المقاومة العسكرية بشدة، وكانت معظم القوات العسكرية لمدن متليلي والمنيعة وبواديهما منخرطة في قوات الشريف بن عبد الله، وكانت تتوقع الشر على الأهالي هناك، خاصة وأنه قد سبق لشعانبة الجنوب الوهراني المساهمة في ثورة الأمير عبد القادر التي انتهت مند سنة 1848 .

ولإتمام الإطباق على المنطقة كلية بعد التغلغل السياسي بمعاهدة الحماية مع ميزاب، سارعت فرنسا إلى تسيير فرقتين عسكريتين إلى مدينة متليلي، إحداهما بقيادة من الأغواط بقيادة حاكمها دي باراي، والأخرى من البيض بقيادة الرائد نيكو Niquaux، وانتهت المعركة التي خاضها الشعانبة بهزيمة الفرقتين الفرنسيتين في1 نوفمبر 1853-بعدستة أشهر من معاهدة الحماية- .

وهكذا ابتدأ تاريخ المقاومة المسلحة التي قادها ثوار الشعانبة قرابة ثلاثين سنة حيث لم تستطع فرنسا أن تحكم السيطرة على المنطقة أو أن تنظم الإدارة وتخضع السكان إلا بعد سنة 1886 .

أ: ثورة الشريف محمد بن عبد الله: وقد عمت أغلب الصحراء، وكانت بدعم من الطريقة السنوسية والقادرية، وكان مركزها مدينة ورقلة، حيث مقر الزاوية القادرية بالرويسات. حيث بويع محمد بن عبد الله سلطانا على ورقلة في جويلية1851، إذ انضمت إليه قبائل الشعانبة من متليلي في 12سبتمبر1851، وشعانبة المواضي والمخادمة وبني ثور وسعيد وقام بهجومات ضد الفرنسيين وحلفائهم في الأغواط والجلفة وتقرت وواحة تماسين.

هذا وقد رفض سكان ميزاب الخضوع والإنضمام إلى ثورة الشريف بن عبد الله سنة1852، وربما كان للعامل المذهبي دوره في ذلك الرفض، أو الخوف من بطش الفرنسيين[1].

وقد كان هذا الموقف من هاته الثورة مماثلا لما حدث من رفض المزابيين الخضوع والدخول في دولة الأمير عبد القادر عندما أرسل مهددا لهم بعدما حاصر عين ماضي التيجانية (من جوان 1838حتى فيفري 1839) وطلب منهم الخضوع أو الإذن بالحرب، فرفضوا الخضوع لحكمه بحجة أن حكومته غير شرعية. وردوا عليه بالتهديد :أما تسليم مدننا فلا يقع ولن يقع ....فإن هددتنا أن تقطع عنا الحبوب التي ترد علينا من التل فقد فاتك أن لدينا من الذخيرة بارودا وتمرا ما يكفي لمدة عشرين سنة[2].

ولكن الأمير عبد القادر انصرف عن غزو ميزاب بسبب نقض معاهدة التافنة لما أعلن الجهاد في 18نوفمبر 1839، أي بعد رجوعه من حصار عين ماضي.

وقد استعمل الأمير مع زعماء الطائفة الميزابية التهديد والوعيد[3]، وكانت حجة الأمير أنه الحاكم الشرعي للإمارة الأسلامية الحاملة للواء الجهاد ضد الفرنسيين الغازين، وقد مد سلطانها على جل البلاد ونصّب خلفاءه في الشرق والغرب، فلا يجوز أن تشذ ميزاب عن القاعدة، ولعله أراد أيضا الإستفادة من القوة الاقتصادية لميزاب والتي كانت ذائعة الصيت، ولكن الطائفة الاباضية كانت ترى أن استقلال الوادي عن كل سلطة ضروري لإستمرار عمل المجالس التقليدية –مثل مجالس العزابة وعمي سعيد- وهو أمر مستقر، وقد تعاملت معه الدولة التركية السابقة بهذه الصيغة المكتفية بالتبعية السياسية والاقتصادية، كما كان لعامل الخوف من تغير عوائد البلاد ومزاحمة المذهب الإباضي دوره في الحكم على السلوكات الميزابية مددا طويلة.

ب:في ثورة بن ناصر بن شهرة:

3-يحي بوعزيز ، كفاح الجزائر من خلال الوثائق ،الجزائر ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،1986،ص118..

1ا لحاج سعيد ، تاريخ بني ميزاب ،ص69.

[2]-علي يحي معمر ، الإباضية في الجزائر ،ج2ص345-346.

عندما أعلن الثورة سنة 1851 في سهوب الأرباع بالاغواط سارع إليه السكان الذين لجأ الكثير منهم إلى تونس معه فرارا من فظائع الفرنسيين، وفي سنة 1864 أعلن أولاد سيد الشيخ الثورة فجاء بن شهرة إلى أنصاره الشعانبة وشكل معسكرا قرب متليلي والتحق بهم الطوارق وكذا سي الأعلى الزاوي، ولكي تضعفهم القوات الفرنسية ماديا عمدت الى حجز كل قوافل بني ميزاب حتى تسلط عليهم حرب التجويع[1].

وقد انتصروا في معارك كثيرة وحاصروا القبائل والمدن الموالية لفرنسا مثل عين ماضي التجانية، وقد عاقبت فرنسا البدو بمحق وجودهم وإبادة أغنامهم، فالتجأ الكثيرون إلى الجريد بتونس وقد خلدت هذه المآسي من تشتيت للعشائر والبيوتات بمناطق متباعدة في أشعار الكثيرين أمثال أولاد الطيب بن عمران الشعانبي وغيره من المنفيين لمناطق الكاف والجريد بتونس .

ج : في ثورة محمد التومي بوشوشة (1869-1874):

وهي الثورة التي كان الشعانبة بكل قبائلهم وقودها وعمادها الأول، وكانت بوادر هذه الثورة مع طلائع الثوار الذين اتخذوا من الهجمات الخاطفة وقطع المواصلات على فرق الجيش الفرنسي والموالين له وسيلة ناجحة لحرب العصابات التي لم تنقطع منذ سنة 1853 بعد محاولة احتلال متليلي، وقد سميت بعصابات المداقنة، وبعد جولات نزل بوشوشة في عين صالح،وبايعه الشعانبة المواضي سنة 1869 وفي سنة 1870 بايعه شعانبة ورقلة واتخذ من متليلي معسكرا له منذ 5 ماي 1870وهاجم الأرباع وطالب من الميزابيين الخضوع له وإمداده بالأموال والأسلحة فرفضوا فانتقم منهم بتخريب متاجرهم بورقلة التي دخلها 5 مارس1871، وعين بن شهرة أغا عليها ثم قفل راجعا إلى ميزاب لغزوها فعسكر في متليلي في 28 أوت1871 وأعلن الحرب عليهم ثم انسحب وقسم جيشه ثلاث فرق وأعاد الإغارة على بعض المدن الميزابية التي رفضت طاعته، وكان المنطق الميزابي أن من أراد الحرب فعليه بالتوجه مباشرة إلى فرنسا العدو الأول. وكان منطق الثوار الآخرين هو وجوب تماسك الجبهة الداخلية وتنظيم المقاومة والتعاون في التموين المالي والعسكري والمعنوي، وقد كان هذا الانقسام من أسباب فشل كل الثورات في الصحراء الجزائرية.

د- ثورة أولاد سيد الشيخ الأولى(1864-1881):

كان التوجس والتربص هو الغالب على العلاقة بين أولاد سيد الشيخ بالبيض وفرنسا حتى بعد تعيين سي حمزة ولد أبو بكر خليفة على الصحراء. ولكن فرنسا سرعان ما استفزت أولاد سيد الشيخ ونكلت بأتباعهم في متليلي والمنيعة لمشاركتهم الفاعلة في ثورة الشريف بن عبد الله وزاد الأمر سوءا محاولتها المتكررة لتقليم نفوذ الطريقة والأسرة خاصة بعد الوفاة المفاجئةلحمزة ولد أبو بكر في 15أوت1871[2]- زعيم اولاد سيد الشيخ الشراقة-الذي قدم خدماته الجليلة لفرنسا لما كان خليفة لها على الصحراء،إذ حارب الشريف بن عبد الله واحتل متليلي لصالح الفرنسيين، وبعد وفاته عينت فرنسا ابنه أبا بكر باش أغا وقد توفي هذا الأخير في نفس السنةبعدما أكمل دور ابيه في محاربة واعتقال الشريف بن عبد الله ، فعينت فرنسا سي سليمان بن حمزة الذي قام بإعلان الثورة بتأثير من عمه سي الأعلى بن أبي بكر هذا الرجل الذي كان له الدور الأول في التحريض والتخطيط للثورة والرفض للمسارالخياني والمتخاذل لأخيه وابن أخيه، وكان مركزه الرئيسي ومعسكره في متليلي حيث كانت خاصة حرسه من فرسان الشعانبة هناك، ولهذا عاقبت فرنسا متليلي إذ كان لها النصيب الأكبر من هاته الأعمال الوحشية، إذ ظلت المركز الأخير الذي تحصن به سي الأعلوسي قدور بن حمزة، حيث ظلت عروض الصلح والأمان تعرض عليها فرفضاها. وكانت نهاية هذه الثورة عقد مدينة بريزينة الذي وقعه سي الدين بن حمزة في 20ماي 1883.

هـ- ثورة الشيخ بوعمامة (1881-1905):

---

[3]- يحي بوعزيز ،المرجع السابق،ج1ص.211

[1]يحي بوعزيز ، المرجع السابق ، ج1ص169.

أما ثورة بوعمامة فقد شارك فيها سكان المنطقة بقوة ودفعوا أزيد من ثلاثمائة شهيد،وكان للشعانبة فرقة خاصة في جيش بوعمامة[1]، كما شاركت متليلي في تمويل الثورة بفرض نسبة ضريبة على كل النخيل والأغنام. وقد وطد بوعمامة علاقته بمتليلي عندما أصهر للشعانبة،الذين صارت علاقاتهم أقوى بأولاد سيد الشيخ الغرابة،وبالطريقة البوعمامية التي كانت انقلابا حقيقيا في الطريقة البوشيخية بتبنيها لخط الجهاد والمقاومة ،بعد الصورة السلبية التي آلت إليها الطريقة مع الزعماء السابقين.

إلا أنه وبعد خمود العمل العسكري وابتداء المفاوضات والأتصالات بالمغرب وغيره، سارعت فرنسا إلى معاقبة السكان في متليلي بقطع النخيل في ما يسمى بعام الخلية الثانية(1883).

ولم تنشئ فرنسا مركزا عسكريا متقدما في المنيعة إلا سنة1891[2]. وأثناء فترة المفاوضات حاول بوعمامة مرارا وتكرارا أن يضمن الأمان لأتباعه ولإخوان الطريقة الذين تعرضوا للمصادرة والتنكيل بهم (أنظر رسالته إلى حاكم غرداية في 26-4-1888) ورسالته في جويلية 1894[3]. ومما يجب ذكره أن بعض ثوار الشعانبة رفضوا هدنة الشيخ بوعمامة مع الفرنسيين، لأنهم كانوا متمردين وقبائلهم ضد فرنسا بعد الإحتلال العنيف لمتليلي عقب إخلائها للمرة الثانية ،واستمر هؤلاء في حرب عصابات أرهقت فرنسا ،مما جعل الشيخ بوعمامة يراسل الحاكم العسكري للمنيعة يتبرأ فيه من هؤلاء الثوار[4]،الذين انتهت حياتهم فارين بالمغرب والعرق الغربي الكبير.

ثالثا:نتائج الإحتلال على المنطقة.

أطبق الاحتلال على المنطقة بطريقتين ،الأولى عن طريق الضغط السياسي على بني ميزاب بتوقيع معاهدة الحماية سنة1853،وعقد بريزينة مع أولاد سيد الشيخ سنة1883،وكدا صلح عين صالح مع الطوارق سنة1904 .والثانية عن طريق الضغط العسكري علىالقبائل البدوية وعلى مدن متليلي والمنيعة حتى كانت السيطرة النهائية بعد انهاء ثورة بوعمامة ،ولم تحل نهاية الثمانينات حتى كانت فرنسا قد نظمت إدارتها وأحصت السكان والأملاك وعيّنت القياد المحليين، مما ولد آثارا عميقة يمكن تجسيدها في ما يلي:

أ:الآثار الاجتماعية.

1-تشتيت السكان وتوزيع العشائر وتحطيم البنى القبلية وتنبيت قيادات محلية أو من أولاد سيد الشيخ لضبط حركات التمرد والإبلاغ عنها،إضافة إلىزرع اليأس من نجاح الشيخ بوعمامة وتثبيط عزائم الناس ،ومنع الهجرات الموسمية للزوايا المركزية للطرق القادرية والشيخيةوالسنوسية.

2-اشعال نار الفتنة بين السكان المحليين وخاصةبين الصفين الشرقي والغربي الميزابين[5]، أمافي متليلي فقد جسّدت مقولة(علوشي وقادري وشيخي وقادري)[6]عمق الإنفصام والإنفصال داخل العشائر،وفي وسط الطرق الصوفية.

3-تسليط قيادات من أولاد سيد الشيخ الذين رضوا بالسلطة الفرنسية على رقاب الناس وتحويل الهيبة الدينية القديمة للطريقة إلى سيف مصلت لابتزاز أموال الناس وقهرهم،خاصة بعد توقيع صلح بريزينة مع فرنسا.

4-تدهور الحالة الغدائية والصحية للسكان بأسباب الفقر والمجاعة مثل مجاعة68-70،وتدني نسب التعليم الرسمي وغير الرسمي وشيوع الجاهلية والأمية والإنحرافات.

ب:الآثارالإقتصادية.

---

[2]- عبد الحميد زوزو، ثورة بوعمامة ،الجزائر ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،1983،ج2ص136.

[3]-إبراهيم مياسي ،المرجع السابق ،ص107.

[4]- عبد الحميد زوزو ،المرجع السابق ،ج2ص 49وص89.

[5]-المرجع السابق ،ج2ص79.

[1]-أنظر تاريخ هذه الفتن في ،الحاج سعيد ،تاريخ بني ميزاب ،ص104 -105.

[2]-علوشي وقادري إشارة إلى القبيلين الكبيرين في متليلي الشعانبة،وأما شيخي وقادري فهي إشارة إلى الطريقتين الصوفيتين اللتان تتقاسمان النفوذ عند المالكية.

1-تدهور الحياة التجارية لميزاب بسبب عدم انتظام الطرق والأمن نتيجة الثورات والحروب المستمرة في الصحراء طيلة النصف الأخير من القرن التاسع عشر.
2-اندثار حركة القوافل التجارية نحو السودان أيضا بسبب حروب التوسع الفرنسي فيما بعد عين صالح،وخاصة مع تحول القوافل إلى المغرب وليبيا وانفتاح التجارة عبر موانيء افريقيا الغربية بعد توقيع فرنسا وانجلترا معاهدة أطار سنة1890إذ هيمنت فرنسا على افريقيا الغربية شمال نهر النيجر ،و:بهذا صارت السيطرة على الصحراء تسيربالاعتبارات السياسية الإستراتيجية أكثر من الاقتصادية ،بعد أن صارت سواحل القارة مفتوحة أمام التوسعية الأوربية طبقا لمؤتمر برلين(نوفمبر1884-فبراير1885)[1].
3-تدهور المستوى المعيشي للسكان نتيجة مصادرة الأملاك وقطع النخيل جراء المشاركة في الثورات ،فمتليلي مثلا قطعت نخيلها مرارا في سنوات تسمى بسنوات(الخلية)-أي الاخلاء والقطع في 1860و1864.
4-تناقص الثروة الحيوانية من الإبل والأغنام نتيجة إبادتها عقابا للسكان ،واستعمالها في ما تبقى من الصحراء كقورارة وتوات وتيديكلت والهقار،كما حدث في نهاية الستينات ونهاية التسعينات.
6-فرض الضرائب الباهضة على السكان (الضرائب العربية كالعشر على الغلات، والحكور على أراضي العروش والقبائل، واللازمة المفروضة على كل بيت أو خيمة ،واللازمة المحددةوهي ضريبة حربية على القبائل التي رفضت للإحتلال وقاومته.
وقد صاحبت هاته الضرائب أزمة نقدية في الصحراء بسبب إلغاء فرنسا التعامل بعملة (القوراري)التي صارت غيرشرعية مما تسبب في تكدسها في أيدي السكان وأدى إلى أزمة اقتصادية حادة[2].
7-الأزمات الطبيعية المختلفة مثل الجراد والجفاف التي زادت من مأساة السنوات العجاف في الصحراء ،وقد أثرت هذه الأزمات الشديدة على كل الفئات الإجتماعية وانهارت الأسر القديمة ،ففي القديم كان يتكفل بالرعي وخدمة البيوت العبيد،ومع هاته السنوات العجاف انقلبت الحياة الاقتصادية والاجتماعية ،وكان كل ذلك يرمي في النهاية إلى تجويع السكان وتطويعهم.

ج :الآثار السياسية.

وهي الأخطر في كل ذلك ،ويمكن رصدها في ما يلي :
1-إحكام السيطرة الكلية السياسية والإدارية والعسكرية على كل مناطق الجنوب واعتبارها مناطق عسكرية ذات قوانين خاصة.
2-تشكيل قوات محلية أمنية سميت بفرق المهارى الصحراوية بمبادرة من لابيرين بمرسوم 1أفريل1902[3].وتم هذا التطويع العسكري لبعض أفراد من القبائل بسبب حرب التجويع والحصار الإقتصادي واستغلال مشاعر العداء القديمة بين شعب الطوارق غريم الشعانبة في الصحراء .
3-نشوء طابور خامس في المنطقة قاده القياد المحليون والباشغوات الذين تحدى بعضهم المشاعر الدينية للسكان بولائهم السافر لفرنسا ومعارضتهم للتقاليد المحلية ،وكذا تعامل بعض الأعيان المحليين بالجوسسة والعمالة الصريحة لفرنسا أمثال(با سعيد بن عدون في بن يزقن)[4].
4-إلحاق ميزاب بفرنسا رسميا والدوس على معاهدة الحماية وذلك يوم30نوفمبر1882،ورغم معارضة الكثيرين للإلحاق إلا أنه صار واقعا ،وفي1نوفمبر1882أنشأت الدائرة العسكرية بغرداية وتشمل قرى ميزاب السبع وأغالكية ورقلة وشعانبة متليلي وشعانبة المنيعة.

---

[3]-جمال قنان ،قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر،الجزائر منشورات المتحف الوطني للمجاهد ،1994،ص.145.
[1] -جمال قنان ،المرجع السابق ،ص150.
[2] –Gouvernement Général de l ‘Algérie,les territoire du sud de l’Algérie ,Historique des companies méharistes,1902-1952,alger,Imp officielle à Aljer,1955,127p.
[2]-تؤكد مراسلاته السافرة مهمته الخبيثة هو والمتزعمين التوجيه السياسي في ميزاب للحفاظ عل معاهدة1853وتحتوي تلك المراسلات تقارير وافية عن السكان وكذا عن تحركات الثوار في المنطقة ،وقد ألف هذا الكتاب لتعزيز مكانة الامة الميزابية حسب زعمه داخل الجمهورية الفرنسية.أنظر ،بليدي إبراهيم بن أيوب ،تأليف لإعطاء الضوء للصحراء.سكيكدة ، 1903.

وفي 24ديسمبر1902صدر قانون انشاء مناطق الجنوب بعد تعديلات قدمت للرد على تخوفات وتحفظات البعض[1] ،ومن ذلك تخفيف الأعباء المالية على الخزينة الرسمية للجزائر،وكذا تقديم التسهيلات الإدارية والإستيطانية للمستوطنين الفرنسيين الذين لم يتجاوز عددهم في أقاليم الجنوب سنة1902على5333أوربي من أصل 436810من السكان الأصليين[2].
وبمقتضى هذا القانون صارت اراضي غرداية تمتل الهضاب والجلفة وقسمت إلى ملحقة غرداية وملحقة الأغواط وملحقة الجلفة وملحقة المنيعة يسيرها حاكم عسكري من الأغواط برتبة كومندان.
وقبل ذلك فإن المنطقة كانت مهيكلة إداريا بإنشاء البلدية الأهلية لغرداية (القرى الميزابية السبع ومتليلي)في 22-4-1897،وبعد مدة تم الحاق متليلي ببلدية المنيعة في28-9-1897،ثم أعيد الحاقها بغرداية في 12-1-1904[3].

المبحث الرابع:الحركة الإصلاحية والوطنية بالمنطقة.
أثرنا أن نختم هذا المدخل بالكلام عن الحركتين الوطنية والاصلاحية باعتبارها ممهدتين للثورة،وعليه فسوف نرصد تطور الحركتين في كل من الجهتين الإباضية والمالكية بحكم التمايز العرقي واللغوي والثقافي والمذهبي .
أولا:الحركة الإصلاحية .
1:عند الميزابيين.
تمتد جذور الحركة الاصلاحية إلى القرن التاسع عشر،وذلك بالجهود العلمية والتربوية لأمثال القطب اطفيش الذي قام بجهود جبارة في التعليم والإصلاح ،وكان ذا حس وطني عميق دفعه إلى رفض معاهدة الحماية ومشاريع فرنسا الإستعمارية ،كما قاوم موجة التبشير ،ودافع عن المظالم التي تعرض لها سكان ميزاب ،بل إن اهتماماته كانت عالمية اسلامية من خلال الإهتمام بأخبار الدولة العثمانية والجامعة الإسلامية .
ومع مطلع القرن العشرين بدأت نهضة فكرية قوية في ميزاب ساعد عليها الإستقرار السياسي وانتشار التعليم في معاهد رسمية كمعهد القطب في بني يزقن ومعهد الشيخ الحاج ابراهيم بن عيسى البريكي[4](1875-1911)وغيرها وحصل هناك تواصل مع بدور النهضة في الشمال.وساهمت هذه الحركة العلمية في محاربة البدع والخرافات والانحرافات السلوكية التي بدأت تغزو الوادي كالخمر والزنا.
وبهذا بدأ الصراع الطويل بين الاصلاح وغيره،وانقسم الصف الميزابي إلى صف محافظ وصف اصلاحي،وحصلت بينهما منافرات ومعارك طاحنة ابتدأت واشتعلت باغتيال الحاج محمد بن الحاج قاسم بالقرارة سنة 1901[5].
وقد قاد هذا الصراع إلى تسلح الطرف الإصلاحي بالوسائل العصرية ،فنشأت الجمعيات مثل الفتح والوفاق وجمعية الإصلاح بغرداية سنة 1928 والتي أسست مدرسة الإصلاح عام 1832،والأهم في كل هذا هو إنشاء معهد الحياة بالقرارة في 21ماي 1925من طرف زعيم الإصلاح الشيخ ابراهيم بيوض رحمه الله.
ويمكن أن نتلمس مظاهر الحركة الإصلاحية التي قادها الشيخ بيوض(1889-1981) فيما يلي:

---

[3]-جمال قنان ، المرجع السابق ،ص148.

[4]-تاريخ بني ميزاب ،ص 115.
[4]-معجم أعلام الإباضية ،ج2ص50.
[5]-محمد علي دبوز ،أعلام الإصلاح في الجزائر ،ط1،قسنطينة،دار البعث ،1974،ج1ص129.

1-الاهتمام بالصحافة كسلاح هام لمقاومة التخلف وزرع المفاهيم الإصلاحية ،وقد تولى هذه المهمة رجال مقتدرون أمثال الشيخ ابراهيم أبو اليقظان (1882-1873) ،الذي أصدر صحفا عديدة على مدار ثلاثة عشرة سنة،مثل وادي ميزاب (1926)وميزاب ،والمغرب والنور والنبراس والبستان والأمة والفرقان(1938) .

وتنوعت المقالات إلى دينية كالإصلاح والطرقية والتبشير ومواضيع سياسية كالإستعمار ومكائده في الجزائر وتونس وليبيا وغيرها،والتجنيد العسكري والإنتخابات والتجنيس والتمتيل النيابي وقضايا القضاء ومواضيع اجتماعية في الإصلاح التربوي وتعليم المرأة والناشئة.

2-الإهتمام بالتعليم والبعثات العلمية ،وذلك بنشر التعليم وتعميمه وإنشاء المعاهد العلمية والمدارس،وإرسال البعثات العلمية إلى تونس.

بل إن الإصلاحيين دعموا تعميم التعليم الفرنسي وطالبوا به ،كما فعل الشيخ بيوض مرات في العرائض الكثيرة التي أرسلها للحكام والولاة المتعاقبين على الجزائر[1].

3-الإهتمام بتأسيس الجمعيات والهيئات والنوادي :فقد انتشرت الجمعيات العلمية والدينية في وادي ميزاب منذ العشرينات ،وشارك الشيخ بيوض في جمعية العلماء وكان في منصب أمين صندوق مساعد ،ثم استعفى من المنصب وخلفه أبو اليقضان ابراهيم.

4-الإهتمام بالنشاط السياسي المحلي عن طريق الدفاع عن المظالم وتبني مطالب الأمة في إلغاء التجنيد الإجباري واحترام العوائد والتقاليد ،وإرجاع المحاكم الإباضية ،والدعوة إلى تخفيف الضرائب وإلغاء دور الإنحراف واحترام أملاك وأراضي الأمة الميزابية...إلخ.

وقد مر عقد التلاتينات والأربعينات صراعا حالكا بين المحافظين والإصلاحين ،وتبادل الطرفان تهم المروق عن الدين ،وأصدروا أحكام البراءة عن المسلمين(فعزابة بن يزقن مثلا تبرؤوا من بيوض سنة 1935)، بل وإلى التصفيات الجسدية كما حصل لإصلاحي القرارة سنة1919 ،وغير ذلك من الفتن المحلية المتعددة ،بل إن الأوضاع ساءت بين الطرفين ساءت، حتى وصلت إلىمحاولة تصفية للشيخ بيوض ذاته في5-4-1938،وفي خمس مرات أخرى كلها فاشلة،وكذا نحو إمضاء عرائض متعددة من المحافظين وأنصارهم لمنعه من الدخول لمدنهم[2].

2- الحركة الإصلاحية عند المالكية:

تعود جدور الحركة الإصلاحية المالكية إلى بدايات القرن العشرين ،إذ أنه بعد خمود الثورات المسلحة التي قادها أو شارك فيها السكان بتأثير من الطرق الصوفية القادرية والسنوسية والشيخية،بدأيتشكل نوع من الوعي العام القائم على كره المستعمر الذي حطم البنى الإقتصادية والإجتماعية والثقافية،ووأورث الناس الخرافة والدجل والخنوع لسلطة المقاديم والمشعودين المستفيدين من هاته الأوضاع ،وقد عبر الشعراء المحليون عن هذا الوعي في أشعارهم التي تتغنى بالعروبة والإسلام ،وتذكر بتاريخ الفتح الإسلامي للمنطقة، وتشيد بالزعماء الدينين أمثال الأمير عبد القادر والشيخ بوعمامة[3].

ومع انهيار المدارس المالكية التقليدية (المحاضر والكتاتيب)انمحى التعليم تقريبا ،فسارع أعيان المالكية إلى استقدام علماء من مناطق الجريد(مثل الإمام لعروسي محمد الجموعي)، ومن مناطق توات وقورارة حيث استمرت المدرسة المالكية مزدهرة ولم تطلها يد الإستعمار.

---

[1]-نحو عريضة 24-4-1946،إلى الوالي العام شاطينو.راجع تاريخ بني ميزاب ص169.

[2]-الحاج سعيد:المصدر السابق ص165-166.

[3]-خير مثال على هذا شاعر المنطقة بلخضر قدور بن بيتور ،إذ يحتوي ديوانه على أخبار الفتوحات والملاحم الإسلامية ومناقب الشيخ بوعمامة مما حفظ للجيل رصيدا من الوعي التاريخي والديني بالذات والهوية.راجع ديوان بلخضرقدور –مرقون ومخطوط-

وكان لفتنة الآدان المالكي دور في ايقاد جدوة حب التعليم ومنافسة الإباضية ،حيث انتدب المالكية بعض أعيانهم لشرح المشكلة –حضر الآدان المالكي –واتصلوا بعلماء الإصلاح أمثال العقبي وأبي يعلى الزاوي .

كما كان للتجار المقيمين بالعاصمة دور في نقل الوعي الإصلاحي ،وكان لنفي بعض أعضاء جمعية العلماء كالإبراهيمي بآفلو والميلي بالأغواط صدى وأثرا مهما في المنطقة.

وقد توّجت هذه الرغبات الإصلاحية في مدرسة الشيخ محمد الأخضر الفيلالي الذي ابتعثه الشيخ البشير الإبراهيمي ،وانتسب لهاته المدرسة الكثيرون من مالكية متليلي وغرداية والقرارة

وكانت مكانا خصبا للفكر الوطني والإصلاحي وقامت بدور رائد في محاربة التبشير الناشط في المنطقة .

ومع تعاظم النشاط الإصلاحي اضطرت فرنسا إلى نفي الفيلالي عن غرداية سنة1946 بتهمة تهريب السلاح من ليبيا ،ولأجل هذا ابتعت المالكية بعثة علمية إلى تونس على غرار ما فعله الإباضية في أواخر الأربعينات وكان لهاته البعتة الدور الهام في تنشيط الإصلاح وإنشاء الكشافة والخلايا الوطنية[1].

وعلى غرار الجهة الإباضية فإن المالكية انقسمت أيضا إلى صف محافظ مثله مقاديم الطرق والشيوخ التقليديون الرافضون للتطوير والتجديد ،حيث كانوا يلحقون تهمة البادیسية والعقبية لكل مخالف للمأثور.

و من الإيجابيات التي تذكر لهؤلاء الشيوخ هو حفاظهم على الذاكرة الشعبية التي تمّجد أبطال مقاومة الاستعمار من مشايخ الطرق أمثال الأمير عبدالقادر والشريف بن عبدالله وسيدي بوعمامة ،الذين أجتهد الشعراءء المحليون في التغني بفضائلهم وكراماتهم ورفضهم العيش تحت الاستعمار الفرنسي البغيض،حيث أن محاضر وزوايا هؤلاء الشيوخ كانت منبعا ورافدا مهما للوعي الوطني المتنامي في المنطقة ، ويمكن أن نذكر من هؤلاء زعيم الطريقة القادرية سي الطيب الحاج قويدر الذي كان يكره الاستعمار ويقوم مع تلاميذه بمهاجمة المعسكرات الفرنسية ليلا بالحجارة ويشيعون بين الناس أن ذلك من فعل رجال الله الصالحين .

كما أنه قاد حملة ضد الإدماج والهجرة ودعا إلى مقاطعة المدارس الفرنسية ،وشاع أثره القائل في التحذير من الهجرة إلى فرنسا :-اللي يروح إلى باري من أمتي باري -

وكذلك سيدى قدور بن عمار مقدم الزاوية الشيخية بمتليلي الذي كان مع أتباعه في متليلي والمنيعة والبوادي يجمعون الاشتراكات لزاوية الشيخ بوعمامة أثناء الثورة وبعدها لأعالة أسر الشهداء والمعتقلين عن طريق إقرار رسوم على النخيل والأنعام ،ولاتزال المنطقة تزخر بهاته المعاني فيما يسمى بنخلة سيدى بوعمامة وبعير سيدي بوعمامة [2].

وقد أستمرت الزاوية على عملها المناوىء للوجود الفرنسي وكان للسيد بن عبد الله بن قدور جهود كبيرة في الحفاظ على الهوية الإسلامية لدى المنطقة ،وقد أستمر الاتجاه المحافظ رافضا التعامل مع الإستعمار وصدرت منه فتاوى تحرّم تعلم لغته أو دخول مدارسه .

وقدوجد المبشرون صعوبة في اختراق هذا الحاجز المتين الذي زاده صلابة محاضر القرآن والفقه التي كان بها معلمون وأئمة قاوموا بصلابة المد الاستعماري في المنطقة من أمثال الطالب أكديد وابن الذيبة والفقيه السوسي وفي غرداية في محاضر الأئمة: البوعبدلي والجموعي وبوحميدة وفي القرارة عند مثل الإمام شوشان وغيره.

كما كان للعلماء والفقهاء القادمين من توات وأدرار دور في إعادة المذهب المالكي إلى مكانته التي ديست بفعل هدم فرنسا لمحاضر ومدارس المالكية غداة الاحتلال القاسي للمنطقة.

---

[1]- شهادة حية عن عالم الإصلاح وبقيةجمعية العلماء الشيخ الأخضر الدهمة حفظه الله في13-8-1998.

[2]- مقابلة مع مقدم الزاوية البوعمامية بمتليلي الحاج علي دهان يوم26-4-1998وكذلك مع الحاج محمد بوقلمونة في 5-5-1998المعتمد الديني في تاريخ التعليم العربي بالمنطقة.

ثانيا:الحركة الوطنية في المنطقة.

إن تحليل أحداث الثورة الجزائرية بهاته المنطقة لا يتأتى بدون البحث عن جذور النضال ووسائله وأحداته ،وكذا إن لم يستند إلى فهم حقيقي ومتكامل للحركتين الوطنية والإصلاحية ،وبسبب التمايز العرقي والمذهبي في المنطقة فإننا نجد صعوبة في الكلام عن الموضوع بدون أن ندرسه في المجالين الثقافيين المتمايزين هناك وهما المجال الإباضي والمالكي.
ويجب التأكيد على أن هاته التحاليل للمواقف والأحداث بهذا الشكل لا يعني السير في تعميق الهوة بين المجالين بقدر ما هو محاولة لفهم الأسباب الجديرة بالقبول لما وقع من أحداث خلال ثورة التحرير ،مع التنبيه على أن هذا التمايز لم يكن دائما وقائما، ففي بعض الأحيان يتجاذب الطرفان الأحداث في الناحية السلبية والإيجابية كما سوف نرى .

1: عند الميزابيين.

عرفت ميزاب الوعي الوطني والقومي بالموازاة مع نشأته المتقدمة في الشمال بحكم الإحتكاك التجاري والتقافي للتجار الميزابيين ،الذين كان لهم دور في نشاط الحركات السياسية الأولى مثل حركة الأمير خالد الجزائري،كما لعب بعض ميزابي الشمال دورا في دعم فيدرالية النواب الجزائريين بزعامة ابن جلول وفرحات عباس، إلا أن هاته الحركة لم يكن لها كبير تأثير في الوادي بسبب اتجاهها اليميني اليبرالي الذي لا يتوافق والتوجه الديني الميزابي.

كما أن الإتجاه اليساري والإدماجي لم يجد له صدى إلا عند أقلية من الميزابيين، ولعل المنطق الجديد للحركات السياسية اليسارية واليمينية لم يكن له تأثير داخل وادي ميزاب بسبب ما تحمله هاته الاتجاهات من افكار لا تتوافق والمحتوى الثقافي للميزابيين، وهو محتوى يأخذ جذوره وأشكاله من العمق العربي والالتزام الاسلامي السديد .

ولعل أبرز مشاركة للميزابيين في أحداث الحركة الوطنية وهمومها كان بعد الحرب العالمية الأولى (1914-1919) ،حيث كان لقضية التجنيد الإجباري على الجزائريين في الحرب دور في اشعال الجذوة الوطنية الرافضةلذلك، وخاصة عند الميزابيين اللذين قاوموا بشدة هذا التجنيد للأسباب التالية المتمثلة في الوازع الديني الذي يمنع المسلم من العمل عند الكفار لارتكابهم جرائم ممنوعة بحكم الشرع.وأيضا في الأضرار الاجتماعية الواقعة عل سكان الوادي وكذلك الاقتصادية إضافة إلى منافاة التجنيد لمعاهدة ميزاب مع فرنسا سنة 1853.

وكانت فرنساقد تذرعت بقانون 3-2-1912والمعدل في مادته الأولى في تاريخ 28-11-1913 ،والقاضية بتسجيل الأهالي البالغين 19 عاما غير المولودين هناك والقاطنين بها أكثر من سنة وحيث أن كثيرا من الميزابيين كانوا تجارا في الشمال فقد شملهم القرار الجائر[1].

وبحكم أن أقاليم الجنوب كانت خاضعة للحكم العسكري فان التجنيد لم يشملها، واستثنيت من ذلك ميزاب الملحقة بالتراب الفرنسي بحكم قرار 2-11-1882 وكان تطبيق القرار سنتي 1920و1921 مجحفا زاد من السخط ومن تنامي الوعي القومي لدى الطائفة الميزابية التي قامت على مدار عشرين سنة بالمطالبة بإلغائه عن طريق تقديم العرائض والشكاوي لمختلف السلطات المدنية والعسكرية ،حتى كان إلغائه بمقتضى دستور الجزائر سنة 1947 على عهد الوالي شاطينو.[2]

لكن هذا الإجماع الميزابي حول القضايا التي تهم الوادي مثل التجنيد والمطالبة بتخفيف الضرائب وعدم التصرف في أراضي العروش ومنع استغلال المياه للشركات سرعان ما بدأ يتآكل

---

[1]-محمد عمر بن عيسى ،مذكرات ووثائق عن وادي ميزاب ،تونس ،مطبعة النهضة ،1951،ص54-55.
[2]-علي يحي معمر، الإباضية في الجزائر ج2ص 587.

بفعل الصراع العنيف بين الاتجاهين الإصلاحي والمحافظ ،ذلك الصراع الذي أتخذ أشكالا عديدة من العمل الجمعوي والصحافي وتقديم العرائض المختلفة إلى السلطات ووصل إلى حد العنف المذهبي كالبراءة والهجران وحتى إلى التصفيات الجسدية[1].

وهدا ما جعل القضية الوطنية تضمر لقضايا هامشية متعلقة ببسط نفوذ أحد الاتجاهين على الآخر وكان للاستعمار دوره المشهود في اذكائه والاستفادة من نتائجه، إلا أنه يحب التنبيه إلى أن الصحف الإصلاحية وقفت دوما مع الطرح الوطني الرافض للإدماج وتذوب الشخصية الوطنية وأبرز مثال على ذلك مقالات وجرائد أبي اليقضان المتعددة والصادرة مابين 1925و1938.

أما القضية الشائكة في المنطقة فهي الصراع العنيف بين الطبقة السياسية الميزابية فيما يتعلق بإلحاق ميزاب بعمالات الشمال، أو إبقائها ضمن المناطق الصحراوية ،أو إنشاء واستحداث نظام قانوني خاص يتوافق والخصوصيات المحلية والثقافية للأمة الميزابية،وينسجم مع معاهدة الحماية. مع ملاحظة أن الحركة الوطنية الرسمية رفضت العودة إلى المعاهدة في أدبياتها ،وكانت تريد جر الميزابيين إلى الانتظام في هياكلها المحلية ولكنها فشلت في ذلك لأن المجال السياسي كان مشغولا من طرف الجناحين الإصلاحي والمحافظ المتنافسين في الدفاع عن قضايا الأمة الميزابية .

2-الحركة الوطنية عند المالكية:

امتازت الحركة الوطنية بالمنطقة بعدة مواصفات منفردة عن باقي الجهات الأخرى حيث أنها كانت عميقة الجذور،وكانت ذات تأثير واضح في دفع الحركة والوعي القومي الوطني إلى باقي الجهات والمناطق الصحراوية والحدودية ،كما أنها امتازت أيضا بالالتحام مع الحركة الإصلاحية في معالجة القضايا المحلية أو الوطنية وربما كان السبب الأول لهاته الحالة الفريدة في التداخل بين الحركتين هو كون مناطق الجنوب خاضعة للحكم والقوانين العسكرية بمقتضى مرسوم 24-12-1902المنظم لأقاليم الجنوب[2].

أ: جذور الحركة الوطنية وأسبابها :

تعود جذور الحركة الوطنية إلى الثورات الشعبية المتعاقبة على المنطقة التي لم تضبط إداريا وعسكريا إلا بعد خمسين سنة كاملة من الإخضاع العنيف،مما جعل المخيال الشعبي مليئا برموز الكفاح والمقاومة و السخط على الكفار، ويمكن أن نقسم الجذور والأسباب الدافعة للحركة الوطنية إلى قسمين محلي داخلي وخارجي :

1-الأسباب الداخلية:

أ-الآثار السلبية للاحتلال على الوضعية الاجتماعية والاقتصادية للسكان المحليين كما سبق بيانه.

ب-الثورات الشعبية المتعددة التي كانت في المنطقة أو خارجها والتي شارك فيها الشعانبة بقوة.

ج-الشعر الشعبي الذي حفظ الذاكرة الشعبية ،وهو شعر مليء بالحديث عن الملاحم والفتوحات الإسلامية وأخبار الصالحين وقادة المقاومة الشعبية وكان هذا الشعر يتغنى به في الأسواق والأفراح والنوادي وساهم في تعبئة المخيال الشعبي من أجل رفض الاستعمار[3].

د-المراثي، وهي نوع من الشعر البكائي الذي يعكس انقلاب الزمان والدنيا على الناس ويرثي أبطال المقاومة كالشيخ بوعمامة وبوشوشة وابن عبد الله واحمد بن احمد ، ويتكلم عن أخبار الأعراش

---

[3]- تبرأت عزابة بن يزقن من الشيخ بيوض سنة 1935،وطالب المحافظون من فرنسا بحل جمعية الإصلاح ومنع بيوض من دخول غرداية في عريضة قدمت للإدارة في 25-3-1939،راجع تاريخ بني ميزاب ص167..

[2] Gouvernement Général de L'algerie :les térritoire de sud de L'algérie,première partie .326.

[3]-من أبرز الامثلة ملاحم ومغازي ديوان الشيخ بلخضر قدور –1850،1921-،إذ تمثل جزءا كبيرا من ديوانه المخطوط.

المهجرة والعائلات المفرقة والأعيان المنفيين-بسبب المشاركةفي ثورة بوعمامةخاصة- بل وتناولت مآسي الجزائر وسقوط جزائر الاتراك المجيدة[1].

كما برع الشعر النسوي الشعبي في ميدان الرثاء قويا مؤكدا فداحة المحنة النازلة بالمنطقة.

وكان هؤلاء الشعراء أمثال ابن الشرع وابن حمادي وقدور بلخضر والحاج احمد المصطفى على درجة من الوعي الوطني العميق والغريب في تلك الظروف وفي تلك البوادي المحكومة بقوانين عسكرية قاهرة وفادحة.

ه-المساجد والمحاضر:عانت المساجد والمحاضر المالكية الحصار والتهديم بعد الدخول الفرنسين،في حين نجت المساجد والأوقاف الاباضية من ذلك بحكم معاهدة1853 [2]،وقد ولد ذلك فراغا علميا وفقهيا رهيبا لم يسده إلا بقية من المشائخ الدين كانوا يحفظون القرآن ومبادئ الدين ،و مع مطلع القرن استقدم المالكية بعض العلماء من توات والجريد التونسي لسد ذلك الفراغ.

وقد ساهمت هاته المساجد في الحفاظ على الهوية الوطنية ،خاصة المساجد العتيقة بمتليلي وغرداية ومسجد الحفرة عند المذابيح الذي أحتضن مدرسة الشيخ الفيلالي –من جمعية العلماء – حيث كانت هذه المدارس والمساجد مكانا رحبا لتلقي بذور الوطنية والاعتزاز بالعربية والإسلام ،مما جعل المبشرين والإدارة الفرنسية قلقين من هذا النشاط المتصاعد ،فدبرت المؤامرات لإبعاد بعض العلماء ومحاصرة البعض الآخر .

و- النوادي الأدبية الناشئة وهي في الغالب نوادي شعبية تعقد في الأسواق والبيوتات الكبيرة ومن خلالها تتدارس الأمور بكل حرية وديمقراطية، وكانت لغة هاته النوادي هي الشعر والقصص والحديث عن أمجاد الصحراء الغابرة ،فشاع فيها قراءة الشعر والقصص الملحمي مثل تغريبة بن هلال وسيرة عنتر وسيف بن دي يزن ، ودياب بن غنم، ومغازي الشعانبة وأخبار الصحراء [3].

ومع مطلع الثلاثينات كانت الجرائد الجزائرية والإسلامية تصل المنطقة فكان الوطنيون يجتمعون لقرائتها وبرز في متليلي ناديان ،نادي للأرستقراطيين يمثلة العالم سي المصطفى بن المصطفى وهو من رواد الحركة الوطنية ومسؤول حزب الشعب هناك،والثاني للشباب والعمال يمثله عبد القادر الوذان ،حيث يتم فيه الكلام عن المستجدات السياسية بالمنطقةوخارجها وخاصة أتناء وبعدالحرب العالمية الثانية [4].

2-الأسباب الخارجية :

أ-الأحداث السياسية العالمية مثل الحرب العالمية الأولى والثورة العربية والانقلاب الحاصل في المشرق العربي أثناء وبعد الحرب العالمية الأولى ،وكانت هاته الأخبار تتداول عن طريق الحجاج القاصدين الحج ورؤية بيت المقدس ،وكذا زيارة مقام سيدي عبد القادر الجيلاني ببغداد[5].

ب-الحرب الليبية الإيطالية:التي قادها السنوسيون ضد الطليان ،وقد شارك فيها بعض الثوار المتمردين على القانون ،وكانت المساعدات تصل بانتظام إلى ثوار الجهة الغربية من ليبيا ،بحكم العلاقات القوية بين المنطقة ومدن غدامس وغات،وكان لقدوم بعض المنفيين للمنطقة أمتال الإمام محمد الورفلي –وهو من مجاهدي عمر المختار-دور في رسم صورة سوداء عن فضائع الاستعمار ودمويته في قمع الليبيين ،حيث ملأ المخيال الاجتماعي بكره النصارى [6].

---

[1]-من ذالك مرتية جزائر الأتراك للشاعر بلخضر قدور :يا حسراه عليك يا مدينة مزغنة ملكوها الروم بالسيف علينا .

2-مقابلة علمية مع الشيخ المفسر الأخضر الدهمة ، الذي درس بمدرسة الشيخ محمد الأخضر الفيلالي ،يوم21-7-1997.

3-يمتلىء الأدب الشعبي بهاته الأقاصيص والأحاجي التي تحكي عن العنجهية العربية ،وحب الحرية والإنعتاق من التسلط .

4-محمد جبريط :تاريخ الحركة الوطنية بمتليلي ،-محاضرة مرقونة –يوم 16-8-1994.

5-تنتسب كثير من بيوتات المنطقة إلى هاته الطريقة الصوفية.

6 مقابلة مع الحاج محمد جبريط –مسؤول في قسمة غرداية ل mtld-يوم 25-3-1998.

ج-الحرب العالمية الثانية:-1939،1945:والتي كان من أبرز نتائجها هزيمة فرنسا أمام الألمان بسقوط باريس في يديهم،وكان لهذا الأثر البارز في إشعال الوعي القومي حيث هاجت الأماني باقتراب الفرج ودحر الاستعمار، وشارك الضباط الألمان الذين كانوا يراقبون الجيش الفرنسي على عهد حكومة فيشي الموالية لهم في تنمية الوعي السياسي بالمنطقة ،وشاعت عبارات الحاج هتلر نصره الله ،حتى قال أحد الضباط الفرنسيين (لو تذبحون الشعنبي تجدون في قلبه الحاج هتلر).
كما شمت الشعراء بهزيمة فرنسا وذكروها بوجوب وفائها بعهودهاتجاه الأهالي الذين ساعدوها في هاته الحرب[1]،كما قام المجندون في هاته الحرب بنقل الوعي الوطني والأحداث العالمية للمنطقة.
ومن بين هؤلاء الضابط قدور بن بيدة الذي شارك في حروب فيتنام وشارك في جيش الإنتداب بسوريا واطلع على أحداث الثورة العربية ،فقامت فرنسا بتوقيفه عن العمل ،وعندما عاد إلى المنطقة شارك في إدخال إصلاحات زراعية،وساهم في نقد الأوضاع الداخلية.
د-أحداث 8ماي 1945:كانت هاته المجازر الدامية عنوان الانفصال التام بين الأهالي والسلطة الفرنسية التي تنكبت عن عهودها وقتلت 45000 جزائري في الشمال [2]،ووصلت هاته الأخبار الشنيعة إلى المنطقة فنظمت فيها القصائد ،وكانت المفتاح الرئيسي لدخول الأحزاب الوطنية مثل البيان وحزب الشعب والحزب الشيوعي وجمعية العلماء بقوة حيث تشهد الحركة الوطنية نموا متصاعدا داخل المنطقة ،كما سوف يأتي.
ه-الحركات التمردية في المنطقة :سبقت ثورة التحريربحركات تمردية ضد القانون الفرنسي والإدارة العسكرية من طرف ضباط ومجندين رفضوا الإستمرار في أعمالهم ،ففي شهر ماي من سنة 1943وتأثرا بالحرب العالمية الثانية قامت انتفاضة في نواحي إليزي من طرف أبناء الجهة بقيادة مسعود دريهم ،جرمني سليمان بن رمضان ،الشاف حمة .وقد قمعت بقوة من طرف فرنسا،كما قامت تمردات ضد القانون الإدارة في المنطقة قادها ابن عيسى علي وابن بيدة بشير في شبكة متليلي وكانت حركته ثورية ولكن فرنسا صنفتها في أعمال الإجرام وقطع الطريق [3].
كما قام في نفس الوقت الثائر عبد الله بن الطيب بلعمش بحركة مماثلة في الهقار وقد قمعت هذه الثورات كلها[4] ،إلا أن حركة توريد السلاح من ليبيا والنيجر لم تتوقف مطلقا مما جعل المنطقة مخزنا من مخازن سلاح الثورة الجزائرية.

ب:أشكال وهياكل الحركة الوطنية .

بعد انفراج الجو السياسي في الشمال وإعادة تنظيم الأحزاب السياسية نفسها وبروز نوع من التوافق السياسي للحركات الوطنية والإصلاحية خاصة بعد بيان الشعب الجزائري في 31-3-1943[5]الذي أدان الإستعمار ودعا إلى ممارسة حق تقرير المصير ووضع دستور خاص بالجزائر ،إلا أن تلك الحركة السياسية في الشمال كانت تجابه بقوة من المصالح الاستعمارية في الجنوب خاصة بعد نجاح الحركات الوطنية في انشاء جمعية أحباب البيان في14مارس1944 [6] وكان مرد ذلك هو الخوف و التوجس من تسربها الى المنطقة التى ترزح تحت أغلال الاحكام و القوانين العسكرية، ومع دستور الجزائر في1947 بدأ يحصل نوع من الانفراج،إذ ألغت مادته الخمسين النظام الخاص بمناطق الجنوب واعتبرتها عمالات عادية[7]، إلا أن الروح العسكرية بقيت مهيمنة واستمرت القوانين الجائرة ومصادرة الحريات أمرا قائما ولم يقع الدمج الا في قضايا الميزانية والمالية.

- 1من ذلك ما قاله الشاعر ابن الشرع،في قصيدة من رواية الشاعر ابن زيطة يقول فيها:
في نوبة الألمان دنقتو ما صار شفتو ذاك النهار ويناه الواكد ،سلكاو فرنسا وماصابت نعار درك عنها الحرب ما صابت ناجد
[2]-يحي بوعزيز،ثورات الجزائر في القرنين ،ج2 ص85.
[3]-مقابلة مع الأستاذ أحمد بن دكن –عمدة التعليم الرسمي في المنطقة-يوم 5-4-1998.
[4]-المنظمة الوطنية للمجاهدين –غرداية-تقرير أحدات الثورة الجزائرية 1956،1958- المحور السياسي ص2.
[5]-محمد العربي الزبيري، الثورة الجزائرية في عامها الأول ،الجزائر ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،1984،ص64.
[6] -المرجع السابق ،ص 76.
[7]-Loi N 47-1853-du 20-09-1947. J O R F du 21-09-1947 . P 9474.

وقداستطاعت الحركات الوطنية التسلل إلى هاته المناطق ،ويمكن ان نرصد أهمها في مايلي:

1-حزب البيان : وقد وجد له مكانا بعد العودة القوية لفرحات عباس الى الخط الوطني وطرحه لمقولات الادماج ،وكان لبيان 31مارس1943صدى فى المنطقة ولم يكن الحزب مهيكلا بصفة جدية وإنما كان له بعض الاتباع والمحبين ولم يكن ذا خطر أو شأن في المنطقة.

2-الحزب الشيوعي الجزائري :كان موجودا و مهيكلا في المنطقة وكان يرأسه شخص أوربي (بيرمندي) ومعه بعض الجزائريين ،وكان مصدر قوته هو الحركة النقابية العالمية(س،ج،ت) وقد غلب عليه النشاط النقابي والعمالي[1]، وقد استطاع التأثير في بعض العمال ، ولكن ذلك لم يصل الى القناعات الدينية بحكم رفض المنطقة للأفكار الشيوعية التي كان يهاجمها المحافظون والاصلاحيون على حد سواء، كما أن موقفه من أحداث 8ماي1945 جعل شعبيته تتضاءل كثيرا[2] فلم يكن له ثأتيرفى القضايا المحلية.

3-جمعية العلماء المسلمين: وقد افتتحت بصفة غير رسمية مدرسة بمدينة غرداية منذ سنة1942 تحت إشراف مبعوث الابراهيمي الشيخ محمد لخضرالفيلالي ، وكانت مكانا لبعث الوعي الوطني ومحاربة التبشير ونشر العربية[3].وساهم فى هذا النشاط التجار والعمال المتوطنون بالشمال ،الذين انخرطوا في أعمال جمعية العلماء وخاصة في العاصمة في نادي الترقي حيث كانت الإشتراكات المالية تذهب من الجنوب الى الشمال [4] .

إلا أن الاستعمار كان قلقا من هذا النشاط العلمي والسياسي والصحفي المتصاعد فقام بنفي الشيخ الفيلالي مرتين بتهمة تهريب السلاح من ليبيا والمراسلة مع السنوسيين ، وقامت باغلاق المدرسة، وحاصرت المنتسبين لها اقتصاديا باحراق متاجرهم ووضعت البعض تحت الاقامة الجبرية كعبد القادر الزغيدي والحاج أحمد بن مصطفى[5]،كما صادرت الجرائد والمجلات التى تصل المنطقة من الجزائر وتونس، إلا أن الجمعية استطاعت إبثعات بعثة إلى تونس سنة1946 ،وكان أفرادها يحاولون بث التعليم العربي والوعي في صفوف الطلاب أثناء عطلهم المدرسية، إلا أن الجهات الإستعمارية كانت تحاصر نشاطهم وتلحق بهم تهم الباديسية والعقبية.

4-حزب الشعب الجزائري: لم يدخل الحزب المنطقة في نشأته الأولى قبل الحرب العالمية الثانية بسبب الحكم العسكري للجنوب وبعد انتهاء الحرب وحوادث8ماي وقرار العفو العام الذي أصدره حاكم الجزائر في مارس1946 بدأ الحزب بدخول المنطقة عن طريق مناضلي الشمال، وبعد انتخابات10نوفمبر 1946التي تقدم فيها مصالي الحاج بقائمة انتخابية تحت اسم (حركة انتصار الحريات الديمقراطية)[6]، لم يتمكن الحزب من هيكلة نفسه بصفة رسمية، إلا أنه بدأ بالحضور عن طريق الخلايا السرية.

وبعد مؤتمر الحزب الاستثنائي في 15فيفري1947تقرر العمل في ضوء الشرعية بالتأسيس الرسمي لحركة انتصار الحريات الديمقراطية وجاء دستور الجزائر ليفسح المجال للحزب لهيكلة نفسه بغرداية وهكذا تشكل تأول قسمة في أواخر سنة1947وتعاقب عليها مسؤولون أمثال أحمد شناف (مسؤول ولائي)،ثم عبد العزيز محمد (من الاغواط) وكان يلقي دروسا في الوطنية والسياسية في

1-الزبير بوشلاغم، الثورة وقضايا أخرى بناحية غرداية.(ندوة مطولة)مجلة أول نوفمبر ،العدد127،أفريل 1991،ص37.

2-الزبيري، المرجع السابق ،بيان حزب الشعب والحزب الشيوعي ،ص219.

3-الاخضر الدهمة، التعليم العربي الإسلامي في متليلي وغرداية –مطبوعة- ص 2.

4-مقابلة مع الحاج محمد السوفي المنتسب إلى نادي الترقي والجمعية بالعاصمة يوم 16-8-1996.

[5]-أحمد ابن المصطفى، ولد سنة 1895 بمتليلي وبها تعلم علوم اللغة والشريعة والأدب. واشتهر شاعرا،خلف ديوان شعر ،توفي بورقلة في1984.

[6]- الزبيري،المرجع السابق ص 78.

المسجد وفي مدرسة الفيلالي حتى قبض عليه سنة 1948، ثم لعمى الشيخ (من متليلي)كان نائبا لعبد العزيز واستطاع أن يصل بالحزب إلى أغلب مناطق الولاية وبه صار الحزب أكثر شعبية،وسي المصطفى بن المصطفى كان مسؤول الحزب بمتليلي ومشرفا على ثلاثة خلايا وطنية ،كما أن المنظمة الخاصة للحزب والتي اتفق بشانها في المؤتمر السالف لتجنيد الشباب والتحضير للعمل الثوري قد اتخذت مركزا لها بالمنصورة (جنوب متليلي) وكان هناك مسؤولون أمثال سي عبد الرحمان مكلفا بتدريب الشبان في شعبة النيشان بغرداية.

كما تأسس فرع للكشافة عند المالكية في هاته الفترة ورأسه السيد علي ابن دقمان[1] ،وقد صار للحزب خلايا في جل مناطق الولاية إذ كان بوعمامة بوخشبة مسؤولا عن خلايا المنيعة ،وسي المصطفى عن خلايا متليلي[2] وكان لنفي مصالي الحاج إلى عين صالح ومروره بالمنيعة دور في إشعال الوعي الوطني بالمنطقة والذي سوف نعرض لأبرز رجاله وأعماله فيما يلي:

ج-مظاهر نشاط الحركة الوطنية:

1-تنظيم وتأطير الخلايا :حيث وصل عدد المناضلين بقسمة غرداية إلى300مناضل مهيكلين في 25خلية [3]،وهو عدد ضخم مقارنة بالإمكانيات الضعيفة والقمع العسكري المستمر في الجنوب.

وقد قام بتأطيرها وتنشيطها مناضلون مقتدرون أمثال لعمى الشيخ ومسعود بن ولهة وبحوص بلمرابط ومحمد جبريط وبوعمامة بوخشبة وعلال بن بيتور وعبد الله بن ولهة والمصطفى بن المصطفى ومحمد بن عمر وغيرهم.

2-المشاركة في الإنتخابات النيابية 4-5-1948:

وقد سبقت هذه الإنتخابات بحدث هام وغريب وهو قيام الولاية العامة بفصل متليلي عن بلدية غرداية في نهاية سنة1947،حيث ضمت إلى الجلفة بعد قرار المجلس الجزائري[4].ولعل استقراء الأحداث يقودنا إلى القول بأن هذا الفصل الذي سبق انتخابات أفريل 1948،إنما كان لمحاصرة المد الوطني الذي كانت متليلي معقلا له حتى لا يمتد إلى أوساط الأمة الميزابية في غرداية ،والتي كانت فرنسا تحرص على تجييدها وإبقائها في بيت الطاعة وقد ساهمت الصراعات من الإصلاحيين والمحافظين في ذلك ،خاصة بعد صعود النجم السياسي للشيخ بيوض.

فكان هذا الفصل لفائدة إبقاء النفوذ الفرنسي عن طريق المرشحين المستقلين وذلك بصرف أصوات متليلي والمنيعة حتى لا تؤثران في نسبة الإنتخابات.ففي دائرة غرداية تنافس الشيخ بيوض ممثلا للإصلاحين والسيد عيسى بن عمر باعلي مترشحا حرا وكان رأي المحافظين رفض الدخول في هذه الإنتخابات التي تتنافى ومعاهدة الحماية ،إلا أنهم استنجدوا بمفدي زكريا الذي كان رئيسا للجنة التنفيذيةلحزب الشعب الجزائري- PPA-ولكنه ترك الحزب بعد الحرب العالمية الثانية نتيجة التشققات والضربات التي تلقاها الحزب[5]،فدخل في الإنتخابات مدعما من المحافظين وكانت النتائج هي كما يلي:الشيخ بيوض 52%ومفدي زكريا46%وعيسى بن عمر باعلي 2%ودخل بيوض المجلس الجزائري لأول مرة في عهدة دامت 3سنوات.

---

[1]- مقابلة مع الحاج محمد جبريط- مسؤول mtld -يوم 26-03-99.

[2]-من نشاطات الكشافة المسرحيات ، الاناشيد، حيث كان مسجد المذابيح يشهد نشاطا كبيرا من ورائه الشيخ محمد ابن عمر، والطالب اسماعيل ،والإمام بو حميدة وغيرهم من المؤطرين الوطنيين أمثال محمد جبريط وعبد العزيز محمد .

[3]-الزبير بوشلاغم ،الثورة وقضايا أخرى بناحية غرداية.ص37.

[4]-الحاج سعيد،تاريخ بني ميزاب .ص211.

[5]-محمد ناصر،مفدي زكريا .غرداية ،نشر جمعية التراث ، سنة 1989.ص57.

أمافي متليلي فقد فاز مرشحMTLD بلحرش بشير-صيدلي –ضد مرشح فرنسا السيد عمر بلحرش بنسبة هائلة أذهلت فرنسا ،مما جعلها تزوّر الإنتخابات وتقوم بتوقيف قادة الحركة الوطنية وشكل هذا الإنتصار هزيمة لسياسة فرنسا في منطقة بعيدة عن العصرنة والباريسية كما كانت تقول[1].

والحق أن الحركة الوطنية قامت بحملة دعائية قوية ضد الإستعمار في المدن والبوادي وهذا ما جعل الحزب في الشمال يهتم بهذه القسمات المتقدمة في الجنوب الجزائري ،خاصة وأن هاته الحملة القمعية أسفرت عن سجن ونفي بعض المناضلين ،مثل الحاج علال بن بيتور الذي كان رسول الحزب في تكوين الخلايا بولايات الجنوب الغربي كبشار وأدرار، ومثل العلامة الإمام الشاعر حمة بلحاج الذي نظم قصيدة هازئة من سياسة القمع وتزوير الإنتخاباتعلى عهد الوالي نيجلان ،فسجن هو والحاج علال بن بيتور في لامبيز ،و بعد خروجه توجه إلى زعيم الحزب مصالي الحاج في مقر إقامته وعرض عليه إشعال الثورة في الجنوب ،وذلك بتحريك قبائل الشعانبة والتنسيق مع السنوسيين في ليبيا ، إلا أن مصالي رفض هاته المغامرة[2] .

3-التواصل مع القضايا الوطنية:

وذلك بتشجيع ونشرصحافة الحركة الوطنية واستقبال الزعماء الوطنيين الذين زاروا المنطقة أمثال الأمين بلهادي والعربي دماغ العتروس وأحمد بودة ،ومصطفى فروخي وعبد الرحمن كيوان [3].

كما زارها من أعضاء المنظمة الخاصة عرابي الحاج –المعروف بسي المختار –وسي عمر المحجوب.

كما شاركت في الدعاية السياسية التي قادتها الحركة الوطنية خلال حرب فلسطين سنة1948.

وقامت خلايا الحركة الوطنية برد الفعل بكتابة عبارة (الجزائرالحرة) في ليلة واحدة عقب توقيف الإدارة للجريدة الرسمية لحركة انتصار الحريات الديموقراطية.

كما استقبلت الحاكم العام للجزائر بكتابة نفس العبارة ،وقد شكل هذا هزيمة نفسية وسياسة لفرنسا.

وعند بداية الإنقسام في الحزب شاركت القسمة في هاته الأحداث فمثلها لعمى الشيخ وبحوص بلمرابط ومسعود بن ولهة وبوعمامة بوخشبةفي مؤتمر هورنو ببلجيكا في صائفة 1954،كما مثلها السيد محمد جبريط في المؤتمر التأسيسي لجبهة الدفاع عن الحرية سنة 1951[4] .

4-الأحداث والقضايا المحلية:

شاركت الحركة الوطنية بقوة في الأحداث السياسية المحلية مثل قضايا التعسفات العسكرية في الإدارة وانتهاك حرمة الأوقاف، مثل قضية إقامة طريق على مقبرة المالكية القديمة وقامت بمظاهرات ضد هذا الإجراء ،كما تضامنت في قضايا اعتقال ونفي المسؤولين مثل مصالي الحاج الذي نفي إلى عين صالح ،وكذا عند نفي الحاج علال بن بيتور وجبريط محمد ،وعند اعتقال مسؤول القسمة الشيخ لعمى وبوعمامة بوخشبة والطيب عبد الهادي ،وصدرت مقالات منددة في الجرائد الوطنية مثل:الجزائر الحرة،والشعلة لرضا حوحو والمغرب العربي .

إلا أن اللافت للإنتباه أن حركة انتصار الحريات الديموقراطية لم تستطع اختراق الجهة الميزابية التي كانت مهيكلة ومقسمة بين الجناحين الإصلاحي والمحافظ، مما كان له ثأتيره السلبي في تسهيل التمكين للثورة وتنظيماتها فيما يأتي من أحداث.

---

[1]-مقابلة مع الحاج محمد جبريط ،مسؤول في mtldبغرداية يوم25-3-1999

[2]-من ذلك قوله لفرنسا :(هذا كاغط خفت منه في الأستار وين نهار ينوض قبارو).في قصيدة رواها لي إبنه مصالي بلحاج ،مما اعتبرته فرنسا دعاية للثورة وتحريضا على التمرد .

3-الزبير بوشلاغم:الثورة وقضليا أخرى بناحية غرداية،ص 37.

مقابلة مع الأستاذ محمد العربي دماغ العتروس ،يوم 12-2-1999.

[4]- مقابلة مع الحاج محمد جبريط مسؤول في قسمةmtldيوم 25–3-1999.

الفصل الأول
التنظيم الإداري
للثورة في المنطقة

الفصل الأول

التنظيم الإداري للثورة في المنطقة

ابتدأنا البحث في صلب الموضوع من التنقيب عن الوضعية الإدارية للمنطقة إبان الثورة التحريرية{1962-1954} وذلك لأهمية قضية التنظيم الإداري بالنسبة لبقية القضايا والمشاكل الأخرى المتعلقة بالعمل السياسي أو العسكري ولواحقهما، وذلك من حيث إن التنظيم الإداري هو الأصل الذي تتبعه كل التنظيمات الأخرى، فهو العقل الموجه والمخطط لبقية الأعمال وهو أمر انتهجته الثورة عند المراحل الأولى لانطلاقها، حينما اقتسم الثوار الأوائل قضايا تسيير الثورة في كل الوطن قبل انطلاقها.

إن التنظيم الإداري للمنطقة خضع إلى تغيرات كثيرة، بل وإلى هزات في بعض المراحل وتبعا لهذا التغيير المتوالي في هياكل وقواعد الثورة تأثر العمل السياسي والعسكري بتلك التغيرات، وبما أن المنطقة جزء من الصحراء الجزائرية المحكومة بالقوانين الفرنسية الغاشمة
-فهي أقاليم عسكرية بحتة رغم صورية التمدين التي أعقبت دستور1947-ثم بالمناورات المفضوحة لفصل الصحراء في السنوات الأخيرة للثورة، فقد عانت الكثير في استقرار هياكلها وتنظيماتها بل وفي رؤاها السياسية وأعمالها العسكرية نتيجة للخصوصيات المميزة لنمط الحكم الفرنسي، وكذا لخصوصيتها المحلية العرقية والمذهبية.

وسوف نحاول أن نبرز في هذا الفصل تطور التنظيم الإداري وما يتبعه من قضاياه السياسيةونرجيء البحث في التنظيم الإداري الفرنسي إلى الفصل المتعلق بالسياسة الفرنسية في المنطقة، وسوف يكون هذا المبحث متضمنا للجداول والبيانات المساعدة على فهم التنظيم الإداري لها إبان الثورة المجيدة.

المبحث الأول: التنظيم الثوري للمنطقة قبل الصومام.

بعد الأزمة العميقة التي أدت بحركة انتصار للحريات الديمقراطية إلى الإنقسام العميق إلى مصاليين موالين للزعيم مصالي الحاج، والذين شكلوا مكتبا سياسيا وأصدروا جريدة "الجزائر الحرة[1]-، وإلى مركزيين[2] يقودهم حسين لحول وبن يوسف بن خدة والذين أصدروا جريدة الأمة الجزائرية، فكانت سنة1954 مسرحا للصراع العنيف المتبادل على صفحات الجرائد بل وحتى في الشوارع ومقرات الحزب مما كان ينذر بأيام حالكة على مسيرة الحركة الوطنية.

وفي هاته الظروف السيئة بادرت مجموعة من أعضاء المنظمة السرية[3] إلى تأسيس اللجنة الثورية للوحدة والعمل في 23مارس1954 لتتوسط في حل الخلاف بين الجناحين المتصارعين ثم تطور عمل هذه اللجنة إلى الشروع في تفجير العمل المسلح تجاوزا للجدل اللامتناهي بين الطرفين خاصة وأن ظروف الثورة في تونس والمغرب وهزيمة فرنسا في الفيتنام تساعد على ذلك

وهكذا أقدم أعضاء هذه اللجنة على تنظيم أنفسهم بعد اليأس من تصالح جناحي الحزب المتصارعين فكان الإجتماع الشهير في يوم 25جوان 1954 بالمدنية بالجزائر العاصمة والذي حضره 22 مناضلا أغلبهم أعضاء المنظمة الخاصة وتقرر فيه ما يلي :

تقسيم الجزائر إلى خمس مناطق عسكرية، على كل منطقة مشرف ومساعد كما هو مبين فيما يلي[4]:

المنطقة الأولى:الأوراس النمامشة يقودها بن بولعيد[5] ويساعده شيحاني بشير وعباس لغرور وعجول عجول.

المنطقة الثانية:الشمال القسنطيني، يقودها ديدوش مراد[6]، ويساعده لخضر بن طوبال وعمار بن عودة.

المنطقة الثالثة:القبائل، يقودها كريم بلقاسم[7] ويساعده اعمر أوعمران.

المنطقة الرابعة:الجزائر الوسطى، يقودها رابح بيطاط[8]ويساعده الزبيربوعجاج وسويداني بوجمعة وبوشعايب أحمد.

---

[1]-من أهم الأعضاء الموالين للزعيم مصالي الحاج عقب مؤتمر هونو بلجيكا 14-16جويلية1954مولاي مرباح وأحمد مزغنة وممشاوي محمد .

[2]عقد المركزيون مؤتمرهم في الجزائر في 15-17أوت 1954وأعلنوا إسقاط عضوية المصاليين ومن أبرز قياداتهم حسين لحول وبن يوسف بن خدة وأحمد بودة ،ومحمد يزيد،عبد الرحمن كيوان ،عبد الحميد مهري،سعد دحلب،بشير دخلي.

[3]الأعضاء هم:مصطفى بن بولعيد،العربي بن مهيدي ،مراد ديدوش،يوسف زيغود،محمد بوضياف ،بن طوبال عبد الله،بوجمعة سويداني،باجي مختار،أحمد بوشعيب،بن عبد المالك رمضان،عبد السلام حباشي ،محمد مشاطيء،السعيد بوعلي،سليمان ملاح،عثمان بلوزداد،بو الصوف عبد الحفيظ،رابح بطاط،عمار بن عودة،الزبير بو عجاج،محمد مرزوقي،يوسف مداد،عبد القادر العمودي.

[4] Med guentari,ORGANISATION POLITIQUE –ADMINISTRATIVE ET MILITAIRE DE LA REVOLUTION ALGERIENNE DE 1954-1962 ,Aljer,O.P.U.1994,V1..P63.

[5]مصطفى بن بولعيد:ولد سنة5-2-1917في قرية إينكرب بضواحي أريس بباتنة. وطني بارز ومقاول ناجح ،أدى خدمة عسكرية الإجبارية في 38-40وتخرج برتبة رقيب،ترقىفي الحركة الوطنية حتى صار عضو اللجنة المركزية لmtld.وأشرف على تكوين خلايا los في الناحية،شارك في تأسيس crua،وسافر لفرنسا موفدا من مجموعة 22لعرض الثورة على مصالي ،وهو الدي نظم الأفواج الألى لثورة ليلة1نوفمبر .ألقى عليه القبض عند اجتيازه الحدود التونسية لجلب السلاح في 11فيفري1955وحكم عليه بالإعدام ،هرب من سجن الكدية بقسنطينة في 11-11-1955.استشهد في مكيدة المدياع ليلة 23-3-1956رحمه الله.راجع: جمعية أول نوفمبر ، مصطفى بن بولعيد والثورة الجزائرية،ط1،الجزائر ،دار الهدى ،سنة 1998،ص15-24.

[6]-ديدوش مراد:وطني من مسؤولي المنظمة الخاصة ،عينته mtldنائبا لبوضياف في 52-54لتنظيم المنظمة في فرنسا .عين من طرف لجنة الستة على رأس الشمال القسطيني .من أول القادة الدين استشهدوا في 21-1-1955في معركة بوكركر بعنابة ،توفي عن عمر 28سنة رحمه الله.

[7]-كريم بلقاسم ولد عام1922في دراع الميزان وهو من الوطنيين الخارجين عن القانون الفرنسي في أواخر الأربعينات (1947) التحق بلجنة الخمسة وقاد الثورة في بلاد القبائل من أوت1956عندما صار عضو لجنة التنسيق والتنفيد (cce) ،ثم عين نائبا لرئيس الدولة ووزير القوات المسلحة (سبتمبر1958)،من أبرز المفاوضين في ايفيان 1962أبعد عن الحكم بعد ذلك ووجد مقتولا في أحد فنادق ألمانيا سنة1970.

[8]- رابح بطاط ولد سنة1925بعين الكرمة ولاية أم البواقي ،انضم إلى ppaعضو لجنة 22ولجنة6.عين على رأس المنطقة 4(العاصمة) واعتقل في 23-3-1955.وأطلق سراحه بعد وقف إطلاق النار ، ساندبومدين في انقلابه وصار وزيرا للدولة في 1965ثم رئيسا للبرلمان من 1976حتى1990توفي سنة 2000.

المنطقة الخامسة:وهران(الغرب الجزائري)، يقودها العربي بن مهيدي[1] ويساعده عبد الحفيظ بوصوف وعبد المالك رمضان والحاج بن علا.
في حين عين محمد بوضياف[2] منسقا للمجموعة التي تقود العمل الثوري إلى حين عقد اجتماع ثان لتقييم الأوضاع في بداية سنة1955.
وقد تركت الصحراء بجنوب المنطقة الأولى للقيادة تتولى تنظيمها والإشراف على تسيير العمل العسكري بها[3].

أولا:التنظيم الإداري للثورة في صحراء المنطقة الأولى :

إن المقصود بالصحراء التي كلفت المنطقة الأولى بالإشراف عليها هي ولاية بسكرة ووادي سوف وما جاورهما بحكم الإمتداد الجغرافي بين الزيبان والأوراس، وبحكم أن الحركة الوطنية كان لها امتداد عميق في هاته المنطقة فإن قيادة المنطقة الأولى لم تجد حرجا كبيرا في تنظيم العمل الثوري منذ بدايته الأولى وذلك عبر ثلاثة مسالك هامة وهي:

أ-تهيئة أرضية الثورة: وقد تم ذلك عن طريق الدعاية للكفاح المسلح كخيار لا رجعة فيه لتجاوز سلبيات الصراع الحزبي والنضالي بين جناحي حركة الإنتصار حيث زار قادة المنظمة السرية ولاية بسكرة وضمنوا ولاء العديد من الوطنيين أمثال محمد عصامي وعمر بن محمد محجوب بلحاج وعبد القادر العمودي والهاشمي طرودي ولخضر قربارني والصالح مختاري وعبد القادر الجيلالي وغيرهم[4]

.

ب-الإمداد بالسلاح: لمناطق الأوراس، إذ نظم مسؤولو المنظمة السرية خطوط الإمداد من ليبيا إلى سوف مرورا ببسكرة حتى الأوراس. ويذكر أن المنظمة الخاصة رصدت أموالا كبيرة لاستيراد السلاح من ليبيا؛ ذلك السلاح الذي كان بكميات كبيرة من مخلفات الحرب العالمية الثانية ومن مخلفات الحرب الليبية الإيطالية، أو هو سلاح محلي[5] .

---

[4]-العربي بن مهيدي:ولد سنة 1923بعين مليلة ،درس بمدارس جمعية العلماء وهو من قدماء الكشافة .ناضل في ppaوكلف بالإشراف على خلايا كما وقد اتهم في حادثةخياري سنة 1950وحكم عليه ب 10سنوات غيابيا .من مؤسسي cruaعضو اللجنة الستة ،عين على رأس المنطقة الخامسة ووهران ،من مخططي مؤتمر الصومام (1956)وقد عين في لجنة التنسيق والتنفيد ،نظم الثورة في العاصمة وقبض عليه في 23-2-1957ليستشهد تحت التعذيب .

[5]-محمد بوضياف:ولد في 23-6-1919بالمسيلة ،. مسؤول عن 05في قسنطينة من أنصار الكفاح المسلح ،خطط لاجتماع 22اختطف مع الوفد الخارجي في حادثة الطائرة في 22أكتوبر1956،عضو المجلس الوطني للثورة الجزائرية (1956-1962)بعد الإستقلال عارض بن بلة وبومدين وأنشأ حزب الثورة الإشتراكية ،لجأ إلى المغرب ليعود رئيسا للمجلس الأعلى للدولة بعد انقلاب جانفي 1992 ليغتال بعنابة في 28جوان1992.

Voir :Benjamin Stora,Dictionnairebiographique et militant nationalistes aljérienes1926-1954,ed,l'harmation,paris,1985,p326.

[3]-تواجهنا مشكلة ترك الصحراء الواسعة بدون تأطير أو تنظيم إلا ما ورد من إشارات إلى أن إدارتها تتولاها المنطقة الأولى بقيادة بن بولعيد ولعل السبب الوجيه في ذلك أن الصحراء هي المعبر الرئيسي للسلاح فربما تركت دون تأطير لتكون في مأمن عن المراقبة الشديدة للعدو مما يسهل عبور السلاح.وربما كانت قضية احتكار السلاح من عدمه مشكلة قائمة أو متوقعة ،فعوض احتكار منطقة واحدة لذلك تكون ثلاث مناطق ذات امتداد طبيعي في هاته الصحراء .
وفي مقابل هذا فإننا نجد أن الوفد الخارجي ممثلا في أحمد بن بلة قدم لقيادة الثورة 23-يوليو1952تنظيما إداريا للمناطق الست إذ يجعل الصحراء منطقة سادسة.-جنوب الأطلس الصحراوي -وعلى قيادتها الحاج العربي (ملازم ثاني) .راجع فتحي الديب ،عبد الناصر وثورة الجزائر .ط1،القاهرة ،دار المستقبل العربي ،1984ص 36-37 .
والحاج العربي هو مؤسس خلايا المنظمة الخاصةفي الجنوب ويعرف بعرابي الحاج أو الملازم مختار أو سليمان ،وقد أكد هذا التقسيم إلى 6ولايات منذ انطلاق الثورة محمد بوضياف في مقالته عن تحضير أول نوفمبر حيث قال :ومن جهة الهيكلة قسمت الجزائر إلى 6ولايات .راجع ،بن بولعيد والثورة الجزائرية،ص866 .
وقد قام عرابي الحاج بعمليات عسكرية في أول نوفمبر في بسكرة ،وقام باتصالات عديدة لتنظيم المنطقة واعتقل مرات عديدة ليختفي في أواسط 1956نهائيا.
والسؤال من وراء اختفاءه ؟ولماذا لم يتطابق التنظيم الإداري بين الداخل والخارج ،وهل كان الصراع قد ابتدأ بين الداخل والخارج من بداية الثورة، وهل كان عرابي الحاج-لاجودان سليمان –هو رجل بن بلة الذي أزاحه قادة الداخل.

[2]-محمد العيد مطمر،العقيد محمد شعباني وجوانب من الثورة التحريرية الكبرى . ط1،الجزائر ،دار الهدى ،1999، ص39

[3]-محمد عباس،ثوار عظماء،- مقابلة مع عبد القادر العمودي عضو مجموعة 22- الجزائر ،مطبعة دحلب ،1991،ص121.

وعلى سبيل المثال يذكر المجاهد عصامي محمد أن أحمد محساس مسؤول الحركة الوطنية بسطيف قدّم ثلاث مئة ألف فرنك إلى بسكرة، وجاء محمد بلوزداد بعدها ليستعمل المال في شراء السلاح من منطقة سوف عن طريق مسؤول قسمة الحزب السيد محمد الميلودي صهر عبد القادر العمودي عضو المنظمة الخاصة[1]، فصارت الجهةمعبرا للسلاح المستورد للثورة، كما كانت أيضا مخزنا هاما مزودا للاوراس الأولى و لبقية المناطق.

ج-تنظيم أفواج إنطلاقة نوفمبر: بعد الإجتماعات المتكررة لقيادة المنطقة الأولى في شهر أكتوبر لتنظيم إنطلاقة حسنة للثورة، تقرر أن تصل الثورة في الليلة الأولى إلى بسكرة، وذلك بغرض تعميمها في كل المناطق الصحراوية الباقية، وقد سارت هاته الأفواج من جبال الأوراس بهذا التفصيل:

- الحسين برحايل و الحسين عبد السلام بن عبد الباقي إلى الثكنة العسكرية ببسكرة-سان جرمان-
- توجه أحمد قادة بفوجه إلى محطة القطار حيث تم إحراقها .
- توجه عبد الرحمن عبد السلام مع فوجه إلى تحطيم المولدات الكهربائية، وكان عدد أفراد هاته الأفواج الرائدة التي نجحت في عملياتها وأربكت العدو وخلفت خسائر في المراكز المقصودة للتخريب تقارب 41مجاهدا[2]، وقد خلفت هاته العمليات العسكرية الناجحة الأثر المطلوب في هز الثقة الفرنسية بسكون الواقع واستسلامه، ودفعت أيضا الوعي الوطني إلى أقصى مداه حيث تناقلت إذاعات العالم أخبار هاته العمليات مما جعل المناطق الأخرى في انتظار وصول طلائع الثورة إلى أراضيها، وجعل القوى الوطنية الفرنسية وحتى الجزائرية في حالة ذهول من انفجار الوضع الأمني في ليلة واحدة[3].

وهكذا بعد نجاح الأيام الأولى في مناطق الأوراس والزيبان اجتمعت قيادة المنطقة الأولى تحت قيادة مصطفى بن بولعيد-بعدهروبه من السجن في11-11-1955 في وادي مطرة بالجبل الأبيض وذلك في جانفي 1956وحضر الإجتماع: شيحاني بشير وعباس لغرور والبشير ورتان (سيدي حني) وعاجل عجول والأزهر شريط وحمة لخضر والجيلالي بن عمر، وتقرر فيه
إسناد قيادة المنطقة التالثة إلى أحمد بن عبد الرزاق حمودة المعروف بالشيخ الحواس [4].
وصارت هاته المنطقة تتكون من النواحي التالية:

الناحية الأولى	مشونش	4قسمات من سيدي عقبة جنوبا حتى القنطرة شمالا مع شرق بسكرة.
الناحية الثانية	بسكرة	4قسمات، بسكرة حتى المغير جنوبا وسيدي خالد غربا ومدوكال شمالا.
الناحية الثالثة	بوسعادة	وتضم 4قسمات.

وهكدا تكون نظام جديد لجبهة التحرير يقوده الشيخ الحواس –الذي كان مصاليا-ويعمل تحت قيادة مصطفى بن بولعيد مباشرة، كما كون الشيخ عاشور زيان جيشا في نواحي أولاد جلال يعمل بالتنسيق مع قيادة الناحية الأولى وقد استطاع مد الثورة إلى نواحي بوسعادة في سنة1955بعد جهود مضنية في تهيئتها .

---

[1]- جمعية أول نوفمبر،مصطفى بن بولعيد ، استجواب للمجاهد محمد عصامي. ص468 .

[2]-المرجع السابق، ص144.ونذكر هنا بأن الدكتور صالح بلعيد يذكر بأن – المساعد سليمان أو سي المختار –هو الذي قاد الهجوم على ثكنة بسكرة –أي أن الطلقة الأولى كانت للمصاليين-،عكس الرواية السابقة التي يتبناها مجاهدوا جبهة التحرير .

[3] - راجع ردود الفعل على اندلاع الثورة في:محمد العربي الزبيري:الثورة الجزائرية في عامها الأول.

[4]-سي الحواس أحمد بن عبد الرزاق ،من مواليد سنة1923 بمشونش بولاية بسكرة ،درس القرآن ومبادىء العلوم بمدرسة جمعية العلماء ،انظم إلى خلايا حزب الشعب مند سنة 1948،سافر إلى فرنسا وعاد سنة 1953مبعوثا من طرف مصالي الحاج ،اشترك في الثورة منذ الأيام الاولى ممثلا للمصاليين ،ثم تولى قيادة بسكرة تحت تنظيم بن بولعيد ،عين قائدا للولاية السادسة سنة 1958 استشهد مع عميروش في معركة جبل ثامر ببوسعادة في 29مارس1959. . Voir: -benjamin Stora.OPCIT,p135-136

ثانيا:تنظيم الثورة في منطقة غرداية قبل الصومام :

ذكرنا في بحثنا عن الحركة الوطنية في المنطقة فإن الخلايا الثورية كانت منظمة، وكانت عملية جمع وشراء السلاح متتابعة لم تتوقف منذ أواخر الأربعينات، خاصة وأن للمنطقة اتصالاتها التجارية بالجنوب (تمنراست والسودان الفرنسي)، وشرقا مع غدامس وغات (ليبيا)، وقد سبق وأن ألمحنا إلى الحركات التمردية والخارجين عن القانون الفرنسي في المنطقة.

ففي سنة 1951نظمت الحركة الوطنية حملة كبرى للتضامن مع أعضاء المنظمة السرية بعد إلقاء القبض عليهم في حادثة 'رحيم'[1]بتبسة.
وقد شكلت المنظمة الخاصة خلاياها العسكرية بالمنطقة، وكان التنظيم والإتصال بقيادة الأوراس يتم بواسطة المناضل 'الحاج عرابي '[2]الذي قدم إلى منطقة غرداية مرتين في شهر أوت ثم في شهر أكتوبر للإعداد لعمليات في الفاتح من نوفمبر وقد كلف من القيادة الوطنية بتهيئة وتسيير الثورة في هدا القطاع الصحراوي الذي يشمل المناطق الواسعة جنوب جبال عمور وجبال أولاد نايل[3]، فقام في هاتين الجولتين بالتحسيس وحث المناضلين على جمع الأسلحة وتحديد الأماكن الإستراتيجية للتموين والتخزين وكذا تهيئة المخابيء.

ومما يجب ذكره أن الحاج عرابي لم يجد صعوبة في اقناع المناضلين بالثورة فقد كانت مناطق متليلي والمنيعة مهيأة لذلك وقد سبق أن زارها أعضاء المنظمة الخاصة أمثال أحمد شناف وعمر بن محجوب ومنصوري محفوظ وابراهيم البيضي[4]، كما أن عرابي الحاج ليس الوحيد الذي قدم لذات الغرض فقد تزامنت الأشهر الأخيرة من سنة1954بقدوم ممثلين عن العاصمة من أبناء الجهة العاملين والمنخرطين في النظام لذات الغرض .

وقد كانت هاته الروح الثورية متوهجة في هاته المناطق بسبب أغلال الحكم العسكري الجاثم على السكان وخاصة البدو منهم، ومما يدل على ذلك أن اثنين من رواد الحركة الوطنية وهما الحاج علال بن بيتور الذي ساهم في تأسيس الخلايا الوطنية في الجنوب الغربي في أدرار وتميمون وبشار، والطالب حمة بلحاج العالم الأديب والشاعر الذي هجا فرنسا إثر تزويرها انتخابات 1948 وقد سجن في لامبيز بباتنة، اتجه بعدها إلى زعيم حزب الشعب مصالي الحاج فعرض عليه إشعال الثورة في الجنوب وتدبير ذلك عن طريق تحريك قبائل الشعانبة والتنسيق مع السنوسيين في ليبيا، إلا أن مصالي أمره بالإلتزام والانضباط الحزبي[5].

---

[1]حادتة تبسة:تشكلت المنظمة السرية إثر مؤتمر الحزب الإستتنائي-في 15-2-1947بغرض تهيئة العمل العسكري وقد تمكنت من تجنيد 1000مناضل وتداول على قيادتها محمد بلوزداد وحسين آيت أحمد،وفي سنة1950كشفت المخابرات الإستعمارية أمرها عندما فر مناضل يسمى رحيم خياري إلى الإستعمار عندما أريد تأديبه من طرف مسؤليها في الجهة –بن مهيدي -،وعلى إثر ذلك نظمت حملة اعتقالات واسعة في صفوف الوطنين ،وردت –mtld-بأن القضية هي مؤامرة استعمارية لضرب استقرار الحزب ومن أنجح عمليات المنظمة هي حادثة بريد وهران وتدريب المناضلين على السلاح.
راجع:محمد عباس ،رواد الوطنية ،الجزائر ،مطبعة دحلب ،سنة 1992،ص307.

[2]- هو المناضل الوطني والمراقب بmtldمن نواحي عين الصفراء يعترف باسمه الثوري في المنطقة باسم بلحاج ،مختار،في الأوراس باسم سليمان ،ساهم في تشكيل الخلايا الثورية في غرداية ومتليلي والمنيعة والأغواط ، لا يزال مصيره غامضا إلى حد الساعة.

[3]- فتحي الديب،عبد الناصر وثورة الجزائر، ص37

[4]- م و م، -غرداية-التقرير الولائي لأحداث الثورة لفترة1956-1958، المحور السياسي ،ص3.

[5]--م و م،-ولاية غرداية -التقرير السابق ،ص3.
أكد الرواية السيد مصالي الحاج ابن الطالب حمة.لقاء في بيته بالمنيعة.يوم 18أوت1996.

1-سير الاحداث قبل الفاتح من نوفمبر بالمنطقة:

وصلت الانشقاقات في سبتمبر 1954 الى قسمة غرداية وانقسم المناضلون الى أغلبية مؤيدة للعمل العسكري[1]، وأقلية مساندة للزعيم مصالي الحاج وعلى رأسها بن وهلة مسعود الذي شارك في مؤتمر هورنو ببلجيكا وبحوص بن مرابط، وكذا السياسيون القدامى.

وفي أوت 1954كانت الزيارة الأولى لمسؤول المنظمة الخاصة عرابي الحاج المعروف ب - مختارL'ADJUDANTإلى متليلي والمنيعة وغرداية لتهيئة الشباب للسفر إلى المشرق للانضمام إلى الكليات العسكريةالمصرية خاصة، وعند عودته إلى الاغواط رافقه ممثل المصاليين مسعود بن وهلة محذرا مناضلي الأغواط منه بحجة أنه يدعو إلى نظام مخالف لنظام الزعيم مما جعله يثبط المناضلين عن الالتحاق بالثورة في بداياتها فى الأغواط و غرداية .

وعند حلول أكتوبر 1954 كانت الزيارة الثانية لعرابي الحاج موفدا من قيادة الاوراس لضبط الأمور نهائيا لتفجير العمل المسلح[2]، وقد إلتقى بالمناضلين المؤيدين للعمل العسكري وتقرّرفي هاته اللقاءات تقسيم المسؤوليات كما ياتي[3]:

المنطقة	القيادة	أعضاء الفوج
متليلي	بشير كديد	بن ولهة عبد الله، دهان محمد بن سعيد
المنيعة	لبز عبد القادر	بوعمامة بوخشبة، يحي الزهار
غرداية	محمد جبريط	عبد الهادي الطيب(عبادة)، بوحميدة محمد

كما تقرر في هاته اللقاءات ضبط الجانب المادي المتمثل في كميات السلاح المتوفرة بالمنطقة والتي كانت كثيرة بحكم التهريب المستمر لها من ليبيا (وهي من مخلفات حرب السنوسين والحرب العالمية الثانية)[4]، وكذلك من النيجر والسودان الفرنسي(مالي) وصحراء التوارق، وذلك عن طريق تجار الشعانبة الموجودين هناك أمثال الحاج عمر بن خليفة الذي تمكن عن طريق امتلاكه لشاحنات النقل العابرة للصحراء من توريد كميات هامة من الأسلحة والذخيرة كان قد جمعها وتاجر فيها منذ سنة 1946وقد تزودت بها المنطقة الأولى والخامسة.[5]

وقد ضبط فوج متليلي مثلا الأسلحة الموجودة كما يلي:

-2000 بندقية عند عموم الشعب.

-80 بندقية عند المناضلين.

-250بندقية مسجلة عند مصالح الدرك الفرنسي.

وهاته الأسلحة من نوع :الستاتي، الخماسي، الموستوكو .....،ولكثرتها كانت تشبه بالحطب.

كما تقرر في هاته اللقاءات الإعراض عن الجدل السياسي الذي اتسع بين المصاليين والمركزيين وقد قوبلت هاته التوجيهات السياسية بالإحتضان التام والترقب لليوم الموعود، خاصة وأن كميات السلاح كانت وفيرة، وأن النضج السياسي لدى المناضلين والشعب كان على درجة عالية، خاصة بعد أحداث

1-من أهم المؤيدين للعمل العسكري دهان محمد بن سعيد في متليلي وبوعمامة بوخشبة في المنيعة.

[2]-في هاته الزيارة تلقى عرابي الحاج موافقة بعض المناضلين أمثال محمد جبريط على الإنتقال إلى الأكاديميات العسكرية بمصر للتدريب ،ولكن أوامر قيادة الأوراس كانت بوجوب تنظيم القدرات الداخلية والتسريع نحو الثورة.

[3]-الزبير بوشلاغم ،الثورة وقضايا أخرى بناحية غرداية. ص 38-39

[4]- سبق وأن تكلمنا عن حصار فرنسا للحركة الإصلاحية المالكية وإغلاقها لمدرسة محمد الاخضر الفيلالي بتهمة تهريب السلاح من ليبيا بالإتفاق مع إخوان الطريقة السنوسية هناك بنواحي غات وغدامس ،راجع ص 28.

[5]-مقابلة مع الحاج عمر بن خليفة يوم 18 12 2000 .

تونس والمغرب وهزيمة فرنسا في الفيتنام وانتصار الثورة المصرية وجلاء بريطانيا عن قناة السويس[1].

وفي النهاية العاجلة لهاته اللقاءات التحضيرية التي ختمت بسرعة بسبب مظاهرة قام بها المناضلون أمام مقر الحاكم العسكري بسبب اعتقال أحدهم وهو الشهيد الزهواني الذي قام بضرب القايد، ونتيجة توتر الأمور بين المناضلين وأركان الإستعمار، قام المناضلون بتهريب الملازم الحاج عرابي قبل انكشاف الأمر، واتفق معه على أن كلمة السر لمبعوثه قبيل انطلاق الثورة هي: **حجرتان من الشرق**[2]، كما جدد توجيهاته بوجوب تجنب دخول السجن قدر المستطاع، خاصة في الأشهر الأولى للثورة لأن الأسرار والمعلومات الخاصة بالتسييرلا يحملها إلا القليلون من الوطنيين.

2- نتائج أحداث 1نوفمبر على المنطقة:

إن الظروف الغامضة التي كان يعمل فيها مسؤول القطاع الصحراوي عرابي الحاج وانقطاع اتصالاته بالقيادة الوطنية المنسقة قد أثرت سلبا على عمل الخلايا والأفواج في غرداية.
بحيث أن مبعوثه لم يصل مطلقا إلى المنطقة قبل أو بعد اندلاع العمليات في 1نوفمبر1954.وبعد انطلاق العمليات عمدت فرنسا إلى سجن العديد من المناضلين من قيادات حركة انتصار الحريات الديمقراطية[3]ومن بينهم أعضاء قسمات غرداية ومتليلي والمنيعة، ودام اعتقالهم حوالي خمسة عشر يوما، ولم يفرج عنهم حتى تأكدت مصالح الإستخبارات من خلو المنطقة من هياكل تابعة لهاته التنظيمات الثورية وخاصة للأوراس .
أما موقف المناضلين فقد كان مزدوجا فمن جهة الأهداف العليا فإن الكل استبشر بهاته النقلة النوعية في النضال وتحققَ اليومُ الموعود .

ومن جهة أخرى فإن أعضاء أفواج الثورة الأولى قد عاشوا أزمة حادة نتيجة انقطاع الإتصال وهذا ما سبب لهم الإعتقال والسجن، وسبب للسكان القمع والإضطهاد[4]، وهكذا قام أعضاء الأفواج بتجميد مؤقت لأعمالهم العسكرية إلى غاية انكشاف الأمور وتجديد الإتصال بالمسؤولين، خاصة وأن الحزب لم يتبن الثورة، وأن الزعيم مصالي الحاج الذي كان له نفوذ كبير على المناضلين لم يتحدد موقفه الرسمي والعلني من هاته الأحداث التي تسببت في تشتيت الحزب وانقطاع اتصالاته بإطاراته.
وقد استغلت هاته الفترة بتعميق الوعي الثوري وكسب الأنصار، خاصة وأن بداية سنة1955قد شهدت تشديدا في الإجراءات العسكرية، وقد توّج ذلك بإعلان حالة الطوارىء في 19مارس1955وقد عملت هذه الحالة المربكة على خدمة ما يلي:
1-ازدياد اقتناع السكان بجدية وضرورة الحل العسكري الثوري بدلا من الحلول الإصلاحية الوسطى
2-فراغ المنطقة من الجدل السياسي والتنازع العسكري بين أفواج جبهة التحريروالحركة الوطنية الذي بدأ في الظهور.

---

[1]-وقعت فرنسا في 20-7-1954اتفاق جنيف للجلاء عن الفيتنام ،كما كان المغرب في حالة ثورة بعد نفي السلطان محمد الخامس في أوت 1954.كما أن بريطانيا وقعت على خروجها من قناة السويس في 19-10-1954.
[2]-الزبير بوشلاعم ،الثورة وقضايا أخرى بناحية غرداية.مجلة أول نوفمبر (العدد نفسه)، ص38.
[3]-تم اعتقال 500إطار في الأسبوع الأول من نوفمبر وحده وتعرضوا للإستنطاق وللسجن والقمع الشديد .
راجع،الزبيري،الثورة الجزائرية في عامها الأول ،ص.97
[4]- الزبير بو شلاغم،الندوة السابقة ،ص40.

3-التحاق كثير من المناضلين بصفوف المؤطرين للعمل الثوري[1].
4-التهيئة النفسية وبناء القواعد الخلفية لدى السكان وخاصة البدو منهم، والمسح الجيد للأراضي والمخابيء وطرق العبور، وأماكن المياه من آبار ظاهرة وأخرى مخفية.
ومما لا يجب إغفاله أنه في الفترة الأولى من الثورة كانت المنطقة شبيهة ببرميل بارود متأهب للإنفجار، وقد عبر عن هذا الشعراء المحليون في قصائدهم ومراثيهم لضحايا القمع الإستعماري في الشرق والأوراس قبل وعقب أحداث 20أوت1955.

ثالثا-الإتصالات مع المناطق والتنظيمات الأخرى:

استمرت الحالة الإدارية على ضبابيتها في سنة 1955في معرفة المؤطر الحقيقي للثورة مع العلم أن الحركة الوطنية الجزائرية-MNA[2]-كانت تسيطر على أغلب قواعد الحزب في الوطن كما أن فتور العمليات العسكرية في بداية السنة جعل اسم جبهة التحرير لا يبرز كثيرا، خاصة إذا علمنا أن الإعلام المصري وإذاعة صوت العرب قد أدخل اسم جبهة تحرير الجزائر[3]في معركة الصراع مع الإستعمار.

وقد ساهم انقطاع الإتصال في أول الثورة وكذلك الإعتقالات الواسعة في صفوف الوطنيين إلى تعميق حالة التيهان التي عاشها مناضلو الجبهة وخاصة أعضاء أفواج المنظمة الخاصة التي شكلها الملازم عرابي الحاج والذي اختفى في ظروف غامضة، مع العلم أن أغلب جهات القطاع الصحراوي كانت في حالة شلل تام عن العمل العسكري[4]وشلل جزئي عن الإتصالات، خاصة بعد اعتقال قيادة الأوراس مصطفى بن بولعيد في 11 –2-1955والإضطراب الإداري الذي دخلته المنطقة الأولى بعد ذلك[5].
أمام كل هاته الأوضاع العصيبة في ظل حالة الطوارئ نشأت بالجهات الجنوبية للأطلس الصحراوي تنظيمات إدارية وعسكرية مختلفة في الهيكلة ومستقلة في الإدارة والعمل ومتحدة في الأهداف الكبرى ومن أهمها اعتماد العمل العسكري الثوري وسيلة للإستقلال .
وقد ربط مناضلوا المنطقة اتصالاتهم المبكرة بهاته التنظيمات وأمدوها بالمعلومات والمال وتبادلوا الوفود فيما بينهم، وقد ساعدت هذه الحركية على دخول المنطقة العمل الثوري المباشر خاصة بعد مؤتمر الصومام، ومن أهم هاته الجهات والتنظيمات المتواصل معها ما يلي:

---

[1]وخاصة بعد التحاق الكثير من الإطارات بالجبهة بعدما أطلقت فرنسا أعضاء اللجنة المركزية في 13-4-1955 ،والدعم الإعلامي الذي قامت به الإذاعات القومية العربية وخاصة المصرية منها.

[2]-تأسست الحركة الوطنية الجزائرية بعد حل mtldفي أواخر 1954وضمت أنصار مصالي الحاج وأسست الجيش الوطني للشعب الجزائري، وقامت مناوشات وصراعات عديدة بين الحزبين والجيشيين ،ولكن جبهة وجيش التحرير اكتسحا الساحة السياسية والعسكرية لصالحه منذ بدايات سنة1958.راجع الزبيري ،الثورة الجزائرية في عامها الأول ،ص195.

[3]-جبهة تحرير الجزائر ،اسم لحركة موسعة وموحدة انشأت في القاهرة في 17-فيفري1955 ،للم شتات القوى الوطنية ،وقد وقعت ميثاقا للتعاون في مكافحة الإستعمار ،ومن مؤسسيها الإبراهيمي والورتلاني عن جمعية العلماء وأحمد مزغنةوالشادلي المكي عن المصاليين وأحمد بيوض عن البيان وحسين لحول وامحمد يزيد عن المركزيين ،وأحمد بن بلة وأيت أحمد وخيضر عن جبهة التحرير الوطني.ولو نجح مشروعها لكان للجزائر وجه أخر في الثورة والإستقلال. راجع فتحي الذيب ،عبد الناصر وثورة الجزائر ،ص644.

[4]-يستثنى من دلك بعض العمليات في بسكرة أو في واد ي سوف في البداية في نحو معارك حاسي خليفة في 17-11-1954أو صحن الرتم أو هود شيكة في مارس وأوت 1955.وهي ناتجة أصلا عن تتبع العدو لتحركات نقل السلاح من ليبيا وتونس إلى الأوراس .راجع،العمامرة سعد وعون علي ،معارك وحوادث الثورة بمنطقة وادي سوف –الجزائر،المؤسسة الوطنية للكتاب –سنة1988.ص15-39.

[5]-جمعية أول نوفمبر،مصطفى بن بولعيد:ص23.

أ-العاصمة:

تمكن المناضلون العاملون في العاصمة والذين هم من أبناء المنطقة بربط الإتصالات مع مسؤولي الجبهة بالعاصمة، وذلك للروابط المتميزة بين قسمة غرداية والعاصمة أيام النضال السياسي للحركة الوطنية حيث كانت العاصمة هي المأوى المفضل لأغلب المنفيين والمطاردين من الجهة من طرف الإستعمار . فقدتمكن المناضل عبد الهادي الطيب من ربط الإتصال مع السيد قاوة أرزقي –في مخبزة 4نهج دلتا-بالقصبة وعن طريقه كانت تصل مناشير وتعليمات جبهة التحرير إلى المناضلين في غرداية ومتليلي[1] . كما ابتعثت منطقة العاصمة بعض فدائييها المدربين والذين هم من أبناء الجبهة أمثال: قرمة بوجمعة(عسكري سابق في الجيش الفرنسي)، و مصيطفى السعودي (شهيد)، ومولاي عمار محمد الملقب بالرومي[2]. كما أن تجار وعمال الجبهة ساعدوا في نقل وبلورة الرؤية الثورية للمنطقة وخاصة في اتجاه تنظيم جبهة وجيش التحرير الوطني، واستمرت هاته الإتصالات حتى أكتوبر 1956.

ب-وهران: امتازت منطقة وهران والغرب الجزائري بعلاقات متميزة مع الجبهة، فقد كان كثير من المناضلين أعضاء في خلايا الحركة الوطنيةهناك[3] . وعند اندلاع الثورة توافد بعضهم لتأسيس النظام الثوري بالمنطقة من أمثال القربوز مصطفى الذي كان منزله في غرداية المركز الأول للتنظيم الجبهوي للمنطقة، كما وفد من تلك الجبهة بحوص القديسي ورسيوي محمد.

ج-تنظيم سي بوشريط-البيض-:

وهو التنظيم العسكري الذي نشأ سنة1955في نواحي البيض والتحق به مناضلو الجبهة بحكم التواصل الجغرافي بين بادية متليلي وبادية البيض وبريزينة. وقد نشطت حركة تموينه بالذخيرة والمواد الغذائية انطلاقا من متليلي عن طريق حركة البدو الرحل التي لا تنقطع على امتداد أودية زرقون والأبيض ومحيقن . وقد أوفد سي بوشريط من جهته المناضلين بحوص القميري والحاج محمد بلغيث - من متليلي- أوائل سنة1956، كما اتصل به أولاد حيمودة محمد لتأسيس نفس النظام في المنيعة[4] .

د-تنظيم سي محمد بن جلول العماري (القعدة-آفلو):

وهو تنظيم ثوري نشأ في أحواز جبال القعدة المنيعة في نفس الوقت الذي نشأ فيه تنظيم بوشريط وزيان عاشور وقد امتازت هاته التنظيمات بالإستقلالية عن القيادات الوطنية، وكانت محسوبة على المصاليين، كما أنها امتازت غالبا بالتنسيق والتعاون فيما بينها.

وقد أرسل السيد العماري من جهته إلى متليلي والمنطقة السيد أحمد بن شعاعة، هذا الأخير الذي باشر عمله التهديدي لكل العاملين في الإدارات الفرنسية، كما نظم أيضا حركة التموين من متليلي إلى القعدة. وقد توج عمله بإلتحاق الكثير من المناضلين إلى جبهة الكفاح أمثال بهاز الشيخ بن حماية ومعمر الرواني وبوعمامة معروف والعربي بن ساحة، وقد شارك هؤلاء في معركة الشوابير الكبرى

---

[1]-الزبير بو شلا غم ،الثورة وقضايا أخرى في غرداية ص40.

[2]-مقابلة مع محمد الرومي في قسمة المجاهدين بمتليلي يوم8-4-1998،الذي سبق له أن أسس خلايا mtldفي تميمون وكان رئيس مكتبها هناك .حكم عليه بالنفي منها فانتقل إلى العاصمة وانظم إلى خلايا الفداء في القصبة وفي أوائل 1956نزل إلى متليلي ليكون أحد إطارات الثورة فيها وقد ترقى إلى رتبة ملازم أول مسؤول عن ناحية1منطقة 3ولاية5.

[3]-من أمثال القربوز مصطفى وبن حديد قدور والرسيوي محمد من متليلي ،و عوابد صالح من القرارة وغيرهم.-مقابلات في منازل المدكورين في 7-11-1998و13-4-1998

[4]-مقابلة مع المجاهد أولاد حيمودة أمحمد –مساعد قسمة 60 ،ناحية3 ،منطقة 3،ولاية 6-في المنيعة في 15-8-1998.

في بدايات 1956، وكذا في العمليات التالية لها في جبال القعدة والعمور وبو نقطة، كما التحق بهذا التنظيم في بداياته معمر الرويجي وسعد السويد وبن ولهة عبد الله وحوالي عشرين مجاهدا.

و يجب التذكير بأن هذين التنظيمين العسكريين قد آل أمرهما إلى الذوبان بعد الإستقرار التنظيمي الذي أقره مؤتمر الصومام، وبعد التشويه الذي ألحقته حركة بلونيس بالحركة الوطنية الجزائرية ومصالي الحاج؛ فتحولت هياكلهما إلى قواعد أساسية للمساحة الجنوبية للولاية الخامسة، وسوف تكون وجهة كثيرمن المناضلين هاته الولاية خاصة بعد انتقال كتيبة جيش التحرير من شبكة متليلي التي يقدر عددها ب150مجاهدا عقب معركة أفران الكبرى في 28أوت1957كما سوف نبينه في حينه.

ه-تنظيم الشيخ زيان عاشور:

وقد تشكل هذا التنظيم الثوري ذاتيا في النواحي الجنوبية والغربية لولاية بسكرة وجبل بوكحيل جنوب بوسعادة تحت قيادة الشيخ زيان عاشور[1] . وتعود صلة الشيخ بمنطقة غرداية إلى عهد انقسام حركة انتصار الحريات الديمقراطية، حيث شارك في مؤتمر هورنو والتقى هناك مع ممثلي قسمة غرداية والمنيعة مسعود بن ولهة وبوعمامة بوخشبة[2] وكانوا جميعا من المؤيدين للإتجاه الوطني العربي الإسلامي، وذلك للخلفية الثقافية الإسلامية التي نشأفيها الجميع، ومن أجل هذا ضغطوا لأجل هاته القضايا وهي تعريب الحزب وارتقاء المناضلين العرب لمراكز القيادة ،وإبعاد شبح المشكلة البربرية ،وكذاتنظيم الإنتفاضة والتسريع بالثورة،إضافة إلىالإقرار بزعامة مصالي واعتباره القائد الأوحد للحزب[3].

وقد عاد زيان عاشور من هذا المؤتمر وبدأ بالعمل الذاتي لتشكيل أنوية جيش التحرير، ومع اندلاع الثورة كان له شبه تنظيم عسكري متكامل وصل تعداده إلى قرابة ألف رجل، وقد غطى نشاطه المناطق الممتدة من أولاد جلال حتى جبال بوكحيل وإلى غرداية جنوبا. كما أنه نسق أعماله مع نظام الحواس والولاية الأولى وحضر الإجتماع التنسيقي للمنطقة الأولى برئاسة مصطفى بن بولعيد في مارس 1956. لكن الملاحظة المهمة أن نظامه بقي مستقلا في أعماله وهياكله ولم يصطدم مطلقا مع التنظيمات الأخرى .فقد كانت الوسيلة واحدة وهي الكفاح المسلح والهدف واحدا وهو محاربة الإستعمار الفرنسي، وكان التنسيق والتعاون بين هاته التنظيمات العسكرية أمرا مجسدا أقرته الوثائق الموجودة والشهادات الحية.

بعد اندلاع الثورة وتطاير أخبار الأعمال العسكرية لجيش الشيخ زيان اتصل به الأعضاء القياديون في قسمة غرداية أمثال: بن ولهة مسعود وبن عميرة قدور –آخر مسؤول عن قسمة

حركة الإنتصار MTLD - والزهواني عمر وبحوص بن مرابط وبعد التدريب عادوا ليؤسسوا نواة العمل العسكري وكان منسقهم مسعود بن ولهة في المنطقة[4] ،

---

[1]-ولد سنة1919بأولاد جلال حفظ القرآن بالزوايا هناك،كما التحق بخلايا ppaفي 1945وكان مكلفا بالدعاية والأخبار في mtld أعتقل مرات كثيرة وسافر إلى فرنسا وعاد سنة1952،شارك في مؤتمر هورنو وأنشأنظاما ثوريا في المنطقة ونسق أعماله مع الحواس وبن بولعيد حيث شارك في اجتماع الجبل الأزرق في مارس1955،بلغ تعداد تنظيمه ألف رجل ،وقد تعاون مع كل التنظيمات ،كان مصاليا إلا أنه نسق أعماله مع الجهويين ، استشهد في معركة بو خلفون في 8نوفمبر1956 ،وخلفه على رئاسة تنظيمه عمر ادريس المعروف بسي فيصل ،والملاحظ أن قيادة الثورة كانت تعتبره شخصا متمردا على النظام في مختلف التقارير في حين فإن القواعد النضالية تكن له الإحترام والتقدير .وقد أعيد له الإعتبار في الملتقيات المحلية والوطنية لكتابة تاريخ الثورة ،وخاصة ملتقى دور الولاية السادسة التاريخية في التصدي للحركات المناونة في الجلفة في جوان 1995.كما أن اسمه قد اطلق على المركز الجامعي بها .

[2]محمد جبريط،تاريخ الحركة الوطنية بمتليلي (محاضرة مرقونة)،ص.2.

3-محمد حربي،الثورة الجزائرية ،سنوات المخاض،الجزائر ،موفم للنشر،1994، ص 158.

[4]مقابلة مع الحاج محمد جبريط في 15-3-1999.

أماالمنسق مع القيادة فكان هوالحاج سليمان غزال[1] –من حاسي الدلاعة –بالأغواط. إلا أن هذا التنظيم سرعان ما بدأ يتآكل بسبب الخلاف في المسؤليات والصلاحيات، مما تسببَ في ارسال بلخير العيفاوي النايلي الذي شكل مجموعة قد استقرت في نواحي العطف[2]، وباشرت بعض الأعمال العسكرية، لكن مآل هذا التنظيم سوف يكون الاضمحلال، وربما يعود هذا إلى ما يلي :

1- التنافس في القيادة وعدم وضوح الصلاحيات لأعضائه.
2- غلبة العمل السياسي والتنظيمي بدل العسكري خاصة وأن أغلب قادته شيوخ سياسيون.
3- بعد الاتصال بينهم وبين مراكز القيادة في أولاد جلال وجبل بوكحيل بمسعد.
4- عدم وضوح الثورة وغموض هياكلها وقادتها لكثيرمن المناضلين في الإلتباس الحاصل بين المصاليين والجبهويين.
5- مزاحمة تنظيم سي الحواس لها في هاته المنطقة .
6- الإستعجال في فتح مناطق الجنوب البعيدة مثل عين صالح وتمنراست .
7- مضايقة القياد والعيان المحليين لها، خاصة في مدينة العطف.
8- استشهاد القائد زيان عاشور، وبروز منظمة بلونيس التي ورثت قواعد هذا التنظيم المصالي.

ومن أجل فك الإشتباك بين منظمتي الحواس وزيان في المنطقة فإن القادة العسكريين والسياسيين اتفقوا في أواخر سنة 1957على تقاسم مناطق النفود وكذا علىالتنسيق والتعاون بين التنظيمين، خاصة بعد أن بدأ الخلاف يأخد بعدا قبليا، إضافة إلى أن الإستعمار أراد زرع الفتنة بواسطة عيونه ومكائده الخاصة واستغلال الموضوع في قضية بناء مسجد جديد للمالكية-الشعانبة-مستقل عن المسجد القديم لعرش المدابيح والذي كان ينشط من خلاله عناصر الشيخ زيان بقيادة الشيخ بوحميدة محمد بن عمر[3]إمام المسجد الذي صار هو المنسق الداخلي لفرق الشيخ زيان وذلك بعد إزاحة بن ولهة. وقد أسفراللقاء بين تنظيمي زيان ممثلا في بلخير النايلي المسؤول العسكري وبوحميدة محمد بن عمر المسؤول السياسي، وبين تنظيم الشيخ الحواس ممثلا في مزيان صندل المسؤول العسكري وعمر بن خليفة[4] ومحمد جبريط[5] المسؤلين السياسيين المحليين

---

[1]-سليمان غزال ،ولد سنة1911بأولاد جلال ،وبها درس بزاوية الشيخ المختار ،صار إماما وزعيما لعرش الحرازلية ،حيث اختط لهم مدينة حاسي الدلاعة ،التحق بتنظيم زيان عاشور ،وعمل منسقا ل-mna-إلى في الاغواط وغرداية ،إلى ان قبض عليه بوم 29جانفي 1957،ثم اطلق سراحه فيي 22جانفي 1958.انتقل للعمل في الولاية الرابعة وفي العاصمة عمل رئيسا للجنة العدالة الإسلامية بالمدنية في 1أكتوبر 1962 ،شارك بعد الإستقلال في الحياة السياسية والدينية في الأغواط ،توفي يوم 10أفريل 1990.

[2]-من أعضاء هذه المجموعةبن يوسف قوجال ،بابي ،مفتاح ،بغداد الشرع ،قادة الشرع،الزيغم رزاق ،محمد وعلي ،أحمد بن دكن

4- محمد بن عمر بو حميدة من الأعيان المحليين ،كان إماما ومرشدا لعرش المدابيح المالكي منذ سنة 1946 ،ولد سنة 1914وحفظ القرآن وتتلمذ للفيلالي مؤسس فرع جمعية العلماء بغرداية حارب التنصيرفي غرداية ،وطني بارز في خلايا حزب الشعب ،اعتقل سنة 1952،انظم إلى الثورة وشكل خلاياها في القرارة وغرداية .اعتقل سنة 1857بعد ‘ضراب 8أيام وكشفت التنظيمات المدنية فاضطر بعد خروجه سنة1958إلى الذهاب إلى براقي حيث استقر ،مارس مسؤوليات سياسية ودينية بعد الإستقلال ،توفي في حادث مرور في 17جانفي 1965.

5- الحاج عمر بن خليفة:ولد بمتليلي وكان تاجرا كبيرا في السودان الفرنسي والجزائر ،ساهم في نشر الوعي الوطني بين التوارق وضمن مساندتهم للثورة ،قام بتزويد الولايتين5و 6 بالأسلحة،وكان من الأعيان الذين حاولت فرنسا جرهم لمساندة فصل الصحراء ،فرفض ذلك .مما أوقعه في معتقلات بلونيس ،ثم حكمت عليه فرنسا بالسجن 20سنة في سركاجي ،أفرج عليه بعد الإستقلال ،وعين أول رئيس لبلدية غرداية يعيش حاليا راعيا لأعماله الإقتصادية. مقابلة يوم18-12-2000

6-محمد جبريط بن احمد من مواليد متليلي سنة 1933 وبها تلقى مبادىء العلوم في المسجد العتيق ،انضم لخلايا حزب الشعب وشارك في أعمالها ،نفي إلى العاصمة ،التقى مصالي الحاج ،شارك في مؤتمر جبهة الدفاع عن الحرية،من سياسي الجبهة الأوائل ،انتقل للولاية الخامسة مع كتيبة متليلي ،أين تدرج في قيادة الناحية3-منطقة8-ولاية5- ثم كلف بقيادة ناحيةغرداية‌برتبة ملازم ثان،ثم صار ضابطا أولا سياسيا للمنطقة3بالولاية 5.شارك في الحياة السياسية بعد الإستقلال ،شغل منصب الأمين الولائي لمنظمة المجاهدين بغرداية،وهو الآن نائب في مجلس الأمة ، من أبرز السياسين المثقفين المهتمين بتاريخ الثورة ،وإليه يعود الفضل في إنجاز كثير من البحوت ،ومنها هذا البحث .

على مايلي[1] :

1- اعتماد مبدأالتنسيق والتعاون في العمل من حيث تبادل المعلومات .

2- اعتماد مبدأ الإستقلالية في العمل والتجنيد والتعبئة، وتحييد تسيير القضايا الدينية والمساجد عن الصراع .

3- تقاسم مناطق النفوذ على ما يلي:

أ- مناطق العطف وشمالها وكذا الضاية لجماعة الشيخ زيان .

ب- مناطق غرداية –الوسط-ومتليلي لتنظيم جماعة الحواس.

بعد هذا الإتفاق وتحديد مناطق النفود والعمل، سارع تنظيم الشيخ زيان إلى الخروج من هاته المشاكل المحلية الناتجة عن تداخل الصلاحيات وفوضى الفرق العسكرية التي لا يمكن التحكم فيها فقررت قيادة تنظيم الشيخ زيان التوجه لتجنيد المناضلين في المنيعة ثم الإتجاه جنوبا إلى عين صالح وتمنراست. كان القرار صعبا في هاته الظروف وفي هاته المناطق الجرداء العارية، لكن عزيمة الزيانيين كانت كبيرة فتوجهت القيادة بفوج من عشرة أعضاء إلى مدينة المنيعة وفي ظرف عشرين يوما استطاعت تجنيد 32عضوا مما يدل على أن المنيعة كانت مهيمئة لهذا العمل الثوري الجبار الذي ذلل مهام الثورة من حيث تحركُ أعضاء التنظيمات العسكرية المختلفة وسهولة نقلهم وعدم انكشاف أمرهم في ربوع متليلي والمنيعة مما يدل على أن الخميرة الوطنية قد أتت أكلها .

والحاصل أن مهمة هاته المجموعة[2]، قد فشلت في فتح جبهة الهقار وعين صالح ومناطق الطوارق للأسباب التالية :

1- البيئة الصعبة والوعرة والمنكشفة على ما يزيد عن 1500كم.

2- انقطاع خطوط التموين والإمداد وتباعد المراكز وانعدامها بعد مدينة المنيعة.

3- الحضور العسكري الفرنسي في هاته المناطق بعد اكتشافات البترول والغاز في عين صالح.

4- عدم تهيؤ المنطقة للثورة إذ لم يسبق قدومَهم وجودُ تنظيمات مدنية للثورة .

5- تكبيل المنطقة بالأحكام العسكرية وبمعاهدة عين صالح التي عقدها الأمينوكال موسى أق مستان في 21جانفي 1904، والمعروفة بصلح عين صالح المشابهة لمعاهدة حماية ميزاب في 1853، وكذا

1-مقابلة مع عمر بن خليفة يوم 18-12-2000.

2-

المجموعة الأولى التي انطلقت من العطف إلى الجنوب:		6-بن يوسف قوجال	
1-بلخير النايلي (المسؤول)		7-الدوي محمد	
2-قادة الشرع		8-بشير كديد	
3-أحمد بن دكن		9-نواصر ابراهيم (سنقاري)	
4-بن سيدي عيسى محمود		10-شتوح عبد الحفيظ	
5-بلحاج رابح			
مجموعة المنيعة التي انضمت إلى مجموعة السابقة واتجهت للهقار بعد اضراب جانفي 1957وهي:			
1-الطالب حم بلحاج	2-بلكحل الشيخ	3-أولاد حيمودة بحوص	4-الزهار حمة
5-عبيدي محي الدين	6-سعيدات قادة	7-ابن قاسة علي	8بلكحل عبد القادر
9-بلكحل علي	10-بلكحل أحمد بن محمد(الطاقة)	11-بلكحل مبروك بن بحوص	12-بلكحل معمر
13-بلكحل مكرم بن محمد	14-بلكحل أحمد بن علي	15-شويرف منصور	16-سعيدات علي بن احمدبن محمد
17-ابن الدوي قدور	18-بوكريوع أحمد	19-عبد الحاكم حمادي	20-سعيدات علي بن أحمد بن عبد القادر
21-الوافي حمادي	22-بلعمى الشيخ	23-ابن السوسي علي	
24-ابن الساسي قويدر	25-ابن حميدة الزبير	26-اولاد عمران لخضر	

بالخلاف القديم بين توارق الهقار وأزجر[1]. مما صعب من الإنطلاقة السليمة للعمل الثوري في مناطق الطوارق[2].

وبعد ذلك عادت المجموعة (36مجاهدا) في ظروف صعبة، وافترقت فرقتين ،ولم ينجح الإستعمار في تتبع أفرادها فعادت القيادة إلى مركزها في العطف في حين التحق بقية المجندين بمراكز الجيش في شبكة متليلي. وقد استغرقت هاته الرحلة الشاقة والمعجزة في تلك الظروف كل ربيع سنة1957. وعادت قيادة تنظيم الشيخ زيان لتفاجيء بظروف جديدة تمثلت في الفوضى التي آل إليها التنظيم عقب استشهاد عاشور زيان وغياب مساعده عمر ادريس بالمغرب وبروز جيش بلونيس في مناطق نفوذ الشيخ زيان. ولكن هذا لم يمنع المجموعة المحلية لهذا التنظيم من القيام بكمائن ومعارك أبرزها معركة العطف في أكتوبر1957 وبعض التصفيات للخونة والعملاء[3]، وسوف نعود إليها بعد التعرض لوضع المنطقة عقب مؤتمر الصومام وتكييف المنطقة مع قراراته.

و-تنظيم الشيخ الحواس :

بعد استقرار نظام الشيخ الحواس في المنطقة الثالثة من الولاية الأولى، حيث ابتدأ أعماله مستقلا شأنه شأن الشيخ زيان عاشور، ثم التحق بعد ذلك بتنظيم مصطفى بن بولعيد في أوائل سنة1956، وبعد استشهاد هذا الأخير والفوضى التي أعقبت ذلك على مستوى قيادة الأوراس [4]، سارع إلى ضبط القضايا الإدارية للمنطقة الثالثة لتجنيبها الهزات التي أصابت قيادة المناطق الأخرى في الولاية الأولى، وعلى إثر ذلك ابتعث الشيخ الحواس أول فوج إلى منطقة غرداية وقد تكون من المجموعة التاليةوالتي قادهامحمد جغابةومعه مزيان صندل وسليمان عطاوات وبلقاسم مسعودي ورابح عصمان[5]،ونزلت هاته البعثة في مدينة غرداية.

وقدكان قدوم هذه المجموعة الأولى في أكتوبر 1956، وقد سهل اتصالاتهم السادة أولاد الخبزي بكير ومحمد[6]، الذين فوجئا بوجود المجموعة في مدينة غرداية في رحلة امتازت بالسرية

التامة، وهذا ما دفعهما إلى تدبير أمر إقامتهما بأحد حمامات غرداية –حمام أولاد بوهون-وذلك بحكم علاقاتهما التجارية والعائلية ببسكرة وميزاب. وبعد اتصالات عديدة وتحقيقات تأكدّ لدى قيادة التنظيم الثوري المحلي بمدينة متليلي الشعانبة صحة وصدق مهمة مجموعة الحواس، فتم استقبالهم وإيواؤهم واستخراج بطاقات مموهة لهم من البلدية، وأقيم أول مركز رسمي لجيش التحرير في غابة متليلي، وابتدأ بتنظيم شبكة مدنية للإتصالات والتموين، ومن أبرز المشاركين فيها دهان بن سعيد ومحمد

1- عبد السلام بوشارب،الهقار أمجاد وأنجاد ،الجزائر،نشر المتحف الوطني للمجاهد ،1995ص103،
ولقب الأمينو كال هو لقب لسلطان توارق الهقار ،ويرجعه بعضهم إلى الأصل العربي وهو أمين العقال،أي العقلاء.

[2]-حاولت الحركة الوطنية في متليلي سنة 1951الدخول إلى المنطقة عن طريق تجار الشعانبة هناك ،وقد أتمرث جهودالقيادات السياسية في إجراء مصالحة تاريخية بين سلطان التوارق في الهقار الأمينوكال باي أخاموح وسلطان توارق أرجر (الطاسيلي)أبراهيم مكدة قبل انطلاقهما في أول موسم حج منظم سنة1952.وأقيم بهاته المناسبة حفل كبير في متليلي ثم حفل آخر في مسجد المدابيح في غرداية.

[3]-مقابلة مع عضوي مجموعة الهقار أحمد بن دكن يوم.9-3-1999وقادة الشرع في 11-3-1999.

[4] -عاشت قيادة الأوراس أثناء سجن بن بولعيد في الكدية بقسنطينة من 11-2-1955وبعد استشهاده فراغا كبيرا وانقساما في القيادة التي صارت جماعية ممثلة في شيهاني بشير وعباس لغرور وعاجل عجول .وقد أدت الصراعات بينهم والتدخل غير الموفق لقيادة الصومام إلى تشتيت شمل قادة الأوراس ،فلم تتضح له قيادة حكيمة بعد بن بولعيد ،وقد أدى هدا الإضطراب إلى انقطاع الإتصالات بمنطقة غرداية مما جعل التنظيمات المحلية تأخذ المبادرة بنفسها ولم تستقر الأمو،،ر الإدارية والتنظيمية إلا في أواخر سنة1958بعد ترأس سي الحواس رسميا للولاية السادسة .راجع في قضية اضطرابات الأوراس ،حوار مع عاجل عجول، جمعيةأول نوفمبر،مصطفى بن بولعيد،ص396.

[5]-مقابلة مع بلقاسم مسعودي –عضو البعثة –في سيدي عقبة ببسكرة يوم1-5-2000.

[6]-أولاد الخبزي ،محمد ،قاسم ،بكير ،أحمد ،عمارة الذين كانوا في خلايا الثورة في مدينة بسكرة .،وقد تقلد أحمد مناصب عسكرية أثناء الثورة وبرز محمدخبزي في الأيام الأخيرة للثورة في المندوبيات الخاصة ،وقد انتخب عضوا في المجلس التأسيسي ثم وزيرا للتجارة في حكومة بن بلة الإولى بدعم من الولاية السادسة.. مقابلة مع محمد خبزي يوم 23-5-2000 بالعاصمة.

بلخضر ومحمد الرومي ومحمدالخرنق، وقد تمت الأمور بسرعة مذهلة بسبب أن متليلي كان بها نظام ثوري محكم، حيث كانت الخلايا مهيكلة وكانت الإشتراكات تدفع رأسا إلى الولاية الأولى[1]. كما أن السلاح كان متوفرا وبكثرة والمخابيء والمراكز مهيأة داخل المدينة وفي باديتها. وهكدا تم تدعيم النظام الثوري بمتليلي وباديتها الممتدة حتى ولاية البيض بهذا التنظيم الذي جاء به مبعوثو الشيخ الحواس والذي سهل من مهمة توحيد المنطقة نظاميا فيما بعد مع مقررات الصومام .

ثم بدأ اتصال هاته المجموعة في مدينة القرارة حيث سعوْا إلى تشكيل الخلايا الأولى هناك عن طريق التعبئة والتوعية ولم يجدوا صعوبة في تشكيل أول خلية للمالكية رأسها الحاج سلامة سلامة وحملت رقم 70[2]. في حين لم تأت جهودهم في اقناع الإباضية بكثير، وذلك لأن المجال السياسي الإباضي في تلك الفترة كان مغلقا والصورة التنظيمية والسياسية لم تكن واضحة، إلا أن المجموعة وعدت بالتعاون من طرف الشيخ ابراهيم بيوض، والذي ذكر بأنه أنشأ أول خلية إباضية لدعم الثورة، إلا أن هاته الخلية توقفت أعمالها وتذبذبت بحكم الفوضى التنظيمية التي كان عليها النظام في الصحراء من تشتت للتنظيمات وتعدد في القيادات[3].

مع نهاية سنة 1956بدأت الأمور التنظيمية تتضح من حيث الإرتباط بقيادة الأوراس ممثلة في الشيخ الحواس (رئيس منطقة 3ولاية1)، وقد كانت لهاتة البعثة التي أرسلها الحواس دور في ذلك من حيث تدعيم النظام وتزويده بإطارات كفؤة، وقد شعر السياسيون بالإرتياح لذلك وسجلوا جميعا تعاطفا حادا والتحاقا بهذا التنظيم .

في حين أن الجهة استمرت في دعم التنظيمات الأخرى في البيض وأفلو وبو سعادة بالمؤونة والسلاح[4]. وقد تدعم النظام أيضا بمجموعة أخرى ابتعثهاالشيخ الحواس، وقادها سي محمد روينة (الرائد قنتار) وكان معه عثمان حامدي وابراهيم حليلووآخرون[5]، وتمركزت في شمال المنطقة ببريان، وهيأ لها المناضلون المراكز وسبل التموين والإتصال[6].

رابعا:عوائق انطلاق الثورة في المنطقة سنتي55-56:

لو أردنا أن نتتبع العوائق التي حالت دون انطلاق الثورة منذ بداياتها في هاته الربوع –والمقصود بالإنطلاق هو تجسيد العمل الثوري في أعمال عسكرية-فإننا سوف نقرر وجود عوائق ذاتية رافقت الثورة حتى الإستقلال وعوائق ظرفية سرعان ما وجدت الثورة لها حلولا، لكننا سوف نجمل هاته العوائق والصعوبات فيما يلي:

---

[1]-أنظر الملاحق من وصولات الإشتراكات للولاية الأولى-ملحق رقم1-

[2]-أعضاء هاته الخلية هم :الحاج سلامة سلامة ،الحاج علي بن منصور ،تريعة ابراهيم بن علال ،حماني المازوزي ،الساسي بوبكر ،حمة عمري (من تقرت) ،جغاب علي ،جغاب ،بوسيحة محمد العيد،مسعود مسقم. وقد قبض عليهم جميعا عقب نجاح اضراب جانفي 1957.

مقابلة مع أعضاء المجالس البلدية للثورة في القرارة الإخوة :عوابد صالح وبطاش محمد وشوشان ابراهيم ،يوم 7-5-1999

[3]- الشيخ بيوض ،أعمالي في الثورة، ،نشر جمعية التراث ،باتنة ،الزيتونة ،1990. ص23.

ويذكر بعض أعضاء هاته المجموعة أنهم لمسوا التردد في دعم تنظيمهم بالسلاح خاصة .فاستعملوا القوة والتهديد ضد أعضاء الهيئة الدينية ،حتى رضخوا للأمر ،وربما كانت هاته السلوكات الإستفزازية لبعض القادة العسكريين الذين لم يحسنوا التعامل مع التقاليد المحلية سببا في نفور أو تردد البعض في دعم الثورة.مقابلة مع عثمان حامدي –مسؤول القرارة- يوم18-4-1999

[4]-الزبير بو شلاغم:الثورة وقضايا أخرى بناحية غرداية ،ص41.

[5]- مقابلة مع عثمان حامدي –عضو البعثة-ببسكرة يوم30-4-2000

[6]-مقابلة مع أولاد الطاهر ابراهيم يوم6-5-1999.

أنظر ،م،و،م :التقرير الولائي للأحداث الثورة بغرداية - 58-56-المحور الأول.

1-الصعوبات الطبيعية: فالصحراء هي مصدر المصاعب الطبيعية كلها، وخاصة الصحراء الكبرى والتي تعد الصحراء الجزائرية جزءا منها، وتتمثل عناصر الصعوبة فيما يلي:

أ- المناخ القاسي والمتميز بالبرودة الشديدة ليلا والمقاربة للصفر، وللحرارة المرتفعة نهارا مما يؤثر سلبا على النشاط الجسدي الذي يفقد الكثير نتيجة هذا التطرف في المناخ، وفي هذا يقول الباحث بتريك شارل رونو: (في الصيف وهو الفصل الذي تقترب فيه درجة الحرارة من خمسين درجة مئوية، يفقد جسم الإنسان لترا من كل ساعة، أما الكلوم والجروح فتشفى سريعا بنفسها كما أن العفن لا وجود له بالصحراء[1] فجثث الحيوانات المتساقطة على طول الطريق لا تنخرها إلا الريح)[2].ويضاف إلى هذا طبيعة الأرض القاحلة والعارية من الأشجار إلا في بطون بعض الأودية التي تحوي بعض الأشجار والنباتات الصحراوية، إلا أن الطابع العام هو العراء الشاسع والأرض القاسية.

أما الأمر المعضل والمشكل العويص لأي عمل فهو الماء، نظرا لقلته وتباعد مراكزه وآباره، وقد عمد الإستعمار منذ بدأ العمل الثوري إلى مراقبة الآبار وهدمها، بل وإلى تسميمها، مما جعل الحركة صعبة المنال في هاته الربوع، وهذا ما تسبب في هلاك كثير من المجاهدين وضياع إبلهم وسقوطهم لقمة سائغة أمام جنود العدو وعملائه[3].

وإذا استعرضنا هذه الصعوبات الطبيعية والمناخية أدركنا مدى ما أكده لي كثير من المجاهدين بأن أهون شيء للعمل في الصحراء هو الجندي الفرنسي. وفي هذا السياق يؤكد أحد قادة الولاية الرابعة هذه الحقيقة بقوله: إن جهادنا لا قيمة له أمام جهادكم –أي مجاهدي الصحراء-إن الفرق قائم على أشده بين من يقاتل في الكهوف والغابات وبين الصخور والذي يقاتل في العراء التام بين أعداء تلاث: فرنسا والخونة وقسوة الطبيعة[4].

2-عوائق المخططات الإستعمارية:

هي كثيرة ومن أبرزها الوضع الشاذ لأقاليم الجنوب العسكرية والمنشأة بمقتضى قانون 24ديسمبر1902[5]، وقد تضمن قرار إنشائها أوضاعا إدارية وقانونية خاصة غلب عليها الطابع العسكري البحت على خلاف مناطق الشمال، وقد استمر هذا الوضع الشاذ الذي حطم البنى الإقتصادية وفتت التقاليد الإجتماعية، وهمش المراجع الثقافية والدينية، ولم ينج من بعض ذلك إلا

مدن ميزاب السبع بحكم وثيقة معاهدة الحماية، التي انتهكتها فرنسا مرات كثيرة، ورغم أن دستور الجزائر في 20سبتمبر1947ألغى الحكم العسكري وقضى بالإلحاق الإداري والقانوني لها بعمالات

---

[1]-يلاحظ مثلا بقاء جتت شهداء معركة عين صالح المعروفة بمعركة قصر الدمقاشة في جانفي 1900،حيث لا تزال كما هي تغطيها وتعريها الرمال،دون تفتت الاجساد أوتآكلها .المرجع ،معاينة ميدانية.

[2]-Patrick charlesRENAUD ,combats sahariens1956-1962 .Paris, èd Jacques Grameher,1993,227p,p.9..

[3]-أخبرني المجاهد مصطفى جبريط عن أحد المشاركين في معركة عين صالح في أقلمين يوم 19-9-1960أنه قصد دون وعي أحد العسكريين الفرنسيين يظنه قربة ماء تتحرك من شدة الظمأفي صائفة سنة 1961.

[4]-الرائد محمد بو رقعة،شاهد على اغتيال الثورة .ط2.الجزائر ،دار الأمة ،1990.ص94.

[5]- Gouvernement gènèral de l'algèrie، les territoires du sud de l 'algerie. premier partie .p12-15.

الشمال[1] ، إلا أن مواد هذا الدستور لم تجد طريقها للتطبيق، إذ استمر القادة العسكريون في مهامهم القذرة، مما جعل الحركات الوطنية والإصلاحية تعمل بصعوبة في هاته المناطق[2].

وقد تجلت هاته الصعوبات في تزوير انتخابات 1948 وكذا انتخابات 1951. إذ رغم نجاح مرشحي حركة الإنتصار- MTLD -في متليلي والمنيعة فإن الإدارة زورت النتائج لصالح مرشحيها المحليين[3].

وقد ازداد الكلب الإستعماري مع انطلاق الثورة في الأوراس فسعى إلى محاصرة الجهد الثوري وعزله منذ البداية وذلك عبر الوسائل التالية:

أ-العزل الإداري للمناطق الصحراوية:وقد كان ذلك باستمرارية القوانين المنظمة لأقاليم الجنوب رغم إلغائها الصوري في دستور سنة1947، وقد تمثلت هذه الإستمرارية في عدم وجود بلديات أهلية أو مختلطة وبقاء القضايا الآمنية والإدارية وحتى الإقتصادية بأيدي الحكام العسكريين[4] . وتجسد هذا الأمر في التضييق على حركة تنقل الأشخاص وخضوع الطرق للتفتيش، مما صعّب على المنظمين الأوائل التحرك في الأيام الأولى للثورة فقد كانت أغلب التنقلات تتم بالطرق الخفية وغير المعهودة وتستعمل فيها الإبل والأرجل بدل الحافلة والسيارة[5].

ب-المغرر بهم للدفاع عن مشاكل الحدود القبلية الوهمية:

أثارت فرنسا بعض مشاكل الحدود الوهمية بين القبائل الصحراوية وبين الطوائف المذهبية مستغلة في ذلك المخيال القبلي والإرث الثقافي المحلي المشحون بهاجس الثأر والحفاظ على مراعي العروش وعلى آبار المياه. فالمنطقة كانت مشغولة داخليا بالصراع حول أراضي زلفانة المتنازع على استغلال مياهها بين الشعانبة والميزابيين[6] .

وأما خارجها فقد كان هناك صراع حول المراعي وآبار المياه في نواحي الأغواط بين الشعانبة من جهة وبين قبائل الأرباع وأولاد يعقوب[7] (وهو صراع قديم متجذر بين الصفين العربيين السلمي والهلالي).

وعند اندلاع الثورة عمدت فرنسا إلى استغلال الورقة وتجنيد الناس للدفاع عن حدودهم الوهمية، واستغلت في ذلك نفوذ القياد المحليين والشعور القبلي الفياض عند الشعانبة ،وهكذا تم في بداية

---

[1] -loi n° 47-1853 du 20-8-1947. J.O.R.F. du 21-9-1947. p9474.

[2]-كانت أقصى نقطة تقدم منظمة الحركة الوطنية mtldهي قسمة المنيعة ،أما مناطق أدرار وتيميمون فكان بها وجود سري محتشم ،في حين خلت مناطق عين صالح وتمنراست من وجود منظم وكان تسييرها يتم بواسطة قسمة غرداية،أما إليزي ورقلة فقد خلت من هذا الحضورالمنظم للحركة الوطنية.مقابلة مع محمد مولاي عمار يوم8-4-1998بقسمة المجاهدين بمتليلي.

[3]-محمد جبريط:تاريخ الحركة الوطنية بمتليلي.،ص3.

[4]-لم تعين الولاية العامة مسؤولا عاما- administrateur-على رأس ملحقة غرداية التابعة لمركز الأغواط إلا سنة1950.إلا أن القوانين العسكرية استمرت هي السائدة حتى إنشاء المنظمة المشتركة للمناطق الصحراوية-O.C.R.S-سنة 1957.

[5]مقابلة مع المجاهد ابراهيم حليلو بالأغواط في 18-4-1999.

[6]-زلفانة:واحة تقع على بعد 70كم جنوب غرداية ،اكتشفت بها مياه ارتوازية ومعدنية سنة1948.وبدأت عمليات الإستصلاح بها ،حتى بلغت 1000نخلة سنة1956.واشتد النزاع بين الشعانبة والميزابيين حول ملكية الأراضي إلا أن الإدارة حكمت بها للشعانبة لكونها داخلة في مراعيهم وبها آبارهم القديمة .وقد وكل مجلس عمي سعيد –المجلس الأعلىلعشائر بني مزاب- السيد الحاج محمد عمر بن عيسى وكيلا للأمة الميزابية للدفاع عن هاته الأراضي.

راجع الحاج سعيد،تاريخ بني ميزاب. ص112

الحاج محمد عمر بن عيسى،مذكرات ووثائق رسمية عن وادي ميزاب. ص 35.

[7]-قبائل الأرباع وأولاد يعقوب،قبائل عربية هلالية سكنت سفوح وسهول الأطلس الصحراوي قاعدتها مدينة الأغواط .وهي من الصف الهلالي .

سنة1955تجنيد بضع عشرات من الشبان ظنوا أن جهتهم هي الأغواط، فإذا بالشاحنات العسكرية تنقلهم إلى تيزي وزو حيث وزعوا على المراكز والثكنات، وعاشوا ظروفا صعبة ،
إلا أن الوطنيين تمكنوا عن طريق الإتصالات التي تمت بين العاصمة وغرداية وتيزي وزو من تحديد عملهم، كما تمكن مجاهدو منطقة القبائل من ربط الإتصال بهم، مما جعل عملهم سلبيا داخل القوات الفرنسية التي سرحت أغلبهم، وعادوا ليلتحق أكثرهم بالنظام الثوري مستفيدين من الخبرة العسكرية المكتسبة[1].

وقد ترتب على هذا العمل أن القيادات السياسية للثورة هددت القياد المحليين والمسؤولين عن هذا العمل وكان من نتائج هذا التهديد انضمام بعض القياد إلى الثورة وإمدادها بالمعلومات، وسوف يكون للحاج ابراهيم بوزيد –أحد القياد بمتليلي- دور هام في احباط عملية احتواء الثورة قبيل معركة أفران الشهيرة في 28أوت 1952.

ب-مقاطعة التجار الميزابيين:

عند انطلاق العمليات العسكرية الثورية للجبهة داخل العاصمة، صرح أحد كبار التجار الميزابيين وهو السيد عيسى مردوخ بأن مصير الميزابيين والأوربيين واليهود هو وجهة واحدة وهي البحر، وتبعا لهذا انطلقت حركة للمقاطعة التجارية في ربيع سنة 1955. وقد طالبت قيادة الجبهة في العاصمة التكذيب والبراءة من هاته التصريحات، إلا أن هذا لم يحدث مما جعل أطرافا مثل الإستخبارات تدخل بقوة في هاته المناورة، فبدأ بتنفيذ مقاطعة وطنية ضد التجار المزابيين بحجة وقوفهم مع الطرف الفرنسي وكانت أخطر مراكز المقاطعة في العاصمة، حيث تعرضت الدكاكين للحرق والنهب، وتعرض التجار للإبتزاز، وقد احتج مفدي زكريا[2] لدى قيادة الجبهة من هاته التصرفات التي سوف تبعد هذا الطرف عن الصف الوطني، وتبين له أن قيادة الجبهةفي العاصمة لا علاقة لها بهاته السلوكات. ونظرا لغموض القضيةفإن الإحتمالات عن الجهة المنظمة لهاته المقاطعة الواسعة لا تخرج عن:

1- الاستخبارات الفرنسية لتعميق الشرخ في الصف الوطني.
2- أطراف في جبهة التحرير الوطني أرادت توريط الميزابيين في العمل الثوري بهاته الطريقة.
3- الحركة الوطنية الجزائرية(MNA).

هاته الاخيرة يُحملها الكثير من الميزابيين مسؤولية المقاطعة، وخاصة من طرف المدعو الريحاني، وإذا صحت هاته النظرية فإنها تدل على القوة التنظيمية للحركة الوطنية(MNA) في السنتين الأوليَيْن للثورة. ولم تتوقف هاته المقاطعة للميزابيين إلا في أفريل 1956، بتدخل أطراف كثيرة، وكان لمفدى زكريا دور هام في دفع صداقاته في تونس والمغرب إلى شن حملة عنيفة لإنهاء المقاطعة[3] التي كان مفدي يعلم أنها لن تفيد إلا الأطراف التي لها مصالح متشابكة مع الفرنسيين من

---

[1]-مقابلة مع المجاهد بوجلال الشيخ- أحد المعنيين بهاته القضية والمشاركين فيها -يوم26-8-1998.

[2]-مفدي زكريا آل الشيخ شاعر الثورةولد ببني يزقن سنة1908،وبها تعلم وأتم حفظ القرآن في عنابة، وفي 1924 ذهب لتونس أين درس بالزيتونة وبالصادقية ،رجع سنة1926للجزائر أين باشر عمله الوطني ليصير عضوا في اللجنة التنفيذية لحزب الشعب ،ثم استقال من الحزب بعد الحرب العالمية الثانية ،دخل انتخابات 1948بميزاب اين انهزم أمام الشيخ بيوض ،قبض عليه بعد الثورةفي 12-4-1956وسجن ببربروس حيث نظم رائعته قسما في الزنزانة69.فرإلى المغرب سنة1959بعد الإستقلال عارض بومدين واستقر بالمغرب ليموت في تونس في 17-8-1977.من آثاره اللهب المقدس وتحت ظلال الزيتون وإلياذة المغرب العربي.

[3]-أنظر مقالات جرائد الصباح والبلاغ والأسبوع التونسية:

-جريدة الأسبوع التونسية العدد(.399) 19سبتمبر 1955 بعنوان :فتنة لعن الله من أيقضها.
-الصباح التونسية (عدد1165) 9-9-55 : وفيها نداء بن صالح بن يوسف في التحذير من المقاطعة
-الاستقلال التونسية عدد 4 يوم55-09-21: نداء إلى الوحدة من طرف صالح فرحات.
-البلاغ التونسية عدد 111 في 21-09-55 : نداء :إلى أبناء الجزائر العربية المسلمة لمحمد عبد الحفيظ .

الميزابيين، في حين أن محمد حربي يبرر هاته الدعوة من MNA إلى مقاطعة الميزابيين لكونهم لم يقفوا ولم يتضامنوا مع مواطنيهم في الكفاح ضد المستعمر وذلك بغاية تعزيز ولاء الأفراد وتماسك المجتمع[1] . وقد كان لهاته المقاطعة دور إيجابي في دفع الكثير من ميزابيي الشمال إلى التعاون مع الثورة ودعمها ماليا و لوجيستيكيا[2].

3- انغلاق المجال السياسي الاباضي:

كانت الساحة الإباضية في اوائل الخمسينيات مشغولة بالجدل السياسي حول كثير من القضايا مثل إلحاق ميزاب بعمالة الجزائر أو إبقائها ضمن المناطق الصحراوية، أو المحافظة على الطابع السياسي الموروث عن معاهدة الحماية1853، وكذا حول قضية المشاركة في المجلس الجزائري من عدمه[3]. وكذا حول قضايا اراضي العروش و الحدود مع المناطق المجاورة وأحقية استغلال المياه الجوفية.

وقد انقسم الصف الميزابي الى حزبين متناحرين هما الاصلاح والمحافظون، وكان الصراع السياسي شديدا بينهما، وقد وصل الى حد تبادل البراءة الدينية والتدبير للتصفيات، ولم يسلم ميزابيو الشمال من انقسام الوادي الأم، وقد تدخلت اليد الاستعمارية في هذا الامر وعمقت الخلاف – كما تشهد بذلك تقاريرها السرية - وكان الصراع يشتد كلما تعلق الأمر بالانتخابات، ففي سنة 1948 فاز الشيخ بيوض[4] ضد مفدي زكريا. وفي سنة 1951 فاز أيضا ضد الباشا أغا يحي بللو[5]. وقد دخلت القضايا الدينية هذا الصراع بين دعاة الاصلاح والتجديد وبين المحافظين، حيث شغلت الساحة بخلافات فرعية حول إدخال الكهرباء واعتماد الهاتف في رؤية الهلال وكتابة القرآن بالطبشور ... الخ[6].

وكل هاته القضايا جعلت المجال السياسي مغلقا أمام الحركة الوطنية التي لم ينتظم في خلاياها إلا المالكية بحكم خلو ساحة هذه الأخيرة من هاته الصراعات، وكذا للقهر المسلط على السكان البدو والرحل أو النازحين على خلاف حالة الاستقرار السياسي والحرية النسبية التي كان يعيشها الميزابيون بحكم معاهدة 1853، وكمثال على هاته الحرية فإن الاصلاح بكل جمعياته وصحفه ومدارسه ونواديه وشركاته التجارية كان يؤلف حزبا، وفي مقابل هذا أسس المحافظون حزب "الاتحاد الشعبي لوادي ميزاب " سنة 1951 وبرنامجه هو المحافظة على معاهدة 1853، وقد قاده الصحفي سليمان بوجناح

ونداء :الجزائر تتحرر بالإتحاد للشيخ محمد الشاذلي النيفر.

1-محمد حربي ،جبهة التحريربين الأسطورة والواقع ،ص129

[2]-محمد عباس ، رواد الوطنية ص 188،

أنظر حموعيسى النوري، دور الميزابيين في تاريخ الجزائر قديما وحديثا ،ط1،باريس،دار الكروان،سنة1984.

الجزء الثالث ففيه نماذج عديدة من مشاركة الميزابيين في الشمال.

[3]-راجع المناقشات في مذكرات، وثائق رسمية من وادي ميزاب ص 88-100 للحاج محمد عمر بن عيسى، وله أيضا كتاب في الرد على الطرف الاصلاحي وهو : كشف اللثام عما شغل الخاص و العام ، ولم تعثر عليه.

[4]-الشيخ ابراهيم بيوض بن عمر،ولد بالقرارة سنة1899،تتلمذ للحاج إبراهيم البريكي والحاج عمر بن يحي،تولى إمامة القرارة سنة1921،أسس معهد الحياة سنة1925،وشارك في تاسيس جمعية العلماءنائبا لأمين المال ثم استقال منها،أسس سنة1937جمعية الحياةالتي كانت محرك الإصلاح في ميزاب ،دخل المعترك السياسي فانتخب في 20-4-1948نائبا عن ميزاب ثم جدد انتخابه سنة1951.واستقال من المجلس الجزائري سنة1956مع كتلة61.دخل المجلس النيابي في عمالة الواحات في انتخابات 26-4-1959حتى سنة1962.عين في حكومة عبد الرحمان فارس وزيرا مكلفا بالشؤون الثقافية.ضويق بعد الإستقلال وسجن وصودرت أملاكه،ولم يتول أي وظيفة رسمية،إلا انه دفع بحركة الإصلاح قدما في ميزاب حيث يعود له الفضل الأول في تطوير حياة الميزابيين.سببّ له صراعه مع المحافظين ومع الثوريين أمثال مفدي زكريا وابراهيم رمضان مشاكل كبيرة أدت إلى تحييده بعد الإستقلال ،إلا انه أعيد له الإعتبار من قبل الدولة أثناء ختمه لتفسير القرآن الكريم في حفل حاشد أقيم له يوم12-2-1980.توفي رحمه الله يوم14-1-1981.عن عمر83.أنظر في ترجمة سيرته،أعلام الإصلاح بالجزائر،ج4،ومعجم أعلام الإباضية ج2ص36.

[5]-الحاج سعيد، تاريخ بني ميزاب، حيث فاز بيوض ب3594 وفاز بللو يحي ب2744، ولم تأخذ قائمة MTLD الجهوية إلا بضع أصوات في حين سيطر المحافظون على مجالس ضمان بن يزقن وبونورة ومليكة وسيطر الاصلاح على مجالس غرداية و بريان و العطف و القرارة في انتخابات 22 افريل 1953 . ص 211.

[6]-كمثال على ذلك ألف مفتي ميزاب الشيخ حمو باحمد بابا أوموسى رسالة الحجج الدامغة لبدع الفئة الزائغة،-الإصلاحيين- ولم يقتنع مفتي بن يزقن بإدخال الكهرباء إلى المسجد الا في سنة1954. راجع تاريخ بني ميزاب ص 235.

الفرقد[1]. وتبعا لهذا فان الثورة تعثرت في البداية في الدخول بقوة في صفوف الميزابيين نظرا لانغلاق المجال السياسي بين طرفي النزاع مما غيّب القضية الوطنية نوعا ما لصالح القضايا المحلية للوادي.

5- الخلافات التنظيمية للثورة:

عانت الثورة في انطلاقاتها من مشاكل تنظيمية عديدة تمثلت في تعدّد الهياكل واختلاف المشرفين وعدم وضوح قيادة الثورة و ضعف الإتصال، ولم تنته أغلب هاته المشاكل الا بعد استقرار القضايا الادارية عقب مؤتمر الصومام وإنشاء الولاية وتصفية أو تحييد القوة الثالثة[2] .

فمن حيث كثرة التنظيمات فقد سبق وأن بيّنا أن المنطقة كان يتنازع الإشراف عليها أربعة أطراف فاعلة ولها حضور عسكري وهي تنظيم زيان عاشور المصالي، والشيخ الحواس، والعماري بالقعدة وسي بوشريط بالبيض، فضلا عن جهتي العاصمة ووهران. ولم تستقر الأمور إلا بفضل الإتفاق السياسي لتحديد مناطق النفوذ بين تنظيمي الحواس وزيان في حين أن عناصر التنظيمين الأخرين أبعدوا أو صُفوا كما حصل لممثلي تنظيم العماري[3].

وكما أن الخلافات التي مزقت الهيئة التنسيقية لتنظيم سي زيان تركت أثرا على العلاقات الثورية، بل وحتى القبلية، ولم ينه التنظيم صراعاته إلا بالخروج إلى فتح جبهة عسكرية في الهقار، وفي مقابل هذا فإن المجال بدأ يصفو لتنظيم الولاية الأولى (سي الحواس) كما سوف يأتي، إلا أن بعض قادة هذا التنظيم صدَموا بتصرفاتهم الأخلاقية المشينة القواعدَ النضالية، فيما عرف أنذاك بأزمة قضية الصورة العارية، و السقوط في حمأة مواخير مدينة غرداية[4]. وهذا ما جعل قضية الانتظام في النظام الثوري تتذبذب لدى الكثيرين، خاصة إذا علمنا أن أغلب منظري وموجهي العمل الثوري هم أئمة ومثقفون وشعراء ذوو توجهات دينية[5].

ولم تتجاوز الثورة هاته المحنة إلا بالدخول في مرحلة من الأعمال العسكرية التي توجتها معركة أفران الكبيرة في أوت 1957بمتليلي، وابتعاث مجموعات من المجاهدين إلى مناطق آفلو والبيض وبوكحيل للتخفيف من حدة النقد السياسي لهذا الوضع المتوّتر[6].

المبحث الثاني:التنظيم الإداري للثورة في المنطقة بعد الصومام.

لم تكن المنطقة معنية بالتغيرات الإدارية والتنظيمية للثورة في المرحلة الأولى أي حتى أواخر 1958بسبب الأوضاع الخاصة التي ميزتها. إلا أننا سوف نحاول جهدنا وضع الإطار التنظيمي للثورة في محله عن طريق اعتماد معلم متعلق بالتغيرات الإدارية التي مست الولاية السادسة، والتي باشرت الاشراف على صيرورة الثورة في المنطقة في المرحلة الثانية ،وسوف نبحث في النظام

---

[1]-سليمان بوجناح الفرقد، ولد بغرداية سنة1905 من مؤسسى جمعية الوفاق المحافظة، له مقالات صحفية عديدة، سجن سنة 1929 ثم نفي إلى الصحراء. اشتغل بالتوثيق بعد الاستقلال توفي سنة 1988. أنظر،معجم أعلام الاباضية ج 3 ص443.

[2]-خاصة قوات بلونيس التي كان لها دور سلبي في النطقة ،وسوف نعود لها في المباحث القادمة.

[3]-تحيط ظروف غامضة بمقتل السيد بن شعاعة احمد ، ممثل العماري متليلي و المنيعة. وكان للشقاق بين تنظيمي العماري وسي بوشريط أثره السيء في المنطقة.

[4]-كان سلوك بعض قادة تنظيم الحواس مثل السيد مزيان صندل مريبا ومحرجا للمناضلين ،وتسبب اكتشاف انحرافه في صورة له مع بعض المموسسات في مشاكل و تصفيات داخل اعضاء التنظيم.

-مقابلة مع بلقاسم مسعودي (عضو التنظيم ومسؤول الفداءفيه)يوم1-5-2000.

راجع، م.و.م: تقرر أحداث الثورة في غرداية 56-58 -المحور الرابع-.

[5]-أمثال الطالب حمة بلحاج في المنيعة ومحمد بن عمر ومحمد بن اسماعيل في غرداية وبريان وغيرهم

[6]-سوف نعرض في الفصل المتعلق بالجهد العسكري بالتفصيل لهاته البعثات

الإداري لكل مرحلة ونتبعه بعوائقه وقضاياه السياسية المحلية أوالجهوية أو الوطنية وسوف نرجئ الكلام عن السياسية الفرنسية للفصل الثالث .

أولا:مؤتمرالصومام ونتائجه:

لقد كان من المفروض أن يلتقي زعماء الثورة في جانفي 1955لتقييم الإنطلاقة الثورية، إلا أن الظروف حالت دون ذلك، وبعد قرابة سنين تمكن قادة بعض المناطق من الاجتماع في غابة الصومام في شهر أوت سنة 1956وقد حضرهؤلاء القادة ممثلين لمناطقهم الآتية :

1- محمد العربي بن مهيدي ممثل للمنطقة الخامسة-وهران- .

2- عمر أوعمران ممثل منطقة الجزائر وكذا عبان رمضان .

3- كريم بلقاسم ممثل للمنطقة الثالثة –القبائل- .

4- يوسف زيغود ممثل المنطقة الثانية ويساعده في ذلك بن طبال وبن عودة .

5- أوعمران ممثلا للمنطقة الرابعة .

في حين غاب عن المؤتمر ممثلو المنطقة الأولى –الأوراس- ، وكذا السادسة –الصحراء- وكذا ممثلو الوفد الخارجي – بن بلة وبوضياف -[1] ، وقد قدم أوعمران تقريرا عن أوضاع الثورة بالصحراء بالنيابة عن علي ملاح [2] وقد تضمن التقرير مايلي:

1- جهات الصور، سيدي عيسى، عين بوسيف، الشلالة، بلغتها فرق جيش التحرير.

2- جهات ميزاب، الأغواط ، الجلفة، أقصى الجنوب لم يبلغها بعد جيش التحرير.

3- عدد المنخرطين في الجبهة بلغ 5000منخرط.

4- السلاح:مائة بندقية، بندقية رشاشة واحدة، عشر رشاشات، 50 مسدس، 100بندقية صيد[3].

5- عدد المجاهدين غداة انعقاد المؤتمر هو 200مجاهد[4].

وقد كان من أهم نتائج المؤتمر هو تقسيم الجزائر رسميا إلى ست ولايات، وكان حظ الصحراء الوسطى والشرقية هو ما عرف بالولاية السادسة، في حين كانت الصحراء الغربية (جنوب وهران) تابعة للولاية الخامسة.

وقد تقرر إنشاء الولاية السادسة بالحدود التالية والمبينة في الخريطة:

شمالا:حدود الولاية الرابعة، وهي جبال سور الغزلان والبرواقية، قصر البخاري وبئر غبالو، عين بسام ويمتد هذا الخط في الشمال إلى جنوب الأوراس .

---

[1] - guentari mohammed : organisation politico-Administrative et militaire de la revolution algerienne. v . 1. p 82

[2] -لا ندري الظرف الذي كلف به علي ملاح بقيادة الصحراء لأنه لم يكن لها وجود إداري في الواقع ،وقد كان الإشراف على الصحراء مخولا للمنطقة الأولىأي الأوراس.

[3]- تحفظ على التقرير غير الدقيق مجاهدوا المنطقة الذين أكدوا أن الإحصائيات لم تشملهم وأن المنطقة كانت تملك أضعاف هذا العدد بدليل التجنيد السريع لكتيبة قوامها 150عسكري في متليلي في بضع أشهر ،كما أن الأفواج العسكرية كانت موجودة وقد شارك بعضها في معركة الشوابير الكبرى في القعدة بآفلو في شهرفيفري1956 ،والسؤال من أين استقى أصحاب هذا التقرير معلوماتهم والتي يظهر عليها القصور فيما يخص مناطق كبسكرة ومتليلي والمنيعة والأغواط..

[4]-وفي هذا الرقم غير الدقيق اجحاف ،حيث أن جتش سي زيان عاشور المصالي وحده كان فيه1000 مقاتل ،وفي متليلي والميعة كان هناك 200وفي بسكرة 200إلخ .؟راجع مقدمة تقرير أشغال ملتقى بوسعادةالثاني للولاية السادسة(1959-1962)في 14-16أفريل1987..

شرقا:من نقرين بتبسة حتى الحدود النيجيرية جنوبا.
غربا:حدود الولاية الخامسة من قصر الشلالة بتيارت ونزولا بخط تقويمي موازي لحدود الأغواط والبيض وأدرار حتى الحدود المالية.
جنوبا:الحدود النيجيرية والمالية.
أما إذا أردنا تحديد هذه الرقعة المترامية الأطراف في الخريطة الجغرافية الحالية :فإن الولاية السادسة التاريخية تشمل ما يلي:
- الولايات التالية كلية: بسكرة، الوادي، الجلفة، تمنراست، غرداية،ورقلة، إليزي.
- قسم كبير من ولاية المسيلة (بوسعادة، عين الملح، سيدي عيسى).
- قسم من باتنة (أحمر خدو، وادي غسيرة، جنوب بريكة).
- قسم من المدية (جنوبي عين بسام، البرواقية، قصر البخاري).
- قسم من البويرة (جنوب بير غبالو، برج اخريص، الحاكمية).
- قسم من تيارت (دائرة الشلالة وجنوبها).

وبهذه الشساعة فإن هاته الولاية المترامية الأطراف كانت تتاخم حدود أربع دول هي تونس وليبيا شرقا والنيجر ومالي جنوبا، كما أنها تتقاطع في حدودها مع الولايات الأولى والثالثة والرابعة والخامسة.
وعين المؤتمر علي ملاح سي الشريف عقيدا على هاته الولاية الجديدة. وضم المنطقة الرابعة من الولاية الرابعة لتكون هي المنطقة الأولى للولاية السادسة لتهيئة انطلاقة جديدة للثورة [1].

ثانيا:الموقف من قرارات الصومام في الجهة .
رغم أن المنطقة الصحراوية همّشت في الصومام، ورغم أن أوعمران قدم تقريرا شفويا نيابة عن علي ملاح الذي كان لا يعرف المنطقة حق المعرفة، فإن مناضلي الجهة تقبلوا القرارات بشكل عام، ورغم أن المؤتمر لم يستشر في الموضوع قيادة الأوراس المشرفة على العمل في الصحراء فقد كان الحس الوطني كبيرا في التعامل مع قرارات المؤتمر [2] .

إلا أن نقطة الضعف الشديدة هي تعيين علي ملاح سي الشريف قائدا على ولاية لا يعرفها، رغم وجود قيادات محلية قادرة على ذلك، وهذا ما يقودنا إلى طرح إشكاليات عديدة حول جدوى وخلفية بعض قرارات الصومام، ومن ذلك تعيين علي ملاح على الصحراء، وكذا الموقف السلبي من قيادة الصومام تجاه الشيخ زيان عاشور [3] ، والذي كانت القيادة تنقم عليه لأنه من المصاليين وفي هذا يقول الرائد عمر صخري: (القادة المجتمعون في مؤتمر الصومام كانوا يعرفون جيدا أن هناك مناطق شاسعة تتوفر على جيش قوي وقيادة حكيمة تتمثل في الشهيد زيان عاشور، غير أنهم لم يأخذوا كل هذه المعطيات بعين الاعتبار، ومع احترامنا الكبير للشهيد البطل علي ملاح الذي كان مناضلا في حزب الشعب، وكان يحفظ القرآن الكريم ويتقن اللغة العربية، غير أنه لم يتول حتى تاريخ انعقاد المؤتمر أية مسؤولية، واعتقد أنه عين قائدا في الولاية السادسة لضرب زيان عاشور، ولكونه متدينا يعرف العربية وله علاقة حسنة مع مناضلى نواحي سورالغزلان وعين بوسيف، وقد يكون سبب ذلك

---

[1] م.و.م،الملتقى الأول للولاية السادسة –ببسكرة- ،المحور الأول ص7.حيث يذكر التقرير أن الدعوة لتنظيم المؤتمر جاءت من طرف كريم بلقاسم إلى الحسين بن عبد الباقي ،وهذا الأخير كان همزة الوصل بين قيادة الأوراس وتنظيم سي الحواس .

[2] -ا التقرير السابق،ص8

[3] -هذا الموقف الملتبس من قيادة الصومام تجاه زيان عاشوركان بسبب مشكلة استمرار الصراعات المصالية الجبهوية ،حيث كان زيان محسوبا على المصاليين إلا أنه في سنة1956نسق أعماله مع الحواس ،وكاد بن بولعيد ينجح في احتواء تنظيمه لولا استشهاده .والحال أن هذه المواقف غير الواضحة من القيادة دفعت ببعض أعضاء هذا التنظيم الثوري إلى الإنضمام إلى جهة بلونيس الصاعدة،مما تسبب في خسارة كبيرة للثورة .

كونه كان منافسا لبعض الإخوان في القيادة فاختير لهذه المهمة، إما أن يحقق الهدف وينظم الولاية، وإما يقضي عليه فترتاح منه النفوس)[1] .

وزيادة على هذه التعليلات المقبولة عموما والتي تندرج في تقديرنا في عديد من التحفظات حول مؤتمر الصومام والقيادة المنبثقة منه من طرف كثير من المجاهدين ذوي التوجهات العربية والإسلامية، جعلنا نؤكد هذه الحقيقة وهي أن تعيين علي ملاح وإمداده بفرق عسكرية وتمركزه في نواحي سيدي عيسى وعين بوسيف كان خطأ عسكريا قاتلا من حيث إن هذا التعيين كان فوقيا ولم تستشر فيه قواعد الثورة في بسكرة والجلفة وغرداية وأن شبكة الإتصالات بين هذا القائد والقواعد كانت منعدمة[2] ، فضلا عن الجهل الفاضح للقيادة بوضع التنظيمات المدنية والعسكرية في هاته الصحراء المترامية.

إلا أن اللافت للإنتباه كله أن التنظيمات القاعدية للثورة مدنية أوعسكرية في جبهات الصحراء لم تكن تلتفت إلى هذه التغييرات البشرية على مستوى القيادات مما جعلها بمنأى عن الصراعات والانقسامات، بل وحتى عن الحسابات الجهوية لأن الوهج الثوري والإيمان بالمبادئ الأصيلة من حب للعروبة والإسلام وكره لكل ما يمت لفرنسا بصلة[3] ، جعل الجهد ينصب في العمل الجهادي لوحده، وهي نقطة إيجابية في عمومها وإن تركت أثرا سلبيا من حيث إن هاته النماذج حيدّت عن الإدارة والمسؤولية مما ترك زمام الأمور لإداريين وسياسين منفصمي الشعور والوعي بأهداف الثورة.
هذه الحقيقة لمستها في استجواباتي لأغلب المجاهدين، ويكفي أن ندلل بأمر وحيد وهو أن كثيرا من مجاهدي وشهداء متليلي مثلا لم يقتلوا على أرضها، بل سقطوا تباعا في جهات أخرى خاصة في البيض أو بوسعادة أو الهقار بل وحتى في الولاية الأولى والرابعة، فقضايا الهيكلة التي سوف نعرض لها في ما سيأتي من مباحث، لم يكن في هزاتها وانقساماتها وصراعاتها أثر في إفشال العمل الثوري نظرا لما ذكرناه من مثل عليا أطبق عليها مجاهدوا المنطقة ذوو التوجهات الإسلامية الواضحة، وليس تقريرنا لهده الحقيقة إنتقاصا لأهمية التنظيم الإداري، ولكن للتدليل على أن هزاته ومشاكله الحاصلة في الولاية السادسة لم تترك أثارها السلبية في مجاهدي المنطقة، وهو ما سوف نعرض له فيما يأتي من مباحث .

ثالثا: الإنشاء الأول للولاية السادسة- فترة علي ملاح-

وهي فترة جد قصيرة تمتد من تاريخ انهاء المؤتمر حتى استشهاد سي الشريف على ملاح في أواخر ماي 1957 بحوالي ثمانية أشهر،إذ لم يتمكن فيها العقيد علي ملاح من تنظيم الولاية أو هيكلتها وفق مقررات الصومام. وابتداء فإن المؤتمر قرر إنشاء الولاية رسميا، في حين كانت قواعدها تعمل بصفة لا مركزية وهي متعددة القيادات والتنظيمات المصالية والجبهوية، إلا أنها متحدة في الوسائل المعتمدة في الكفاح وهي العمل المسلح وكذا في الأهداف.

وإضافة إلى هذا القرار المتأخر عن قيادة الثورة فقد تقرر أيضا:

---

[1]-عبد القادر ماجن ،التنظيم الثوري بالولاية السادسة –مجلة أول نوفمبر ،عدد126،مارس 1991.ص 21.
[2]مثلا فإن المنطقة3 للولاية 1 بسكرة وهي المخولة لإشراف على الثورة لم تقدم تقريرا عن الموضوع لقيادة الصوما م ،ولم تتمكن في معرفة قرارات الصومام إلا بعدإرسال الحواس للسيد نور الدين مناني للإتصال ببن ميهدي في العاصمة والذي سلمه وثائق الصومام .راجع ،محمد العيد مطمر ،حامي الصحراء سي الحواس،ط1،الجزائر ،دار الهدسنة1993 ،ص89.
[3]-أغلب مناضلي ومجاهدي منطقة متليلي والمنيعة وغرداية لم يدرسوا في المدارس الفرنسية .

أ- تعيين سي شريف علي ملاح [1] قائدا للولاية ومنحه صفة عقيد ابتداء، وكذاعضوية المجلس الوطني للثورة الجزائرية -CNRA- .
ب- ضم المنطقة الرابعة من الولاية الرابعة وهي نواحي (البرواقية، سيدي عيسى، عين بوسيف) إلى الولاية السادسة،أي المنطقة الأولى من هاته الأخيرة، حتى تكون منطلقا للثورة في الصحراء.
ج- تحديد حدود الولاية السادسة بالحدود المذكورة سلفا.

1:انطلاقة علي ملاح:

انتقل علي ملاح إلى الولاية الرابعة مزودا بإطارات من الولاية الثالثة(القبائل)، وأمدته الولاية الرابعة بفرقتين الأولى من 35 مجاهدا بقيادة على زويوَش، إلا أن هاته الفرقة أبيدت من طرف المصالين حينما علموا باختطاف طائرة الزعماء الخمسة في22اكتوبر1956، ثم أرسلت إليه الفرقة الثانية في مارس57وعدادها 70مجاهدا بقيادة سي احسن و مساعديه بلعيد والزبير. كما أمدته الولاية الثالثة بفرقة أخرى قادها المدعو (الروجي)[2] .
وهكذا ابتدأ علي ملاح عمله متخذا من جبال سور الغزلان والبرواقية قاعدة له، وهي مناطق كان قد دخلها العقيدان أوعمران[3]وسي الصادق.

2- هيكلة الولاية السادسة:

لم يتمكن علي ملاح من ربط الاتصال مع القيادات المحلية الاخرى في الصحراء، ولم يهيكل الولاية وفق مقررات الصومام، لأن هيكلتها كانت تتطلب جهدا كبيرا نظرا لشساعتها ولكثرة العوائق والصعوبات فيها، ويمكن أ ن نوضّح الصورة التنظيمية للولاية في هاته المدة القصيرة بما يلي:
المنطقة الاولى: وهي المنطقة التي اقتطعها الصومام من الولاية الرابعة لتكون منطلقا للثورة في الصحراء، وهي تمثل نواحي البرواقية وقصر البخاري وأحواز عين بسام وبير غبالو، ورغم أنها بقيت محسوبة على الولاية السادسة إلا أنها سرعان ما عادت إلى سلطة الولاية الرابعة بعد وفاة علي ملاح وتمركز قوات بلونيس في سهول الجلفة وصار العرف المتعامل به بين قادة الثورة أن ماهو شمال طريق لاروكات -LARAUQUATE-[4] هو للرابعة، وما هو بين جنوبي الطريق فهو للولاية السادسة، وعليه فإن المنطقة الأولى لم تكن ذات أثر فاعل في أحداث الولايةالسادسة.
المنطقة الثالثة: وهي نظريا وعمليا محسوبة على الولاية الأولى وكان يقودها الشيخ الحواس، وهي مايعرف بفرع الصحراء –نواحي بسكرة والزيبان- وقد استمر الحواس في تنظيمها وهيكلتها، ولم يكن لها اتصال بالمنطقة السابقة لبعد المسافة وعدم تجانس المؤطرين، كما أنها توغلت جنوبا لترسل البعثات العسكرية لتدعيم النظام الثوري المتواجد في متليلي الشعانبة والمنيعة وحتى الهقار[5].

---

[1] -علي ملاح سي شريف، ولد في14فيفري1924في(امكيرة) بذراع الميران، حفظ القرآن ومبادىء في الدين ،التحق سنة1945بppa ،وشارك في تنشيط خلاياه في دلس، بغلية، عين بسام، شارك في الثورة منذ انطلاقها وترّكز عمله في نواحي عين الحمام، عزازقة،خرج إلى الجبل في جوان1955. عين من طرف قيادة الصومام على رأس الولاية السادسة، عرف بالحزم والانضباط والتدين الشديد. استشهد بسبب خيانة من السعيدي. في31مارس1957 بأولاد بحة في جبل شاعون بنواحي خميس مليانة.
أنظر،B.stora ,OP Cit P181

[2] -لخضر بورقعة: شاهد على اغتيال الثورة ص 92

[3] -عمر أوعمران، ولد بالقبائل عام 1919، و انضم الى ppa، نشط في تهيئة مظاهرات ماي45 وحكم عليه بالإعدام سنة 1945 ،ثم تمرد وبقي في الجبال حتى 1954، كان مصالي التوجه وناب كريم في قيادة منطقة القبائل ثم صارمشرفا على العاصمة وقائدا للولاية4 ثم كلف من طرف CCE بالتسليح والمتموين من الخارج، ثم أبعد بأن صار ممثلا للثورة بتركيا سنة1960، انتخب عضوا في المجلس التأسيسي سنة1962. توفي سنة1994.أنظر B.stora ,OP Cit P182-183

[4] -طريق بشق الهضاب العليا يمتد نظريا من تيارت، المهدية، بوغزول، عين الحجل، المسيلة.

[5] -م.وم.تقريرأحداث الثورة للولاية السادسة-1958،1956-بسكرة ،المحورالأول ص 16.

منطقة سوف : وقد كانت منطقة قائمة بذاتها سنوات55و56 تحت إشراف القيادة الأوراسية ونشطت في أوائل الثورة لجلب السلاح وتمريره من تونس وليبيا وقامت ببضع معارك في هاته الفترة[1]. إلا أن المنطقة وبعد اغتيال قائدها الطالب العربي[2] ، نتيجة لمعارضته هو وبعض العروبيين الإسلاميين الوحدويين للإتجاه البورقيبي التغريبي، أفرغت من إطاراتها وخفت العمل الثوري به، وعادت لتكون تحت إشراف المنطقة الثالثة[3] التى ستكون عماد تكوين الولاية السادسة الثانية على عهد الحواس .

منطقة زيان عاشور: وهي منطقة قائمة ومستقلة بذاتها تمتد من نواحي أولاد جلال حتى جبال القعدة بأفلو وتمر بجبال أولاد نايل وبوسعادة والشارف.

وقد نشأ العمل الثوري بها ذاتيا وكانت محسوبة على التيار المصالي وقد ابتعثت بعثات إلى مناطق غرداية وأفلو ووصلت أفواجها العسكرية حتى الهقار وتيديكلت. إلا انه يجب التذكير بأنه على خلاف العلاقات المتوترة بين الجبهويين والمصاليين في جهات أخرى فإن علاقة سي زيان بالحواس كانت جد حسنة وعلى درجة عالية من التنسيق، ذلك أنه بفضل حكمة بن بولعيد الذي سعى الى احتواء التنظيمات المحلية لصف الثورة وذلك في الاجتماع الشهير في جبل نارة في مارس1956[4] ،والذي تقرر فيه التنسيق بين منطقتي الحواس وزيان اللتين كان بينهما تداخل جغرافي وتشابه في البيئة والظروف وتقارب في أساليب التنظيم والتعبئة وتمثل التنسيق في تبادل المعلومات واللقاءات وتسوية المشاكل الطارئة بين فرقهما العسكرية، بل ووصل في بعض الأحيان إلى تشكيل لجنة مالية مشتركة شارك فيها عن تنظيم سي زيان كل من: محمد بن القرمي والشايب مرزوق الاكحل، وعن تنظيم سي الحواس الطيب خلوطة وابراهيم خباش ويوسف[5].

وبعد استشهاد سي زيان في 7نوفمبر1956، تولى مساعده عمر إدريس [6] المدعو بفيصل قيادة التنظيم من بعده واستمر في نفس خططه من التنسيق والتعاون ومد التنظيم جغرافيا. إلا أن الملاحظة المتكررة أنه لم يقع تنسيق أو هيكلة للولاية وفق مقررات الصومام في العهدة القصيرة لرئاسة علي ملاح، فقد بقيت منطقة سي زيان منفصلة حتى الإنشاء الثاني للولاية على عهد سي الحواس في مارس1958.

3- تقييم فترة علي ملاح:

لم يتمكن علي ملاح من أداء مهمته كاملة في هيكلة الولاية السادسة ولا من ربط الإتصالات بين تنظيماتها الثورية المحلية الحبهوية والمصالية للأسباب التالية:

أ- القرار الإرتجالي للقيادة بتعيينه على رأس ولاية عريضة لا يعرفها وذلك لخلفيات عديدة، أهمها رغبة القيادة في تكريس توجه معين وهو سيطرة جهة معينة (القبائل) على التسيير، حيث كان ثلاثة من عقداء الولايات من هاته الجهة[7]، وهو ما سوف يستعمل ضده من دعوى الإقليمية التي أعاقت مهمته.

---

[1]-أنظر ،العمامرة سعدوعون على، معارك وحوادث الثورةفي وادي سوف.

[2]-م.و.أ،ش،الملتقى الأول لتاريخ الثورة بتونس ،ص 10.
محمد حربي، المرجع السابق، ص73.

[3]- م.و.م، ملتقى بسكرة (1956-1958) المحورالأول. ص 16.

[4]-محمد العيد مطمر،حامي الصحراء سي الحواس.باتنة ،دار الهدى ، ص52.

[5]-م،و،م ،التقريرالسابق (56-58). المحور الأول. ص18.

[6]-عمر ادريس ،ولد في 25-7-1931بالقنطرة ببسكرة ،درس بمدرسة الهدى التابعة لجمعية العلماء ونشط بالكشافة الإسلامية ،التحق بالثورة رسميا على يد بن عبد الباقي والتحق بتنظيم زيان عاشور،وكان مركزه في جبل بو كحيل .نظم صفوف جيش قائده سي زيان بعد وفاته وتصدى بلونيس لما جاء من المغرب مدعوما من بوصوف ومن الولاية الخامسة، وأسندت له cce قيادة منطقة العمليات -رقم 9- انضم إلى قيادة الولاية السادسة برتبة رائد.جرح في معركة الحمراء بأولاد إبراهيم ثم شارك مع سي الحواس وعميروش في معركة جبل ثامر ،في 13-3-1959،حيث أسر ثم عذب وأعدم في صائفة1959بالجلفة.

[7]-محمد حربي،جبهة التحرير،الاسطورة والواقع.ص 163.

ب- عدم حماسته لهاته المهمة القيادية، فقد :(كانت معارضته شديدة لإعتلاء أي منصب مهما كان شأنه، وكان همه رحمه الله الجهاد خالصا لله وللوطن)[1]، وقد فسر قادة الولاية السادسة هذا التعين على أنه تخلص من علي ملاح ذي التوجه الإسلامي والعروبي، وإلا فكيف يُوَلى مهمة كهاته وهو لم يتول أي مهمة قبل الصومام.
ج- تحييد القادة المحليين للصحراء من طرف قيادة الصومام، وتعثر الإتصالات معهم من طرف علي ملاح الذي كان ذا اطلاع قليل على الأوضاع التنظيمية مما كان سببا مباشرا في فشل مهمته خاصة إذا علمنا أن التقرير الذي قرأه عنه أوعمران في المؤتمر كان بعيدا عن حقيقة الأوضاع .
د- اتخاذه من جبال سور الغزلان واللوح مقرا لقيادته وهو مقر بعيد نسبيا عن المراكز الحساسة في الصحراء، فهو موجود في حدود الهضاب العليا مع الأطلس التلي في حين أن الأفضل هي مراكز الأطلس الصحراوي، مثل جبال بوكحيل وأولاد نايل وأولاد فرج ومناعة وغيرها.
هـ- تمركز المصاليين في هاته النواحي بكثرة، خاصة بعد فشلهم في مناطق القبائل، وقد قاموا بإبادة فرقة عسكرية(35مجاهدا) بقيادة علي زيوش أرسلت لمساندته، وذلك عندما سمع المصاليون باختطاف طائرة الخمسة في 28أكتوبر1956[2].
و- عدم كفاءة الإطارات التي كانت معه وأغلبها من الولاية الثالثة، حيث تسبب تمركز القيادة في أيديهم إلى اشتعال نار النعرة الجهوية[3]، خاصة مع صدور بعض الأخطاء عنهم .
ز- ضعف تسليح الفرق العسكرية معه وجهلها بميدان عملها وانقطاع الإتصالات .
ح- السمعة الجيدة للقادة المحليين مثل الحواس وسي زيان اللذان كانا يغطيان الساحة بفضل جهودهما العسكرية والتفاف الشعب حولهما.
ط- ظهور النعرة الجهوية والإقليمية والتخوف من الوافد الجديد من القبائل على مناطق تحتفظ بتوتر قبلي مترفع واستغلال المخابرات الفرنسية لذلك، عندما دست عميلها الملازم الأول شريف بن سعيدي والذي استدعاه علي ملاح لتنظيم الولاية معه فقام باغتيال زميله النقيب الروجي مقنعا أبناء منطقته في عين بوسيف بأن هؤلاء مجرد غزاة لمناطقهم وتمكن من تأليف قوة محلية من أولاد زنيم وأولاد عقون .

وقد استطاع هذا العميل استدراج قادة الولاية الجدد وهم سي احسن وبلعيد والزوبير، فقتلهم غدرا وفعل نفس الشيء بعلي ملاح عندما استدعاه بمنطقته بحجة تدارس الأمور التنظيمية وتمكن من اغتيال ما يقارب 190 فردا حسب الرواية الفرنسية، وكانت هاته الأفعال الغادرة سببا مباشرا في افشال مهمة الثورة مما تولد عنه فراغ رهيب وهزيمة نفسية للقادة الثوريين بهاته الربوع، ولم يتمكن علي ملاح من إيقاف هذا المرض المتفاقم بين جنوده غير المتجانسين .
وقد استطاع السعيدي من توطيد صلته بفرنسا التي منحته رتبة عقيد، ورغم محاولات قادة الولاية الرابعة الإيقاع به، إلا انهم فشلوا، واستطاعت فرنسا عن طريقة لعبة الجهوية والعرقية أن تجند عشيرته ضد الثورة.

4- الولاية بعد اغتيال علي ملاح.
بعد هذه الأجواء من الفوضى التنظيمية وشيوع الإقليمية نتيجة القرار المتسرع والخاطىء الذي اتخذته قيادة الصومام استشهد علي ملاح في 31مارس1957، وترتب على هذا أن عادت الولاية إلى سابقتها من العمل المحلي البنية والمستقل عن القيادة والمتسم باللامركزية، وهكذا قررت القيادة حل الولاية أو

[1]-الرائد سي لخضر بورقعة،شاهد على اغتيال الثورة ص92
[2]-الرائد سي لخضر بورقعة،المصدر السابق .ص92
[3]-محمد حربي،المرجع السابق، ص327.حيث يذكر أن سبب تصفية علي ملاح داخل هيئته بأنه التعسف والإقليمية.

تجميد النظر إلى مشاكلها إلى حين وعاد توزيعها كما يلي:الصحراء الشرقية الشاملة لسوف وبسكرة حتى بوسعادة تحت إشراف الولاية الأولى نظريا وعمليا فهي مقسمة بين تنظيمي الحواس وسي زيان .
أ- الصحراء الوسطى (نحو جنوب قصر البخارى والجلفة) بدأت عمليا تخضع لقوات بن لونيس .
ب- المنطقة الأولى من السادسة والشاملة لعين بوسيف والبرواقية وسور الغزلان، أعيد إلحاقها بالولاية الرابعة.
ج- مناطق وسط الصحراء (متليلي، غرداية، المنيعة) فقد استمرت في التعامل مع مختلف التنظيمات في الولاية الأولى (سي الحواس) والخامسة (المنطقة الثامنة في البيض).

ومع هذا فإن المؤكد أن التنظيمات القاعدية لم تتأثر بالتغيرات القيادية، فقد استمرت في عملها الكفاحي وخاصة تنظيم سي الحواس (منطقة 3ولاية1) والذي أثبت جدارته وقوّته وهو الذي سوف تسند إليه قيادة الولاية بعد هذا الفراغ كما سوف يأتي.

رابعا:الإنشاء الثاني للولاية السادسة -فترة سي الحواس-:

بعد فترة من التردد الذي ميز قيادة الثورة تجاه الولاية منذ اغتيال علي ملاح في نهاية مارس 1957، وبعد فترة مليئة بالمصاعب الداخلية نتيجة بروز قوة ثالثة مناهضة للثورة ممثلة في جبهة بلونيس وحصول التصادم المريع مع المصاليين فيما يعرف بمجزرة ملوزة في بن يلمان في 29ماي 1957 وكذا بروز بوادر فصل الصحراء باعتماد البرلمان الفرنسي لقانون المنظمة المشتركة للمناطق الصحراوية بمرسوم 903/57 في أوت1957. أما المصاعب الخارجية فتمثلت في صعوبة عمل لجنة التنسيق والتنفيد والقبض على بن مهيدي وانتهاء السلطات الفرنسية من إنشاء خط موريس الشائك والمكهرب لمنع مرور الثوار والسلاح إلى الداخل[1] .

بعد هاته المصاعب الداخلية والخارجية جاء قرار لجنة التنسيق بإعادة انشاء الولاية السادسة وإسناد قيادتها لسي الحواس في مارس 1958، مع التأكيد على أن هاته المصاعب لم تمس العمل الثوري في هذه الصحراء الشاسعة التي استفادت من اللامركزية واتسمت بكثير من المبادرة والتلقائية واكتسبت خبرة كبيرة في المناورة الناتجة عن الخفة في الحركة عن طريق الفرق العسكرية الصغيرة، وهي استراتيجية اعتمدتها مختلف التنظيمات الثورية في بسكرة وأولاد جلال وبوكحيل ومتليلي.

1- **انطلاقة سي الحواس:** كان للشيخ الحواس قصب السبق في القدرة الفائقة على التنظيم والمزج بين الأمور السياسية والعسكرية واكتساب بُعد النظر، وقد تمثل هذا في إرساله للسيد نور الدين مناني إلى بن مهيدي ليأخذ منه قرارات الصومام، كما انتقل بنفسه إلى لقاء عميروش في ديسمبر 1956 في موقة ببلاد القبائل، وقد أوفد معه عميروش لجنة مكونة من: محمد قادري وعلي بن شايبة وبوجمعة أعراب وعبد القادر عزة البريكي[2] .

وكان هذا لغرض التعرف على الأوضاع التنظيمية بالمنطقة، وربما كان هدف اللقاء هو تيسير الإتصالات وتوحيد الولاية تحت قيادة علي ملاح الذي تربطه بعميروش صلات حسنة، وقد توجت

---

[1] -يحي بوعزيز،ثورات الجزائر .ج2ص222.
[2] -و،م،م:التقرير السابق ، بسكرة (56-85) المحور الأول .ص 9.

هاته الجهود بعقد لقاء لقادة الولاية الأولى والسادسة فيما عرف باجتماع جبل بوزكزة في فيفري 1957وتقرر فيه:

1- هيكلة النواحي والأقسام وتسمية المجالس والخلايا الفرعية للمنطقة.

2- تسمية الضباط والمسؤولين السياسيين والعسكريين على مختلف الهياكل وتوزيع الأوسمة عليهم.

ومن جهته اتصل عمر ادريس خليفة سي زيان بلجنة التنسيق والتنفيد عن طريق أساتذيْه في جمعية العلماء عبد اللطيف سلطاني ومحمد الصالح رمضان وذلك عند اشتداد أزمة بلونيس الذي كان محسوبا على المصاليين الذين ينتمي إليهم تنظيم زيان عاشور الذي يقوده الآن عمر أدريس، والذي اتصل أيضا بالقيادة الغربية وبالولاية الخامسة في جويلية 1957، لتنسيق الأعمال العسكرية مع المنطقة الثالثة من الولاية الخامسة لمواجهة الحركة الصاعدة بين الولايتين، وقد توجت هذه الإتصالات بخروج عمر إدريس إلى المغرب ولقائه ببوصوف ولطفي، وقررت هاته القيادة انشاء منطقة خاصة للعمليات – رقم9- كما قررت قيادة الولاية الخامسة مده بكتيبتين وصلتا تباعا في ديسمبر 1957 وجانفي 1958[1]، وبقيت منطقة عمر ادريس شبه مستقلة .

ومن جهته فإن سي الحواس اتصل بلجنة التنسيق والتنفيذ في تونس في مارس 1957[2]، لطرح مشكل الولاية السادسة، خاصة وأن علي ملاح لم يتمكن من ربط الاتصال أو هيكلة الولاية ورغم أن سي الحواس ذهب إلى تونس وقد سبقته صورة إيجابية عن قدرته التنظيمية الفائقة، حيث تشير تقارير العدو إلى التنظيم الفائق في التسيير والإدارة وإلى الانضباط الذي ميز سي الحواس تجاه قيادة الولاية الأولى وتجاه لجنة التنسيق والتنفيد، إلا أن اللجنة لم تتخد قرارا في قضية الولاية المجزأة، وبقيت الأمور على هاته الوتيرة الإدارية المشتتة والتي لم تؤثر في النشاط العسكري حتى قرار اللجنة الأخير القاضي بالإنشاء الرسمي للولاية السادسة.

2- قرار لجنة التنسيق والتنفيد بانشاء الولاية:

بعد هاته الفترة من الفراغ الاداري القيادي الذي اتسم بضعف التنسيق وغياب الهيكلة الموحدة وبعد اشتداد المناورات لفصل الصحراء؛ جاء قرار لجنة التنسيق والتنفيذ بانشاء الولاية السادسة واسناد رئاستها إلى العقيد أحمد بن عبد الرزاق سي الحواس في مارس 1958 - بعد عشرة أشهر من الفراغ - وكانت قيادتها كما يلي:

قائد الولاية برتبة عقيد: أحمد بن عبد الرزاق سي الحواس.

عضو مجلس الولاية: عمر ادريس-عسكري-

الصاغ الأول السياسي: سي الطيب الجغلالي.

الصاغ الأول للإتصال والأخبار: محمد العربي بعرير.

الصاغ الأول للصحة: سي محمد الشريف خير الدين[3].

وتبعا لهذا قسمت الولاية إلى أربع مناطق وهي:

1-**المنطقة الأولى**: وتضم القسم المقتطع من الولاية الرابعة (قصر البخاري، وبئر غبالو) يقودها الضابط الثاني علي بن المسعود بن النوي.

2-**المنطقة الثانية**: وتضم الجلفة والأغواط والشلالة ووسارة.وقادهاأحمد فرحات سي الطيب.

---

[1] -عبد القادر ماجن ،التنظيم الثوري بالولاية السادسة –مجلة أول نوفمبر ،عدد126،مارس 1991.ص 22.

[2] -محمد العيدمطمر ،حامي الصحراء سي الحواس.ص 123

[3] -م،و،م،التقرير السابق –بسكرة-(56-58)المحور الأول ص3.

3-**المنطقة الثالثة**: وتضم نواحي بوسعادة (بوكحيل) ومسعد ومتليلي والمنيعة وغرداية وتمتد جنوبا حتى عين صالح وتمنراست. وقد قادها الضابط الثاني سي عبد الرحمن عبد اللاوي ثم خلفه محمد شعباني بعد استشهاده.

4-**المنطقة الرابعة**: بسكرة وأولاد جلال والزيبان وأمدوكال ووادي ريغ .وقادها محمد بن بولعيد.

3- احتواء تنظيم سي زيان:

تمكنت قيادة الولاية من احتواء بعض عناصر تنظيم سي زيان عن طريق تعيين نائبه عمر إدريس في مجلس الولاية وذلك لتحقيق جملة أغراض مهمة:

أ- الحد من نزوح الزيانيين إلى قوة بلونيس الناشئة في المنطقة.

ب- الحد من تصدع هذا التنظيم بعد استشهاد سي زيان في 8 نوفمبر 56 وبروز الخلافات على نيابته [1].

ج- توحيد الفرق العسكرية لمواجهة المشكلات الناشئة بعد مخططات فصل الصحراء واكتشاف البترول والغاز.

د- القضاء على الفوضى التنظيمية والرؤية السياسية الضبابية التي تعيشها مناطق غرداية بسبب بروز قوة بلونيس، والصراع المتصاعد بين التنظيمات الثورية هناك.

وقد تمكن سي الحواس وفي مدة جد قصيرة من ضبط قضايا الولاية المترامية، وجدّد المناطق والنواحي والقسمات، ووزع الرتب والمهمات، كما ضبط القضايا المالية والادارية والصحية[2].

ولم ينغص على سي الحواس عمله إلا المناورات الفرنسية المتعددة في فصل الصحراء واعتمادها القوة الصاعدة الثالثة في خلخلة الولاية، وقد استمرت الولاية متناسقة حتى استشهاد الحواس مع عميروش في 29 مارس 1959 [3].

المبحث الثالث:

التنظيم الإداري للثورة في الناحية الثالثة، المنطقة الثالثة، الولاية السادسة من الصومام حتى نهاية 1959.

تعرضنا للصورة التنظيمية للمنطقة، وهي صورة اتسمت بتعدّد التنظيمات وكثرة المبادرات الذاتية كما أنها اتصفت بضعف التنسيق وقلة الاتصال بالقيادات الوطنية، بسبب أن أغلب التنظيمات كانت

---

[1]-المقصود بها الخلافات التي قادها كل من عبد القادر جغلاف وعبد القادر الاطرش ومحمد بن الاكحل ليترأس هذا الأخير التنظيم وعند فشله انظم ومن معه إلى قوات بلونيس: راجع دور الولاية السادسة في التصدي للحركات المناوئة .ص 30-31

[2]- انظر الملاحق الخاصة بالولاية6 في M.Guentor : vol – 1, P 448 – 512

4 - El Moudjahid : (Mort au champ d'honneur , le colonel Haouas a laissé une oeuvre gigantesque).n.24 ovoil 1959 vol 2.P.232.234.

ولم يخل استشهاد العقيدين في معركة واحدة من تعليق'،حيث قال بورقعة :بأنهما تورطا في معركة غير متوازية مع العدو، خاضاها مرغمين خارج تقديراتها العسكرية،-ص 20- وذلك بعد اجتماع عقداء الداخل للولايات 1و3و4و6 وتخلف2 -5. من أجل مطالبة حكومة الخارج بمواجهة جادة لمشروع شال ومن أجل تسوية القضايا الخلافية حول القيادة وتمرير السلاح من الحدود، ومن أجل ذلك اعتبر مؤتمرامشبوها واعتبره محمد حربي مناورة من كريم بلقاسم لاخذ زمام القيادة العسكرية عن طريق عميروش،ولايزال مقتل القائدين مشبوها الى حد الساعة ، أنظر :مذكرات بورقعة ،ص19-20.ومحمد حربي :جبهة التحرير ،ص196.

مرتبطة بمثيلاتها المحلية التي نشأت بدافع ثوري ذاتي ومبادرة محلية، ولم يكن لهاته الصورة أن تستمر دون عوائق أو صعوبات، ومن أهمها الوضع العسكري الخاص بأقاليم الجنوب، وكذا التعقيدات المذهبية والطائفية في المنطقة.

وهذا المبحث لا يتحدّد بمؤتمر الصومام(20 أوت1956) لأن البعثة التنظيمية الأولى التي قدمت من جهة الحواس والتي جاءت لتدعيم النظام المحلي وتهيئته للإنخراط في الصورة التنظيمية الموحدة للولاية الأولى، إنما جاءت وتنظيم الحواس لايزال يشهد استقلالية وتبعية صورية للأوراس، ولم ينخرط الحواس ولا بقايا تنظيم زيان عاشور في هياكل الثورة التي أقرها الصومام إلا في منتصف سنة 1957.

وبما أن الولاية السادسة لم تتأسس رسميا إلا في عهدة الحواس في مارس 1958، فإن الجديد في المنطقة هو بداية وضوح الصورة التنظيمية التي جعلت من جبهة التحرير الوطني المُسير الأوحد للثورة، وعليه فإن نشأة الناحية الثالثة للمنطقة الثالثة للولاية السادسة (غرداية، متليلي، المنيعة، عين صالح، تمنراست) لم يترسخ إلا في سنة 1958، وسوف نعرض في هذا البحث للأوضاع الإدارية الثورية في خلاياها ومجالسها وهيئاتها المدنية إلى نهاية عهدة الحواس أي مارس 1959.

وسوف يبدأ بعد هذا فراغ إداري للولاية السادسة لم تتضرر منه القواعد الثورية إلا من حيث نزيف إطاراتها العسكرية إلى الولاية الخامسة(ناحية البيض)، والتي سوف تبدأ بالإشراف الصوري على العمل العسكري والتموين لهاته الناحية، ولن تعود المنطقة فعليا إلى الولاية السادسة إلا في عهد الولاية الثالثة (عهد محمد شعباني) وذلك غداة استفحال مخطط فصل الصحراء،
والذي بدأ بتأسيس المنظمة المشتركة للمناطق الصحراوية في أفريل 1957، والذي سوف نعرض له في الفصل المتعلق بالسياسة الفرنسية في المنطقة.

أولا: التنظيمات القاعدية للثورة في المنطقة.

كانت المنطقة مهيأة نفسيا واجتماعيا لاحتضان الثورة، ويرجع ذلك الى الروح الوطنية التي كانت تسكنها منذ الانطلاقة المذهلة للحركات الوطنية والاصلاحية، وكذا للحركات التمردية التي عاشتها المنطقة أواخر الاربعينيات[1]. إلا أن العامل المهم في كل هذا هو النفسية الحربية التي جبل

[1]-شغلت المنطقة بأحداث الحرب العالمية الثانية، وقاد الشعراء حركة ادبية شامتة بفرنسا وهزيمتها، كما أن الدعاية لنصرة الالمان كانت نشطة، وشاعت نسمية الحاج هتلر، حتى قال أحد الضباط الفرنسيين: " لو تدبحون الشعنبي تجدون في قلبه هتلر "، وقد أدت هذه الدعاية إلى حركات تمردية قمعها الاستعمار، وبقيت ذكراها حية في المأثورات الشعبية لدى قبائل هؤلاء الثوار، ومن هاته الحركات:
-تمرد الشعابنة في إليزي في ماي 1943 وقادها: مسعود دريهم، وجرمني سليمان بن رمضان و الشاف بن حمة،
-تمرد شبكة متليلي الذي قاده بن عيسى علي وبن بيدة بشير، وقد عملوا على قطع خطوط الاتصال و البريد و الهجوم على المراكز، وسجلتها فرنسا في حركة الخارجين على القانون ، وذلك في سنة 1949 .
-تمرد الهقار الذي قام به شعابنة متليلي بقيادة لعمش عبد الله بن الطيب، وقد قمعت بدموية شنيعة تركت آثارها في النفوس،
-مقابلة مع أحمد بن دكن يوم 05-04-1998.
-م.و.م، غرداية (تقرير 56-58)-المحور الأول ص2.

عليها البدو خاصة وكذا سنوات القمع والجمر الطويلة التي خيمت على السكان بعد فشل حركات المقاومة الشعبية.

وهكذا فإن المنطقة عاشت حركة تهيؤ وجمع للسلاح، كما عاشت حركة ربط للإتصالات مع المناطق الاخرى، كما نشطت حركة تهيئة المراكز على طول البادية بين متليلي والبيض.
ومع مطلع سنة1956 بدأت اللجان الثورية في التشكل ذاتيا مستفيدة من الرصيد النضالي لحزب الشعب ،إذ أنه يجب التنبيه على هاته النقطة المهمة، وهي أن المنطقة سارعت إلى احتضان الثورة كثورة على المستعمر[1]. ولم يكن هناك جمود على الاسماء والتنظيمات، فجبهة التحرير التي أعلنت الثورة لم تدخل كإسم وطرف منظم إلا في أواخر سنة 1958، وأغلب المناضلين والمقاتلين كانوا ذوي هوى مصالي، لأن الثورة اقترنت باسم مصالي الحاج، وقد كانت أغلب التنظيمات الناشئة في الصحراء (زيان عاشور، العماري، بوشريط...) مصالية التوجه، وحتى تنظيم الحواس لما دخل المنطقة لم يطرح مشكلة الخلاف بين الجبهة والحركة الوطنية-MNA - وإنما كان خلافه أحيانا مع تنظيم زيان عاشور من أجل التموقع، ولم تستبن الخلافات التنظيمية للثورة إلا بعد بروز مشكلة بلونيس وتأكد خطر تشرذم التشكيلات العسكرية على نجاح الثورة.
وهكذا فان اللجان الثورية المتشكلة في المنطقة في بداية 1956، قامت على رصيد شعبي كبير في النضال والتعبئة التي قام بها سياسيو حزب الشعب وعسكريو المنظمة الخاصة والفارون من الجيش الفرنسي وفرق المهارى الصحراوية.

أ- لجنة متليلي -رقم 2010، قسمة 25، منطقة3، الولاية الأولى :

أهم هاته اللجان على الإطلاق هي لجنة متليلي التي ابتعثت مندوبيها بالإشتراكات المالية والتموينية إلى الولاية الأولى مع الشهيد حوتية الجيلالي وغيره[2]، كما انتدبت مبعوثين إلى نواحي بوسعادة والبيض خاصة، وأفلو وجبال العمور والقعدة. وقد تكونت هذه اللجنة بما يزيد عن عشرين عضوا، وشكلت بلدية موازية للإدارة الأستعمارية، وكانت هيكلتها كما يلي :

الشخصية	مهمتها	وضعها الإداري
الحاج ابراهيم بوزيد	رئيس اللجنة	اعتقل في نهاية 1958وحكم
دهان محمد بن سعيد	نائب ومكلف بالتموين العسكري	عليه عضو المنظمة الخاصة
اكديد البشير	نائب(مكلف بحي القصروالمسجد)	عضو المنظمة الخاصة
محمد بلخضر	تجاري وتموين الجيش	
التهامي حسين	فرع تجاري وتموين	

[1]-حدثني كثرة من المجاهدين أنهم لم يكونوا يعرفون معنى الاستقلال ولا الدولة، والغاية من الجهاد أن يحكم الجزائريون أنفسهم بانفسهم بحكم محمدي، وتنتهي سيطرة النصارى.
[2]-حوتية الجيلالي :ولد سنة 1919بمتليلي ،في أسرة فلاحية ،انتقل مرات كثيرة للاوراس منتدبا في مهمات االثورة للإتصال والتموين ،استشهد في حدود تونس،بالولاية الأولى في بداية سنة 1958.

الذيب علي[1]	كاتب وأمين المال	التحق بالجيش في ماي 1958
الطالب محمد عبد العال[2]	المكتب الشرعي	مدرس بالجامع العتيق المالكي
التهامي محمد الرومي	مكلف بالإتصال والتدريب	التحق بالجيش نهاية 1957
أحمد بن بكار الشنيني	المكتب المالي	قبض عليه في21-10-58وخلفه أخوه قدور.
مولاي عمار قادة	تموين داخلي	
الطاهر بن قايد	نائب الرئيس	
بن اسماعيل محمد	فرع مالي	
الخرنق محمد	نائب رئيس،استعلامات	
الحاج جلول الملاخ	فرعى مالي بالبادية	
بلخضر محمد	عضومكلف بحي الحديقة	
بوطبة عمر بن حيدة[3]	عضو مكلف بالفداء	
ثلي أحمد بن الشيخ	عضو اتصالات بالبادية	
بن حمودة الشيخ	عضو التموين	

والملاحظ أن هاته اللجنة كانت تحوي أعيان متليلي من قياد للقبائل وفقهاء وعسكريين، وقد قامت بتهيئة المنطقة وربطت اتصالات مع المناطق الأخرى كبشار وأدرار والهقار وجانت. كما أنها احتضنت أول بعثة عسكرية من تنظيم الحواس[4]، وهي البعثة التي قادها محمد جغابة والتي وجدت المنطقة على أهبة الاستعداد وعلى درجة جيدة من التنظيم، فقد استطاعت هذه المجموعة العمل بروية انطلاقا من متليلي التي كان إقبال مناضليها على الثورة إقبالا حماسيا شمل نشاطها كل قصور غرداية والمنيعة وعين صالح وتمنراست[5].

وهكذا كان قدوم بعثة الحواس بمثابة تدعيم للنظام الثوري القائم، بحيث أنه جرى تحويل للصلاحيات بما يوافق التنظيم القائم في الولاية الأولى، وقد أعطيت هذه اللجنة رقم2010، قسمة25، منطقة3، الولاية الأولى أوراس النمامشة .

ب: لجنة المنيعة-رقم 1111، قسمة25، المنطقة 3، الولاية الأولى:

---

[1]-الذيب علي :ولد سنة1899بمتليلي ،مارس التجارة والأذان بالمسجد العتيق،التحق بالثورة منذ انطلاقها وكان كاتبا للمجلس البلدي وللمكتب الشرعي،توفي سنة1986.

[2]-المجاهد امحمد عبد العال:فقيه ومفتي المسجد العتيق ،له رسائل علمية مخطوطة ،أشرف على تسيير المكتب الشرعي (مكتب الأحوال المدنية والقضائية)،كما أنه كان مرجع الجيش في الفتوى .سجن مرات كثيرة ،ولد سنة1907بأولف ولاية أدرار وتوفي بمتليلي سنة1976.

[3]-عمر بوطبة ولد سنة 1935بمتليلي ،تعلم الفروسية وكان ماهرا فب الرماية ،شارك في تدريب الطلائع الأولى ،التحق بالثورة من اول أيامها ،ونشط في تجنيد العشرات عل طول خط متليلي –البيض ،التحق بالولاية الخامسة ،مارس مسؤوليات عسكرية إلى أن استشهد في معركة جبل الحيمر في اكتوبر 1961 بالبيض .وهو جد صاحب البحث.

[4]-مقابلة مع الحاج محمد الخرنق –عضو اللجنة المكلف بالإستعلامات-يوم22-2-1999.

[5]-م،و،م ،تقريرأحداث الثورة بالولاية السادسة – بسكرة-(56-58)،المحور الأول-الأحداث السياسية-ص50.

أما المنيعة فقد شكلت فيها لجنة موازية ضمت القيادات السياسية القديمة لقسمة المنيعة في حركة انتصار الحريات القديمة، وكان يرأس هاته اللجنة الشهيد بوعمامة بوخشبة، وكان من أعضائها :يحي الزهارعضو المنظمة الخاصة، والفقيه العلامة الشاعر حمة بلحاج وابن الدوي وآل بلكحل وعبد الحاكم حمادي وبوكريوع والفهدي مسعود .....إلخ.

وقد ربطت اتصالاتها بمتليلي وبالعاصمة، ولصلابة تكوينها وحسساسيتها الأمنية فقد قامت باعتقال محمد جغابة –مبعوث الحواس-إلى حين تأكيد هويته وسلامة مهمته من لجنة متليلي[1].
كما أن هاته اللجنة ابتعثت الشهيد يحي الزهار إلى العاصمة في شهر ماي 1956بتقرير هام من الإمكانيات المتوفرة من أسلحة وأموال ومؤونة متوفرة، وأوصت قيادة العاصمة اللجنة بمواصلة عملها في انتظار بدء العمل العسكري في هاته المناطق الشاسعة والنائية[2]. وقد أعطيت هاته الجنة رقم1111، قسمة 25، المنطقة3، الولاية1.

ج- لجان القرارة، رقم 70-71، قسمة 25، المنطقة 3، الولاية الأولى:
وقد تشكلت متأخرة بعد قدوم جماعة الحواس، وكانت اتصالات بعض أعضائها واشتراكاتهم مع تنظيم الشيخ زيان عاشور، ثم تهيكلت رسميا في لجنتين إحداهما خاصة بالبادية ويرأسها الحاج سلامةسلامة، وحملت رقم 70، والأخرى داخلية حضرية يرأسها الساسي بوبكر وحملت رقم 71قسمة25، المنطقة 3، ولاية1[3].

وكان من أعضاء اللجنتين السادة :علي بن منصور، تريعة ابراهيم بن علال، حماني المازوزي، حمة عمري، جغاب علي، مسعود مسقم، بوسيحة محمد العيد، جغاب معمر. وقد قبض على جميع أعضاء هاته اللجنة إثر نجاح إضراب جانفي 1957 [4] . وكان عمل اللجنة منصبا على جمع السلاح والمال وإيصاله الى تنظيمي الحواس وتنظيم زيان عاشور بأولاد جلال وبوسعادة عبر الصحراء الممتدة من القرارة وعلى طول خط وادي جدي الموازي للأطلس الصحراوي.
د-غرداية: أما غرداية الوسط فان مجالها بقي مفتوحا للسياسيين من حزب الشعب حيث عمل محمد جبريط و عمر بن خليفة على ضبط عمل الجبهويين في مقابل عمل المصاليين أمثال بحوص بلمرابط ومسعود بن ولهة [5]، ولم تتشكل بها لجان ثورية رسمية فالعمل العسكري كان موكولا للجنة متليلي. ولذلك فإن غرداية الوسط شهدت صراعا مفتوحا بين تنظيمي الحواس وزيان عاشور وقد انتهى الى إتفاقية سياسية وعسكرية بين الطرفين، وعلى إثر ذلك بدأت الصورة التنظيمية تزداد وضوحا، خاصة مع النشاط الفدائي المتنامي في المدينة، إلا أنه يجب أن نذكر بأن السياسيين الثوريين واجهوا صعوبة تشكيل لجان ثورية مستقرة بعد هاته الفترة، بسبب دخول الفرق العسكرية لجيش بلونيس، ويمكن أن نستثني من ذلك لجنة العطف التي ضمت أمثال :الشرع قادة، نواصر سنقاري وبن دكن معمر والشنيني قادة وعبد العال بلنوار ورزاق الزيغم[6].

هـ- لجنة بريان : وقد تشكلت بها نواة للعمل الثوري مع نهاية 1956، وكانت هاته اللجنة تضم ممثلين عن أعراش المالكية الموجودة بها وهم والشعانبة وأولاد سيدي يحي والدبادبة. وقد رأس هاته اللجنة

---

[1]-مقابلة مع الحاج محمد جبريط.يوم16-3-98.
[2]-م.و.م ،التقرير الولائي لأحداث الثورة بولاية غرداية (56-58)،المحور السياسي ،ص10.
[3]-مقابلة مع الحاج ابراهيم شوشان-رئيس المجلس البلدي للثورة بالقرارة.-يوم7-5-98.
[4]-مقابلة مع المجاهد عوابد صالح في القرارة ،يوم7-5-98.
[5]-مقابلة مع عمر بن خليفة ،يوم18-12-2000.
[6]-مقابلة مع المجاهد قادة الشرع (فدائي وعسكري)يوم11-3-98.

الإمام العلامة محمد بن اسماعيل [1]، ومن أعضائها معمر بن بوزيان قرين ومحمد بلحشاني وأولاد الطاهر أحمد بابية وعلي بن الصوتي والسايح لغلام، وقد استمر عملها في جمع السلاح والمؤونة والتنسيق مع لجان العطف ومتليلي [2].

وسوف نرى أن المنطقة تعرضت لأزمة تنظيمية عقب معركة أفران ودخول قوات بلونيس أن هاته اللجان الموسعة سوف تتحجم في لجان خماسية مصغرة تقوم بالمهام الموكلة إليها إلى حين تشكيل المجالس البلدية الثورية الجديدة.

ثانيا:المعوقات والصعوبات في هذه الفترة.

إن هاته الفترة الممتدة من سنة 1956حتى نهاية 1959 شهدت صورة غير مستقرة بسبب تعدد التنظيمات العسكرية والسياسية، وكذا لخصوصيتها الطبيعية والجغرافية، إلا أن الثورة سجلت موقعها المتقدم والرائد في عدة مجالات أهمها كان المجال العسكري حيث سجلت روائع معارك أفران بمتليلي في أوت 1957وحاسي الصاكة بالعرق الغربي بنواحي تميمون في أكتوبر1957.

وقد تعثرت الثورة في بعض الأحيان بسبب الصعوبات الآتية وأهمها ما يلي:

1- نجاح إضراب جانفي 1957:

ابتدأ الإضراب الذي دعت إليه الجبهة والمنطقة قد استوت ثوريا بلجانها الموجودة والتي قامت بتعبئة الشعب لاحتضان الإضراب، وقد عم كل مدن المنطقة ونجح نجاحا كاملا في متليلي والقرارة وغرداية وتعثر في بعض القرى الميزابية، كما أنه تعثر في مدينة المنيعة بتوجيه من قيادة زيان عاشور بسبب وجود فرقة عسكرية متوجهة إلى الهقار[3]في هاته الفترة، وذلك حتى لا يكشف أمرها من قبل الإستعمار.

والشاهد أن الإستعمار تأكد من وجود تنظيم ثوري محكم استطاع إنجاح الإضراب، ولهذا قام برد فعل سريع تمثل في سجن المناضلين واستنطاق الكثيرين، كما أنه قام بكسر
الدكاكين ومصادرة السلع والمقتنيات، والحصيلة أن هاته الحملة الشرسة التي قادها الإستعمار بسبب ذهوله من نجاح الإضراب في هاته المنطقة الصحراوية قد قادت إلى اكتشاف الكثير من اللجان والخلايا وخاصة ما يتعلق بتنظيم زيان عاشور، فقد اعتقل منسقه السياسي الحاج سليمان الغزال الذي كانت لديه أسرار التنظيم من الأغواط حتى تمنراست، وعلى إثر ذلك تمت اعتقالات واسعة لسياسيي التنظيم أمثال الإمام بوحميدة محمد بن عمر، وكذا أعضاء خليتي القرارة (70-71)[4].

في حين فإن التنظيمات المدنية في كل من متليلي والمنيعة وجدت صعوبة كثيرة في التحرك، وعليه فإن إضراب الثمانية أيام قد أضر بالثورة من حيث كشف أسرارها نتيجة الإعتقالات والإستجوابات،وخاصة للمصاليين من تنظيم الحركة الوطنية الجزائرية-MNA-.[5]

وربما كان الخطأ هو تعميم الإضراب في هاته المناطق النائية، في حين فإن الفعل السياسي الرشيد يقتضي القيام به في الحواضر الكبرى فقط، ولكن القيادة السياسية للمنطقة اتخذت قرار القيام به استباقا للأحداث وإثباتا للتواجد الثوري من أجل أن تتخذ قيادات التنظيمات الجهوية (الحواس، زيان) القرار بتحويل العمل الثوري إلى الفعل العسكري مثل بقية المناطق الأخرى .

---

[1]-محمد بن اسماعيل من مواليد متليلي ، حفظ القرآن وأتم علوم الفقه بها ،استقدمه مالكية بريان للإمامة والفتوى،حيث باشر بها عمله الإصلاحي ،ثم مارس مهمات ثورية ،فكان رئيسا لمجلسها البلدي .سجن مرات كثيرة ،توفي في مارس2000.

[2]-مقابلة مع أولاد الطاهر ابراهيم (عضو مجلس بلدي) ببريان يوم6-5-99.

[3]-كان عدد هاته الفرقة يصل إلى 36 جندي يقودهم سي بلخير العيفاوي –القائد العسكري-لتنظيم زيان عاشور المصالي .

[4]-مقابلة مع الحاج ابراهيم شوشان بالقرارة يوم7-5-98.

[5] -م.و.م :تقرير ولاية غرداية(56-58) ،محور الأحداث السياسية ص 19.

إلا أن القرار كان خاطئا بسبب انكشاف التنظيمات المدنية للثورة نتيجة قلة التنسيق ونتيجة لحرب المواقع المتبادلة بين الطرفين.

2- سياسة احتواء الثورة :

تزامن نجاح إضراب جانفي 1957 في المنطقة مع صدور قانون المنظمة المشتركة للمناطق الصحراوية في 10جانفي 1957، وهو أول خطة عميلة في استراتيجية فصل الصحراء التي اعتمدتها فرنسا بعد الإكتشافات الكبرى للبترول والغاز، وقد أتبعت هذه الخطوة بإنشاء وزارة الصحراء في10جوان1957، ثم بإنشاء عمالتي الواحات والساورة في 7أوت1957[1].

وقد أدى نجاح الإضراب إلى تعرية اللجان الثورية المدنية للثورة بمختلف توجهاتها مصالية أو جبهوية، وكانت هذه التعرية كافية لإدراك الإستعمار لمدى تمكن الثورة في المنطقة، ولمواجهة الموقف فكرت الإدارة في سلوك الطريق الأمثل لوقف المد الثوري، إما بالتصفية والحرب، وإما بسلوك طرق الدبلوماسية والإحتواء وتبريد المجال.

وهكذا فإن ضباط المكتب الثاني بملحقة غرداية العسكرية وضعوا خطة تمثلت نقاطها في مايلي:

1- رصد وتجميع المعلومات عن التنظيمات العسكرية، واتصالاتها وخيوط عملها.
2- دراسة نفسية واجتماعية متكاملة عن القيادات المحلية والوافدة من بسكرة وبوسعادة والبيض.
3- تأجيج الصراع بين تنظيمي الحواس وزيان في ما عرف آنذاك بحرب المواقع والمساجد.
4- تحييد الجهة الميزابية واستغلال آثار مقاطعة التجار الميزابيين في الشمال والمنطقة.
5- تغيير القيادات العسكرية الفرنسية في كل من متليلي والمنيعة، ومحاولة التقرب من السكان.
6- اطلاق سراح المسجونين والمعتقلين إثر إضراب الثمانية أيام.
7- استخدام ضباط سامين في الحرب النفسية أمثال الجنرالات ميرابو، والكولونيل دوفيني والرائد شوم واستقدام الكولنيل كاتس ذي الخبرة الطويلة في العمل الإستخباراتي، وكان هؤلاء نواة لما عرف بعد بالمكتب الخامس.

ولخطورة هاته الخطة فإننا سوف نقف عند أهم فصولها التي امتدت من شهر أفريل حتى أكتوبر سنة1957، فقد عمدت الإدارة إلى تجميع المعلومات بطرق كثيرة، أهمها كان باستغلال شبكة الجوسسة المنبثة في مواخير مدينة غرداية التي سقط في شباكها بعض قيادات مجموعة الحواس.

أما بالنسبة لتأجيج الصراع بين التنظيمين (الجبهوي والمصالي) فقد تم ذلك بتصفيات مشبوهة لبعض الأفراد وكذا باستغلال قضية حرب المواقع والمساجد[2] التي تدخل فيها سياسيو التنظيمين وتوصلوا إلى اتفاق سياسي وعسكري تفادوْا فيه المواجهة.

---

[1]- Décret n57° -903 du 7 août 1957 . J. O. R. F du 18 août 1957. P7831

[2]تعود المشكلة إلى قضية الآذان المالكي الذي محضورا بضغط من الإباضية ،وعندما حاول بعض المالكية من الشعانبة إنشاء مسجد ثان ،تدّخل إمام مسجد المدابيح محمد بن عمر بوحميدة إلى منع المشروع بحجة أنه يضعف الجهة المالكية أمام الإباضية.،وكاد الصراع أن يصل إلى تصفيات متبادلة بحكم أن الإمام بن عمر من القيادات السياسية لتنظيم زيان ،في حين كان أعضاء لجنة المسجد الجديد(حمزة) من تنظيم الحواس.

أما سياسة التقرب للسكان فقد تمت بإطلاق سراح المعتقلين وتخفيف الضغط الأمني، وكذلك فإن فرنسا سعت إلى خلق قيادة جديدة للسكان ممثلة في السيد حمزة بوبكر، الذي بدأ يدافع عن حقوق متليلي في كل من أراضي زلفانة والنومرات التي يطالب بها بنو ميزاب[1]، وقد استجابت له فرنسا بغرض استمالة السكان لهاته الزعامة الجديدة المنتسبة إلى عائلة أولاد سيدي الشيخ، والتي كان لها نفوذ روحي كبير على المنطقة منذ أيام ثورتي أولاد سيدي الشيخ الأولى وثورة سيدي بوعمامة (1881-1905) .

وإتماما لسياسة الإندماج في السكان استقدمت فرنسا ضابطا جديدا لمتليلي –مسرح الخطة- وهو الضابط: (دسيتوي) الذي ادعى أنه من الفرنسيين الأحرار[2]، بحيث قام بمساعدة الناس واكتسب صداقات كثيرة بفعل سلوكه السلمي، هذا السلوك الفريد في التعامل الفرنسي هو جعل مدينة متليلي تعيش استقرارا غريبا وصل إلى حد ادعاء الإستقلال عن طريق رفع الأعلام الجزائرية على البيوت والخيام وإلى تجوّل المجاهدين بأسلحتهم في وضح النهار .

أما سير هاته الخطة فقد كان كما يلي:

أ- بعد انكشاف التنظيمات المدنية لتنظيم الحواس وزيان، سارعت القيادة السياسية والعسكرية إلى تشكيل كتيبة عسكرية كان فيها قرابة 150جندي تمركزت في صحراء شبكة متليلي، وكانت تموّن من داخل متليلي بصفة عادية، وكانت قيادتها كما يلي:

المسؤول السياسي: محمد جغابة، يساعده كل من جبريط محمد وحمة بلحاج.

المسؤول العسكري: مزيان صندل، يساعده عبد الرحمن بحبح وقرمة بوجمعة والطيب بوخشبة.

مسؤول التموين: دهان محمد بن سعيد ومحمد بلخضر ومجلس المدينة.

ب- الدعاية التي مارسها الضابط دسيتوي –حاكم متليلي– بأنه رجل مسالم، وأنه حيثما حلّ قام باتفاق مع المجاهدين بألا يقوموا بأعمال عسكرية على التراب الذي يحكمه، وفي مقابل ذلك يطلق يدهم في غيره كما حصل لما كان حاكما في الجلفة .

ج- تخفيف الضغط الأمني عن متليلي وتسهيل حركة تنقلات المجاهدين والأشخاص إلى غرداية

د- تنشيط حركة الجوسسة التي كانت النساء والحانات أحد أركانها لاصطياد بعض ضعفاء النفوس وفي هذا الصدد فإن حاكم غرداية الجديد كلان كلاش وضباط المكتب الثاني استطاعوا ايقاع القيادة العسكرية في شباكهم عن طريق ما عرف بفضيحة الصورة العارية[3]، تلك الفضيحة التي هزت قيادة التنظيم الذي استنكر تصرفات بعض مبعوثي الحواس وخاصة مزيان صندل.

ه- التوقيع على اتفاق الوئام الصوري بين الضباط الفرنسيين وقائد الكتيبة مزيان صندل الذي وعد بترقيته إلى رائد في الجيش الفرنسي، وكذا بدفن مشكلة الصورة العارية وتضمن الإتفاق ما يلي:

1- توقيف العمليات العسكرية في تراب شبكة متليلي .

2- توقيف تجنيد الشباب وحركة الإلتحاق بالتشكيلات العسكرية الموجودة .

3- السعي إلى دفع الجيش للإستسلام عن طريق الإغراء بالعفو والترقيات في الجيش الفرنسي .

1-لعبت فرنسا على وتر نفوذ الزاوية الشيخية فاستجابت لطلب أحد شيوخها وهو الأستاذ حمزة بوبكر بإقرار أحقية متليلي لأراضي زلفانة والنومرات ضد مطالب بني ميزاب الذين نشطوا في المطالبة وقدموا عرائض مختلفة للإدارة في ذلك.راجع :الحاج محمد عمر بن عيسى ،مذكرات ووثائق رسمية عن وادي ميزاب، ص35 .

2-كان المخيال الإجتماعي الشعبي قائما على عدم النظرة الموحدة للمستعمرين والتفريق بين الفرنسيين الأحرار الذين يمتازون بصفات جيدة ،وبين غيرهم من الكولون الإسبان والمالطيين والكورسيكيين واليهود.

3-تسببت هذه المشكلة في هز قيادة التنظيم وفي تصفيات متبادلة .راجع:م.و.م:تقرير أحداث الثورة في غرداية (56-58)، المحور الرابع ص3.

4- السماح بتنفيذ عمليات عسكرية خارج متليلي، أي في غرداية والقرارة، بشرط أن تكون عمليات محدودة الفعالية (اغتيالات للعملاء فقط) إلى غاية نجاح القائد في مهمة استسلام الجيش .

وبالفعل فإن عمل الكتيبة تجمّد إلى طوال ثلاثة أشهر، ولم يسمح لأفرادها بالتحرك إلا في إطار الذهاب إلى غرداية للقيام بدعم العمليات الفدائية، حيث سجلت أزيد من خمس عشرة عملية في غرداية في الفترة من مارس حتى جوان1957[1]، وكانت من تنفيذ شبكة الفداء بغرداية[2] .
وأمام هذه الوضعية الغريبة في التعامل الإستعماري مع جيش التحرير، تسربت معلومات عن اتصالات مشبوهة بين قائد الجيش والضباط الفرنسيين، مما جعل القيادات المحلية السياسية تطالب من القيادة العسكرية السماح ببدء الأعمال العسكرية إلا أن الرد كان سلبيا، ومن هنا بدأ التفكير في نسف عملية الوئام عن طريق ما يلي:
أ- إجبار القيادة على ابتعاث فرقة عسكرية إلى مقر قيادة المنطقة بجبل بوكحيل في بوسعادة يكون هدفها التوجّه إلى الحدود الشرقية لفتح جهة عسكرية في حدود ليبيا، وقد حملت هذه البعثة بتقارير سرية عن الوضعية التي انزلق إليها قائد بعثة الحواس. وقد توجهت هاته الفرقة المكونة من 35 مجاهدا وخرجت من شبكة متليلي في منتصف جوان1957 [3].
ب- الإتصال بتنظيم زيان عاشور في مقره بالعطف، ومحاولة التنسيق معه لبعث العمل العسكري خاصة بعد عودة فرقته من الهقار، والتحاق كثير من أفراد تلك الفرقة بمقر الجيش بشبكة متليلي .
ج- توجيه العمليات الفدائية نحو ضباط العدو أنفسهم –إضافة إلى عملائه- وذلك عن طريق توجيه الفدائيين المحليين وعزلهم تدريجيا عن قيادة بعثة الحواس، وهو ما تم في شهر جوان، إذ قام الفدائي سليمان بلمختار بقتل ضابط فرنسي، كما قام الفدائي قدور الريغي برمي قنبلة في حانة يهودية يرتادها الجنود الفرنسيون[4].
د- توجيه ضربات عسكرية سريعة للرد على مشروع فصل الصحراء، ذلك المشروع الذي باشرته فرنسا بإنشاء عمالتيْ الواحات والساورة في 7أوت 1957،ولهذا جاءت المعركة التي كسرت الوئام - معركة أفران بمتليلي- كرد فعل سياسي وعسكري على هذا المشروع بعد 20 يوما بالضبط من توقيع هذا المرسوم الخطير .

هـ- نصب كمائن عسكرية من طرف الفرق المختلفة المتواجدة في متليلي والمنيعة، وكان أكبر كمين وضع في واد غزالات على طريق غرداية - المنيعة لقافلة عسكرية فرنسية وذلك في منتصف أوت 1957 في المنطقة التي يشملها الوئام حسب الإتفاق المبرم [5].

وعلى إثر هذا الكمين قامت القوات الفرنسية بتعقب المجاهدين وكانت معلوماتها صحيحة حول مواقع الجيش إلا أن هذا الأخير انسحب لتبدأ معركة أفران الكبرى في 28أوت 1957والتي شارك فيها الطيران والقوات المدرعة والمحمولة وتواجهت فيها كتيبة جيش التحرير مع الجيش الفرنسي الذي

---

[1]-م.و.م ،التقرير السابق ،المحور الثالث .ص 8،9.
[2]-كانت خلية الفداء تضم أسماء بارزة من بعتة الحواس أمثال جغابة محمد وابراهيم حليلو وبلقاسم مسعودي ،وأسماء محلية أمثال قرمة بوجمعة ونواصر سنقاري وشواري جلول وسليمان بلمختار .مقابلة مع الفدائي ابراهيم حليلو في بيته بالأغواط يوم18-4-1998
[3]-م.و.م،التقرير السابق ،المحور الرابع (الأحداث السياسية) ص 6.
مقابلة مع أولاد حيمودة محمد – عضو الفرقة ومسؤول القسمة 60-يوم15-8-1998.
وأعضاء الفرقة هم (سبقاق أحمد،مولاي أحمد،أولاد حيمودة محمد،الزبير الزبير،بلفهدي الفضيل،بوجرادة موسى ،ابن دكن بغداد،الملاخ محمد،أولاد مسعود محمد ،بلغيت مصطفى،بلغيت أحمد ،ابن الصافي جلول،بلبيض رابح ،بوصبيع امحمد،أولاد العيد أحمد،النويزي ،بوحفص،الشحم محمد،بوجلال الشيخ،مشاوري محمد،مسعودي الشيخ)
[4]-م.و.م ،التقرير السابق ،المحور العسكري -الثالث -ص 9.
[5]-م.و.م،التقرير السابق ،المحور العسكري، ص5.

عاد بثمانين من الخسائر ما بين قتيل وجريح،في حين استشهد ثلاثة من المجاهدين[1]. ويرجع هذا التفاوت إلى الخبرة الجيدة بالأرض من طرف المجاهدين .

ولفك الحصار المفترض بعد الهزيمة الفرنسية تحركت الأفواج العسكرية في غرداية لتقوم بعمليتين في:

- الخراجة يوم29-8-1957وقاد هذا الكمين قرمة بوجمعة في مخرج مدينة غرداية .
- أنزوجار يوم31-8-1957وقامت به مجموعة تنظيم زيان عاشورمن المصاليين لمساندة مقاتلي معركة أفران.

وعلى إثر هذه الهزيمة العسكرية بادر الضباط العسكريون الفرنسيون إلى تجديد اتصالاتهم بالخائن رئيس الكتيبة (مزيان صندل) لبحث المستجدات الجديدة، وتقرر تمديد عملية الوئام بإتمام الخطة المتفق عليها وهي خطة وافق عليها الكولونيل كاتس-المسؤول العسكري لغرداية- وقيادة العاصمة ممثلة في الجنرال سالان[2]. وحصل أن الوسيط في عملية الوئام الثانية كان الحاج ابراهيم بوزيد – أحد قياد متليلي ورئيس اللجنة الثورية رقم2010- والذي أخبر المجاهدين بالإتفاق المبرم بين الحاكم دستوي والقائد مزيان صندل، وهو اتفاق غرضه احتواء الثورة، وعلى إثر انتشار خبر الخيانة وقع خلل في الجيش ومحاولة للتصفيات، مما أثر سلبا على المعنويات، خاصة بعد التشهير بالسلوكات المريبة واللأخلاقية للقائد مزيان[3].

وقد سارع القادة المحنكون إلى عقد اجتماع طارىء في مركز الجيش يوم14أكتوبر1957 حيث درست الوضعية العصيبة التي آل إليها أمر الجيش، وقد قررت ما يلي:

أ- التغرير بالفرنسيين بالتظاهر بقبول الإتفاق والهدنة، ودخول الجيش المدينة بشرط إعطاء مهلة أسبوع لتهيئة الأجواء من أجل قبول اللجان الثورية وكذا الشعب لهذا الإستسلام، وكان القائد ابراهيم بوزيد هو الوسيط في القضية .

ب- انتقال الكتيبة إلى جبل الصفصاف –350كم غربا- خلال أسبوع والإلتحاق بقيادته الممثلة في تنظيم بوشريط وعبد الوهاب (الولاية الخامسة)، بدل الإلتحاق بجبل بوكحيل (بوسعادة) في خمسة عشر يوما، وكان الإقتراح الأخير من طرف مزيان-المسؤول العسكري- للإيقاع بالجيش في قبضة الفرنسيين في تلك الصحراء المقفرة.

ج- ضمان التموين الجيد للجيش في هاته الرحلة الشاقة (قرابة350كم) بالتنسيق مع مسبلي متليلي

د- تكوين قيادة جماعية تغليبا لمنطق الثورة على منطق الفرد الذي أراد المغامرة بجيش كامل يقوده فوق أرض جرداء إلى جبل بوكحيل في نواحي مدينة مسعد – بمسافة400كم- في مدة

لا تقل عن عشرة أيام للإيقاع به تتميما لمؤامرته، وكانت هذه اللجنة المسيرة للجيش تتكون من اثنين من بعثة الشيخ الحواس هما محمد جغابة ورابح عصمان، وثمانية من المجاهدين المحليين هم : الخرنق محمد[4]، الإمام الشاعر حمة بلحاج، الضب قدور، الدارم الهاشمي، السيلة محمد، بوجمعة قرمة، شواري جلول، وكانت مهمة هاته القيادة الجماعية تتمثل فيما يلي:

---

[1]الشهداء هم ،ابن قايد محمد،وبلكحل حكوم ،والمختار روبيح.

[2]-م.و.م ،التقرير السابق ،المحور الرابع السياسي ص7.

[3]-حاول القائد تصفية القيادات السياسية المحلية حتى يجر الجيش إلى الإستسلام ،إلا أن مساعديه رفضوا امتثال الأوامر.

[4]-الخرنق محمد من مواليد متليلي خلال1930.من الوطنيين الأوائل ،اشتغل بإدارة البلدية ،وكان نائبا لرئيس اللجنة الثورية بمتليلي –رقم 2010-ثم التحق بالجيش ،وأكمل مشواره الثوري بالولاية الخامسة .لا يزال على قيد الحياة.مقابلة معه يوم2-2-99

1- اختيار أقرب الطرق المناسبة للوصول إلى جبل الصفصاف- منطقة8، ولاية5-
2- ضمان تموين الجيش خلال هاته الرحلة الشاقة في أرض صعبة المسالك .
3- تأطير الجيش سياسيا وعسكريا لتناسي الخلاف ومعالجة قضية الخيانة.
4- تعبئة الجيش نفسيا ورفع معنوياته لمواجهة العدوان في أي نقطة.
5- وضع خطة للتمويه بإبقاء مراكز الجيش مشغولة بالرعاة أوالمسبلين لضمان نجاح الخطة المتفق عليها مع القائد الحاج ابراهيم بوزيد[1].
6- تشديد الحراسة على قائد الكتيبة (مزيان صندل) لتوفير محاكمة عادلة له في الولاية الخامسة وقد تمت هاته الخطة بنجاح ووصلت الكتيبة إلى الولاية الخامسة، وابتعثت القيادة مندوبان هما: الإمام حمة بلحاج والسياسي محمد جبريط للتفاوض مع قائد المنطقة مولاي ابراهيم حول مصير الكتيبة، التي وزعت فيما بعد على نواحي المنطقة الثامنة، وقدمت خدمات جليلة للثورة هنالك.

أما السلطات الفرنسية فقد أصيبت بهزيمة نفسية قاتلة إثر فشل سياسة الإحتواء التي باشرتها لابتلاع الثورة في المنطقة لأجل عدم التشويش على مخططها لفصل الصحراء ولهذا باشرت تغييرا كليا لسياستها السابقة التي استمرت ستة أشهر. وتمثل رد فعلها في مايلي:
1- تعقب آثار الجيش ومحاولة اقتحام مواقعه في جبل الصفصاف إلا أن العملية فشلت.
2- اعتقال معظم أعضاء اللجان الثورية المدنية، وكذا نشطاء الإضراب الماضي في جانفي.
3- توقيف أعضاء خلية الفداء أمثال بلقاسم مسعودي وابراهيم حليلو، الذين كانت أعمالهم مراقبة في فترة الوئام.
4- اعتقال المسؤولين السياسيين للثورة وخاصة القائد إبراهيم بوزيد الذي خان ثقة فرنسا.
5- محاصرة التشكيلات العسكرية المصالية الأخرى لتنظيم زيان عاشور .
6-البدء بفتح المنطقة أمام قوات بلونيس المتمركزة في حدود الولاية، وهو ما جر مشاكل كثيرة للتنظيمات الثورية.
7- اكتشاف المراكز الثورية في شبكة متليلي والتي سلم قائد الكتيبة الخائن تقارير سابقة بشأنها، وانجر على ذلك تخريب وقنبَلة عشرات الآبار وقتل للإبل.
وهكذا فقد كان لسياسة الإحتواء ومعركة أفران آثار كبيرة على المنطقة، تمثلت في تدبدب العمل العسكري بل وجموده في مناطق عديدة ،كما ترتب عليه أيضا انكشاف معظم اللجان الثورية مما أدخل الثورة في حالة شلل ثوري غدته السياسة الفرنسية الجديدة ودخول قوات بلونيس مما جعل أوضاع الثورة تتدهور قرابة سنتين بسبب لجوء أغلب القيادات العسكرية والسياسية للولاية الخامسة التي سوف تصير هي المشرفة الحقيقية على المنطقة حتى نهاية 1960.

3- دخول قوات بلونيس[2] إلى المنطقة:

[1]-شغلت الإدارة بتهيئة الجو لاستقبال المستسلمين عن طريق تحضير الولائم واستدعاء الموسيقيين والصحافة ،وتحضير المكافآت والجوائز للمجاهدين،وكذا التحضير لإدماجهم في الجيش الفرنسي .

[2]-الجنرال محمد بلونيس،ولد في برج امنايل ،نشأ وطنيا فيppa،وكان مستشارا بلديا مصاليا ،أنشأالأفواج العسكرية الأولى لmnaفي بلاد القبائل وعند اشتداد التصفيات مع fln انتقل إلى نواحي سيدي عيسى والبرواقية ،وقد شكلت مجزرة ملوزة مبررا لإنقلابة وتحالفه مع الفرنسيين ضد الجبهة ،وذلك عند حصوله على ضمانات الإستقلال الداخلي .اتخذ من حوش النعاس وسهول الجلفة وبوسعادة مكانا لعمله وقام بعمليات عسكرية عديدة ووصل نفوذه من البويرة شمالا حتى مدينة العطف في غرداية جنوبا .وساعده على نجاحه في الولايةالسادسة انضمام معظم جيش زيان عاشور المصالي معه مع كوادرهم أمثال محمد بن الأكحل وبوفاتح مفتاح وعبد القادر جغلاف،خاصة عندما استولى على قيادة جيش زيان وقام بإعدام المعارضين له.

بعد فشل سياسة احتواء وابتلاع الثورة سارعت فرنسا إلى تغيير السياسة الممارسة في مواجهة الثورة ففتحت المنطقة أمام قوات محمد بلونيس التي كانت تتخذ من مناطق الجلفة وبوسعادة مسرحا لها، وكانت آخر نقطة متقدمة لها هي حاسي الدلاعة شمال مدينة بريان، وهكذا دخلت هاته القوات مدينة غرداية وضواحيها وسببت نكسات كبيرة للعمل الثوري استمرت قرابة سنتين (من أكتوبر 57 حتى مارس 1959)، ويعود سبب هذا النجاح الظرفي إلى مايلي:

أ- التسهيلات الفرنسية المقدمة لهاته القوات لأجل ملاحقة جيوب الثورة بعد معركة أفران بمتليلي.
ب- الخلافات الموجودة بين تنظيمي جبهة التحرير والحركة الوطنية داخل المنطقة بسبب التنافس على المواقع[1] .
ج- اكتشاف مراكز ومخابىء الثورة، وكذا هياكل التنظيم الثوري بعد مؤامرة الإحتواء السابقة.
د- الحرب النفسية والإعلامية الممارسة ضد السكان، خاصة وأن المشرف العسكري السابق؛ بلخير العيفاوي؛ إنضم إلى جبهة بلونيس، ونكل بمن رفض التعامل معه من المناضلين المصاليين الذين كانوا مع زيان عاشور.

كما أن المشرف السياسي لتنظيم زيان عاشور وهو الإمام محمد بن عمر بوحميدة قد سجن مع المنسق الجهوي سليمان الغزال، مما أوقع البلبلة في صفوف المناضلين، هذا إذا علمنا أن هاته القوات كانت تحمل العلم الجزائري وصور مصالي الحاج الذي لا يزال له في المنطقة نفوذ كبير على المناضلين والمقاتلين الذين لم يكونوا يعتبرون زعيما آخر للثورة غير مصالي الحاج حتى وهم مهيكلون في جبهة وجيش التحرير الوطني.

دخلت قوات بلونيس مدينة غرداية بقيادة بلخير العيفاوي ومساعده محمد بن الأكحل، وقد كان العيفاوي عالما بكل أسرار المنطقة، فشرع في تجنيد الشباب وفرض المغارم والضرائب الباهضة على السكان كما أنه قام بحملة أعمال أربكت التنظيم الثوري في المنطقة ومن ذلك مايلي:
1-كشف لجان العطف والقرارة والضاية، مما أدى إلى سجن بعض أفرادها وسبب لها جمودا دام سنة ونصف إلى غاية إعادة تأسيسها، وذلك بحكم أنها كانت تحت نفوذ المصاليين.

أما متليلي والمنيعة وبريان فإن لجانها استمرت تعمل بالحد الأدنى بسبب أنها كانت مرتبطة بتنظيم الحواس (منطقة3-ولاية1)[2].
2-القيام بحملة تصفيات منظمة ضد العناصر والكوادر العسكرية المعارضة أمثال مصيطفى السعودي وبهاز موسى بن حماية والخامج معمر، كما أنه لاحق مجموعة زيان القديمة التي كانت متمركزة في

تميزت تجربته السياسية بنوع من الغموض ،إلا أن حركته استغلت ودعمت من قبل الفرنسيين لإضعاف جبهة التحرير ،ولكنها سرعان ما تفجرت بسبب ضربات جبهة التحرير وتخلي الفرنسيين عنه ،لينتهي أمره قتيلا بأيدي المضليين الفرنسيين أنفسهم في 14 جويلية 1958.
أنظر م.و.م:ملتقى دور الولاية السادسة في التصدي لحركات المناوئة .الجلفة .جوان 1995.ص6-16.

[1]-امتاز عمل التنظيميين بالتنسيق في نواحي بسكرة وبوسعادة ،أما في غرداية فقد كان الأمر على درجة من الهشاشة بسبب أن مستوى قيادة التنظيميين لم تكن على درجة جيدة من التنظيم الثوري النزيه مما سبب لهم تصادما مع القيادات المحلية التي كانت ذات توجهات دينية فأغلبهم أئمة وأعيان وشعراء.

[1]-انسحبت أغلب الكوادر السياسية والعسكرية في هاته الفترة إلى الولاية الخامسة بسبب ضغط فرنسا على مدينة متليلي عقب معركة أفران وعقب فشلها في جلب تأييد الزعماء المحليين للدخول في الإدارة الجديدة لعمالتي الساورة والواحات.

العطف أمثال بن دكن أحمد، وقادة الشرع، وابن يوسف قوجيل، ومحمد وعلي ورزاق الزيغم، إلا أن هؤلاء انسحبوا إلى جبل القعدة في الولاية الخامسة حيث مركز القيادة لأحمد عبد الغني[1].

3-سجن واعتقال النشطاء السياسيين للجبهة وإرسالهم إلى مركز القيادة في حوش النعاس بالجلفة وبلغ عدد هؤلاء 16 شخصا من بينهم بن خليفة عمر وبلعمش أحمد.

4-محاولة تأطير المنطقة سياسيا لصالح جبهة بلونيس عن طريق تنصيب تنظيمات مدنية جديدة يقودها بعض القياديين السابقين في PPA أمثال بحوص بلمرابط والزهواني وبن ولهة مسعود وببو أحمد وبوخالفة ابراهيم[2].

5-ممارسة ضغط إعلامي سماعي ومنشور لتشويه جبهة التحرير والخارجين عن طاعة الزعيم مصالي الحاج[3] واتهام جبهةالتحرير بموالاة الشيوعية، وقد ساعد على ذلك أخبار مجزرة ملوزة[4] التي ارتكبت في ماي 1957.

وهكذا فإن نجاح بلونيس في هاته الفترة يعود بالأساس إلى ترسبات آثارالخلاف بين تنظيمي الحواس وزيان من حيث انضمام عناصر هذا الأخير إليه، وانكشاف المراكز واللجان الثورية، كما يعود أصلا إلى الدعم الفرنسي الواضح له عن طريق فتح المجال وغض الطرْف عن أعماله التي أرهقت السكان، خاصة إذا علمنا أن العقيد كاتز –قائد القطاع العسكري بغرداية- كان عضوا في اللجنة المسيرة لما عرف بعملية (أوليفي)-وهي العملية التي قصد بها تأطير وتوجيه حركة بلونيس-والتي كان يرأسها الجنرال سالان بذاته[5].

وهكذا فإن العقيد كاتز أطلق يد بلونيس في المنطقة لملاحقة جيش التحرير الذي رد بعنف في عمليات أفران وغيرها على عملية احتواء الثورة ،مما سبب هزيمة نفسية لفرنسا التي كانت تعد لفصل الصحراء بإنشاء العمالتين، فجاءت هاته المعارك في ظرف شهر واحد كرد فعلي عسكري على هاته المساعي.

وربما كان استقدام جيش بلونيس للمرابطة على حدود الصحراء (خط بوسعادة، الجلفة) خطة عملية للإستيلاء على الصحراء، وجعلها دولة ذات حكم ذاتي منفصلة عن الشمال[6] . وفي ضمن هاته الإستراتيجية فإن دخول بلونيس إلى منطقة غرداية يدخل في مسعى القضاء على الجهد العسكري الذي باشرته الثورة في هاته المناطق القاحلة والعارية والذي فاجأ فرنسا في قوته وتنظيمه.

---

[1] مقابلة مع المجاهد أحمد بن دكن يوم9-3-99ومع قادة الشرع يوم11-3-99.وهما عضوان عسكريان في تنظيم زيان عاشور.

[2] -استمر ولاء هؤلاء إلى قيادة التنظيم mnaحتى نهاية 1959 أين خرج أغلبهم إلى تونس.

[3] -انظر نماذج عن هاته المنشورات الإعلامية لتنظيم بلونيس في الملحق رقم2.

[4] -مجزرة ملوزة حدثت في 29ماي1957عند محاصرة جيش جبهة التحرير لمجموعة من المصالين داخل قرية ملوزة (بني يلمان) في نواحي سطيف،) مما أدى إلى مصرع أغلب سكان القرية (300قتيل) وقاد العملية محمدي السعيد-سي ناصر(الولاية الثالثة)وقد استغلت فرنسا العملية للتشهير بجبهة التحرير ،وبسبب هذه المجزرة وقع الطلاق بينflnوmna،حيث انقلب محمد بلونيس ضد الجبهة كلية.
أنظر ،بنايمين سطورا،مصالي الحاج رائد الوطنية الجزائرية .الجزائر ،دار القصبة ،1998ص256. ،
و يحي بوعز:ثورات الجزائر ج 2 ص221.

[5] -كلودبيان:الملف السري للجزائر ج2ص51-58.ضمن أعمال ملتقى م.و.م ،دور الولاية السادسة في التصدي للحركات المناوئة.ص9.

[6] -محمدقنطاري ،استراتيجية السياسة الفرنسية في محاولة فصل الصحراء الجزائرية،أعمال ملتقى فصل الصحراء في السياسة الإستعمارية الفرنسية ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر .سنة1998.ص167.

ومما يجب أن نختم به أن هاته العوائق التي سببها بلونيس في المنطقة لم –تثن الثورة عن تنظيم نفسها في اللجان الخماسية المصغرة، كما أنها قامت بتخطي هذا العائق بجملة إجراءات كان من أهمها اختراق تنظيم بلونيس باستثمار علاقات شيوخ المصاليين معه أمثال مسعود بن ولهة الذي استطاع تخليص كثير من المناضلين من أحكام الإعدام المقررة ضدهم في حوش النعاس بالجلفة.

إلا أن المهم في كل هذا أن القيادة التي انتقلت إلى الولاية الخامسة والتي احتفظت بتواجد محدود لها داخل المنطقة التي صارت تدار بواسطة مجلس متليلي من طرف دهان محمد بن سعيد[1] وغيره، اتخذت قراراتها بتجميد العمليات العسكرية وفسح المجال لقوات بلونيس التي أنهكت قواها في البحث عن المناوئين لها، وسببت للسكان مشاكل كثيرة حيث فرضت الضرائب الباهضة وحلت محل الشرطة المدنية، مما أضجر السكان منها.

وفي هذا المجال المشحون بالتوتر قام مجلس متليلي بالإيحاء إلى القياد المتعاطفين مع الثورة بالتقدم إلى فرنسا بطلب إبعاد هاته القوات حتى تقطع الأسباب لمجيء جبهة التحرير لمحاربتها، وقد لعب حمزة بوبكر[2] دورا كبيرا في ذلك واستجابت فرنسا لطلب الأعيان بغية احتواء الوضع من جديد.وتبعا لخطة خلق بدائل سياسية للثورة قامت فرنسا بالإستجابة لتدخلات حمزة بوبكر بإطلاق سراح الكثيرين من المعتقلين الذين قبض عليهم عقب إنهيار سياسة احتواء الثورة في عملية الوئام السالفة،من اجل ضمان الولاء لهذه الشخصية الصاعدة.

كما كان لانسحاب السياسيين المصالين القدامى أمثال بحوص بلمرابط ومسعود بن ولهة والزهواني إلى تونس دورا في إفراغ تنظيم بلونيس من دعايته للإستقلال ،مماجعله يفقد سيطرته على الوضع نهائيا،مما دفع فرنسا إلى إجلاء هاته الأفواج العسكرية في جويلية1958.

4-اختراق التشكيلات السياسية الميزابية:

عانت الثورة صعوبة كبيرة في توطيد العلاقات فى الجهة الميزابية التي كانت مشغولة في سنوات 56-1958 بآثار مقاطعة الميزابيين والتي ابتدأت في مطلع سنة1955، كما أنها كانت مغلقة في مجالها السياسي في ظل الصراع التقليدي بين الجناحين المحافظ والإصلاحي. إلا أنه يجب أن نقف عند استغلال جبهة التحرير للمقاطعة، إذ عولجتها قيادة العاصمة ممثلة في ابن يوسف بن خدة[3] الذي أصدر بالتنسيق مع عبان ومفدي زكريا بيانا يدعو لوقف هاته المقاطعة، كما أنه عقد إتفاقا مع الشيخ بيوض

---

[1]-محمد بن سعيد دهان من مواليد متليلي خلال 1920،من عائلة محافظة بدوية،ناضل في خلية الحديقة فيppaوكان عضوا في los الثورية منذ وفي اللجان الثورية منذ1954،ساهم في تنظيم المنطقة بربط الإتصال بالولاية السادستي،زكي رئيسا للمجلس البلدي رقم1173،من أبرز القادة الراديكاليين في المنطقة ،استشهد في معركة الحوار في شبكة متليلي في 2 نوفمبر1960.

3-حمزة بوبكر آل سيد الشيخ ولد سنة1912ببريزينة بالبيض ،شخصيةشهيرة من أولاد سيد الشيخ ،انتهت إليه خلافة الطريقة الشيخية ،درس بجامعة الجزائر ونال ألقابا علمية وكان مشاركا في أكاديميات علمية في بروكسل ومكسيكو وكان عضوا بالمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بمصروبالمؤتمر الدائم لعلماء الإسلام بالأزهر .وخلف آثارا علمية كثيرة أهمها ترجمة ممتازة لمعاني القرآن الكريم.
تولى رئاسة مجلس عمالة الواحات من1959حتى1962.وكان نائبا في المجلس الوطني الفرنسي في نفس الفترة .وعضوا باللجنة الإقتصادية والإجتماعية بالمنظمة المشتركة للمناطق الصحراوية.وهو من أهم الفاعلين في مشاريع فصل الصحراء.
بعد الإستقلال أممت أملاكه ونزعت عنه الجنسية الجزائرية ،استقر بفرنسا أين عمل عميدا لمسجد باريس وخبيرا بالمجلس الأوروبي للشؤون الإسلامية،أعيدت له حقوقه وأملاكه في إطار التنازل عن عمادة مسجد باريس سنة1982 ،
توفي في5-2-1995ودفن بمسقط رأسه ببريزنة.

[3]-بن يوسف بن خدة:ولد في 30-2-1923بالبرواقية، صيدلي انضم لppaودخل اللجنة المركزية لmtldليصير أمينا عاما للحزب سنة1951 ،من اشد خصوم مصالي ،التحق بflnفي العاصمة مساعدا لعبان ،ثم عين في لجنة التنسيق والتنفيد cce.شغل منصب وزير الشؤون الإجتماعية في حكومتي عباس فرحات الأول والثاني ،ثم صار رئيسا للحكومة المؤقتة في أوت 1961 ،ساهم في إنجاح مفاوضات إيفيان أطيح به في الصراع مع جماعة تلمسان غداة الإستقلال ليعتزل الحياة السياسية ويتفرغ لصيدليته وللتأليف.

لتنظيم مساهمة المزابيين في الثورة عن طريق توفير المال والدواء والمخابئ.[1] ويذكر رباح لخضر[2] أن المزابيين شكلوا شبكة سرية موازية لدعم الثورة[3]، إلا أن الثورة كانت ترفض العمل الجماعي الموازي لتنظيمات جبهة التحرير فكسرت ذلك الأمر، وتقرر بأن يتصلوا فرادى مع الجبهة[4]. وقد برزت أسماء كثيرة ساهمت في دعم العمل الثوري في كل من العواصم الكبرى مثل آل السماوي وآل بكلي والحاج عيسى والحاج أيوب قرادي.

أما الوضع في غرداية فقد كان مختلفا، من حيث أن النسيج الإجتماعي العشائري كانت له قوانينه الخاصة في التعامل مع المستجدات والأحداث ومن بينها الثورة، ففي مطلع 1956طرحت مشكلة تعامل الميزابين مع الثورة، واستطاع بعض مبعوثي الحواس من عائلة الخبزي الإتفاق مع الشيخ بيوض لتنظيم طريقة لدعم الثورة وهو ما تم مع هؤلاء بكميات من المؤونة والأسلحة بدون صعوبة تذكر، نظرا للرابطة الموجودة بينهم ونظرا لكون أصول عائلة الخبزي تعود إلى القرارة[5]

وحينما قدمت بعثة الحواس الرسمية وجدت صعوبة في ضمان ولاء الجهة الميزابية لها، وتعود هذه الصعوبة إلى الأسباب التالية:

أ- السلوكات العسكرية لأفراد البعثة التي لم تكن منسجمة وتقاليد التعامل مع مشائخ الإباضية، ففي حين يذكر الشيخ بيوض في مذكراته بأنه لم يستسغ سلوك أحد أفراد تنظيم الحواس وهو عثمان حامدي ووصفه بأنه كان شابا عصبيا ضعيفا جدا يطمع في أن يتولى قيادة ميزاب[6]، يذكر هو بأنه أجبر الشيخ ومن معه بالتعامل معه تحت التهديد والقوة المفروضة مما أوقع حاجزا من الحذر المتبادل[7].

---

[1]-مقابلة مع الرئيس بن يوسف بن خدة في بيته يوم23-6-2000.

[2]-رباح لخضر:ولد في 26-2-1917 بسور الغزلان ،وطني ،شارك في الإنتخابات البلدية في العاصمة في أكتوبر 1947،عمل مع عبان في العاصمة وساهم في إخراج نشيد قسما مع مفدي ،اعتقل في 11أفريل 1956ليخرج بعد مارس 1962.

[3]-محمد عباس:رواد الوطنية .ص189.

[4]-مقابلة مع الرئيس بن يوسف بن خدة يوم23-6- 2000

[5]-الشيخ بيوض ابراهيم:أعمالي في الثورة ،نشر جمعية الثرات بالقرارة ،باتنة، مطبعة الزيتونة ،سنة 1990ص22.
انظر ،محمد بن قاسم بوحجام :الشيخ بيوض والعمل السياسي ط1،غرداية ، المطبعة العربية ،1991.ص136.

[6]-الشيخ بيوض ابراهيم:المرجع السابق:ص26

[7]-مقابلة مع عثمان حامدي(مسؤول جيش التحريرفي القرارة)يوم30-4-2000.
والحقيقة أن سلوك الحذر في التعامل مع غير الإباضية كان سلوكا ميّز العمل السياسي للإباضية منذ سقوط الإمامة الإباضية الكبرى في تيهرت ثم إنشاء حلقة العزابة ،فبخلفية الحفاظ على المذهب والمجتمع وعدم المغامرة في أي فعل سياسي أو عسكري لابد أن نقرأ هذا الضمور في الفعل العسكري الثوري الذي ميّز الجهة الإباضية تجاه الثورات الشعبية وكدليل على لك فلنا أن نرصد ما يلي:
-رفض بنو ميزاب مبايعة الأمير عبد القادر عندما أرسل لهم مهددا أثناء حصاره مدينة عين ماضي التيجانية من(جوان 1938 حتى فيفري 1839) مستخلفا على الأغواط الحاج العربي بن الحاج عيسى الأغواطي ،فطلب منهم الخضوع فرفضواذلك بحجة أن حكومتة غير شرعية وردوا عليه بالتهديد :أما تسليم مدننا فلم يقع ولن يقع ... فإن هددتنا أن تقطع عنا الحبوب التي ترد علينا من التل ،فقد فاتك أن لدينا من الذخيرة بارودا وتمرا يكفي لمدة عشرين سنة.أنظر :علي يحي معمر :الإباضية في الجزائر ج2 ص95.ولكن الأمير انصرف عن غزو ميزاب بسبب نقض معاهدة التافنة لما أعلن الجهاد في 18 نوفمبر 1839،إلا أنه قام بمعاقبة المزابيين في الشمال بفرض ضرائب عليهم.أنظر:الحاج سعيد:تاريخ بني ميزاب .ص69.
-كما أن هذا الموقف الحذر كان أيضا في ثورة محمد الشريف بن عبد الله في ورقلة والصحراء سنة1851،حين رفض المزابيون الإنضمام إليه فعاقب إباضية ورقلة وعزم على غزو ميزاب ذاتها ،وربما كان للخلاف المذهبي أثره في ذلك الشقاق ،أو الخوف من بطش الفرنسيين الذين خربوا مدينة الأغواط سنة 1852.أنظر :الحاج سعيد:تاريخ بني ميزاب ص69.
-ونفس الأمر كان في ثورة الشريف بوشوشة (1869-1874) التي عمت الصحراء وأرهقت فرنسا لتزامنها مع ثورة المقراني 1871.وقد اتخد بوشوشة من متليلي مركزا له سنة 1870 لما بايعه شعانبة متليلي والمنيعة وورقلة ،وقد طالب من المزابيين الخضوع لحكمه وإمداده بالأموال والأسلحة وخاصة البارود الذي تنتجه ميزاب ،فرفضوا فانتقم من ميزابي ورقلة فخرّب متاجرهم لما دخلها في 5 مارس1871.وكان المنطق الميزابي في هاته الثورات قائما على أن من أراد الحرب فليذهب مباشرة للفرنسيين ،وكان منطق الثوار قائما على وجوب تماسك الجبهة الداخلية وتنظيم المقاومة وتقاسم أعباء التموين المالي والعسكري.
أنظر :الحاج سعيد:المرجع السابق،ص1063،وبوعزيز:ثورات الجزائر ج1،ص223

ب- تعدد التنظيمات الثورية في المنطقة (حوالي خمس تنظيمات مختلفة القيادة والتوجه)، جعل الجبهة الميزابية تتباطؤ في التعامل، وتظهر الحذر في هذا المجال .
ج- رواسب معاهدة 1853التي تجعل الميزابيين أمة مميزة في التعامل مع فرنسا، وعليه فإن الميزابيين كانوا حذرين في كل ما يتعلق في الإضرار بهم أوالمساس بمزايا هاته المعاهدة .
د- النسيج العشائري الذي يقوم عليه المجتمع الميزابي لم يكن يسمح لأحد أن يتعامل بطريقة فردية مع الثورة فكل سلوك فردي يجب أن يوافق عليه مجلس العشيرة ثم مجلس العزابة، وكذا مجالس الضمان .
هـ غياب الرصيد التنظيمي الثوري عند المزابيين يعود إلى انغلاق مجالهم السياسي في العمل مع الأحزاب والحركات الوطنية مثل البيان وحزب الشعب، حيث كانت هذه الاحزاب موجودة في الجهة المالكية فقط.
و- التشويه والحملة الإعلامية التي قادتها أجهزة المخابرات الفرنسية في أوساط الميزابيين بتخويفهم من هؤلاء الثوار الشيوعيين الذين سيقضون عليهم، مستغلة في ذلك ركاما هائلا من مواريث العداوة والحذر المتبادل بين الجهتين.

وأمام هاته الوضعية الحرجة خاصة عقب معركة أفران (أوت 1957) ودخول قوات بلونيس المنطقة في(أكتوبر1957) وجمود العمل العسكري، ومباشرة فرنسا تجسيد مخطط فصل الصحراء وتغير النبرة السياسية الإباضية من حيث سكوتها عن قضية إنشاء عَمَالتيْ الواحات والساورة، فكرت قيادة الثورة في حلول لجر الجهة الميزابية إلى المساندة العلنية والظاهرة للثورة وقد تمثلت هذه الحلول في ما يلي:

أ- إيفاد بعثة سياسية إلى الشيخ بيوض والإقتراح عليه بإخراجه إلى تونس حيث قيادة الثورة ليكون ممثلا للجهة كلها (إباضية ومالكية)، ويكون خروجه إعلانا رسميا عن قطع العلائق مع فرنسا، وقد

قاد هاته المبادرة الحاج عمر بن خليفة الذي وضع مخططا آمنا لإخراج الشيخ إلى تونس[1]، إلا أن الشيخ رفض الفكرة معتبرا بقاءه أنفع للجهة وصمام أمان لسير مؤسسات ومدارس حركة الإصلاح، وقد ألمح الشيخ في مذكراته لذلك حيث قال : أعتقد أنني إذا خرجت من الجزائر فلن تبقى والله فرنسا على مدرسة من مدارسنا في ميزاب وفي التل ولا على المعهد فقدروا هذه الخسارة الكبرى، وفي مقابل هذا فإنكم تعلمون بمناوراتي للفرنسيين وبتوفيق الله أحمي هذه المؤسسة التي تخرّج في كل سنة فوجا من رجال جزائر الغد[2].

-وربما يعود نفور بني ميزاب من هاته الثورات زيادة على ما ذكرناه إلى تزعم الطرق الصوفية لها وهي طرق لا يعترف بها المزابيون في موازين المذهب الإباضي.

[1]-مقابلة مع الحاج عمر بن خليفة يوم18-12-2000.

[2]الشيخ بيوض:أعمالي في الثورة.ص41.علما أن مذكرات الشيخ قد كتبت بعد الإستقلال في سنة1964في الرد على المشككين في وطنيته ،ولم تنشر ضمن هذا الكتاب الذي تشكل المذكرات منه حوالي الخمس (28من161) إلا سنة1990.هو يتشكل من مقالات وشهادات جاءت في الرد على تقرير منظمة المجاهدين المتعلق بأحداث الثورة بغرداية الصادر في9-10-1986(ص7 و89).
وقد رد مجلس الولاية التاريخية السادسة على نشر الكتاب (الذي يحمل في طياته من تزوير الحقائق واتهامات باطلة ومغرضة لتشويه التاريخ والحط من قيمة المجاهدين)بلائحة تنديد شديدة في المؤتمر الثامن للمنظمة الوطنية للمجاهدين ،أنظر مجلة أول نوفمبر ،عددخاص –123،122- في11-12-1990،ص44.

ب-الضغط من طرف بعض الإصلاحيين المرتبطين بالتنظيم الثوري[1] لدفع الإصلاح إلى إغلاق مدارسه ومعاهده كما فعلت جمعية العلماء في الشمال، وكما فعل الطلبة في الجامعات والثانويات في إضراب 19ماي 1956، ومن أبرز هؤلاء السيد إبراهيم رمضان[2]-عضو مكتب جمعية الإصلاح بغرداية والأستاذ بمدرستها- الذي شكل مع أساتذة آخرين أمثال إبراهيم دادي عمر وداود حواش ومحمد رمضان وكذا حمو حجاج فريقا ضاغطا داخل حزب الإصلاح لدفعه إلى مساندة الثورة، وقد تصاعد الجدل بين جناحي الحزب، مما دفع إلى عقد مؤتمر خاص في كيفية التعامل مع مستجدات الثورة في غرداية .

وتم ذلك في صائفة سنة1958بغابة غرداية أين انقسم المجتمعون إلى أغلبية ساندت الشيخ بيوض والشيخ سليمان بن داود العطفاوي، وكان رأيها اللامشاركة ظاهريا في الثورة وقدّمت في ذلك حججا متعلقة بوضع بني ميزاب كأقلية داخل الوطن متميزة بعلاقات خاصة تعود الى معاهدة 1853، كما كان لإرادة التغلب والسيطرة على ميزاب بتحييد المحافظين دوره الكبير في رسم هاته السياسة المهادنة للاستعمار، خاصة مع التغيرات الإدارية الواقعة في عمالتيْ الواحات و الساورة.

أما المجموعة السالفة وعلى رأسها ابراهيم رمضان فقد رفضت هذا الموقف واعتبرته توليا يوم الزحف، ورأت أن الحسم والتأييد والمشاركة الفردية والجماعية هو ما يتناسب مع الوحدة الوطنية، وهو ما تمليه مقررات المذهب الإباضي القائمة عقيدته على ركن الولاء و البراء خاصة في التعامل

مع الكافر[3]. وقد ساند هذا الموقف الشيخ عبد الرحمان بكلي شيخ مدينة بريان[4] ، كما ساندته الكثير من ميزابيي الشمال[5].
ج- القيام بعمليات عسكرية فدائية قرب المدن الميزابية، كما حصل في كمائن واشتباكات عديدة مثل كمين الخراجة وبني يزقن والعطف، وكان الغرض من ذلك الضغط على الإستعمار، بإشعاره بأن الثورة تعم كل منطقة وتضرب في كل ناحية[6].
د- توريط بعض الشخصيات بالإدعاء أمام القضاء وكتّاب التحقيق بمساندتهم المالية للثورة وهي سياسة اعتمدتها خلايا غرداية من أجل جرّ كثير من المترددين إلى المساهمة الفعلية في الثورة.
هـ- تهديد الشخصيات المساندة للاستعمار في أطروحاته الإنفصالية، كما حصل في الإنتخابات البلدية والعمالية حيث وجهت رسائل تهديدية إلى المترشحين وإلى الاحزاب المشاركة في هاته الانتخابات، كما حاولت الثورة ضرب هاته الزعامات أمثال محمد بوكامل –صاحب شركة النقل الكبرى – وغيره من الشخصيات النافذة .

---

[1]-كان المرتبطون بالنظام الثوري موزعين في تنظيمي زيان والحواس ،وقد تسبب اكتشاف تنظيم زيان واعتقال منسقه الجهوي سليمان الغزال ومنسقه السياسي المحلي الإمام محمد بن عمر سببا في عزوف الكثير عن التهيكل داخل النظام.

[2]-ابراهيم رمضان:ولد عام 1928بغرداية نشأوتعلم بغليزان ،وتخرج من معهد الحياة سنة 1939،عضو بجمعية الإصلاح ،شارك في العمل التعليمي وساند الحركة الوطنية ،اختلف مع الإصلاح في دخول الإنتخابات ،كان رئيس المجلس البلدي الثوري لغرداية.رقم 1163. ،اعتقل سنة 1959 وحكم عليه ب 5سنوات ،تولى لجنة التعليم بسركاجي وخرج سنة 1962 ليكون عضوا في المجلس التأسيسي الجزائري ،ثم مراقبا في حزب جبهة التحرير ثم عضوا بالبرلمان من1982 إلى 1987 وهو الآن متقاعد.يمتاز بترفعه عن العصبيات المدهبية وهو من دعاة الإلتقاء والإجتماع بين الطائفتين المالكية والإباضية ،سببت له مواقفه المناهضة لسياسة الشيخ بيوض أيام الإستعمار خصومة شديدة مع أنصاره إلى حد الساعة.

[3]- مقابلة مع المجاهد ابراهيم رمضان يوم : 19-04-99

[4]-الشيخ عبد الرحمان بكلي، ولد في 3 اكتوبر901 بالعطف وبها حفظ القرآن ودرس علوم الدين واللغة ،وأتم تكوينه بالزيتونة ،تولى مشيخةمسجد بريان، وأسس بها جمعية الفتح ومدرستها، ساهم في التعبئة للثورة فاعتقل سجن بالاغواط سنة1957 ثم اطلق سراحه، خلّف أثارا جليلة كفتاوى البكري وديوان شعري، التقاييد الفقهية، وغيرها.انظرمعجم أعلام الإباضية ج3 ص 521.

[5]-م.و.م :تقرير أحداث الثورة بغرداية(58-62) ص 15.

[6]-مقابلة مع الفدائي قادة الشرع يوم 11-03-99.

و- الإتصال بمسؤولي المدن ورؤساء لجان حراستها لتسهيل دخول الثوار، وهو ما تم في بعض المدن في حين تعثر في مدن أخرى[1].

والخلاصة أن الثورة عانت صعوبة في توطيد هياكلها وعملها في هاته الفترة الممتدة حتى بداية سنة 1960، وبعدها سوف تتغير الاستراتيجية إذ تتمكن من تأسيس عدة مجالس بلدية في كثير من المدن وهو ما سنعود اليه.

خامسا :الخلاف بين الولايتين الخامسة والسادسة .

أدى انسحاب كتيبة متليلي- 150جنديا- في نهاية 1957 بعد معركة أفران إلى فراغ كبير عاشته المنطقة، وزاده سوءا الفوضى التي أحدثتها قوات بلونيس، وانقطاع الصلات التنظيمية مع قيادة الولاية السادسة، وكذا المنطقة الثالثة في جبل بوكحيل لانشغالها بمواجهة قوات بلونيس في الجلفة وبوسعادة و الأغواط.

ونتيجة لهذا الفتور في العمل الثوري والحصار الذي ضرب على متليلي خاصة، مما أضعف حركة تموين المنطقة الثامنة من الولاية الخامسة (ولاية البيض حاليا)، قررت قيادت العمليات العسكرية الغربية للعمليات[2] في منتصف سنة 1959 ضم نواحي متليلي وغرداية والمنيعة إلى الولاية الخامسة دون استشارة أو موافقة من السادسة. والحقيقة أن المنطقة كانت تابعة للولاية السادسة صوريا فعدا البعثتين الرسميتن للحواس (بعثة جغابة ثم بعثة محمد قنتار)، لم تكن هناك إدارة منضبطة أو رقابة مستمرة من الولاية السادسة على الناحية الثالثة (غرداية). في حين فإن الروابط الجغرافية والسكانية كانت كبيرة بين متليلي والبيض -وهي روابط تعود إلى أيام ثورة أولاد سيدي الشيخ وسيدي بوعمامة- كما أن صحراء متليلي والبيض كانت في مجال نفوذ قبائل الشعانبة البدوية.

وعليه فمنذ اندلاع الثورة ومدينتا متليلي والمنيعة مرتبطة بتنظيمات العماري في آفلو والقعدة، وبوشريط بالبيض، ونشطت حركة التموين إلى المنطقة الثامنة-ولاية5- بمعدل قافلة كل أسبوع[3] ، و قد تحكّمت هاته الرابطة مع المنطقة الثامنة بالولاية الخامسة مع انسحاب كوادر الجيش إلى الولاية الخامسة عقب معركة أفران في أكتوبر 1957.

وقد كلف الملازم قرمة بوجمعة بالعودة مع فرقة عسكرية لتحريك العمل العسكري والتنسيق مع الولاية الخامسة، فدخلت هاته البعثة العسكرية في سبتمبر1958 [4]، وكلفت بإفساد عملية الاستفتاء على دستور الجمهورية الخامسة عن طريق تنشيط عملية الفداء ومواجهة فلول بلونيس.

و في مقابل هذا فإن الولاية السادسة اكتفت بتوجيه الامور سياسيا فقط، وذلك خلال ردها السلبي على الوفد الذي ابتعثه مجلس متليلي في ماي 1958، والذي ضم كلا من دهان محمد بن سعيد والدارم الهاشمي وسي الزبير، في حين ردت الولاية الخامسة بإيجاب على الوفد الذي ابتعث إليها من طرف نفس المجلس والذي ضم كلا من بن قومار وزكري بحوص وبن عمار عبد الله، وتمثلت هاته الإيجابية في الأفواج التي دخل بها قرمة بوجمعة كملازم عسكري أول مسؤول عن الناحية أمام قيادة المنطقة الثامنة للولاية الخامسة.

إلا أن الولاية السادسة وعندما استعادت السيطرة على نواحي بوسعادة واسترجعتها من قوات بلونيس في سنة 1959 ،عقدت اجتماعا في جبل الزعفرانية في 6 فيفري 1959، وقررت الاحتفاظ

---

[1]-الزبير بوشرلاغم : الثورة و قضايا أخرى في غرداية . مجلة اول نوفمبر، عدد 126 (مارس 1991) ص 47.

[2] -انشات الحكومة المؤقتة قيادتين للعمليات العسكرية COM؛ في الشرق و الغرب، مقر الشرقية في غار الدماء ويرأسها محمدي السعيد ومقر الغربية في الناظور، ويرأسها هواري بومدين.

[3] -مقابلة مع المجاهد عمر قباني-مسؤول التموين نحو الولاية الخامسة -يوم 6-8-99.

[4] -محمد مولاي ابراهيم: مسح شامل عن الوضعية التنظيمية بمتليلي . ص 10.

بمنطقة غرداية مع إعادة تنظيمها وكلفت المساعد أحمد بن شرودة بتبليغ قرارات الحكومة المؤقتة والولاية السادسة إلى اللجان الخماسية المتبقية في المنطقة، وذلك في شهر ماي 1959 .

إلا أن استشهاد الحواس في 29 مارس 1959 ودخول الولاية في مرحلة جديدة تميزت بالفراغ والغموض نتيجة الانقطاع الكامل بين قادة الداخل والحكومة المؤقتة خاصة بعد اجتماع العقداء الأربعة (عميروش، والحواس وبوقرة والحاج لخضر) في 12-11-1958 [2]، حيث ظهر إلى العلن الصراع بين الولايات والداخل وبين الخارج، كل هذا جعل الولاية الخامسة –التي لم تحضر الإجتماع السالف- تصر على الإشراف على المنطقة، وهذا ما جعلها تقوم بما يلي:

أ- الإحتفاظ بتوجيه القرارات للبعثةالعسكرية التي قادها قرمة بوجمعة في سبتمبر 1958 لغرض التنشيط وتشكيل خلايا جديدة وكذا لتجديد عمليات الاشتراك والتموين مع العلم أن هاته البعثة استطاعت النجاح في مهمتها نتيجة بقاء التنظيمات المدنية للجبهة في عملها المرتبط بقيادة المنطقة الثالثة للولاية السادسة والتي كان يقودها محمد شعباني.

ب- طالبت الولاية الخامسة من قيادة البعثة(قرمة بوجمعة) تنفيذ القرار بإعادة ربط المنطقة بها وضم بلديات متليلي، غرداية، المنيعة، القرارة، بريان، وكل الأعراش الرحل التابعة لهاته البلديات إلى نظام الخامسة، تنفيذا للقرار الصادر عن قيادة العمليات الغربية في 1 جويلية 1959، وبررت ذلك بأنها رغبة من أهالي المنطقة[3].

ثم ابتعثت الملازم الأول محمد بلغيث لإجبار قيادة ناحية غرداية على الإمتثال لأوامر الولاية الخامسة وكلفت الملازم الثاني محمد مصدق برصد الأوضاع وتقديم تقرير واف حول نشاط فرنسا في

سياستها الرامية الى فصل الصحراء عقب الانتخابات البلدية والعمالية في(مارس-ماي1959)، وكان التقرير المقدم قد أبرز الصورة السلبية التي آلت اليها المنطقة وتطوّر السياسة الفرنسية التي بدأت تكسب قاعدة عريضة لمشروعها الجديد.

إلا أن قيادة المنطقة 3 ولاية 6، الضابط محمد شعباني أمر في مراسلاته إلى مساعدة قسمة 59 عن طريق مسؤول الناحية سي مخلوف أن يشدّد على رفض هذا الالحاق للولاية الخامسة، خاصة إذا علمنا أن الولاية السادسة كانت في حاجة إلى تموين جيد وإلى الاشتراكات[4]،عقب إنهاء جهودها في تصفية حركة بلونيس.

ولهذا فقد قامت قيادة ناحية غرداية المرتبطة بالولاية السادسة بإعتقال مبعوثي الولاية الخامسة، كما أن شعباني أصدر أوامره بعدم قبول أي أمر أو توجيه صادر عن غير جهته، وهكذا فقد أدى تمسّك كل من قيادتي المنطقتين (3 – ولاية 6) و (8 – ولاية 5) إلى نوع من التشنج والحذر المتبادل، بل والتهديد بالتصفيات، وأيضا فإنه عطل من جهة أخرى الاتصالات العادية بين متليلي والولاية الخامسة، وقد تدخلت القيادة المحلية لمجالس متليلي والمنيعة حيث فضّلت إبقاء المنطقة تحت الإشراف الرسمي للولاية السادسة، مع ضمان تجديد تموين المنطقة الثامنة للولاية الخامسة وكذا الولاية السادسة، ويعود هذا الإنعطاف في موقف القيادات المحلية التي كان هواها مع الولاية الخامسة إلى التقدير الجيد للملازم مصدق {السيد محمد جبريط} -وهو إبن متليلي- الذي قبل بهذا الحل الوسط [1]، وكان دافعه إلى ذلك مايلي :

أ- الأوضاع التي بدأت تؤول إليها الولاية الخامسة، خاصة إذا علمنا أن آثار اجتماع عقداء الداخل للولايات [1،3،4،6] في نوفمبر 1958، لا تزال ماثلة من حيث إرادة العقداء الأربعة الإمساك بزمام

---

[2] -لخضر بورقعة: شاهد على اغتيال الثورة. ص19-22.

3-مراسلة من قادة المنطقة 8 ولاية 6، النقيب مولاي ابراهيم عبد الوهاب الى المساعد العسكري لمنطقة غرداية، انظر الملاحق.

[4] -كان تموين منطقة 8 ولاية 5 يتم بسهولة نتيجة ترابط المراكز بين متليلي والبيض، اذ لاتزيد المسافة عن 4 ايام، في حين فان الوصول إلى جبل بوكحيل في الولاية 6 يتطلب10 أيام في أرض منقطعة التنظيم وقليلة المراكز والمخابئ.

[1]-مقابلة مع الملازم محمد مصدق-الضابط الأول السياسي –يوم 8-3-1999.

الداخل والسيطرة على الولايات المتبقية [2-5] وقد كلفت الولاية الرابعة بمهمة إخضاع بعض مناطق الخامسة مما ولد مشاكل متعددة[1].
ب- آثار تصريحات ديغول المتعلقة بنداء سلم الشجعان، والذي وجد له بعض الصدى في الخامسة التي كانت تحوي أكبر تجمع للكولون والعسكر الفرنسي .
ج- بداية تشكل منظمة اليد الحمراء -La Main Rouge– في الولاية الخامسة، وبداية التصفيات المنظمة ضد كوادر الثورة المتواجدة هناك[2].
وكذا التصفيات الداخلية ضد الرافضين لمؤتمر عقداء الداخل وللمرتبطين بقيادة الحدود.
د- الفراغ الحاصل في قيادة الولاية السادسة بعد استشهاد عميروش والحواس في مارس 59
[أربعة أشهر بعد مؤتمر الداخل] ثم استشهاد محمد بوقرة [ماي 1959] ثم اغتيال الطيب الجغلالي [قائد الولاية السادسة الجديد] لم يؤثر تأثيرا كبيرا على سير العمل في ناحية غرداية وعليه فلم يكن هناك ضير في إبقائها تابعة صوريا للولاية السادسة لضمان عدم وصول المخططات الفرنسية في الخامسة إلى الناحية، خاصة وأنها عانت كثيرا في محنه بلونيس خلال سنة 1958[3].
إلا أنه يجب أن نعود إلى تفهم أسباب إصرار الولاية السادسة (شعباني)على الإشراف على هاته الناحية الكبيرة [من القرارة حتى تمنراست وحدود النيجر ومالي] وسوف نقف عند إحدى معوقات الثورة المتمثلة في حسابات السيطرة وتوسيع النفوذ التي بدأت تظهر في أواخر الثورة .

ثالثا: التأسيس للثورة في المناطق الصحراوية الأخرى وفي الحدود :
أخذت المنطقة على عاتقها مهمة التأسيس للوعي الوطني في جهات الصحراء منذ أيام الحركة الوطنية وقد استمر هذا الهم حاضرا في الثورة، حيث أن جلّ العمل العسكري والسياسي في الصحراء كان منشؤه من مدن متليلي والمنيعة بالضبط، وتعود تلك الأسبقية والريادة في ذلك إلى جملة أمور من أهمها :
أ- عامل القرابة والنسب الذي يربط قبائل الشعانبة التي كانت تشكل شعبا- حسب التعبير الفرنسي- ممتدا من داخل فزان بليبيا حتى وادي الناموس ببشار، ومن الأطلس الصحراوي حتى أعماق بلاد التوارق[4].
ب- عامل الجغرافيا الذي يجعل الصحراء مفتوحة أمام القبائل المتحركة الباحثة عن الأكل والماء والعيش في سيادة وحرية كاملة، مما ولد لديها خبرة عميقة وكبيرة بالتضاريس الصحراوية .
ج- عامل التجارة الصحراوية حيث كانت قبائل الشعانبة تسيطر على تجارة القوافل الصحراوية نحو إفريقيا مما أدى إلى نشوء المدن الجديدة مثل تمنراست وجانت، وكذا تطور مدن أخري كأدرار وتيميمون[5].
د- العامل الديني المتمثل في الروابط التقليدية الناشئة حول مزارات ومقرات الطرق الصوفية حيث كان للطريقة القادرية نفوذ يمتد إلى أعماق نيجريا، في حين كان للطريقة السنوسية نفوذ في ليبيا وفي صحراء الجزائر[6].

---

[1]-لخضر بورقعة ،المرجع السابق ،ص20-22.حيث كانتا منطقتا [4-7]تسير من طرف المنسق طارق من الولاية الرلبعة.
[2]-منظمة اليد الحمراء : تشبه منظمة الجيش السري ،وهي تجربة مماثلة لعملية الزرق في الولاية الثالثة ،وكان عناصرها من الحركى ومن قدماء الجيش الفرنسي ووجهاء العائلات المرتبطة بفرنسا وقد تركت آثارها الشنيعة في ولايات البيض وسعيدة وقامت باغتيال المثقفين خاصة .
[3]-مقابلة مع الملازم الثاني مصدق يوم : 08-03-1999. أنظر أرشيف المشكلة في الملاحق رقم3-4-5..
[4]- إسماعيل العربي ، الصحراء الكبرى وشواطئها . ص 163-165
[5]-المرجع السابق ، ص 167.
[6]-كانت ثورات الشريف بن عبد الله وبوشوشة وبن شهرة مدعومة من الطريقة القادرية خاصة ، كما أن ثورات وتمردات مناطق أزجر مدعومة من الطريقة السنوية بلبيا، وقد قادت هاته الطرق سياسة مقاطعة الإستعمار من الناحية الثقافية خصوصا ،ويمكننا إستثناء بعض

هـ- العامل العسكري: والمتمثل في فرق "المهاري " – Les Compagnies Méharistes - التي أنشأتها فرنسا من القبائل الصحراوية خصوصا [شعانبة، سعيد، مخادمة، جرير، الحراتين.. إلخ] لضمان الأمن في الصحراء بعد السيطرة عليها عقب القضاء على أهم الثورات الشعبية [1]، وعقد صلح عين صالح مع سلطان توارق الهقار موسى أق أمستان[2].

وهكذا فإن ناحية متليلي والمنيعة ساهمتا في زرع الوعي الوطني في مناطق كثيرة وفي مناسبات عديدة ومن ذلك :

1- مناطق أدرار وتيميمون: حيث ساهم أبناء المنطقة في إنشاء خلايا وقسمات لحركة انتصار الحريات الديموقراطية MTLD كما في تيميمون مثلا[3]، واستطاع الوطني الكبير الحاج علال بن بيتور[4]، أن يؤسس خلايا كثيرة في مناطق توات والساورة، كما أنه قاد الحملة الإنتخابية للحزب في سنة 1948، حيث كان الفوزالمذهل لمرشحه بوعلام باقي. وهذا ما جعل الإدارة الفرنسية تضيق على حركة التجارة والنقل من متليلي نحو هاته النواحي .

2- مناطق عين صالح و تمنراست: أفرزت أوضاع الحرب العالمية الثانية حركية جيدة في التجارة بين الشمال والسودان الفرنسي وفي أثناء اختلال أوضاع الأمن نتيجة نقل القوات الفرنسية للشمال للدفاع عن إفريقيا الشمالية ضد قوات الألمان والمحور، نشطت حركة التهريب مما كوّن لدى الكثير من تجار الشعانبة رؤوس أموال ضخمة، وتسبّب ذلك في تغيير كبير في الأوضاع الإقتصادية لغرداية في الأربعينات، وفي مقابل ذلك فإن التجار الوطنيين المرتبطين بحزب الشعب-PPA -استطاعوا تكوين وعي وطني كانت له مظاهره الكثيرة [5].

إلا أن أبرز مظهر له هو نجاح قسمة غرداية لحركة انتصار الحريات الديموقراطية في الجمع بين سلطان توارق أزجر الحاج إبراهيم مكدة وسلطان توارق الهقار الأمينوكال باي أخاموخ في متليلي، مما ترتب عنه عقد صلح شهير بينهما أفاد في تعريفهما بالعمل النضالي الكبير للحزب، في مقابل ذلك

السلوكات المشينة للطريقة الشيخية بعد القضاء على ثورة بوعمامة ،وكذا السلوك غير الوطني الذي مارسته الطريقة التجانية ، انظر نموذجا لذلك ، أبو القاسم سعد الله ،أبحات وأراء في تاريخ الجزائرج2ص345.

[1]-أنشئت هاته الفرق بمرسوم 01 أفريل 1902 الصادر عن لابيرين، وذلك بعد تحطيم البنى الإقتصادية التقليدية والقضاء على تجارة القوافل وإبادة قطعان الإبل التي استعملت في الثورات الشعبية ،واستغلال مشاعر العداء التقليدية بين التوارق والشعانبية خاصة بعد صلح عين صالح مع سلطان توارق الهقار في 1904 ،والذي بموجبه كان يمنع المتمردون من دخول تلك الأراضي مما أضر التجارة ،في حين فإن بعض توارق أزجر [الطاسيلي] استمروا في مقارمة فرنسا حتى مع بداية الحرب العالمية الأولى بدعم من الزاوية السنوية في ليبيا . والحاصل أن الإنتظام في تلك الفرق العسكريةكانت له ظروفه الخاصة،ولم يلجئ إلى هاته الفرق إلا المنبوذون اجتماعيا ،ولم يكن مزكى اجتماعيا في متليلي .المرجع ،مقابلة مع الحاج بكاربن عمّير –أحدالأدلاء المعمرين للقوافل التجارية-

[2]-وقع صلح عين صالح في 21 جانفي 1904 بين سلطان التوارق موسى أق أمستان وفرنسا،وهو شبيه بمعاهدة ميزاب 1853 ،ومن أهم بنوده احتفاظ التوارق بسير شؤنهم الداخليةوفق تقاليدهم، والسماح للفرنسيين بإقامة مراكزهم وتسيير جيوشهم نحو إفريقيا الفرنسية ، أنظر ، عبد السلام بوشارب ، الهقار أمجاد وأنجاد . ص 103.

[3]-مقابلة مع المجاهد مولاي عمار محمد الرومي - منسق قسمة تيميمون- يوم : 08-04-98 .

[4]-الحاج علال بن بيتور : ولد بمتليلي خلال 1912 وبها تعلم مبادئ الدين والعربية، واحترف التجارة شارك في تأسيس الخلايا الوطنية بالجنوب الغربي ،واشترك في مجلات وجرائد جمعية العلماء،التقى مصالي وأعلن له رغبته في تنظيم الثورة بالصحراء ،سجن مرات كثيرة ونفي إلى مستغانم بتهمة تهريب الأسلحة، وعند إعلان الثورة ساهم في تحريك مناطق تيميمون وأدرار ،ليتوج مجهوده بمعركة حاسي الصاكة [أكتوبر 57] أين ألقي عليه القبض في أكتوبر 1957 في مدينة المنيعة ،ليحاكم أمام محكمة عسكرية ببشار ولينفذ فيه حكم الإعدام بطريقة الرمي من الطائرة في العرق الغربي الكبير حيث لا يعرف له قبر .

[5]-من مظاهر ذلك التضامن أنه عقب إعتقالات المنظمة الخاصة -LOS-في 1950 تبرعت امرأة تارقية بسوارها لصالح المعتقلين ،وقد صور ذلك السوار ونشر في جريدة الجرائز الحرة ،حيث كانت تمنراست تابعة لقسمة MILD في غرداية من شهادة الحاج محمد جبريط-مسؤول في MTLD - انظرأعمال ملتقى فصل الصحراء في السياسة الإستعمارية الفرنسية ، ص 323.

ضمن الحزب تحرك مناضلية بأمان داخل مناطق نفوذهما، خاصة وأن بعض الثوريين من متليلي أمثال بلعمش عبد الله الطيب قام بعملية تمردية في نهاية الأربعينات حيث تعرّض أنصاره لملاحقة فرنسا مما توجب توفير حماية للملاحقين .

3- مناطق جانت وإليزي: تمكن التجار الشعانبة من تأسيس خلايا وطنية وربطوا اتصالاتهم بالجالية الموجودة في مدن مقاطعة فزان الفرنسية، وقد تجلى ذلك الوعي في حركة التمرد التي قام بها مجندون داخل الجيش الفرنسي سنة 1943 من أمثال : مسعود دريهم وجرمني سليمان بن رمضان[1]، وقد استطاعت الحركة جلب السلاح الوفير من ليبيا من خلال هاته الخلايا التي كانت تعمل بإنتظام حتى أواسط الثورة .

ويمكن لنا أن نتكلم بعد هذا الرصيد النضالي قبل الثورة ونتحدث بإيجاز عن مساهمة الناحية في التأسيس للعمل الثوري في هاته الفترة (56-59) في المناطق التالية:

1- تميمون وأدرار: بالرغم من وقوع تميمون في تراب الولاية الخامسة إلا أن تحريك العمل الثوري بها كان من الصعوبة بمكان بحكم نمطها الجغرافي المتميز كونها واقعة على حافة العرق الغربي الكبير. ونظرا لتواجد سكان ناحيتي متليلي والمنيعة بمنطقة توات جرت اتصالات من قيادة الثورة فى كل من متليلى والمنيعة للقيام بتحرك عسكري قوي مماثل لحركة أفران (أوت1957) ردا على إنشاء عمالة الواحات والساورة ووزارة الصحراء. وهكذا تم التنسيق والإتصال بوحدات المهاري الصحراوية لتنظيم عملية فرار وتمرد ضد القيادة[1]، وتمت هذه العملية الكبيرة في الفرار المنظم لأكثر من 100 مقاتل معهم 200 جمل و 3 مدافع رشاشة وكميات هائلة من الذخيرة[2].

وترتّب على هاته العملية معركة حاسي الصاكة في العرق الغربي الكبير والتي سبّبت خسائر كبيرة للعدو الفرنسي[3]، تمثلت في الهزيمة النفسية للجنرال بيجار وللفرنسيين عموما في هاته المعركة التي قتل فيها ثمانية ضباط وكثير من الجنود. إلا أن رد المستعمر كان عنيفا على هاته العملية المباغتة في منطقة ساكنة، فقام بعملية إبادة جماعية بالطائرات لقطعان الإبل ونكل بخيام البدو في العرق الغربي، وسجن مناضلي الجهة وقام بإعدامات سريعة فرمى من الطائرات كلا من الحاج علال بن بيتور وزيطة مولود ومحمد محجوب[4]،في حين دفن آخرين أحياء، وأبشع من ذلك أنه أغلق الآبار والسراديب بإحكام على المجاهدين الآخرين وتركهم يموتون جوعا وعطشا، إلا أن الثورة سجلت صدى إعلاميا ونفسيا كبيرين داخل الجهة من خلال هاتين المعركتين الكبيرتين معركة أفران وحاسي الصاكة التي وقعت في 17أكتوبر1957.

2- عين صالح وتمنراست:

---

[1]-م،و،م،التقرير السابق ،المحور السياسي ،ص2.

[1] اشارت التقارير الفرنسية إلى نشاط الثورة في اجتذاب وحدات المهارى في سنة 1956، ففي تقرير الجنرال Boucher de créve، قائد الجيوش الفرنسية في الصحراء في 01-05-57 والذي قال فيه:" إن وحدات المهاريين قد تخلت عنا وأصبح علينا القيام بوظيفة الشرطة في البيداء.

انظر ،العربي الزبيري: ديغول الصحراء، ضمن أعمال ملتقى فصل الصحراء في السياسة الاستعمارية الفرنسية. ص208.

[2] م.و.م، تقرير أحداث الثورة بولاية غرداية (56-58) المحور الثالث : الاعمال العسكرية .ص 3.

[3] - patrick charleres RENAUD : combats saharien. 1955-1962. op. gt .p.p.13.

[4]- م.و.م، التقرير السابق، المحور الثالث، ص 2 .

وانظر،علي العياشي، معركة حاسي الصاكة. مجلة اول نوفمبر عدد77. سنة 1986. ص 23.20

تم التأسيس لهاته المناطق النائية عن طريق التجار المرتبطين بالنواحي التي كان يهرب منها السلاح والذخيرة وكان أبرز عمل قامت به الثورة هو تلك البعثة التي قادها المنسق العسكري لتنظيم زيان عاشور في غرداية السيد بلخير العيفاوي، الذي انطلق في أوائل سنة 57 بثمانية مجاهدين من متليلي ليلتحق بهاته البعثة 26 فردا من المنيعة في ظرف أسبوع [5]، واستطاعوا الوصول الى الهقار لفتح جبهة عسكرية هناك، إلا أن مساعيهم فشلت نتيجة لظروف موضوعية أبرزها عدم تهيؤ المنطقة لعمل عسكري مثل هذا.

أما بعثة سي الحواس فقد انتدب منها محمد جغابة الذي سار إلى تمنراست ودخلها مع تجار الشعانبة وقام باتصالات وحركة تعبوية للسكان[6]، وقد تمكن أعيان التجار من ربط الاتصال الجيد مع الامينوكال باي أخاموخ لضمه إلى الثورة، ونفس الامر كان مع أخيه موسى أخاموخ الذي انتقل الى ناحية غرداية مرات كثيرة لضمان التموين بالاشتراك واستلام التعليمات والمناشير، إلا أن التواجد الكثيف للقوات الفرنسية أدى إلى اكتشاف الكثير من الخلايا مما أدى إلى سجن أعضائها أو نفيهم، مما أدى إلى ضعف العمل الثوري واقتصاره على الحدود الدنيا، إلا أن ناحية غرداية سوف تقوم بتحريك المنطقة واقتحامها عسكريا في معارك عين صالح والهقار سنة1960.

3-جانت واليزي وحدود ليبيا:

ونفس الأمر حصل مع جانت وإليزي، وذلك من حيث أن نواة جيش التحرير بغرداية قد تكونت من العاملين في الجيش الفرنسي بهاته النواحي من أمثال: عبد الرحمن بحبح والطيب بوخشبة ومحمد سيلة وعلي بوسماحة وسبقاق أحمد، مولاي أحمد، التارقي بديدي[1]، خاصة وأن فزان المتاخمة للحدود كانت تحت النفوذ الفرنسي وقد أخذت الجهة على عاتقها مهمة تعبئة السكان الموجودين هناك وفي مدينة غات خصوصا.

ذلك وأنه في خلال تكوين جيش متليلي سنة 1957، كان الحواس قد بعث يطلب مجاهدين يحسنون اللغة التارقية، فخرجت فرقة قوامها 21 مجاهدا يقودهم عبد الرحمن بحبح في جوان 1957 إلى مقر القيادة في جبل بوكحيل، وكان من المقرر أن تتوجه إلى الحدود الليبية، إلا أن تطور الأحداث في غرداية عقب مؤامرة احتواء الثورة وانتقال الكتيبة العسكرية للبيض والفراغ الحاصل في غرداية، كل هذا جعل قيادة الولاية تعيد جزءا من الفرقة مع عبد الرحمن بحبح الذي عُين مسؤولا على ناحية غرداية إلا أنه استشهد في معركة بالوح –قرب بريان- قبل مباشرته لمهامه وذلك في ماي 1958 [2] .

إلا أن بعض أعضاء الفرقة السالفة توجهوا إلى حدود ليبيا من أمثال سبقاق أحمد ومولاي أحمد والشيخ بن علي وشاركوا في الهجوم الكبيرعلى مركز [تين ألكم] قرب جانت وهوأكبر مركز عسكري بالجهة، مما ترتب عليه وقوع معركة[إيسين] قرب مدينة غات وذلك في شهر أكتوبر 1957، وفي مقابل هذا الجهد العسكري فإن التنظيم الثوري بالجهة ابتعث سنة 1958 كلا من العلامة الطالب حمة بلحاج[3] ومحمد بوكريوع وعلي بن تاسة إلى كل من تمنراست ثم إليزي وجانت للقيام بحملة تحسيسية مضادة لمشروع فصل الصحراء، وكانت هذه المجموعة على دراية جيدة باللغة والعادات التارقية [1].

---

[5]- انظر المبحث الاول من الفصل الأول، ص.48

[6]- عبد السلام بوشارب، المرجع السابق، ص 132

M. Guentari .vol.2.pp.674-677.

1- م.و.م: التقرير السابق، المحور الثالث-الاعمال العسكرية-ص5. مقابلة مع المجاهد علي بوسماحة يوم 15-3-1998.

[2]-م،و،م: التقرير السابق ، المحور الثالث ،ص5.

[3]-الإمام العلامة محمد بلحاج ،ولد بالمنيعة خلال العشرينات ،فقيه وشاعر،مارس التجارة إلى السودان ،مارس المعارضة للحكم العسكري بالجنوب بالشعر والأدب ،هجا فرنسا إثر تزوير انتخابات 1948.دخل سجن لامبيزوبعد خروجه عرض على مصالي الحاج تنظيم الثوررة في الصحراء بتحريك قبائل الشعانبة والتوارق والتنسيق مع السنوسيين في ليبيا،من المؤطرين للعمل الثوري ،شارك في

كما أنه يجدر بنا أن نقف عند النشاط الإعلامي الذي مارسه المثقفون من هاته الجهة في حدود ليبيا لضم توارق أزجر للثورة، وفي هذا الصدد فإن المجاهد محمود برهميات[2] قام بتسجيل أهازيج وأناشيد وطنية باللغة التارقية ونسّق جهوده مع مسؤولي الولاية الأولى من أمثال العقيد أحمد نواورة، وقد بُثت هاته الجهود الإعلامية في إذاعة الجزائر الحرة بتونس [3] .

4 - ورقلة :

حاول التنظيم الثوري بالجهة التأسيس لعمل ثوري في نواحي ورقلة التي كانت تابعة للمنطقة الثالثة من الولاية الأولى، تم لرابعة من الولاية السادسة، إلا أن الإستعمار وضع حاجزا قويا لتأمين هاته المنطقة من دخول الثورة إليها بسبب عدة عوامل من أهمها العامل الجغرافي وكذا إكتشاف البترول في حقولها . وفي هذا الإطار فإن القيادة ابتعثت المجاهد مصطفى القربوز[4] في مطلع 1957لتأسيس الخلايا إلا أنه قبض عليه وسجن.

كما أن محاولات الدخول الأخرى كانت فاشلة بسبب الطوق الشديد، ولسياسة الاستعمار التي حدّت من حركة النقل، بل إن الإدارة أغلقت مدينة ورقلة أمام سكان متليلي الذين كانت لهم نخيل وأملاك بها قطعا لأي مد ثوري[5]، ومن أجل هذا تميزت المنطقة بركود في العمل العسكري خاصة وأنها صارت عاصمة لعمالة الواحات بعد سنة 1960.

أما المناطق الأخرى فقد استمر التنسيق معها إلا أن أغلب العمل العسكري لمجاهدي المنطقة تركز في المنطقة الثامنة من الولاية الخامسة بسبب الإمتداد الطبيعي من بادية متليلي ومناطق ولاية البيض الحالية .

كما أن عمليات التموين بالذخيرة والسلاح لم تتوقف عبر محاور حدود ليبيا في الشرق . إلا أن الجهد المسجل للثورة هنا هو إزعاجها للمجهود الإقتصادي الفرنسي في عمليات الحفر والتنقيب ولا أدل على ذلك من قيام مجاهدي الجهة بإبادة أعضاء فرقة النقل لأفراد التنقيب لشركة بترول الجزائر (C.P.A) بشمال تيميمون في 06 نوفمبر 1957، كرد فعل على مجزرة الجيش الفرنسي

معركة أفران ،كلف بالدعاية للثورة عند التوارق ،عمل مقتصدا لقرية المجاهد في تونس حتى الإستقلال ،عارض التوجه الإشتراكي بعد الإستقلال ،توفي سنة 1981مخلفا ديونا ضخما من الشعر الرصين،المرجع ،مقابلة مع ابنه مصالي الحاج .

[1]-شهادة الضابط محمد جبريط ،اعمال الملتقى السابق ،ص 324.

[2]-محمود برهميات : من مواليد متليلي خلال 1925 درس بها مبادئ الدين واللغة ،ونشأ تاجرا في شركة أسسها مع إخوته على خط : طرابلس - جانت – متليلي، استقر بغات بفزان في بداية الخمسينات ونشط مع أخيه محمد في توريد السلاح حيث ورّد في نهاية 1954 حوالي 2000 قطعة سلاح إيطالي ،ساهم في تكوين خلايا وأفواج جيش التحرير في حدود ليبيا وطلبته فرنسا مرارا ولم تنجح ،تمكن بفضل علاقاته التجارية والمعنوية من ضمان ولاء زعماء توارق أزجر والطاسيلي للثورة . توفي في 01 سبتمبر 1999.مقابلة معه يوم : 1998-08-20 .

[3]-انظر الملاحق : مراسلة العقيدأحمد نواورة لمحمود برهميات ،الملحق رقم 6-7.

[4]-من مواليد متليلي خلال سنة1930،وبها تعلم ،وأخذ المبادئى الوطنية داخل أسرته الناشطة في الحركة ،عمل في خلايا ppaفي وهران وانتسب لمدرسة الفلاح التابعة لجمعية العلماء ،ضويق في بداية الثورة فعاد موفدا من وهران لتأسيس العمل في غرداية حيث كان منزله مقر العمليات لمجموعة جغابة،كلف بتأسيس التنظيم في ورقلة إلا أن اعتقاله حال دون ذلك حتى الإستقلال.

[5]-مقابلة مع المجاهد عمر قباني – مسؤول التموين – يوم : 06-08-1998.

التي قام بها ضد المجاهدين والسكان عقب معركة حاسي الصاكةفي أكتوبر 1957 مما كان ردا عمليا فعالا على عدم سكون الصحراء وعلى رفض مشاريع الفصل التي باشرتها فرنسا .

المبحث الرابع
التنظيم الإداري في الناحية من سنة 1960 حتى الإستقلال .

تمثل هاته الفترة المرحلة الأخيرة من عمر الثورة كما تتزامن مع الإنشاء الثالث للولاية السادسة. وقد سبق وأن عرضنا تنظيم الناحية قبل الصومام وبعده، ولم نتقيد بالتاريخ المتعارف عليه للصومام وهو يوم 20 أوت 1956، وإنما أخذنا الموضوع من حيث بداية تطابق التنظيم الإداري للناحية مع مقررات الصومام وهذا لم يتم إلا في نهاية سنة 1958، كما أن مقررات المؤتمر الإدارية لم تطبق بحذافيرها بسبب الأوضاع الخاصة التي مرت بها الجهة عقب مؤامرات احتواء الثورة وبروز تنظيم بلونيس وتصاعد المشاريع الاستعمارية الهادفة للفصل الكلي للصحراء

أولا : الأوضاع العامة للولاية السادسة .

تميزت السنة الأخيرة من إدارة العقيد الحواس للولاية باستنزاف جهود الولاية في القضاء على حركة بلونيس التي شكلت تحديا خطيرا للثورة مما استوجب تعاون الولايتين الخامسة والسادسة في هذا المجال، وفي ذلك فإن قيادة العمليات الغربية[C.O.M] قررت إنشاء منطقة للعمليات رقم 9 ، وأسندتها لعضو قيادة الولاية السادسة [1]عمر إدريس، وذلك في جويلية 1957 وقد زوّد بكتيبتين من الخامسة بقيادة عبد الغني الغربي ومحمد بن سليمان .

وعملت هاته المنطقةـرقم9- تحت إشراف الولاية الخامسة ثم عادت للسادسة بعد تأسيسها الرسمي في مارس 1958، وبعد رحيل بلونيس في 14 جويلية 1958، تفرّغ الحواس لتنظيم الولاية وذلك بربطها بقيادة الخارج والداخل، وشارك مشاركة فعالة في مؤتمر العقداء الأربعة في نوفمبر 1958، وقد كلف مع عميروش بتبليغ قراراته التي وضعت الحكومة المؤقتة أمام المحك، وأثناء خروجهما اكتشف الإستعمار خط سيرهما مما أوقعهما في معركة غير متكافئة بجبل ثامر ببوسعادة في 29 مارس 1959[2].

ومباشرة بعد استشهاد الحواس الذي ترك الولاية على غاية من التنظيم، وعوض أن تباشر الحكومة المؤقتة الاهتمام بالولاية بتعيين قيادة مناسبة لها، إلا أنها في غمرة الصراعات الداخلية التي ميزت تلك الفترة عقب ما عرف بمؤامرة العموري وتمرد بعض قادة الداخل ضد الحكومة المؤقتة[3]، وكذا قضية عميرة علاوة واستقالة الأمين دباغين واختلال توازن القوة بعد إنشاء هيئة الأركان مما تسبّب في شل عمل الحكومة المؤقتة، وقد تمثل ذلك في عجزها عن تأطير الأمور[4].

---

[1]-لم تكن الولاية مؤسسة رسميا وأن كانت قائمة ومستقلة بإشراف الحواس ،خاصة وأن الولاية الأولى دخلت في صراعات بعد استشهاد بن بولعيد ،وقد استطاع الحواس احتواء بعض تنظيم زيان عاشور المصالي بعد استشهاده في نوفمبر 1956 بتعيين قائده عمر إدريس عضوا في قيادة الولاية .

[2]-المجاهد [تونس] عدد 24 ، أفريل 1959 . ص .1-3 .

[3]-محمد حربي ، جبهة التحرير بين الأسطورة والواقع . ص 188-189 .

[4]-المرجع السابق ، ص 201.

وحسب تعبير السيد بن خدة فإن الوضع كان متشردا والخارج لم يكن مهتما بالصحراء، وفي تلك الظروف فإن أحدا لم يول اهتماما كبيرا لمسألة الانتخابات البلدية الأولى في عمالتي الساورة والواحات في 09 مارس 1959 [1] .

وقد تسبب هذا التشرد والشلل في عدم التفات القيادة في تونس إلى قضية تعيين خليفة للحواس الذي اعتلى قيادة الولاية بعده الطيب الجغلالي الذي اغتيل في ظروف جد غامضة أعادها البعض إلى مؤامرة ضده من مسؤولي الولاية الأخرين الذين رفضوا رئاسته مما تسبب في إعداد محاكمة المجموعة من طرف سي صالح زعموم قائد الولاية الرابعة [من 01 جانفي 1960 إلى 10 جوان 1960] [2].

بعد هاته الأحداث سارعت قيادة تونس إلى اتخاذ قرار غير مدروس بإلغاء الولاية السادسة في 11 أوت 1959، وتقرر توزيع مناطقها على الولايات الأولى والرابعة والخامسة، وهذا ما جعل الولاية تغيب عن حضور دورة المجلس الوطني للثورة الجزائرية المنعقد بطرابلس في ديسمبر 1959 [3] .

لقد كان القرار خطأ فادحا ينم عن عمق أزمة الحكومة آنذاك وعن الإنفصال المريع بين الداخل والخارج خاصة إذا علمنا أن مشروع الصحراء الفرنسية بدأ يتجسد عبر مشاريع المنظمة المشتركة للمناطق الصحراوية OCRS.

إلا أنه في المقابل فإن هذا القرار لم يأخذ طريقه للتطبيق فقد بقيت المناطق على حالها وبقياداتها[4]، وهي وضعية ميزت الولاية السادسة الكبيرة [قرابة 1.2 مليون كلم2] من حيث أن الصبغة الأساسية للإدارة فيها كانت هي اللامركزية والمبادرة والتلقائية.

وفي هاته الظروف آلت قيادة الولاية إلى محمد شعباني الذي كان منسقا لمناطق الولاية السادسة[5] ،ثم بضغط من قيادة الأركان وبتطور المفاوضات الجزائرية التي كانت الصحراء أحد معوقاتها سارع المجلس الوطني للثورة الجزائرية (C.N.R.A) إلى إعادة بعث الولاية رسميا وإقرار رئاسة محمد شعباني وذلك في دورة أوت 1961[6].

وكان مجلس قيادة الولاية يتكون من :

الصاغ الثاني : محمد شعباني رئيسا للولاية[7] .

الرائد محمد روينة [قنتار] –عسكري-

الرائد سليمان لكحل –سياسي -

الرائد الشريف خير الدين –الصحة-

الرائد عمر صخري –استعلامات واتصال-

وقد استمرت هاته القيادة إلى نهاية الإستقلال؛ وأعادت تنظيم الولاية في اجتماع 15 سبتمبر 1961 كما إتخذت مركزا قارا للقيادة هو جبل بوكحيل قرب مدينة مسعد بالجلفة [8] .

---

[1]-مقابلة مع الرئيس بن يوسف بن خدة يوم ،23-06-2000 .

[2]-لخضر بورقعة ، المرجع السابق . ص 68 .مع روايةأخرى عن قتله في وجه الباطن من طرف رجال بومدين.بينما الرواية الرسمية تقول بأنه استشهد في المنطقة الثانية،في حين يعود حربي بسبب التصفية إلى الجهوية ورفض تعينه من طرف كادرات الولاية السادسة ،فهو اصلا من الولاية الرابعة.أنظر المرجع السابق ،ص327.

[3]-C.AN , C.N.R.A , microfiche N° CO 10.PP.10

[4]-ماعدا المنطقة الأولى فقد أعيدت إلى الولاية الرابعة وصارت تحمل رقم خمسة .

[5]-مقابلة مع السعيد عبادو –رئيس مكتب محمد شعباني-يوم17-6-2000.

[6] - N° CO44.PP.31.32 C.AN , C.N.R.A microfiche .

[7]-محمد شعباني ،ولد بأوماش في 4-12-1934،حفظ القرآن ،تخرج من معهد ابن باديس إلتحق بالثورة ،تدرج في المسؤوليةبين مناطق الولاية السادسة،عين قائدا للمنطقة الثالثة(بوسعادة-متليلي-المنيعة)ثم صار منسقا للولاية ،ثم قائدا لها حتى الإستقلال.شارك في أزمة 1962مدعما لجماعة تلمسان ،عارض توجهات بن بلة الإشتراكية وكذا دخول اللحقاء من الجيش الفرنسي ،وانتهت به معارضته إلى المحاكمة في وهران يوم2-9-1964 ثم الإعدام.من آثاره مقالات في مجلة الولاية السادسة- صدى الجبال -

[8]-محمد العيد مطمر، العقيد محمد شعباني ص154 .

ثانيا: الأوضاع الإدارية لناحية غرداية :

ذكرنا بأن ناحية غرداية عانت من إرباك إداري عقب مؤامرة احتواء الثورة سنة 1957، ومع اشتداد الطوق العسكري الذي باشرته فرنسا لتكريس فرْنَسَة الصحراء خرجت أغلب كوادر الجبهة إلى ناحية البيض، كما أدى انفجار تنظيم زيان عاشور المصالي والتحاق أغلب مناصريه بجبهة بلونيس إلى مشكل عويص في تنظيم الجهة وفق مؤتمر الصومام .

وفي هذا الإطار فإن الرؤية التنظيمية التي تجعل من جبهة التحرير المسّير الأوحد للثورة لم تتجسد إلا في نهاية 1958، عندما أوفدت القيادة السياسية للولاية السادسة عبد الله الأحوج [محمد وعلي] بمقررات الصومام [1] . إلا أنه يجب ألا نغفل بأن مجلس الثورة لكل من المنيعة ومتليلي أخذا على عاتقيْهما مهمة تشكيل اللجان الخماسية في نواحي الجهة لضمان سير العمل الثوري وضمان تموين [منطقة8-ولاية5]، خاصة وقد أوكلت لهاته اللجان المهام التالية :

أ- رفع معنويات الشعب وإعلامه المستمر بأخبار الثورة وضمان فصله عن الدعاية الفرنسية.
ب- تنظيم الإشتراكات وجمع الزكوات والتبرعات ومساعدة أسر الملتحقين بالنواحي الأخرى.
ج- رصد تحركات العدو وشبكاته العميلة ومراقبة الطرق والقواعد الجديدة للعسكر والبترول.
د- تجديد وبناء المراكز والمخابئ وحفر الآبار وجمع وسائل النقل من حمير وإبل على وجه الخصوص.
هـ تحضير المجندين للإلتحاق بالثورة والتكفل بعائلات المعتقلين .

وفي فترة الفراغ والتنسيق أعاد الحواس الفرقة التي قدمت إليه في جوان 1957 بقيادة عبد الرحمان بحبح الذي أناط به الحواس مسؤولية الناحية، وكلفه أيضا بمعالجة أثار أزمة خيانة مبعوثه الأول مزيان صندل. إلا أن بحبح لم يتمكن من مباشرة مهامه نتيجة استشهاده عند دخوله الناحية في اشتباك مسلح ضد القوات الفرنسية في وادي بالوح شمال بريان في ماي 1958[2].

وقد دخلت الجهة بسبب موته في فراغ قيادي جديد ترتب عليه تبعية الناحية للولاية الخامسة التي كلفتت الملازم الثاني محمد مصدق (محمد جبريط) بإلحاق الناحية والإشراف عليها ،وجسدّت ذلك بابتعاث بعثةعسكرية قادها الملازم قرمة بوجمعة، والذي استطاع أن يعيد ربط الإتصال بقيادة المنطقة الثالثة للولاية السادسة التي يقودها سي مخلوف بن قسيم وتمكنّ من إجتياز مرحلة الركود العسكري بإعادة تشكيل أفواج جيش التحرير .

وأثناء أزمة الخلاف بين الولايتين الخامسة والسادسة في الإشراف على المنطقة قررت الولاية السادسة بعد اجتماع جبل الزعفرانية في ماي 1959 التأسيس الرسمي للناحية الثالثة المنطقة الثالثة الولاية السادسة والتي تضم مدن [القرارة – بريان – غرداية – متليلي – المنيعة – عين صالح – تمنراست] .
وقد تولى قيادة الناحية الملازم الأول العسكري قرمة بوجمعة[3] والذي لعب دورا مهما في إبقاء الناحية تحت سيطرة الولاية السادسة وأبعد مندوبي الخامسة عن المنطقة.

---

[1]-م.و.م ، تقرير أحداث الثورة بغرداية [56-58] المحور الأول ، ص 8 .
[2]-م.و.م ، التقرير السابق ، المحور الثالث ، الأعمال العسكرية ، ص 5.
[3]-من مواليد متليلي ،امضى الخدمة العسكرية في الجيش الفرنسي بالفيتنام ،إلتحق بخلايا حزب الشعب بالعاصمة ،من أبرز الفدائيين والقادة العسكريين الراديكاليين ،تولى قيادة ناحية غرداية ،وخاض معارك واشتباكات كثيرة.توفي يوم28أوت2001.

ثم قررت قيادة المنطقة الثالثة إسناد مسؤولياتها إلى السياسي الأول أحمد بن شرودة الذي تولاها خلال شهر جانفي وفيفري من سنة 1961 حيث وقع في الأسر إثر معركة كاف الدخان بالعطف[1].
ثم تولى قيادة الناحية بالنيابة الملازم الأول السياسي رابح لبيض إلى غاية أوت1961 ، تم عينت الولاية السادسة رسميا الملازم الثاني سعيد عبادو[2] مسئولا يساعده كل من الملازم الأول العابد زروال والملازم الأول رابح لبيض إلى غاية أكتوبر 1961حيث قبض على قيادة الناحية بعد معركة مليكة بغرداية.
ثم عين محمد شعباني الملازم الثاني رشيد الصايم [3]مسؤولا إلى غاية وقف إطلاق النار في مارس 1962 .

وفي شهر أفريل تكونت المنطقة الخامسة للولاية السادسة [غرداية، متليلي، المنيعة، عين صالح، تمنراست، ورقلة، وادي سوف، تقرت] وتولاها الملازم الثاني علي الشريف، والتي أنيط بها مهام تسيير مرحلة وقف إطلاق النار والسهر على إنجاح اتفاقيات إيفيان، وكانت الغاية المعلنة من إنشاء هاته المنطقة الجديدة التي جعلت الولاية السادسة تحوي خمس مناطق بدل ثلاث مايلي :
أ- تأطير الشعب وتهيئته وإعداده لعملية الإستفتاء على تقرير المصير .
ب- جلب السلاح وتجنيد الشباب في صفوف الجيش والدرك والشرطة .
ج- تصفية القوة المحلية [Force Locale] ومقاومة الجيش السري والحركات العميلة.
د- القيام بالمساجين والمعتقلين المفرج عنهم عقب وقف إطلاق النار [19 مارس 1962] وإعادة إدماجهم [4].

في حين تمثلت الأهداف الخفية لهذا التغيير الإداري الجديد في تقوية الولاية سياسيا وإداريا مما يترتب على ذلك من تضخم في عدد وقوة إطاراتها، ترقبا للمنافسة الجارية على الحكم بين الولايات التي انقسمت على تأييد جماعة تلمسان والمكتب السياسي من جهة والحكومة المؤقتة وجماعة تيزي وزو من جهة أخرى.

ثالثا: الهيكلة الإدارية للناحية الثالثة، المنطقة الثالثة، الولاية السادسة :
ضمت الناحية مجموع القسمات والمجالس حسب هيكلة مؤتمر الصومام كما يأتي :
أ- القسمة رقم 59: تشمل غرداية – الضاية – بريان – القرارة .وقادها المجاهد الدارم الهاشمي .
ب- القسمة رقم 60 : متليلي - المنيعة - زلفانة - حاسي لفجل - المنصورة - بني يزقن- بنوره - العطف، وقادها المساعد أولاد حيمودة محمد .
ج- القسمة رقم 61 : تشمل عين صالح وقراها: الساهلة، انيغر، فقارة الزوا، وقادها الشهيد مصباح بغداد.

---

[1]-وقعت هاته المعركة في 19 فيفري 1961 بالعطف أثناء مرور وفد الناحية إلى مقر قيادة الولاية في بوكحيل للمجيء بالسلاح والذخيرة مما نتج عنه أسر قائد الناحية واستشهاد كاتبها الطيب محجوب.

[2]-السعيد عبادو من مواليد برج بن عزوزفي17-1-1935ببسكرةحفظ القرآن ،انتسب لمدرسة جمعية العلماء ،تخرج من معهد ابن باديس بقسنطينة،وعمل في الكشافة الإسلامية ،التحق بالثورة تحت قيادة الحواس ،ترقى في المسؤوليات حتىعيّن قائدا للناحية الثالثة أسر في معركة مليكة في 6-10-1961.،اشتهر بدقة التنظيم والقدرة على الإقناع،وعمل بعد الإستقلال في أجهزة الحزب حتى صار مراقبا وطنيا،ثم نائبا في البرلمان من 1978إلى 1982. ،أشتغل في مجال التوثيق،مارس مسؤولياته في المنظمة الوطنية للمجاهدين إذ كان أمينا عاما لها حتى سنة 1994 ،دعمّ البحث في تاريخ الثورةعندما تولى وزارة للمجاهدين من 1994حتى 1999.

[3]-رشيد الصايم : ولد سنة 1929بالمغير بوادي ريغ ،وطني إنضم للثورة في الولاية الأولى تم السادسة أين شارك في معاركها وفي إدارتها غداة الفراغ القيادي، تولى قيادة ناحية غرداية من أكتوبر1961إلى غاية الإستقلال توفي يوم 04 سبتمبر 1994بالبليدة.

[4]-م.و.م : تقرير أحداث الثورة بولاية غرداية [58-62] المحورالسياسي ،ص 12 .

د- القسمة رقم 62: تشمل تمنراست والهقار، قادها الشهيد بوصبيع محمد .
تم تولى رئاسة قسمتي 61-62 المجاهد يحي الزهار بعد استشهاد القائدين في معارك عين صالح والهقار .

1 – **القسمة 59 : وتضم المجالس التالية** :

رقم المجلس	مكانه	الـرئيـــس	ملاحظــات	سنة التأسيس
1158	مرماد [مالكية]	مصطفى الخير	خلفه الجعني محمد	1958
1159	التنييه [مالكية]	أولاد الهدار بوعلام	خلفه الرمة بونوة	1958
1169	بني مرزوق [مالكية]	أزغيندي الحاج		جويلية 1961
1162	الحفرة [مالكية]	أولاد سعيد أحمد		ديسمبر1960
1163	الضاية [مالكية]	خن محمد		1960
1164	غرداية [إباضية]	رمضان إبراهيم [1958]	خلفه حجاج حمو	جدد في 61
1165	بريان[دبادبة،مالكية]	أولاد الطاهر احمد		1959
1164	بريان [أولاد سيدي يحي ،مالكية]	لغلام النوي بن السايح	توحدّ المجلسان في سنة61	1959
1166	بريان[بادية،مالكية]	باهي محمد		جويلية1961
1167	بريان [إباضية] القرارة [مالكية]	أو زاغ أحمد [تخلى عن عمله] شوشان إبراهيم	خلفه إبن زايط يوسف اعتقل كل أعضائه في 62/10/02	ديسمبر1960
1168	القرارة [إباضية]	لقمان حمو بن عمر		1960
1169	القرارة [بادية ،مالكية]	الداودي علي بن بوزيان	اعتقل كل أعضائه في 62/10/02	1959
1170	مليكة[مالكية]	كربوب أحمد	خلفه بوقانون محمد	1959

2-القسمـــة 1960 :

رقم المكتب	مكانـــه	الرئيـس	ملاحظات	تاريخ تأسيسه
1171	بن يسقن	بوغالي محمد	سجن في **-10-61 08**	جويلية 61
1172	بونورة	داودي محمد الصغير	خلفه عيسى حمو	جوان 60
1173	متليلي [المدينة]	دهان محمد ثم محمد مولاي إبراهيم	خلفه اللجنة 2010 قسمة 25 . ولاية 01	سنة 1957
1174	متليلي [البادية]	إبن قومار حيجوج	خلفه دهان إبراهيم تم لحرش أحمد	سنة 58
1175	العطف	بكلي بابا حمد		أوت61
1176	المنيعة	بلمشرح الشيخ	خلفه ابن حود محمد	نوفمبر58
1177	المنيعة	ابن عبد الرحمان الطيب	خلفه حمزة بحوص	أكتوبر59
1178	المنيعة [البادية]	مسعودي حاج قدور	خلفه بلوبر حمادي	أكتوبر59
1179	المنيعة [بادية]	ابن دوي احمد		1960
1180	العطف	رزاق لخضر		1958
1181	متليلي [السوارق]	بوقلمونة محمد		1961

3-القسمة61.

القسمة 61 : وتشمل عين صالح وقراها	مجلس رقم : 1182 : رئيسه بوغزال محمد حكوم ونصب في13جويلية 1961

4-القسمة 62.

القسمة 62: وتشمل تمنراست وقراها	مجلس رقم1183، رئيسه أخاموخ الحاج موسى واعتقل كل اعضائه في أفريل 1957 ثم جدد رسميا في أفريل 1962 وضم :

	بوحميدة عبد الحميد ، ابن خليفة بحوص ، مولاي أحمد البرادعي ابن حديد محمد ، سلوي ين مسلاغ .

رابـــعا : إنجازات الناحية الثالثة، المنطقة الثالثة، الولاية السادسة :

بذلت المجالس المحلية للثورة في سنوات 58-59 جهودها في بعث التنظيم وفي أنشاء خلايا جديدة للجبهة ولجيش التحرير، وقد كان لمجلس متليلي دوره الخطير في إعادة تشكيل الخريطة السياسية والعسكرية للناحية وذلك بربط الإتصال مع النواحي الأخرى وطلب تدعيم الجهة بالسلاح والإطارات من القيادة وفي هذا يمكن أن ندخل هاته الجهود الممهدة لإنشاء الناحية الثالثة:

أ- وفد مجلس متليلي إلى قيادة الولاية السادسة في ماي 1958 والذي قاده مسؤول اللجان الخماسية دهان محمد بن سعيد والمنسق السياسي سي الزبير ومعهم تقرير شامل عن أوضاع الناحية في تلك الفترة الحرجة[1].

ب- وفد مجلس متليلي إلى الولاية الخامسة [قيادة المنطقة الثامنة]، والذي قاده زين الدين بن قومار حيجوج وزكري بحوص وفيه تقرير عن الأوضاع وتشريح لواقع حركة بلونيس ومخططات الإستعمار الإنفصالية.

ج- دخول بعض الكوادر العسكرية أمثال قرمة بوجمعة من الولاية الخامسة وإعادة بعث النشاط العسكري .

د- دخول الإطارات السياسية لتقديم تقارير عن مخططات فصل الصحراء عقب الإنتخابات البلدية والعمالية في أشهر مارس وماي 1959 ورفع هاته التقارير إلى قيادة الأركان في الغرب [2].

هـ استنفار جهود الولاية السادسة للإعتناء بالمنطقة عن طريق دعمها، وابتعاث إطارات لها بعد محاولةالولاية الخامسة أخذها .

و- عودة كثير من المقاتلين من أبناء المنطقة لها بعد بروز محاولات تسميم الولاية الخامسة وإنتشار حركة تصفيات وبروز منظمة اليد الحمراء[3].

كل هاته العوامل جعلت الناحية تتأسس رسميا وفق قرارات الصومام في نهاية سنة 1960، وفي فترة فراغ إداري لقيادة الولايةالسادسة التي لم تكن موجودة رسميا وإن كان لها وجود فعلي جسده طموح محمد شعباني لقيادتها بدعم من بوصوف و بومدين .

وهكذا فإن القيادة الجديدة للسادسة أرادت تعزيز مواقعها بإعادة تنظيم الولاية استعدادا لما سيأتي، وفي هذا الإطار يعود الاعتناء بالناحية التي كانت موجودة فعليا بمجالس ولجان الثورة التي لم تتوقف مطلقا عن العمل إلا إذا استثنينا سنة 1958 -سنة نشاط قوات بلونيس -وهي سنة صعبة على الثورة في

---

[1]-محمد مولاي إبراهيم،مسح عن الوضعية النضالية بمتليلي 1954- 1962 ،ص5.

[2]-مقابلة مع الملازم مصدق الذي بقي قرابة سنة لرصد الأوضاع يوم :13-03-98.

[3]-المقابلة نفسها .وقد سبق للملازم المذكور أن كان عضو قيادة الناحية الثالثة للمنطقة الثامنة للولاية الخامسة.

عموم الوطن نتيجة مجيء ديغول عقب نشاط حركة لجان السلامة العامة وعزم جنرالات فرنسا على إنهاء الثورة بأي طريق أمكن .

يمكن إستجلاء أهم إنجازات الناحية في هاته الفترة التي تميزت بتغير نسبي في سياسة القمع الفرنسية للسكان، وذلك أن ركود العمل العسكري سنتي 58-59 واتجاه اهتمامات المنظمة

المشتركة-O.C.R.S- إلى الإعتناء بالجانب الترقوي للحياة المعيشية للسكان [1]تطبيقا للتصور الفرنسي القائم على أن مشكلة الثورة هي قضية خبز وحرمان، وبناء على تغيير انفاق المنظمة من الإهتمام بإنشاء البنى التحتية للإدارات والمنشآت قبل سنة 1960 إلى الإلتفات إلى تلبية الحاجيات المعيشية والتعليمية والصحية والثقافية للإنسان الصحراوي ومن خلال هذا المنظور خففت الإدارة من إجراءات القمع وكان دافعها في ذلك :

1- منح المجالس الشعبية -المنتخبة من السكان- أنفسهم فرصة أكثر لأداء دور أحسن في خدمة السكان مما يوحي لهم بإمكانية العيش في إدارة يعرفون أفرادها وهو نمط ذكي في التسيير والحكم الذاتي.
2- إقامة حواجز ضد انضمام الشباب إلى صفوف الثورة باعتبار أن القمع كان الوسيلة الأكثر للجوء إلى الجبال والبوادي.
3- تخفيف إجراءات النقل والتجارة والدخول للشركات البترولية لضمان استقرار العمال وقطع أمل الثورة في استمالتهم داخل الصحراء.

كل هاته الإجراءات منحت الثورة ظروفا أحسن من السنوات السابقة خاصة مع تذبذب السياسة الفرنسية في التعامل مع الحكومة المؤقتة من خلال المشاريع المتعددة التي طرحت مثل سلم الشجعان [2] ،مشروع قسنطينة [3]، الإدماج، منح الجنسية الفرنسية، تقرير المصير [4]، الحكم الذاتي، التقسيم والتجزئة [5] والفصل، المفاوضات [6].....

وكل هذا جعل حُمى الاستقلال تتصاعد في المنطقة وجعل المترددين يلتحقون بالثورة ويعلنون ولاءهم لها.
أما أهم إنجازات الناحية في هاته الفترة فتتمثل في مايلي :
أ- البناء الجيد للتنظيمات المدنية لجبهة التحرير على كل ترابها الممتد حتى تمنراست [المجالس البلدية، اللجان الفرعية، المكاتب السرية، مكاتب الإصلاحات والقضاء، فرق الدرك..... إلخ].
4- تعميم الإشتراك المالي والمادي للثورة على أغلب السكان وتجنيد الشباب في أفواج الجيش .
5- إفشال خطط المنظمة المشتركة للمناطق الصحراوية ومقاطعة أنشطة مكاتبها الإستثمارية والثقافية والفنية وخاصة في مدن متليلي والمنيعة والقرارة .

---

[1]-انظر الفصل الثالث المتعلق بالسياسة الفرنسية في المنطقة.
[2]-طرح ديغول سلم الشجعان في 23 أكتوبر1958 عقب استفتاء دستور الجمهورية الخامسة
[3]ـــ مشروع قسنطينة أعلن في13 أكتوبر 1958
[4]-تقرير المصير طرحه ديغول في تصريح 16 سبتمبر 1959.
[5]- التقسيم والتجزئة تعني تجميع الفرنسيين والجزائريين الراغبين في العيش معهم في منطقة واحدة .
[6]-المفاوضات الجدية في محداثات مولان [25-19 جوان 1960]تم ايفيان الأولى [13-20- جوان1961] تم لوغران في جويلية 61 تم إيفيان الأخيرة .

6- تصفية حركة العَمَالة والخيانة، خاصة بعد توحيد أغلب التنظيمات تحت اسم جبهة التحريرالوطني ،والإتصال بموظفي الإدارة والقياد وأعضاء المجالس العمومية والمحلية لإعلان مساندتهم للثورة ،ودفعهم إلى تقديم استقالاتهم ،والإعلان الصريح والواضح بجزائرية الصحراء[1].

7- مقاومة سياسة فصل الصحراء عن طريق إفشال وتحدي قوانين المناطق المحرمة وتجميع خيام البدو وترقيمها، وكذا تصفية وتهديد الساعين في هاته المشاريع، وفي هذا فإن قيادتي الناحيتين [5-8- 6-3-3/3] اتفقتا على منع البدو من تطبيق الأوامر الفرنسية بإخلاء مناطقها لتطبيق نظام الفصل وكذا التهديد بحرق الخيم من الجهتين وقد امتثل الشعب لتعليمات الثورة[2].

8- إختراق المجالس المنتخبة وإجبار أعضائها على التعامل مع الثورة بتقديم الخدمات الإدارية وتسهيل إخراج البطاقات ورخص المرور، وإعلام الثورة بالجديد في الممارسات الإستعمارية .
9- عزل هاته المجالس المنتخبة من جهة أخرى عن طريق تجسيد سلطة المجالس الشعبية وتوسيعها التي بلغ عددها 25 مكتبا في نهاية الثورة، في حين لم تتجاوز ثمانية مجالس سنة 1959، أي بزيادة ثلاثة اضعاف، وكانت هاته المجالس هي التجسيد الفعلي للسيادة الجزائرية .
10- محاولة تكسير النظام العشائري الذي كان جاثما على منطقة ميزاب من حيث أنه لا كلمة للفرد ولاموقف إلا موقف مجلس العشيرة ثم مجلس العزابة، ولأجل هذا يعود تعثر الثورة في تجنيد الميزابين داخل صفوف الجيش والمنظمات المدنية. والسبب في هذا حسب ما يحلله أحد مسئولي الثورة: أن النظام الإجتماعي في هذه الناحية يرتكز على النظام العشائري، بحيث أنه كان لايسمح لأفراد العشيرة التصرّف في قضايا بمثل هذا المستوى والإنضمام إلى صفوف الثورة بصفة فردية دون العودة إلى مسؤولي العشيرة، وهذا هو السبب المباشر في نظري الذي جعل الثورة تواجه صعوبات جمة في نشر رسالتها وتثبيت أركانها بهذه الناحية ولكن رغم هذا فقد كان هناك بعض الوطنيين من سكان الجهة تحدوْا هذا الوضع وتمردوا على الحكم المطلق لشيوخ العشائر والتحقوا بالثورة وشاركوا في الكفاح الوطني مثل عيسى سعودي [3]، وعمر مغازي والشيخ إبراهيم رمضان وداودي عمر محمد ويحي حواش وحمدي بكير[4].

11- توسيع قاعدة تجنيد السكان مع الثورة من حيث دفع الإشتراكات مرفقة بأسمائهم دليلا على التأييد الفعلي للثورة، وذلك أن زعماء العشائر ممن كانت لهم مصالح مع الإدارة ومع الراغبين في إبقاء الأوضاع كما كانت، كانوا يقومون بلعبة مزدوجة وذلك بطريق دفع أموال من خزائن العشائر قطعا لتدخل الثورة في أمورهم، وكان هذا في حوالي سنة 1960-1961، وقد جاء في التقرير الجهوي لأعمال الثورة في الولاية السادسة مايؤكد هاته السياسة فيما يلي :

فلا بد أن نذكر أن بعض العناصر العميلة فضلت الإصرار على ولائها للعدو ومساعدة الثورة ببعض فرنكات معدودات بطريقة غير مباشرة إن أمكن وعلى مضض، وعلى الرغم من العدد المحصور والقليل لتلك العناصر فإنها تتحمل أمام التاريخ والوطن مسؤولية الخيانة لأنها كانت سببا

---

[1]-مقابلة مع السعيد عبادو –مسؤول ناحية غرداية-يوم17-6-2000.
[2]-شهادة محمد جبريط ضمن أعمال الملتقى السابق حول السياسة الفرنسية في الصحراء . ص 325 .
[3]-عضو المجلس البلدي لبريان قام بجهود حثيثة لتركيز الثورة في بريان ،وواجه صعوبات كبيرة أدت إلى حل مجلسهم رقم 1166 مرتين كما قاوم إدارة البلدية في فرض الحراسة على السكان القطع دخول الثوار ،كما قاوم الدعاية السلبية ضد الثورة مما أدى إلىعزلة مرات كثيرة وقد تولى مهمة مكتب الإصلاحات في المجلس السابق .
[4]-الزبير بوشلاغم ، الثورة وقضايا أخرى في ناحية غرداية . ص 46 .

في حرمان بعض المواطنين من المشاركة الفعلية في الثورة من ذوي النوايا الحسنة والحس الوطني الفياض والذين تربطهم مع ذلك بتلك العناصر التي تدعي الزعامة الروحية علاقات تقليدية وتاريخية[1].

وقد كان للشهيد أحمد طالب[2] دور كبير في تكسير هذا الواقع الضاغط ، من حيث اهتمامه باقتحام مناطق نفوذ هاته الزعامات وإجبارهم على التعامل مع الثورة، كما كان حريصا على توسيع قاعدة المنضمّين للثورة بمراقبته لسجلات الإشتراك [3].

وقد نجحت الثورة في بعض المناطق في ضم ولاء بعض السكان عن طريق الإتصال المباشر بهم وتوضيح أهداف الثورة لهم وتكسير الدعاية الفرنسية القائمة على تحريك الوازع الديني في السكان على أن الثوار هم من الشيوعيين، في حين أن كثيرا من موجهي الثورة في المنطقة كانوا أئمة وعلماء وشعراء يعرفهم هؤلاء السكان من أمثال الطالب حمودي قباني وعيسى عمير ومحمد بن عمر ومحمد بن اسماعيل ولخضر الدهمة وعبد الله بن ولهة[4] وحمة بلحاج وبن عبد العال وعبد الباقي عبد الباقي ومحمد بوقلمونة[5].

كما أن الدعاية الفرنسية لعبت على وتر العرق والجهوية، فقامت بتخويف الميزابيين من أن هؤلاء الخارجين على القانون من البدو والعرب سوف ينتقمون منكم عند التغلب على الفرنسيين واستغلت في ذلك ركاما من مواريث الصراع المتبادل، وكان ذلك أحد الأسباب المباشرة في عزل عدد كبير من السكان عن الثورة .

إلا أنه يجب أن نذكر أن حركة من الوعي الثوري انطلقت في نهاية سنة 1960، وبعد تصاعد بريق الإستقلال وتذبذب السياسة الفرنسية التي استغلتها الثورة للنفاذ إلى هؤلاء السكان وضم العديد منهم إلى صفوفها وخاصة من النازحين من الشمال من الذين كانت لهم صورة أوضح عن الثورة من المقيمين في وادي ميزاب [6].

12-تفعيل عمل الجالية مع الثورة في الشمال والجنوب، وتنظيم الإتصالات وإرسال التقارير الوافية عن كل مجاهد أو مسبل إلى قيادات النواحي الأخرى [7]، وقد كلل هذا التعاون والتنسيق بتعاظم دور أبناء الجهة في المناطق الأخرى، فالكثير من المجاهدين والشهداء قاتلوا واستشهدوا في ولايات أخرى[8]، كما يقدم لنا المؤلف حمو عيسى النوري: " دور الميزابين في تاريخ الجزائز "[1] أسماء عديدة لميزابين عرفوا بالوفاء والتضحية في المناطق التي كان لهم بها تجارة وأعمال[2].

---

[1]-م.و.م ،التقرير الجهوي للولاية السادسة [59-62] في الملتقى الثالث ببوسعادة [16-17-04-1967] ص . 20 .

[2]-ولد بالعامري ببسكرة سنة1930.درس بالزاوية العثمانية ،إلتحق بالثورة سنة1956وكان مسؤولا عن ناحية أولاد جلال [3-4-6]وفي سنة1960صار ضابط اول سياسي بالمنطقة الثالثة مع شعباني ،استشهد في معركة مليكة بغرداية يوم 6-10-1961.

[3]-الزبير بوشلاغم ، الندوة السابقة ص 46 ،في حين يذكر المساعد الهاشمي الدارم -مسؤول قسمة 59- أن بعض المجالس مثل مجلس بونورة كان ممثلا في تخصص واحد هو عيسى حمو الذي فشل في التجنيد الفعلي للمواطنين مع الثورة، وبقيت الأمور متعثرة إلى غاية الإستقلال بسبب هذا النظام العشائري [نفس المقال السابق]

[4]-عبد الله بن ولهة ولد بمليلي سنة1930،رضع الوطنية على يد والده مسعود العضو القيادي في حزب الشعب في غرداية ،استقربتونس في الاربعينات وعاد ليسهم في الحركة الوطنية معلما ومرشدا ،إلتحق بتنظيم العماري ثم عاد إلى غرداية ،نشط في التوجيه والتدريب على صناعة المتفجرات ،أعتقل سنة 1958 وهرب ،ثم حكم عليه بالإعدام في سجن البرواقية ،بعد الإستقلال مارس مهامه في تنظيم الحزب وهيكلته في الصحراء ،عارض التوجهات غير العروبية وغير الإسلامية،توفي سنة1990.

[5]- أنظر المبحث المتعلق بالتعليم والتكوين .

[6]-كعينة على ذلك أنظر التقرير الامني الفرنسي حول غرداية للفترة –ماي ،جوان1960-

[7]-أنظر نماذج بطاقة المجاهد-استمارة معلومات- في الملحق12.

[8]-راجع إحصائيات الشهداء والمجاهدين في الفصل المتعلق بالجهود العسكرية [الفصل الثاني]،وفي البيانات المفصلة في الأخير.

كما أن بعض أفراد الجالية كان لهم دور في تفعيل عمل جبهة التحرير بفرنسا ومن أمثال هؤلاء المجاهد: عمر تزيينت الذي حكم عليه بالإعدام في محاولة اغتيال جاك سوستال[3].

وأيضا فقد كان للجالية الموجودة في مالي والنيجر دور مهم في تزويد الجيش وتهريب السلاح نظرا لعلاقاتها التجارية العميقة في تلك المناطق الشاسعة والمفتوحة على إفريقيا والسودان وخاصة في ما كان يعرف بالسودان الفرنسي –مالي-[4].

ولهذا فإنه يجب ألا نغفل الدور الذي لعبه أعيان المنطقة في إفشال ضم دولة مالي إلى منظمة O.C.R.S- – بتثنيتهم لزعماء مالي عن تأييد مشروع فصل الصحراء، وخاصة الحاج أقاسم حمادي الذي تمكن بفضل استثماراته الضخمة في مالي من التأثير على الرئيس حماني ديوري لوضع حدا لقاضي تممبكتو -محمد محمود قاضي- والذي كان أحد المشجعين على مشروع الفصل، فقام وزير الداخلية المالي بإدخاله السجن واضعا حدا لهذا النشاط [5].

13- توعية الشباب ومنعهم من الإلتحاق بالخدمة العسكرية في الجيش الفرنسي ضمن الحركة خاصة إذا علمنا أن العدو فرض على العائلات التي لها أبناء في صفوف جيش التحرير أن تجنّد مثلهم ضمن الحركة، مما أدى إلى مظاهرة في مدينة متليلي قامت بها النساء أمام الثكنة العسكرية الكبرى بالبرراك احتجاجا على هذا الإجراء [6].

14- رفع معنويات المساجين وإنشاء مجالس ولجان ثورية داخل السجون والمحتشدات، ومساعدة عائلاتهم وعائلات الشهداء عن طريق ضمان دعمهم بمنح شهرية وثلاثية والإعتناء بأبنائهم .

15- إنشاء لجان أمن موازية للشرطة الإستعمارية للسهر على أموال وأعراض المجاهدين والشهداء والمعتقلين وتقديم تقارير دورية عن الحس الثوري للمواطنين وموقفهم من السياسة والمخططات الإستعمارية، وكانت هذه المهمة موكولة للجان الجوسسة، التي تحولت إلى ما يعرف بالمكاتب السرية.

---

[1]- قدم مجلس المنظمة الوطنية للمجاهدين في غرداية رفضه المطلق لهذا المؤلف فقد جاء في تقرير أحداث الثورة بغرداية [59-62] مايلي : " لابد أن ننذد بما يكتب من تاريخ ثورتنا بأقلام غير نزيهة بغية الخط من قيمة تضحيات الشعب من أجل استرجاع حريته واستقلاله مثل ما كتبه الأستاذ حمو عيسى عن تاريخ الثورة في المنطقة ، وهو الكتاب الذي يرفضه المجاهدون جملة وتفصيلا ويعتبرونه وصمة عار وسبة لتاريخ الثورة في هذه الجهة "أنظر.م.و.م ، التقرير السابق . ص .4 ولذلك لم نعتمده كمرجع أساسي للثورة في الجهة وإستفدنا منه في غيرها .

[2]-قدم النوري في الجزء الثاني تراجم لقرابة50 شخصية مجاهدة وفي الجزء الثالث تراجم لمجاهدين وشهداء .

[3]-م.و.م ، التقرير السابق .-المحور الأول السياسي - ص 48.

[4]- Guentari. Vol. 2 p p 681.

[5]-م.و.م ، التقرير السابق . ص 13.

[6]-مقابلة مع السعيد عبادو –مسؤول الناحية -

وأنظر محمد مولاي إبراهيم ، المرجع السابق ص . 11

خامسا: تقييم جهود الناحية الثالثة :

يمكن إبراز الدور الإيجابي لجهود الناحية الثالثة لغرداية فيما يأتي :

أ- القدرة على إعادة بناء وتشكيل التنظيمات المدنية والعسكرية لجبهة التحرير في مدة وجيزة .

ب- المساهمة في تعبئة السكان لصالح الثورة والتأثيرعلى مخططات .O.C.R.S ووزارة الصحراء الهادفة للفصل .

ج- عزل الإدارة الفرنسية والمجالس المنتخبة، وكذا المحاكم الفرنسية وإقامة إدارة موازية لكل ذلك.

د- تجاوز العامل القبلي عن طريق دمج بعض المجالس التي قامت على أساس قبلي، كما في بريان مثلا[1]، وهو ما مكن من سير العمل الثوري دون صعوبات في مناطق متليلي والمنيعة[2].

هـ- تجاوز العامل العرقي في مد الثورة جنوبا نحو بلاد التوارق، فكانت مجالس عين صالح وتمنراست مختلطة بين الشعانبية والتوارق والزنوج[3].

و- تبليغ الثورة إلى الأعيان المحليين ووضعهم أمام الحقيقة، وفي هذا المجال تدخل قضايا الإقتحامات لبيوت هؤلاء القيادة ورؤساء العشائر لإقناعهم بجدوى الثورة وبجزائرية الصحراء أوبتوريطهم بالتهديد للعمل مع اجهزة الثورة [4]، كما تم استمالة بعضهم بالأساليب الدبلوماسية والعلاقات الشخصية، كما حصل الأمر مع سلطان التوراق أخاموج باي، وعبد الله بن عباس أحد شخصيات عين صالح النافذة[5].

ز- مد الثورة جنوبا في مناطق كانت آمنة، مما حطم أسطورة الصحراء الهادئة، وفي هذا المنظور تدخل المعارك الأسطورية مثل معركة عين أراك جنوب عين صالح و معركة الهقار.

أما أهم سلبيات هاته المرحلة فتمثلت في غياب استراتجية محددة من القيادة تجاه مشكلة فصل الصحراء، كما أننا سوف نشهد تراجعا للعمل الفدائي وتركزا للعمل العسكري في البادية .

كما شهدت عملية التنسيق مع النواحي الأخرى نوعا من التراجع، مما تسبب في صعوبة في دعم المنطقة –التي دخلت حالة الحصار- كما أن الولاية السادسة تتحمّل مشكلة تحييد القيادات المحلية وعدم إعطائها فرصة للتكوين والإرتقاء، فقد كانت كل القيادات من سنة 61 حتى 62 قيادات من جهة قاعدة الولاية [نواحي بسكرة فقط] وقد كان لهذا الأمر آثاره السلبية التي تمثلت في عدم توفير خبرة كافية بالمنطقة مما ترتّب عنه أثار وخيمة كاكتشاف مراكز وقسمات عديدة .

والسبب الدافع لهاته الجهوية في التعيين هي الرغبة في السيطرة على مناطق الولاية السادسة كلها تمهيدا للمعركة المترقبة بين قيادة الأركان [هواري بومدين] والتي كان يدعمها شعباني ضد الحكومة المؤقتة [6]، وهو ما ترك أثاره السلبية حول وضع الثورة، كما ترك فراغات كبيرة غامضة خاصة في تمرّد شعباني على الرئيس أحمد بن بلة وهي جوانب تحتاج إلى بحوث جديدة وعميقة .

---

[1]-تم إدماج مجالس قبيلتي الدبابة وأولاد سيدي يحى في مجلس واحدوهوالمجلس رقم-1164-

[2]-تجاوز مكتب متليلي مشكلة القبلية منذ تأسيسه ،فكان في البلدة التي تضم 18 قبيلة مجلس واحد للمدينة ومجلس آخر للبادية

[3]-كان مجلس تمنراست يضم أعضاء من الشعانبية وعضوين من التوارق ،وكانت رئاسته للحاج موسى أخاموخ الذي كان الإخ الأصغر للأمينوكال باي أخاموخ سلطان توارق الهقار .

VOIR :Guentari . Vol . 2 :p674.

[4]-مقابلة مع السعيد عبادو –مسؤول الناحية-يوم 17-6-2000.

وفي هذا الإطار قام أحمد طالب –الضابط الاول السياسي للمنطقة الثالثة -باقتحام بيوت القياد المحليين للعطف وبن يزقن وبريان .

[5]-الزبير بوشلاغم ، المقال السابق . ص 47 .

[6]-محمد العيد مطمر، العقيد محمد شعباني . ص 180 .

المبحث الخامس

مظاهر التنظيم الإداري للثورة وتنظيماته المدنية

تميزت الثورة باستقرار أوضاعها الإدارية في السنوات الأخيرة مما أدى إلى سهولة في إنشاء التنظيمات المدنية التي أبرزت الجانب الاجتماعي للثورة، كما جسدّت البداية الفعلية للسيادة الجزائرية، وكوّنت نواة لإدارة مستقلة مستفيدة من بعض التقاليد المتوارثة التي ميزت نمط الإنسان الصحراوي البدوي الذي عاش عزلة شعورية عن تأثيرات المدنية الغربية .
وسوف نتكلم في هذا المبحث عن التنظيمات المدنية، ونرجئ الكلام عن بعض التنظيمات الخاصة بالعمل العسكري إلى الفصل المتعلق بذلك .

1 – المجالس الشعبية للثورة :
وهي المجالس التي خلفت ماكان يعرف باللجان الخماسية، وكانت بمثابة بلديات موازية لبلديات الاستعمار وكانت تتشكل من مكاتب فرعية ترعى الشؤون المختلفة للمواطنين، وقد كانت هاته البلديات نواة للإدارة الجزائرية، وقامت بجهود جبارة في إقامة مفاصلة مع الإدارة الاستعمارية، كما أنها امتصت في عملها كثيرا من الطاقات العاجزة عن أداء العمل العسكري، وكانت الظهير الأول للعمل الثوري، كما أنها قامت على مبدأ تدريب الشعب على إدارة نفسه بنفسه، وكانت هذه الإدارة تنتخب أو تزكي من طرف الشعب، والغالب هو التزكية لخفوت أصوات المعارضة أنذاك، ولأن غالب من تحمّل مسئوليتها كان يحوز رضى القيادة عن عمله الثوري، أما المكاتب الفرعية لهاته المجالس فقد كانت كمايلي :
1 – مكتب شؤون الأمة: يشرف عليه شيخ المجلس، كما يشرف على المكاتب الأربعة الأخرى ويتولى رقابتها. وهو مكتب تنسيق، ولذلك كان يستعاض عنه بمنسق أو مرشد سياسي يقوم مقام المحافظ السياسي أو العريف الأول السياسي على مستوى القسمة، وقد قام بهاته المهمة مثلا محمد مولاي إبراهيم، وعبد الباقي عبد الباقي وشوشان إبراهيم على مستوى بلديات متليلي وغرداية والقرارة .
2 – المكتب المالي : وهو القائم بمهام الميزانية المالية عن طريق ضبط المدخولات والمخروجات المالية، كما يقوم بتمويل المكتب التجاري، وتوزيع المنح على الأئمة والمعلمين والمجاهدين وكذا على عائلات الشهداء [1].
3 – مكتب الإصلاحات البلدية والحالة الصحية: وهو المَعني بتسجيل الحالات المدنية من ولادة ووفاة وعقود زواج أو طلاق، كما أنه يقوم بفض الخصومات، ويستمد أحكامه من الشريعة الإسلامية أو العرف السائد، ويتولى هذا المكتب غالبا المثقفون والأئمة والمرشدون، كما يقوم بمحو الأمية ويرعى التعليم ويشرف على الشؤون الدينية والأوقاف .
4 – المكتب التجاري: يتولي الحالة الاقتصادية من صادرات وواردات،كما أنه هو المكلف بتموين الجيش .
5 – مكتب الشرطة: يتولى إقرار الأمن ومراقبة الشعب ورفع أمر الخصومات إلى مكتب الإصلاحات وأوامره مرجعها من شيخ البلدية وحده[2].
والملاحظ بالنسبة للناحية أن المجالس الشعبية تطورت في عددها ونوعيتها وفاعليتها، ويمكن أن نلتمس هذا التطور في ما يلي، علما أن عدد المجالس وصل إلى 26 مجلسا[3].

---

[1]-أنظر نمادج من الحسابات والمنح في الملحق رقم8.
[2]-أنظرالقانون الداخلي الصادر عن الولاية السادسة في نظام المجالس البلدية الشعبية في1959والمتمم في 1961.الملحق رقم9.

[3]-ملحقات التقرير حول أحداث الثورة بولاية غرداية ، ص1- 9.

السنوات	عدد المجالس		مجالس كاملة	المجالس الناقصة	مجالس دائمة	مجالس متعثرة
1958	06	06	23 مجلسا	1159	1173 1174	1183
1959	06	12		1170	1176 1177	1172
1960	06	18		1171	منذ سنة 1956	1167
1961	08	26		1169		1163
1961	01	26			(16 مجلسا)	1166 1171 1172

كما يجب أن نذكر بأن هاته المجالس كانت لها سجلات خاصة بأعمال مكاتبها، وكانت تراقب باستمرار من طرف مسؤولي القسمة والناحية والمنطقة .

2 – القسمات :

كانت القسمات تقوم بدور التنسيق بين المجالس البلدية، كما أنها كانت هي الواسطة بين قيادة الناحية وهاته المجالس، وهي التي تتولى إدارة الجانب العسكري، وتقوم بتجسيد استراتيجية الناحية وقد جزئت الناحية إلى أربع قسمات [59-60-61-62] وقد روعي في هذا التقسيم عاملان هما:

أ – **العامل الجغرافي** :فقد منحت كل من تمنراست وعين صالح قسمتين كاملتين رغم أنهما لا تحويان إلا مجلسين فقط، وكان العمل العسكري بهما ضئيلا إلا إذا استثنينا معارك سنة 1961 وهي معارك قادها أبناء الجهة (متليلي والمنيعة) ولم تكن هناك مشاركة فعلية من سكانها، إلا أن السبب في هذا التوزيع هو توسيع قاعدة الثورة في مناطق أقصى الجنوب تحسبا لنتائج المفاوضات وتجنيدا للشعب حول مبادئ الثورة، وكذا القيام بالدعاية اللازمة ضد مشاريع فرنسا الانفصالية في هاته المناطق التي كان الحضور الفرنسي قويا بها بسبب وجود الحقول الغازية بعين صالح، وكذا مراكز التجارب النووية في إينكر بتمنراست .

ب –عامل التوازن العسكري :

وذلك من حيث أن العمل العسكري كان متركزا في شبكة متليلي وباديتها حتى حدود الولاية الخامسة، في حين أنه كان ضعيفا داخل إقليم غرداية، ولتجاوز هذا الأمر من الناحية الإعلامية وكذا لتعميم الثورة في كل المناطق عمدت إدارة الناحية إلى هذا التقسيم الذي تجاوز قضية الامتداد المكاني، وذلك بضم كل من (العطف - بن يزقن - بونورة) وهي موجودة في غرداية -كما أنها مدن إباضية- إلى قسمة متليلي والمنيعة [القسمة 60]، وكان الدافع لهذا هو خلق حوافز عند بقية السكان لاحتضان الثورة، كما روعي فيها تجسيد فلسفة الثورة التي قامت على الوحدة الوطنية وتجاوز الحساسيات والعرقيات والمذهبيات لصالح الاستقلال وحده .

وكانت القسمات تتكون من:

المساعد: وهو المشرف على أعمال القسمة وأعمال المجالس البلدية، كما أنه هو المسؤول أمام قيادة الناحية عن تنفيذ إستراتيجيتها وخططها، وإضافة إلى المساعد فإن كل قسمة تتكون من عرفاء أوليين

يتولون مهام الشؤون السياسية والعسكرية والإتصال والأخبار، كما يحوي مكتب القسمة على كاتب يتولى مهام الإدارة وهو برتبة جندي أول[1]. وقد تولى مهمة المساعد كل من الهاشمي الدارم، وأولاد حيمودة محمد، ومصباح بغداد، وبوصبيع محمد، ويحيي الزهار، وقد دام عمل قسمة 59 و 60 حتى الاستقلال في حين فإن عمل قسمتي [61 - عين صالح] و[62 - تمنراست] تثعثّر كثيرا[2] .

وأهم شخصية في القسمة بالنسبة للتنظيم الإداري هي شخصية العريف الأول السياسي الذي يتولى هاته المهام :

- تبليغ تعليمات وتوجيهات القيادة إلى المجالس البلدية والفئات الشعبية .
- تنظيم الفئات والإشراف على عمليات انتخاب وتزكية أعضاء المجالس .
- القيام بالتصدي لدعاية ضابط المكتب الثاني والخامس، ورفع تقارير دورية عن الإعلام والدعاية الاستعمارية .
- مساعدة مكتب الإصلاحات في فصل المنازعات ومراقبة سجلات وتقارير المجالس .
- تنشيط حركة التعليم ومحو الأمية وكذا الحركة الكشفية، وتزويد الأئمة والمرشدين بالتوجيهات.
- عقد اجتماعات دورية مع المجالس ومع الفئات الشعبية في الأعراس والمآتم والأعمال الموسمية .
- يكون همزة وصل في رفع معنويات الشعب والجيش فهو المرآة العاكسة لحقائق الأوضاع لكونه يقوم بعملية التأطير والتعبئة وترصيص الجهة الداخلية[3].

وهكذا فإن مهمة العريف الأول السياسي كانت جد مهمة من حيث تحمّله للعبء المعنوي لكل من الجيش والشعب، ومن حيث تصديه للدعاية الاستعمارية التي برع فيها ضابط المكتب الخامس الاستعماري، وقد تحمّل هاته المسؤولية في القسمات بالناحية كل من :محمد مولاي إبراهيم[4] وطالبي المختار، وسبقهما في هذا المجال كل من دهان محمد و سي الزبير الزبير ومحمد إسماعيل وغيرهم.

وسوف نقتصر في الكلام في مهام مسئولي القسمة على العريف السياسي ونرجئ الكلام عن العريف العسكري وعريف الإتصال والأخبار إلى الفصل المتعلق بالجهد العسكري .

3- هيئة تنوير الرأي العام :

لتعزيز مهمة العريف السياسي ومساعدي القسمات استحدثت الولاية السادسة هيئة للإعلام والتعبئة عرفت بهيئة تنوير الرأي العام [5]وكانت مهمتها تتمثل في الإعلام والتجنيد ورفع معنويات الشعب والرد على الدعاية الاستعمارية، وقد أنشئت في أواخر سنة 1961 وذلك عند اشتداد الضغط في المفاوضات على الصحراء، وعملت بالتنسيق مع المجالس المحلية ومصالح الاستعلامات ومع الأئمة والموجهين،

---

[1]-أنظر مقررات مؤتمر الصومام ،يحي بوعزيز ،ثورات الجزائر في القرنين ، 2 ص157 -174.

[2]-مقابلة مع المساعد اولاد حيمودة محمد –مسؤول قسمة 60-يوم 15-8- 1998.

[3]- أنظر القانون الداخلي للمحافظالسياسي للولاية السادسةسنة 1959.الملحق رقم11.

مقابلة مع العريف الاول السياسي محمد مولاي إبراهيم ،يوم 8-5-1998.

[4]-محمد مولاي إبراهيم ،ولد بمتليلي سنة 1930درس بالمسجد العتيق ،إلتحق بخلايا حزب الشعب ،كما انتظم في خلايا القصبة سنة 1953باسم سليم ،عاد إلى متليلي لممارسة مهامه داخل مجلس المدينة ،حيث كلف بالدعاية السياسية حتى لقب بالسياسي ،صار رئيسا للمجلس ثم ترقى محافظا سياسيا في مكتب المنطقة الخامسة تحت قيادة علي الشريف ،مارس مسؤوليات سياسية بعد الإستقلال ،من أتاره مسح عن الوضعية النضالية بمتليلي 1954-1962.

[5]-م،و،م تقريرولاية غرداية عن التنظيمات القاعدية للثورة التحريرية ،المصادق عليه في 1-3 ديسمبر 1993.ص8.

وكانت مكاتبها تضم ثلاثة أعضاء رسميين إضافة إلى مساعدين كما كان لها قانون خاص مصادق عليه من طرف مجلس الولاية ومن مهامها مايلي :

أ- زرع الروح الوطنية في الشباب للالتفاف حول الثورة، خاصة وأن الشباب تعرض لحملة دعاية نفسية وإعلامية لتذويبه وسلخه عن طريق منظمة الشباب الديغولية التي كانت تؤطرها ما يعرف بديار فرنسا [Maisons De France] مستعملة وسائل الموسيقى الغربية والسينما والرحلات المختلطة وأنواع المغريات الحديثة .
ب-الرد على الدعاية المضادة للثورة من طرف الاستعمار وأعوانه المعتمدين والسريين .
ج- إفشال الخطط الاستعمارية المتعلقة بمشاريع [O.C.R.S] وكذا مشاريع الانتخابات المحلية والعمالية[1].

وقد اعتمدت هاته الهيآت وسائل الاتصال المباشر كالخطابة وترويج الشعر الشعبي الثوري كما استعملت المناشير والقصاصات والكتابة على الحيطان، كما أنشأت منتديات الثورة التي كان يجتمع فيها للاستماع إلى إذاعة صوت العرب وصوت الجزائر المكافحة في تونس .
كما أنها استغلت كل المناسبات مثل الأعراس والمآتم والأعياد ومواسم الوعدات الشعبية، وكذا مواسم جني التمر وجز الصوف، واستطاعت أن تضمن ولاء مدن كاملة مثل متليلي والمنيعة إلى الثورة حيث كانت حركة العمالة بها ضئيلة إلى حد الانعدام[2]. مع العلم أن هاته الهيآت ومختلف واجهات الثورة لم تكن تستعمل إلا اللغة العربية وحدها مما ساهم في التصاق الشعب بالثورة لأهمية اللغة المفهومة، مما مهّد وسهّل من عملية حكم الشعب نفسه بمجالسه الشعبية.
ومن أهم رجالات هاته الهيآت الإعلاميةعبد الباقي عبد الباقي ولخضر الدهمة[3] والسراج السراج وعبد القادر الوذان وبوحميدة محمد وإبراهيم رمضان وقباني حمودي[4] وغيرهم .

4 – التكـوين والتعليـم :
اهتمت الثورة بالتعليم اهتماما كبيرا، وذلك من حيث أن أغلب الموجهين للعمل الثوري في المنطقة كانوا من المثقفين ذوي الخلفيات الوطنية والإصلاحية، فقامت باستغلال الإمكانات الموجودة مثل الكتاتيب والمساجد والمحاضر القارة والمتنقلة، وباعتبار أن المنطقة كانت تخوض حربا ضد الوجود الفرنسي ومشاريعه الرامية إلى فصل الأرض والشعب عن الجزائر فقد اعتنت الثورة بالتعليم باعتباره السد الأول المحصّن للأطفال والشباب من هاته المخططات .

وكان يشرف على التعليم مكاتب الإصلاحات، وهي مكاتب كان يتولاها المثقفون والأئمة، باعتبارها المؤهلة للفصل في قضايا الخصومات وفق قواعد الشريعة الإسلامية، وبهذا باشر هؤلاء تأطير الوسائل الموجودة من كتاتيب ومساجد وأدخلوا فيها إصلاحات تعليمية، فزيادة على تحفيظ القرآن أدخلت فيها مواد جديدة مثل اللغة العربية والتاريخ الإسلامي ومادة الأناشيد الدينية والوطنية زرعا

---

[1]- أنظر القانون الداخلي لهيئات تنوير الرأي العام ،أرشيف الولاية السادسة . التقرير السابق ،ص3.
[2]-مقابلة مع الفدائي إبراهيم حليلو بالاغواط يوم 18-4-1999.
[3]-لخضر الدهمة ولد بمتليلي سنة 1925وبها حفظ القرآن ،ثم التحق بمدرسة الشيخ الفيلالي الإصلاحية بغرداية ،كان في أول دفعة منظمة للمالكية ابتعثت إلى جامع الزيتونة سنة 1946حتى 1950.درّس بمدرسة حرة بعين بسام ،حتى سنة 1957،عاد إلى غرداية ليكون معلما وإماما بمدرسة العرفان التابعة لمسجد حمزة ،وهناك مارس مهامه الوطنية.مارس التعليم والتفتيش والوعظ بمدارس ومساجد ولاية غرداية ،من أبرز الوجوه الثقافية والمرجعيات العلمية للمالكية ،من آثاره قطوف دانية من آيات قرآنية.
[4] -محمد قباني ولدفي13أوت1931بمتليلي،حفظ القرآن عن عمر11سنة.تتلمذ للشيخ الفيلالي ثم انتقل إلى الزيتونةفي الأربعينات ،عاد ليؤسس مدرسة العرفان بمسجد حمزةالمالكي ،حارب التنصيرفي غرداية،عضو نشط في حركة الإنتصار ،نفي إلى مستغانم والجزائر من سن 1948حتى 1951.وضع تحت الإقامة الجبرية غداة انطلاق الثورة ،اعتقل لنشاطه الوطني في تكسير المشاريع الفرنسية ودخل السجن من ديسمبر1958حتى الإستقلال ،مارس التعليم في خميس مليانة وفي غرداية توفي في 28أكتوبر1982.

للحماس في صفوف الأطفال كما كان التلاميذ الكبار يأخذون دروسا في العلوم الاجتماعية وتاريخ الإصلاح وحاضر العالم الإسلامي [1] .

كما قامت المجالس الشعبية بتأطير هؤلاء الأئمة ورصدت لهم منحا ومساعدات قارة دعما لعملهم الجبار، في حين أ ن الثورة حضّت سكان البوادي على اتخاذ أئمة ومعلمين ينتقلون معهم في الحلّ والترحال ويقومون بمهام التعليم والتكوين[2]، ونفس الأمر كان بالنسبة للمحتشدات والسجون التي قامت بها لجان تعليمية[3].

ومن أهم المدارس النشطة في ذلك العهد والتي كانت مؤطرة من الثورة مدرسة مسجد حمزة بالعين بغرداية، وكذا مدرسة مسجد الحفرة، ومدرسة بني مرزوق والمسجد العتيق بمتليلي والعتيق بالمنيعة . وقد قامت هاته المدارس بدور جبار في مواجهة المد التبشيري وانحساره بعد أن كان متمركزا في كل من غرداية والمنيعة، كما حاربت التقاليد والخرافات والزعامات الكاذبة التي تستثمرها بقايا العائلات التقليدية والصوفية.

وقد تخرج من هاته المدارس العديد من إطارات الجزائر الحديثة، مع العلم أن الاستعمار ضيق على السكان في ابتعاث أولادهم إلى الدول المجاورة مثل تونس ومصر والمغرب، فقد كانت كل رخص السفر من أجل التعليم ممنوعة على السكان .
وللدور الخطير الذي لعبة هؤلاء فإننا نورد أهم الأسماء في هذا المجال :

المدينة	الأئمة والموجهون	المعلمون
غرداية	قباني حمودي بوحميدةإسماعيل، الزغيدي عبد القادر ، لخضرالدهمة ،بوعبدلي الطيب	بوداود ميزة - الشنقيطي - الشحمة الجيلالي – لحرش لحسن – عبد الباقي محمد
متليلي	عمير محمود [قاضي] – عبد الباقي عبد الباقي – محمد بوقلمونة	بن عبد العال محمد – علي بن الذيبة – هيبة سليمان – شريف بكار – مولاي لخضر عبد السلام – بوكادي محمد – لعور عبد القادر – غزيل قدور
المنيعة	بلمداني محمود – رواردي محمد مهدي	إبراهيم بن حمادي – الخارف السهلي – امحمد بن بلقاسم .

5 – المــرأة:

اهتمت الثورة بالمرأة اهتماما بينا من حيث اعتبارها الركيزة الخلفية للعمل الثوري، فقد تحملت مهمات كثيرة منها:

[1]-مقابلة مع العلامة الشيخ لخضر الدهمة [عمدة التعليم العربي الإصلاحي] يوم 9-7- 1998.
[2]-مقابلة مع العريف عمر قباني –مسؤول بالبادية –يوم 6- 8-1998 .
[3]-مقابلة مع الأستاذ إبراهيم رمضان [رئيس لجنة التعليم بسجن سركاجي]يوم 19-4- 1998.

أ- القيام بشؤون الأسرة والأولاد خاصة إذا علمنا أن أغلب المجاهدين كانوا بالبوادي وفي الجبال وفي مناطق نائية ومنقطعة [ولاية 5-6] فمثلا فقد كان حوالي 10 % من القوة الرجالية بمتليلي خارجها في النشاط الثوري[1].
ب- القيام بإعداد التموين الجيد [طعام، مؤونة، خياطة لمراكز الجيش] .
ج- العناية بالشؤون الاقتصادية مثل الفلاحة والري والرعي .
د- الاهتمام بأطفال وأرامل الشهداء والمجاهدين الغائبين عن بيوتهم وكذا السجناء والمعتقلين .
ه- العناية بشؤون الجرحى في المعارك بالمستشفيات السرية داخل المدن وخارجها في البادية.
و- المساهمة مع مكاتب الاستعلامات في نقل الأخبار والتمويه على الجيش الفرنسي .
ز- القيام بمظاهرات أمام البلديات ضد تجنيد الأبناء في صفوف الحركة، في إطار معاقبة الأسر التي كان لها جنود في جيش التحرير الوطني[2].

كما برزت في المنطقة ظاهرة المراثي الشعرية النسوية، حيث كانت تقام المآتم التي يمنع فيها البكاء على الشهداء، في حين أن النساء الشاعرات يقمن بإنشاد وأداء هاته المراثي التي كانت تقوم بفعل إيجابي في تعبئة السكان ضد العدو وتحافظ على استمرار التضحيات في سبيل الاستقلال[3].

كما أن الناحية قدمت عدة نساء استشهدن في عمليات التعذيب الجهنمية أمثال : فاطمة قريدة وعائشة نواصر والعالية مصباح والشيخة الرويجي وأم الخير الدين في مدينة متليلي، وفاطمة أولاد المخطار وعائشة شعيب ومسعودة بريك في مدينة المنيعة[4] .
ولعل مثال الشهيدة عائشة النواصر خير شاهد، فهي التي دفعت أبناءها الأربعة للقتال والتحقت بهم، وعند أسرها من طرف العدو تحدثه بروح نادرة، فقام بقطع أثدائها وبقر بطنها وسحبها على التراب إلى أن لفظت أنفاسها [5] .

كما برزت نساء قدمّن شهداء مجاهدين كثيرين أمثال بن عمران حدة التي قدمت ثلاثة شهداء من عائلة طرباقوا[6].

---

[1]-راجع الإحصائيات في بيانات الملاحق الخاصة تطور عدد الشهداء ،ص203.
[2]-محمد مولاى ابراهيم ،المرجع السابق ،ص11.
[3]- من ذلك تلك المرتبة التي قيلت في عمي أحمد بن موسى بشيبي الذي حفر قبره بيديه ورفض الإقرار أو إحناء الرأس أمام العدو .
المرتية : -أنا ينصر قوم الشعانبية ، بانت خصائل يوم الضيق –
-أنا جبتوا عشرة من عبارو ، مدو ليه رصاص ريبو للواد- .
-أنا في جبل كحيل حاسرين ، الملاقاة رجال الشنا تبان –
-شاف المجاهدين بن موسى ، الموت كائنة يا أرذال -
-أنا وتجملت قاع المحلية ، عشرين قران طاح يضحك فرحان –
- أنا دهانة سبقت النية – قالت ولدي عند الرسول نلقاه -
-أنا والدنيا ماهيش لينا – يا ويح اللي باع نيفه للروم -

[4]-راجع بيانات النساء الشهيدات في الملاحق ،ص201.
[5]-م.و.م ، تقرير أحداث الثورة بولاية غرداية [59- 62] المحور السياسي . ص 30
[6]-الشهداء هم : قدور طرباقو وأخوه مسعود وأخوه محمد .

وقد نالت النساء نصيبهن من التعذيب والسجن، ولم يطلق سراح كثير منهن إلا بعد الاستقلال، في حين أن مخططات فرنسا لاختراق الجبهة النسوية باءت كلها بالفشل كمنظمة الآنسة "سيد قارة " التي كانت تحت إشراف السيدة صالان والتي أنشئت بعد حركة 13 ماي 1958، والتي كانت تهدف إلى مسخ المرأة وسلخها عن حجابها وتقاليدها، فلم تجد لها صدى في وسط نساء المنطقة اللواتي قاطعنها وقاطعن برامجها.

أما الأطفال فكان لهم دور مهم تمثل في نقل المعلومات بين مختلف الأحياء، خاصة وأن المنطقة عاشت حصارا مستمرا، ويجدر أن نذكر بأن الأطفال البدو كان لهم دور أشد خطورة في نقل المعلومات والذخيرة والمؤونة والأغنام بين مختلف المراكز .

كما كانت درجة الكره والبغض للعدو مرتفعة بفعل عامل التربية و التنشئة التي تجعل من الفرنسي شيطانا في أذهانهم، ويعود الفضل في ذلك إلى المرأة البدوية وخصائصها القوية، وكذا إلى تراث هائل من الأحاجي والحكايات عن سنين الجمر وأيام الدمار وأعوام التخريب والتقتيل الذي نال من هاته القبائل البدوية .

وفي ختام هذا المبحث المتعلق بالتنظيمات المدنية فإنه يجدر بنا أن نذكر بأن ظروف المنطقة وأوضاعها لم تسمح ببروز المنظمات الجماهيرية مثل الاتحاد العام للعمال الجزائريين أو اتحاد التجار أو الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين[1]، إلا أن غياب مثل هذه المنظمات لم يحل دون بروز الثورة في الشارع من خلال المظاهرات التي تمت في مختلف المدن وخاصة تلك التي قوبل بها وزير الصحراء ماكس لوجان في صائفة 1961 في سوق غرداية[2]، وكذا المظاهرات التي تمت في يوم 5 جويلية 1961، وهو اليوم الذي اتخذته الحكومة المؤقتة يوما وطنيا ضد التقسيم وضد فصل الصحراء .

[1]-مقابلة مع السعيد عبادو –مسؤول الناحية-يوم17،6،2000.
[2]-التقرير السابق ، الأحداث السياسية . ص 47 .

الفصل الثاني
تطور الجهد العسكري للثورة في الناحية-

الفصل الثاني
- تطور الجهد العسكري للثورة في الناحية-

تعتبر الجهود العسكرية وما يتبعها من تضحيات في الأرواح والدماء الدليل المجسّد لوجود إنجاز ثوري صحيح، إذ أن صلاحية المبادئ وقوتها تكمن في تلك العلاقة الطردية مع التضحيات.

كما أن التنظيمات الإدارية والسياسية لا تظهر فعاليتها ولا نجاحاتها إلا بالتجسيد الميداني في العمل العسكري وذلك باعتبار أن الفعل الثوري من أول نوفمبر قد اختار طريق الكفاح المسلح كخيار أول لنيل الإستقلال ولهذا كانت قاعدة الثورة هي أن كل شيء لتدعيم جبهة الكفاح المسلح وكل شيء لنيل الإستقلال .

وفي هذا الإطار فسوف نتكلم في هذا الفصل عن تطور الجهود العسكرية للثورة وعن أهدافها وخططها كما سوف نبحث في روافدها وجذورها وتنظيماتها، وفي المقابل سوف نحاول أن نعرف وسائل العدو في محاربتها وكذا إمكانياته المادية والبشرية، وسوف نتبع كل هذا بالخرائط والإحصائيات والبيانات وعمدتنا في ذلك التقارير العسكرية للمجاهدين، والمعاينة الميدانية لبعض

مواقع المعارك، وكذا إحصاءات الشهداء والمجاهدين، وسوف نتبين قيمة المقولة القائلة: بأن أهون شيء في الصحراء هو الجندي الفرنسي، وكذا المقولة القائلة: بأن الرصاصة الواحدة في الصحراء تساوي المائة في الجبال .

هاته الحقيقة يقررها الرائد لخضر بورقعة حيث يقول : شاهدت عجبا؛ أرض تمتد طرف العين جرداء خالية، كان الثوار يحترقون بفحيحها صيفا وتلسعهم ببردها شتاءا، وليس لديهم ما يحتمون به عن أنظار العدو وهجماته شيء ... لا مغاور يختبئون فيها ولا صخورا يسندون إليها ظهورهم ولاشجرا ولا ماءا، إن الفرق قائم على أشده بين مَن يقاتل في الكهوف والغابات وبين الصخور والذي يقتل في العراء التام بين أعداء ثلاث : فرنسا والخونة وقسوة الطبيعة "[1] .

المبحث الأول : جذور العمل العسكري بالمنطقة.

تعود جذور العمل العسكري بالمنطقة إلى أزمنة بعيدة جدا، وقد تدعمت تلك الجذور بجملة خصائص طبيعية ونفسية وتاريخية ساعدت الثورة على البروز السريع في المنطقة التي كانت قساوتها عاملا إيجابيا وسلبيا في وقت واحد وأهم هاته الخصائص مايلي :

أ- الطبيعة البدوية للقبائل العربية بالمنطقة، فقد تميزت تلك الطبيعة بخصائص يتقاسمها البدو في العالم، مثل الأنفة والشجاعة وحب السير في الخلاء واعتناق السلاح، وكذا البنية القوية للأجسام .
ب- الطبيعة النفسية المتمثلة في الأنفة وكره الضيم والظلم [2]، وكذا بغض الحكم من غير ابن العم وهذا ما يجعل هاته القبائل تعيش ديمقراطية في الأخذ والرأي، وتنبذ في نفس الأمر الإستسلام للضغوط والعوائق .
ج- طبيعة الصحراء والخلاء الذي يجعل الإنسان ينشد الإستقلال والتجوال، ويرفض وضع القيود والحدود ،وأيضا فإن قساوة الأرض والمناخ طبعت البدوي بخصائص الجمل، من التحّمل والصبر وطول النفس .
د- طبيعة التاريخ التي جعلت هاته القبائل تعيش استقلالا في سيادتها، فلم تكن خاضعة لحكم دولة من الدول المتعاقبة، وإنما عاشت سيادة شبه كاملة في حكم نفسها بنفسها، وفي السيطرة على هاته الصحراء الواسعة والتي كان يتقاسم النفوذ عليها شعبا التوارق والشعانبة[3].

وباجتماع هاته الخصائص السابقة وما ترتب عنها من سلوك اجتماعي وثقافة دينية رافضة للكفار تعود جذور المشاركة الشعبية القوية لقبائل الشعانبة في كل من الثورات التي عمت الصحراء في المنتصف الثاني من القرن التاسع عشر.

---

[1]-لخضر بورقعة ، شاهد على اغتيال الثورة ، ص 94

[2]-إبن خلدون، المقدمة. ص 116 – 117.
[3]-إسماعيل العربي، الصحراء الكبرى و شواطئها. ص 38.

ومن أهم تلك الثورات التي خلفت رصيدا ضخما من الثقافة العسكرية ومن المواريث التاريخية التي ألهبت المنطقة ضد فرنسا مقاومة الأمير عبد القادر وكذا ثورة الشريف بن عبد الله ومحمد بن التومي بوشوشة وثورة أولاد سيدي الشيخ، إلا أن أهم تلك الثورات على الإطلاق هي ثورة سيدي بوعمامة التي شارك فيها الشعانبية بصفة فعالة [1]، وبقيت ذكرها حية على مر خمسين عاما، أي حتى بداية حرب التحرير الأخيرة .

وقد امتلأ الأدب الشعبي المتداول في تلك الأيام بأخبار المعارك ووصايا الشهداء، والأعمال الإنتقامية من القبائل التي فقدت ثرواتها وممتلكاتها وخاصة الإبل منها، وأدى ذلك إلى انقلاب جذري في حياة هاته القبائل التي فقدت سيطرتها على الصحراء وثروتها التي كونتها على مدار السنين من تجارة القوافل العابرة للصحراء نحو إفريقيا السوداء[2].

هذا الرصيد المشاد به بالعمل العسكري والثوري في الأدب والوجدان الشعبيين بقي متوهجا وسرعان ماكان ينتفض ويزداد مع الأحداث السياسية التي كانت تمر بها البلاد والعالم الإسلامي ومن أهم هاته الأحداث التي أبقت التوتر العسكري مرتفعا مايلي :

أ- استمرار النظام العسكري الغاشم الذي انتفت معه الكرامة الإنسانية، وصار أخذ الحقوق فيه عن طريق التقاضي من الأوهام، فكل قضايا الأقاليم موكلة إلى المكاتب العربية الواقعة تحت سلطة الحكام العسكريين الذين كانت أيديهم مطلقة بفعل القوانين المسيرة لأقاليم الجنوب [3].
ب- أحداث الحرب الكونية الأولى والتي وصلت أصداؤها إلى المنطقة، من حيث منع قوافل الحج لسنوات عديدة، حتى لا تقع تحت الدعاية العربية لثورة الشريف حسين، وكذا الدعاية العثمانية والألمانية .
ج- الحرب السنوسية الإيطالية، والتي شارك فيها متطوعون من المنطقة وأدت إلى نزوح عائلات ليبية كثيرة والتي نفي فيها علماء ومثقفون نقلوا الصورة السوداء للاستعمار الإيطالي أمثال الطالب محمد الورفلي [4].
وقد أدت هاته الحرب إلى سيولة في عملية تهريب قطع السلاح الإيطالية التي امتلأت بها المنطقة وصارت على حد تعبير المجاهدين مثل الحطب.
د- الحرب العالمية الثانية وبروز الدعاية الألمانية للحاج هتلر وشماتة الشعراء والشعب عامة بهزيمة فرنسا، وقد نقل المجندون في الجيش الفرنسي أخبار التطور السياسي والعسكري الحاصل في العالم للمنطقة، مما جعلها تعيش الأحلام القريبة ليوم الاستقلال من هذا الضغط الإستعماري .
هـ الحركات التمردية التي عاشتها المنطقة فيما عرف في نهاية حقبة الأربعينات بحركات الخارجين على القانون والتي شكلت عصابات لقطع الطرق وتخريب المراكز الفرنسية، وذلك مثل حركة بلعمش

---

[1]-عبد الحميد زوزو، ثورة بوعمامة. ج 2 ص 136 .
[2]-راجع آثار الإحتلال على المنطقة في المدخل ص26-27..
[3]-Gouvernement général de l'Algérie : les territoires du sud de l'Algérie ,Deuxième partie. pp. 1 - 36
[4]-محمد جبريط : تاريخ الحركة الوطنية بمتليلي – محاضرة - ص 03.

عبد الله بن الطيب في الهقار وحركة جرمني وبن دريهم والشاف حمة في الطاسيلي، وحركة بن بيدة بشير وابن عيسى علي في شبكة متليلي والتي هزت أركان الاستعمار[1].
و- التحضيرات العسكرية التي قامت بها أفواج المنظمة الخاصة - Los – منذ سنة 1950والتي اتخذت من واحة وباديةالمنصورة-70كلم جنوب متليلي- مركزا متقدما للتدريب في الصحراء وكان أعضاؤها الوافدون من العاصمة ومن وهران من أبناء الجهة .
ز-المجندون في الجيش الفرنسي والذين كانوا نواة لجيش التحرير في المنطقة، وخاصة من العاملين في إقليم فزان الليبي، فبعد عودتهم من هناك بزاد سياسي وعسكري التحق أكثرهم بالثورة وشكلوا الأفواج الأولى والتي قادت معركة أفران (أوت 1957)[2].

المبحث الثاني: روافد وتنظيمات العمل العسكري.

تعتبر الصحراء باسمها المجرد عدوا كاملا بعينه، فمجرد ذكرها يورث الهلع في النفوس، ومن الا معلوم أن طبيعتها القاسية ومناخها المتطرّف وأرضها الجرداء العارية وتنوع تضاريسها من عرق باعث للعواصف الرملية وحمادة ورق يتعذر السير فيه حتى بالإبل ،يجعل العمل العسكري متعذرا، خاصة في مواجهة فرنسا التي أصبحت خبيرة بها والتي ركزت الكثير من قواتها في مراكز مختلفة لحماية المنشآت البترولية والغازية والصناعية والنووية والكيماوية .

وعليه فقد راعت الثورة هاته الجوانب الكلية ولم يكن من استراتيجيتها تحقيق نصر عسكري حاسم فذلك أمر متعذر في هاته المناطق المتقدمة من الصحراء، ولكن الهدف كان هو تعميم الثورة وتحطيم أسطورة الصحراء الهادئة .
ولهذا فإن التحضير لانطلاق العمل العسكري استمر قرابة سنتين (55-57) من حيث التحضير الجيد للمراكز وطرق التموين وجمع السلاح، في حين أن الأفواج الأولى المستعجلة لم تنتظر وإنما توجهت إلى المناطق الأخرى التي كانت بها تنظيمات محلية مثل تنظيم العماري بأفلو، وتنظيم بوشريط بالبيض، وتنظيم زيان عاشور في أولاد جلال ببسكرة.
وعليه فسوف نتكلم الآن عن روافد العمل العسكري والتي لولاها لما كان ممكنا أن يوجد هذا العمل أو يحقق أهدافه .

أولا: روافد العمل العسكري

1 – الموارد البشرية والتدريب :

لم يتعذر على الثورة توفير الموارد البشرية للجهد العسكري، فبمجرد انطلاق أول نوفمبر ومجيء مبعوثي المناطق المختلفة من العاصمة ووهران وبسكرة والبيض وأفلو تحرك الجهد الفردي والجماعي لدعم الثورة. وقد استنفرت الطاقات لذلك مستثمرة رصيدا هائلا من الثقافة الوطنية والإسلامية المشيدة بالجهاد والإستشهاد ويمكن أن ندلل على ذلك بما يلي :

---

[1]-م.و.م ، تقرير أحداث الثورة بغرداية (56-58) ص 02
[2]-- أمثال : علي بوسماحة والطيب بوخشبة وعبد الرحمان بحبح ، سيقاق أحمد ، مولاي أحمد ، مسعود الشيخ ، محمد السيلة .
مقابلة مع المجاهد علي بوسماحة-عضو مجموعة فزان- يوم :03-08-98 .

أ– البعثة الأولى لمنطقة البيض والتي ضمت 30 مجاهدا في مطلع سنة 1956[1].
ب- البعثة الأولى لفتح جبهة عسكرية في الهقار والتي قادها سي بلخير العيفاوي المصالي في جانفي 1957.
ج – البعثة الأولى لجبل بوكحيل والمتوجهة إلى حدود ليبيا والطاسيلي لفتح جبهة عسكرية وتوريد السلاح والتي قادها عبد الرحمان بحبح في جوان 1957.
د – الكتيبة العسكرية المتشكلة في متليلي من 150 جنديا، والتي جندت في أقل من ثلاثة أشهر والتي قادت معركة أفران في أوت 1957.
وقد ترجم ملتقى أعمال الثورة بالولاية السادسة هاته الحركية في التجنيد بقوله :" كان إقبال مناضلي متليلي على الثورة إقبالا حماسيا يشمل نشاطها كل قصور غرداية وهو ما تم بعد ذلك في المنيعة ثم عين صالح وتمنراست"[2].
وهكذا فإن الموارد البشرية للعمل المسلح تكونت من :
1- المجندين القدامى في الجيش الفرنسي وكذا في فرق المهاري الصحراوية [3].
2- الشباب المتطوع الذي تكون في خلايا الحركة الوطنية في متليلي والمنيعة وغرداية .
3- أبناء الجهة المنخرطون في الحركة الوطنية والمتواجدون في مدن الشمال .
4- أعضاء بعثات التنظيمات الثورية في الصحراء مثل تنظيم الحواس وتنظيم زيان عاشور .

وكان الغالب على المجندين فئة الشباب مع وجود كهول من قيادات الحركة الوطنية ومنسقي القسمات في حين أن أغلب الشيوخ السياسيين أمثال لعمى الشيخ[4] وعبد القادر الوذان ومسعود بن ولهة ومصطفى بلمصطفى وبوحميدة محمد عملوا داخل التنظيمات المدنية للثورة .
أما التدريب فقد كان ذاتيا مستغلا رصيدا من ثقافة الصيد المتجذرة ،وكذا المسابقات الموسمية في الحذف والرمي عن بعد، وكان يجري في الأودية والشعاب، في حين أن التدريب على عمليات الفداء وتحضير المتفجرات كان يتم داخل النخيل وتحت الأرض .
أما المدارس العسكرية فلم يكن لها وجود بالمنطقة بل كانت مبادرات التدريب ذاتية ومن طرف المجندين القدامى .

2- التسليح :

اعتمد تسليح الأفواج للجيش على مخزون المنطقة من سلاح كثير دخل مهربا من ليبيا بعد الحرب السنوسية الإيطالية، وكذا من نواحي الهقار، وقد اتخذت فرنسا قرارا بأن تسجل لديها كل سلاح بعد أول نوفمبر، ولهذا أمرت الثورة أعضاء الخلايا باكتساب أكثر من قطعة، في مقابل إغراء فرنسا بتسجيل الأسلحة مقابل مبلغ 2000 فرنك [5] .
كما أن الثورة تمكنت من تهريب العدد الوفير من الأسلحة غير النظامية إلى نواحي أفلو والبيض مدعمة لتنظيميْ العماري وبوشريط [6]، كما أن أصحاب شركات النقل من مناضلي الثورة تمكنوا من

---

[1]-شارك بعضها في معركة الشوابير الكبرى بجبال القعدة وإستشهد فيها معمر الرواني في فيفري 1956 .
مقابلة مع الحاج الشيخ بهاز بن حماية يوم . . 09-03-98
[2]-م.و.م ، ملتقى الولاية السادسة الأول لأعمال الثورة من 1954حتى 1958 المنعقد ببسكرة . المحور السياسي ص . 50
[3]-في هذا الصدد نذكر إنظمام أكثر من 200عضو في فرقة المهاري الصحراوية في أحداث معركة عين الصاكة في تيميمون في أكتوبر 1957. أنظر علي العياشي ، معركة حاسي الصاكة . مجلة أول نوفمبر عدد 77سنة 1986 ص 20.
[4]-لعمى الشيخ السفانجي ،ولد بمتليلي سنة1920،من أبرز رواد الوطنية بالجنوب ،رأس خلايا حزب الشعب بمتليلي ،تولى أمانة قسمة حركة الإنتصار بغرداية ووصل بالحزب إلى قمته في نجاحه في انتخابات1948 نتيجة لعلاقاته الإجتماعية المميزة مع السكان والقبائل ،ضويق مرات كثيرة ،شارك في أزمة الحزب في مؤتمر بلجبكا ،وضع تحت الإقامة الجبرية غداة انطلاق الثورة.مارس العمل الإجتماعي بعد الإستقلال،بنى مسجدا في متليلي ،توفي رحمه الله في سنة1982.
[5]- الزبير بوشلاغم، الثورة وقضايا أخرى بناحية غرداية – مجلة أول نوفمبر عدد 77 أفريل 1991 ص 41
[6]-مقابلة مع الشيخ بهاز -من أوائل الموردين للسلاح إلى الولاية الخامسة- في 08-09-1998

توريد سلاح كبير من ليبيا كشركة الإخوة برهميات ، أو من الهقار كشركات بن خليفة عمر وأولاد الحاج علي إبراهيم[1] .
أما بالنسبة للذخيرة فكانت تهرب من الحدود أو تصنع محليا وخاصة البارود، فقد كانت له أفرانه السرية والمصرح بها، وكان البارود الميزابي مشهورا، وقد استطاعت الثورة التعامل مع صنّاعه أمثال الحاج داودي عمر إبراهيم [2] وكذا مع أفراد عوائل عشيرة السواني في متليلي .

إلا أننا نسجل انعطافا في قضية التسليح بعد سنة 1959، عند تجدّد العمل المسلح فقد كانت المنطقة تطلب السلاح من قيادات المناطق المجاورة نتيجة لتشديد الحصار عليها وتكثيف القوة الفرنسية، وفي هذا الإطار فإن قيادة الناحية - 03 منطقة 08 بالولاية الخامسة -المجاورة للناحية كانت تزود المنطقة بالسلاح المورَد من المغرب للولاية الخامسة، كما أن السلاح كان في البداية إيطاليا ثم صار متنوعا؛ فرنسيا وأمريكيا وإيطاليا ،في حين استمرت الناحية في تمويل الجهات الأخرى بالذخيرة،المأخوذة من فرق القومية ومن شركات البترول ،أو المصنوعة محليا[3].

3- التموين والتمويل:
كان المرجع في عملية التموين هو الشعب وخاصة النساء، والمسلبون الذين يقومون بنقله، وقد قدمت ناحية متليلي والمنيعة تموينا منتظما لتنظيمات العماري وبوشريط في كل من آفلو والبيض وخاصة من منتجاتها المحلية مثل التمر والإقط – اللبن المجفف- وذلك بمعدل قافلة تحتوي 20 بعيرا كل نصف شهر طوال سنتين[4].

وعند انطلاق العمل العسكري وتشكيل اللجان الخماسية ثم المجالس الشعبية صارت مهمة التمويل موكلة للمكتب المالي، الذي يقوم بجمع موارده المالية عن طريق لجانه الفرعية المنبثة في الأحياء والبوادي وتتمثل هاته الموارد في :
أ- الإشتراكات المفروضة من الثورة على الشعب والتي يدفعها عن نفسه وممتلكاته .
ب- تبرعات المحسنين، وقد سجلت الثورة مواقف نادرة في نساء كن يتصدقن بمهورهن لصالح الثورة .
ج- الزكاة والعشور حيث كانت تدفع إلى المكتب المالي مباشرة ويقوم الفقهاء والأئمة بإحصاء الممتلكات والأغنام والإبل، وكذا خرص التمور ،إذ تحدّد مقاديرها في وصولات تعطي من المكتب المالي لإبراء الذمة أمام الثورة.وقد صدرت فتاوى من الفقهاء المالكية بصرف الزكاة لمصالح الثورة،باعتبار الجهاد مصرفا صاحب أولوية مطلقة.
د- الأوقاف والحبوس التي كانت موقوفة على الزوايا والثورات الشعبية مثل نخلة سيدي بوعمامة وبعير الزاوية وغيرها، فقد صرفت هاته الأوقاف لدعم الثورة التحريرية [5] .

هـ الضرائب والخطايا: وهي ضرائب وعقوبات مالية كانت تقدرها المجالس على المخالفين لأنظمة الثورة .

---

[1]-مقابلة مع محمود برهيمات - مسؤول في حدود ليبيا - يوم 05-09-1998
[2]-مقابلة مع إبراهيم رمضان -رئيس المجلس البلدي لغرداية - يوم 19-04-1999.
[3]-مقابلة مع السعيد عبادو –مسؤول الناحية –يوم 17-6-2000.
[4]-مقابلة مع عمر قباني - مسؤول التموين البادية - يوم 09-08-98
[5]- ظهر في المنظمة تقليد وقف الخيل والإبل للعديد من الزوايا ، وخاصة البوعمامية منها وذلك لدعم الثورات الشعبية خاصة ثورة سيدي بوعمامة ، واستمر هذا التقليد في الثورة حيث كانت كل حديقة تحتوي نخلة للزاوية ،ولا يزال في حديقتنا نموذج منها.

و- الجوائز الموسمية: إذ فرضت الثورة على الناس دفعا مماثلا لما ينفقونه في الأعياد الموسمية مثل شاة العيد وما يزيد عن الحاجات الضرورية في الأعراس والمآتم من باب الإقتصاد في النفقة وإظهار التآزر في المحنة العامة [1] .

ز- العاشرة: وذلك بأن يدفع كل شخص عنده عشر من الإبل واحدا منها للثورة، وبذلك أصبحت الثورة تمتلك أكثر من 1000 جمل في نهاية 1959 [2] .

ح-الإفتداء: وهو النظام الذي فرضتة الثورة في أواخر أيامها على بعض الأعيان والتجار بدفع ضرائب مقابل ما يدفع لمصالح الضرائب الفرنسية أو التهديد بضرب مصالحهم القارة والمتنقلة.

وكان المكتب المالي يحتوي على سجلات معتمدة بها إحصاء دقيق لكل المدفوعات والمخروجات، ويقوم العريف الأول السياسي للقسمة بمراقبة هاته السجلات وقد أوكلت إليه مهمة رفع الموارد للقسمة، كما أنه هو المكلف بإصدار أمر الصرف للمكتب التجاري لإشتراء حاجيات الجيش أو دفع منح الشهداء والمجاهدين والأرامل والمعتقلين .
ولتدقيق وتوحيد الإلتزامات ومنها العدالة في توزيعها فقد أصدرت الثورة مقياسا محددا لكل الحرف والأعمال والأملاك والمنتوجات وحدّدت اشتراكاتها كما يلي :

المنتوج و مصدر العمل	المدخول المالي	اشتراك شهري	اشتراك سنوي

[1]-مقابلة مع المجاهد قادة الشرع يوم ،11-03-99

[2]-م.و.م ، تقرير أحداث الثورة بغرداية [59-62] المحور السياسي ص 40.وفي هذا يذكر أن عدد الإبل كافةيصل في باديتي متليلي والمنيعة إلى ما يوازي 10000وهو رقم ضئيل ينبىء عن جريمة فرنسا الكبيرة تجاه التروة الحيوانية لقبائل الشعانبة البدوية،حيث قامت بعملية إبادة منظمة لهذه الثروة التي كانت عمادا للثورات الشعبية في الصحراء.

الحيوانات: إبل، بغال، خيل	على الواحد	100فرنك قديم	2000 فرنك قديم
الغنم	على الواحد	50فرنك	500فرنك
النخيل	2000فرنك		20000فرنك
رؤس الأموال	10000فرنك		بنسبة10%"
العمارات و المقاهي	10000متوسط	100	1000
المخابز والمطاعم و الفنادق	يومي	10000	100000
دور ومحلات الكراء	1000متوسط		15000
الحرفيون [حلاق، إسكافي	يومي	1000	20000
صائغ،رصاص،...]	100000سنوي	1000	
الموظفون		أجرة يومين 30/2	10000
السيارات المقعد الواحد		100	1000
سيارات الشحن كل 100كغ		50	500
الطاحونات و العدادات		100	2000
1حصان			

ويلزم بهاته الإشتركات الرسمية كل أفراد من الشعب من سن 18 إلى سن 60 من العمر ويستثنى منها ذوو الأعذار مثل الأعمى، الأعرج، الأشل، المريض مرضا مزمنا، الشيوخ والعجائز.

أما الفقراء العاطلون فيؤدون مدخول 12يوما عن 365 يوما؛ أي كل يوم لشهر واحد بمقدار 200 فرنك قديم تعبيرا عن الإلتزام بأنظمة الثورة[1].

مع العلم أن مقررات الاشتراكات كانت مفصولة عن مقررات الزكاة الواجبة على رؤوس الأموال، كما أن الثورة فرضت دفع العشر من المواد التموينية بعد سنة 1959 في كل من مدينتي متليلي والمنيعة لكونهما خاضعتين لحالة الحصار وحالة التموين بالبطاقات، وهو إجراء استحدثته فرنسا لمراقبة الوضع ومنع تسرّب المؤونة للثوار في البادية والجبال[2].

أما التموين فكان يقوم به المكتب التجاري وتتمثل مهمته عموما فيما جمع يلي:

[1]-أرشيف المكتب المالي لمجلس متليلي -رقم 1173- قسمة 60-،انظر الملحق رقم10(قانون الإشتراكات المالية)
[2]-مقابلة مع المجاهد عمر قباني –مسؤل التموين -في البادية يوم 1998/08/09.

(الأدوية، الدخيرة، التمر، السمن، الدقيق، السكر، الأقط - الحليب المجفف-، الشاي، القهوة، الأغطية، الجلد، الألبسة، الأحذية، القشاشيب، كتان الكاكي، آلات الإضاءة، الصابون، العلب الغذائية....إلخ) ،وكانت هاته الحاجات تعد إعدادا خاصا في البيوت والمراكز من طرف تجار مناضلين، ويقوم المسبلون بنقلها إلى مراكز الجيش.

أما التخزين فكانت له نقاطه خاصة، وكان المناضلون البدو خبراء الأرض، يعرفون النقاط الصالحة لتخزين المؤن والماء، فهناك أشجار خاصة وعلامات مميزة على طول البادية للتخزين، وكل فوج من الجيش كان معه خبير يحفظ بفراسته الأرض ولو في الليالي الحالكة عن طريق لمس التربة باليد فقط [1].

أما الماء فكان المشكلة الكبرى في عمل الثورة حيث أن المنطقة شحيحة بالأمطار والينابيع، فكان توفير الماء في مراكز وطريق الجيش من المعضلات، خاصة وأن فرنسا قامت بتسميم كثير من الآبار وهدم بعضها وإقامة مراكز عسكرية حول البعض الآخر. ولتجاوز الأمر فقد استحدثت الثورة حيَلا كثيرة مثل دفن القِرَب وحفر آبار سرية جديدة وتغطيتها، كما كان يلجأ إلى رعاة الغنم لنقل الماء.

ورغم أن أغلب شبكة متليلي كانت مناطق محرمة إلا أن المسبلين كانوا خبراء بالطرق الخفية والمخابئ الوعرة في منطقة الشبكة الصعبة التضاريس التي لا تصلها السيارات . أما آخر حل في قضية توفير الماء فهو ذبح الجمال و شرب مخزونها من الماء، وهو حل لا يلجأ إليه إلا عند الضرورة باعتبار أن الجمَل هو الوسيلة الأولى للتنقل[2].

4- النقل :

اعتمد التنظيم الثوري في نقل المُعدات والمؤونة على الجهد البشري، إذ كان يسهل على المسبلين قطع المسافات الطويلة من متليلي حتى المنيعة 270 كلم في مرحلتين –يومين وليلة- ومن متليلي إلى البيض 400 كلم في أسبوع.
إلا أن الوسيلة المهمة كانت هي الجمل الذي كانت له من خصائص القوة والاحتمال ما جعله من العوامل الكبرى في استمرار الثورة في هاته الربوع. وإدراكا من الثورة لأهميته فقد فرضت على كل البدو دفع العاشرة، أي التبرع بالبعير العاشر، و هكذا كان للثورة سنة1959 ، 1000 جمل[3].

---

[1]-مقابلة مع العريف الأول الصادق محجوب يوم: 03-08-1998

[2]-- من ذلك ما حدث للفوج الذي أتبعته قيادة الولاية السادسة إلى الغرب لجلب السلاح ،في جانفي 1960 وكان يتكون من الصادق محجوب و الرزمة الطيب ، بن مبارك بوعمامة ،امرينزة العربي،ارسيوي محمد، أولاد حيمودة محمد.و قطع هذا الفوج العرق الغربي، ولاحقتهم الطائرات الفرنسية ، و فقدوا إلى 5 أيام كاملة ، و رحلوا إلى بئر قرب تيميمون أين وقعت معركة حاسي الصاكة التي قنبلتها فرنسا مما أدى إلى هلاك المئات من الإبل بسبب العطش، باعتبار أن الإبل تأتي إلى الماء و تظنه موجودا لسابق عهدها تم لا تجد شيئا فتهلك، و لم يتمكن هذا الفوج من النجاة رحلة معجزة داخل العرق لمدة شهري جوان و جويلية في الصيف االقائظ إلا بمعجزة.مقابلة مع الصادق محجوب عضو الفوج يوم : 0-08-1998

[3]م. و. م ،التقرير السابق المحور السياسي.ص 40

وكان لهذا الكم الهائل من الجمال مسبلون مكلفون برعايتها وتوجيهها في الطرقات والسبل البعيدة عن المناطق المحرمة والمليئة بالألغام [1].

هاته الجمال هي التي نقلت الأفواج العسكرية إلى كل من عين صالح وتمنراست، وهي التي كانت تقطع فيافي العرق الغربي نحو بشار والعرق الشرقي نحو حدود ليبيا، كما أنها كانت وقود الخط الملتهب بين الناحيتين (3-3-6) و (3-8-5).. كما استعملت الثورة أيضا وسائل أخرى مثل الخيل والبغال والحمير التي رُوضت على سلوك الطرق الوعرة، وحتى الأغنام استعملت في نقل البريد والذخيرة في حافظات ضروعها إضافة إلى حيل أخرى.

أما الوسائل الحديثة فقد كان لسيارات الخواص دور في محور الطريق المعبد من غرداية – متليلي – المنيعة واستطاعت الثورة شراء بعض السيارات وكان يشرف عليها مسبلون خواص[2].
أما الشاحنات العابرة للمسافات البعيدة متليلي – تمنراست [1200 كلم] فقد كانت ملكا لمناضلين يملك بعضهم شركات نقل أمثال الحاج عمر بن خليفة وآل بريهمات، وبعضهم له شاحنات خاصة أمثال يوسف العيد، و بلحوتية يحوص، وبوعمامة معطا الله، وحمو بن عيسى الرشوم والشبه مبارك، وأولاد علي الحاج إبراهيم وبلعمري بلخير، ولغلام النوي، وميلودي احميدة والبشير بن الحبيب، والحاج موسى بن دكن [3] .

المبحث الثالث: تنظيمات الجهود العسكرية.

بدأت الجهود العسكرية للثورة في العمل دون الخضوع للتأطير المعمول به وطنيا حتى نهاية سنة 1959، فقد كان تأطيرها ذاتيا يعود إلى الخبرة وإلى القدرة القتالية وهي صفات مكتسبة محليا أو تعود إلى خبرة التكوين في الجيش الفرنسي، ومع انتظام الجهة مع الولاية السادسة تحدّد تأطير وتنظيم العمل العسكري حسب مقررات مؤتمر الصومام، وهكذا فإن أغلب عمل مكاتب النواحي والقسمات كان تعزيزا ودعما للعمل العسكري، فكل من مسؤول الناحية والمسؤول العسكري وكذا مسؤولي الإتصالات والأخبار ومسؤول مصالح الدرك والصحة والقضاء العسكري وكذا المكاتب السرية ومسؤولي الفداء كانوا يدورون في فلكه .

1 – تنظيمات الناحية:

---

[1]-مقابلة مع الصادق محجوب عريف أول للتموين يوم : 03-08-1998.
[2]- أمثال السراج بلقاسم و روان علي و بوزايدة الجيلالي و بوعلام محمد.
[3]-انتقلت الفرقة المتوجهة للهقار في جانفي 1957 بشاحنات هاذين الأخيرين .
مقابلة مع احمد بن دكن عضو فرقة الهقار السالفة يوم:09-03-1999 .

تخضع ناحية غرداية في عملها للمنطقة الثالثة ويتولى مسؤوليتها الملازم الثاني بالإشراف المباشر على كل أعمال المسؤولين في مكتب الناحية، كما أنه هو المسؤول الأول عن الأعمال العسكرية وعن تنفيذ خطط الولاية في ناحيته [1] .

أما الملازم الأول العسكري فتتمثل مهامه فيما يلي:
أ- متابعة تنفيذ البرامج الحربية على مستوى الناحية كما يشرف على التدريب العسكري.
ب- قيادة الكتائب أو الأفواج في العمليات، ويشرف على إنجاز الخطط الدفاعية والهجومية.
ج-مراقبة تحركات العدو ومراكزه ومصادر قوته ويرصد خططه وتحركاته.
د- تبليغ قرارات القيادة للجيش والسهر على حماية السلاح وصيانته ومراقبة الذخيرة.
هـ مراقبة انضباط العسكريين في ترك الممنوعات مثل الدخان والشمة، وفي حفظ الأناشيد والمواظبة على واجبات الدين.
و- توجيه وتدريّب أفواج الفدائيين وصانعي المتفجرات والسهر على توجيه رجال الدرك.
ز- رئاسة المحكمة العسكرية وإصدار قرارات الإعدام والعقوبات الأخرى.

أما الملازم الأول المكلف بالإتصال والأخبار والاستعلامات فتتمثل مهمته فيما يلي:
أ- تلقي التقارير المتعلقة بتحركات العدو وخططه وتحليلها ورفعها لقيادة الناحية والمنطقة.
ب- نشر عيون الثورة داخل الإدارة وداخل صفوف الجيش والسهر على تنظيم المكاتب السرية.
ج- مراقبة مراكز الاتصال والبريد والالتقاء الدوري بعرفاء الإتصال والأخبار ورؤساء المكاتب السرية .
د- مراقبة العرفاء ومسؤولي التموين ودعم أجهزة تنوير الرأي العام بالمعلومات.
هـ- العمل على اختراق صفوف العدو وضم المجندين إلى صفوفه في عمليات مزدوجة [2].

2 - تنظيمات القسمات:
تعتبر القسمات العمود الفقري للتنظيم الثوري، في حين فإن الناحية والمنطقة تقوم بدورالتنسيق والتوسط بين قيادة الولاية والهيئات الدنيا من قسمات ومجالس ولجان فرعية. ويتولى الإشراف على العمل العسكري كل من العريف العسكري الذي ينوب عن رئيس القسمة ويخلفه ويساعده ويدعمه عريف الإتصال والأخبار.

أما مهام العريف الأول العسكري فهي :
أ- قيادة العمليات الحربية وتنظيم الفداء وتوزيع المهام العسكرية.
ب- تدريب المسبلين ورجال الدرك والإشراف على توجيه فرق الألغام والمتفجرات.
ج- توزيع الأسلحة والذخائر والملابس على المجاهدين وضبط التنقلات والتحركات .
د- ضبط الخطط القتالية والإشراف على تحديد مواقع المعارك والاشتباكات والإنسحاب من الحصارات.

أما العريف الأول للأخبار والاتصال فتتمثل مهامه فيما يلي:

---

[1]-م. و.م ،تقرير الولاية السادسة ،بسكرة (56-58) التنظيم الإجتماعي ص11 .
[2]-م.و.م ،التقرير السابق . التنظيم الإجتماعي ص. 1.
أنظر القانون الداخلي لمسؤول الإتصال والأخبار المصادق عليه في مجلس الولاية السادسة سنة 1959.

أ- تنظيم المكاتب السرية على مستوى القسمة وبث عيون الثورة في وسط العدو.
ب- حصر قوات العدو وخططه وحركاته ودراسة أعمال ضباط المكتب الثاني وضباط الفرق الإدارية المتخصصة.
ج- الاطلاع على أفكار الأوروبيين واليهود والسواح.
د- إلتقاط نشرات العدو ومراقبة دعايته وخططه الإعلامية.
هـ توزيع منشورات القيادة وتوجيه المكاتب السرية ومراقبة ميزانيات التموين والمالية[1].
و- الاعتماد في الإرسال والبريد على الألغاز والكلمات السرية كأسماء النباتات الطبيعية ذات الدلالات العسكرية التي يتم تغييرها دوما .
ز- الإكتفاء بالحد الأدنى من الوثائق وتقليل البريد المكتوب واعتماد المراسلات الشفوية [2] .

كما يجب أن نذكر بأن الناحية خلت في الغالب من أجهزة الإرسال والاستقبال نظرا لصعوبة العمل بها من حيث قدرة العدو على تحديد المواقع في هاتة المناطق الجرداء، وقد برزت قدرات كبيرة في مهام الإتصال والأخباروالجوسسة أمثال يحى الزهار والعابد زروال والسراج السراج وبوزايدة الجيلالي وأحمد بن دكن[3]، وأغلب العاملين تلقوْا تكوينا محليا، وفيهم من تلقى تكوينا مكثفا في مقر مكتب الولاية السادسة في جبل بوكحيل بنواحي مسعد.
كما ابتكرت الثورة حيَلا كثيرة لتجاوز مشكلة مراقبة العدو والبريد، وذلك مثل دفع الرسائل في ضفائر النساء وفي قرون المعز وفي أخفاف الإبل وفي جزات الصوف وأجواف الحطب ورواحل الأبعرة، كما استعملت حتى الدراويش والمجانين في صور جد غريبة، إلا أنها كانت ذكية في مقابل التحدي الكبير الذي قابل به العدو الثورة لخنقها ومَحْوها من هاته الديار.

3- المكاتب السرية للثورة :
بدأ العمل الإستعلاماتي للثورة بسيطا في البداية بسبب أن تحديات العدو لم تكن في مستوى حقيقة الثورة الصاعدة إلا أنه بعد سنة 1957 وبعد انفجار الوضع في الصحراء (متليلي – تيميمون- إليزي – بشار)، تغيرت خطط العدو، الذي أعد قوته للمواجهة وفي هذا الإطار تطورت قدرات الثورة .

كانت مهمات الإستعلامات في البداية غير مؤطرة وإنما شارك الكل في جمع المعلومات مستعينين بالعاملين داخل الإدارة والمجندين في صفوف الجيش الفرنسي، وبعد تنظيم الولاية السادسة صدرت تعليمات في فيفري 1959 بإنشاء مكاتب سرية تتحدد مهمتها في تحصيل المعلومات وكشف خطط العدو واختراقه وتعمل هاته المكاتب مع القسمة مباشرة مع العريف الأول للإتصال والأخبار وعدد المكاتب كمايلي:

	رقم المكتب	قسمته	مكانه	تبعيته	أهم العاملين
0	573	قسمة 60	متليلي	مستقل	السراج السراج – نواصر قادة

[1]-م.و.م،التقرير السابق . التنظيم الإجتماعي ص12-ص 22.
[2]-مقابلة مع العريف الأول الصادق محجوب يوم :03-08-1998.

[3] -أحمد بن دكن ولد بمتليلي سنة 1941،أخذ القرآن ومبادىء الدين واللغة في محضرة الطالب الشحمة الجيلالي ،ثم انتسب للتعليم الرسمي الفرنسي ،ونال الشهادة التعليم العام سنة1958،عمل ببلدية متليلي حتى سنة 1961،وكان عضوا ثم رئيسا للمكتب السري للثورة رقم575،ثم التحق بالجيش وكان كاتبا في مكتب قيادة المنطقة الخامسة –ولاية6- تحت قيادة علي الشريف ،مارس التعليم والتأطير بعد الإستقلال ،وهو أستاذ الجيل في متليلي كلها ،من المرجعيات التربوية المهمة في الجهة ،تقاعدسنة 1998.

1						+السراج بلقاسم
02	574	"	المنيعة	"	الضب حمو + بلكحل محمد + ابن هيبة .
03	575	"	متليلي	"	ابن دكن أحمد + لعمش أحمد + جبريط الشيخ + محجوب الطيب
04	576	"	متليلي	"	بن سبقاق حيدة + بن حبيلس احمد
05	577	"	متليلي	"	محجوب طاهر + كروم علال +
06	فرع	قسمة 59	بريان	تابع للمجلس1165	بوزايدة الجيلالي + روان علي + لطرش إبراهيم
07	"	"	القرارة	تابع للقسمة	قرقر سليمان
08	"		القرارة	تابع للمجلس1167	قيرع تامر +
09	"		القرارة	" " 1169	شوشان عبد الرحيم + دفاف لخضر + خامد علي
10	"		غرداية	" " 1158	جعني محمد + سبقاق بونوة + بوشنقة بحوص
11	"		مليكة	تابع للقسمة	أبو الحسن بكير + القبرع محمد

والملاحظ أن أغلب رجال الإستعلامات كانوا موظفين داخل الإدارة أو الجيش الفرنسي، فمهماتهم مختلفة من كاتب بالبلدية وكاتب بلاصاص، مخازنية، موظفون بالبريد، أعضاء بالبلديات، كتاب عموميون، معلمون، حراس سجون [1].

كما أن أغلب المكاتب كان في ناحية متليلي نظرا لتركيز قوات جيش التحرير بها في حين خلت قسَمَتا عين صالح وتمنراست من هاته المكاتب نظرا للظروف الخاصة المعيقة للعمل العسكري .
وقد استطاعت هاته المكاتب أن تجنّب الثورة مطبّات كثيرة، وقامت بدور جدي في كشف المخططات الإستعمارية، كما ساهمت في تهريب العديد من المناضلين، واحتواء بعض المنتخبين وإجبارهم على العمل مع الثورة [2].

4- الــدرك والشــرطة :

تفرع جهاز الدرك عن هيئة المسبلين التي كان لها دور فعال في تجسيد الثورة في الناحية، من حيث أن أغلب مهام البريد والتموين والإتصال كان يقوم بها هؤلاء خاصة وأن المنطقة ذات شساعة واتساع . وكانت هاته المهام سهلة قبل 1957 من حيث الحرية في الحركة والتنقل وقلة مراكز العدو في

[1]-م.و.م لغرداية ، تقرير ملتقى الهياكل القاعدية للثورة ،ص 6.
[2]-مقابلة مع أحمد بن دكن - عضو مكتب سري - يوم ،09-03-99.

البادية . إلا أنه بعد سنة 1958 تعقدت مهام المسبلين في منطقة صار أغلبها محرما[1]. ولتنظيم عمل هاته الهيئة فقد استحدثت هيئة الدرك في مطلع سنة 1959 وكانت مهامها تنحصر في:
أ- تزويد مراكز الجيش بالمؤونة والذخيرة والماء، والسهرعلى أمنه وراحته في الإجازات وساعات العبور .
ب- القيام بنقل الجرحى وتسهيل تنقلات الجيش عن طريق مراقبة الطرقات وتحركات العدو .
ج- حماية ورعاية إبل الثورة وتهيئة المراكز الجديدة للجيش وإعداد تقارير يومية عن الوضع .
د- مراقبة المشبوهين والموظفين في إدارات العدو، وتخريب منشآت العدو.

وكانت هيئة الدرك وهي هيئة شبه عسكرية تخضع للقسمة وتحت مراقبة العريف العسكري وكان مجال تحركها محصورا بين المدن والبادية، وقد بلغ عدد افراد هذا الجهاز خمسين شخصا [2].

أما جهاز الشرطة فقد استحدث في السنوات الأخيرة للثورة، وهو جهاز يخضع مباشرة لسلطة المجالس البلدية الشعبية حيث أضيف مكتب الشرطة للمجالس النشيطة، وكانت مهام الشرطة تنحصر في :
أ- تنفيذ أوامر شيخ المجلس البلدي وتبليغ قراراته .
ب- السهر على أمن وسرية اجتماعات المجلس البلدي .
ج- السهر على أمن المواطنين وأملاكهم، خاصة أثناء الحصارات .
د- حماية عائلات المعتقلين والمجاهدين والشهداء والمراقبة الدائمة لأبنائهم .
ه -مراقبة المساجين الذين أطلق سراحهم وإعادة هيكلتهم في الثورة في مدة من ثلاثة إلى ستة أشهر

و- تنظيم اللجان الثورية داخل السجون والمعتقلات .

وقد أدت الشرطة دورا مهما في حفظ أمن المواطنين في المدن، وخاصة في مرحلة مابعد وقف إطلاق النار في 19 مارس 1962، كما أدت دورها في إستقبال النازحين واللاجئين والمعتقلين وقامت بتعبئة الشعب لإستفتاء تقرير المصير، وكان وجودها قويا في مدن متليلي والمنيعة حيث بلغ عدد أفراد هذا الجهاز التابعين لمجالس [1173-1174-1177] حوالي خمسين شخصا[3] .

5- مصالح الفداء :
تحرك الفداء في ناحية غرداية منذ انطلاق الثورة، بل إن أول عمل عسكري ظاهر للثورة كان هو العمليات الفدائية والتخريبية التي مست عملاء العدو وضباطه وشركاته.
وكان عماد الفداء هم الشباب خاصة، وقد تكونت خلاياه من:
أ- أبناء الجهة الذين تدربوا في العاصمة أمثال قرمة بوجمعة ومصيطفى السعودي .
ب- أعضاء بعثة الحواس وخاصة محمد جغابة وإبراهيم حليلو ومسعودي بلقاسم.
ج- أعضاء تنظيم زيان عاشور، وخاصة قادة الشرع والزهواني عمر.

---

[1]-م.و.م ، تقرير أحداث الثورة في غرداية (59-62) - المحور السياسي ،ص 31-32.أنظر قانون الدرك ،الملحق رقم13.
[2]-مقابلة مع البرج قدور [دركي في قسمة 60] يوم 10-08-98.
[3]-م.و.م : ملاحق تقارير أحداث الثورة بولاية غرداية . ص 20

وقد تركز الفداء في المدن، خاصة في غرداية (37 عملية) فقد كانت مركزا كبيرا لجيوش العدو ومقرا لإداراته المختلفة. وقد شهدت سنة 57 –أي قبل معركة أفران في 28-08-57- نشاطا كبيرا وقويا للعمليات الفدائية والسبب في ذلك أثار مؤامرة احتواء الثورة من حيث تجميد العمل العسكري في شبكة متليلي، مقابل حرية التحرك داخل مدينة غرداية [1].

إلا أن تلك الحركية سرعان ما تراجعت في سنة 58-59 بسبب تغيير سياسات العدو وخططه التي تدعّمت بقوات جديدة، و سوف نسجل عودة قوية لعمليات الفداء سنة 1960 وذلك بعد عودة الكثير من المجاهدين من الولايات الأخرى إلى الناحية، وتركز العمل في هاته السنة على تصفية العملاء وتخريب شركات الإستعمار . إلا أننا نشهد ضمورا كليا للفداء في عام 1961 حتى أكتوبر منه، بسبب عدم الاستقرار التنظيمي للناحية ،إذ تعاور عليها أربعة مسؤولين في عشرة أشهر فقط[2] ، وكذلك بسبب تعاون بلديات الإستعمار وحراس المدن مع قوات العدو.

أما أهداف الفداء فقد تنوعت إلى:
أ- اغتيال العملاء وتصفيتهم بعد محاكمات عسكرية أو مباشرة، وقد صفي ما مجموعُهُ ستة وأربعون عميلا.
ب- اغتيال جنود العدو وضباطه واستهداف الحانات والملاهي والفنادق.
ج- تخريب منشآت الكهرباء والهاتف والطرقات، وحرق المزارع وتدمير مضخات الماء.

د- استهداف الشخصيات العميلة مثل القياد والمحامين ونواب البلديات، وكذا اليهود المتعاملين مع العدو.
هـ- تهريب الجنود من الجيش الفرنسي واكتساب العتاد الحربي والذخيرة من المراكز [3] .
ويمكن تحديد أهداف الفداء بالناحية ونتابع عمله بمايلي[4] :

إعدام عملاء	اغتيال فرنسيين	أسرى	قنابل	تخريب	تهريب جنود
46	33	03	09	13	29+100 في تميمون

6 – مصالح القضاء العسكري :

لقد حرّمت الثورة على الشعب اللجوء إلى المحاكم الاستعمارية، وإستعاضت عنها بمكاتب الإصلاحات داخل المجالس البلدية، حيث كان أعضاؤها يقومون بحل خصومات الشعب،
وإن استدعى الأمر إقامة محاكم فقد كانت تناط بالأئمة والعلماء بالشريعة الإسلامية أو الشيوخ المحكمّون في الأعراف المحلية، وكانت أحكامهم توثق ويصادق عليها رئيس المجلس، ولا تتجاوز

[1]-كان هذا التحرك مراقبا بشبكات الإستعلامات المنبثة في المقاهي و المواخير، بدليل ما حدث من ضغوط بسبب ما عرف بفضيحة الصورة العارية التي جرّت قائد كتيبة الجيش إلى توريطه بالاستلام للعدو،أنظر.ص71-73
[2]- مقابلة مع السعيد عبادو –مسؤول الناحية من أوت حتى اكتوبر 1961 –يوم17-6-2000
أنظر الرسم البياني المبين لتطور عمليات الفداء في الناحية في الملاحق.
[3]-مقابلة مع الفدائي إبراهيم حليلو في 18-04-99.والفدائي قادة الشرع يوم 11-3-1999.
[4]-تقارير أحداث الثورة بغرداية ، انظر اللوحة الحاوية لأهم أعمال الفداء.

عقوباتهم حد الغرامة المالية والجلد في الحالات النادرة، ومن بين الشخصيات التي تولت مهام القضاء عيسى عمير[1]، وعمير محمود وبوكادي محمد .

أما إذا تعلق الأمر بالقضايا التي تمس أمن الثورة فإنها ترفع إلى مستوى القسمة والناحية حيث تشكل على مستوى كل من قسمتي (59-60) محكمة عسكرية يرأسها الملازم العسكري الأول للناحية وتقوم هاته المحاكم بمحاكمة أعضاء الشعب الذين قاموا بأعمال منافية لأمن الثورة، كما يحاكم فيها العملاء وموظفوا الإدارة والمنتخبون كما يخضع لها أفراد الجيش والدرك[2].

وتعقد هاته المحاكمات دوريا كل ثلاثة أشهر إلا في الحالات الطارئة، وقد تصدر أحكاما مسبقة وغيابية ضد العملاء وهذا إثر تحريات وتحقيقات المكاتب السرية للإستعلامات، وبحكم أن أحكام الإعدام لا تطبق إلا بموافقة المنطقة حسب تعليمات الولاية السادسة وبما أن الأمر كان متعذرا في الوصول إلى قيادة المنطقة في بوسعادة [400 كلم] فقد فوضت ناحية غرداية في تطبيق أحكامها مباشرة دون الرجوع إلى المنطقة، إلا أن الناحية لم تسجل إعدام واحد من أعضاء جيش التحرير[3]، وحتى العملاء فقد كان عددهم قليلا جدا خاصة في مدن متليلي والمنيعة وفي أواسط مدن الميزابيين نظرا لقلة إحتكاكهم بالمصالح الاستعمارية إذ استمرت المحاكم الشرعية الإباضية تعمل دون انقطاع، ولم يكن يلجأ إلى المحاكم الفرنسية إلا المعمرون واليهود وعمال الشركات البترولية في الصحراء .

7- مصالح الصحة :

اعتمدت الثورة في مصالح الصحة العسكرية بالخصوص على تخصصين مهمين هما :
أ- الأطباء الشعبيون، ذوو الخبرة في معالجة الأمراض المعروفة وتجبير الكسور ومداواة الحروق.
ب- الأطباء والممرضون الرسميون من الذين تلقوْا تكوينا في المدارس المتخصصة، وقد قدمت الجهة أطباء كثيرين للثورة في مختلف جهات الوطن أمثال الدكتور قضي بكير وإبراهيم تيرشين

أما الممرضون فقد كان منهم العاملون بمراكز الجيش أو العاملون بمستشفيات رسمية ويقومون بمهمة مزدوجة إضافة إلى تهريب الأدوية . أما المستشفيات فلم تكن قارة والقليل منها في مراكز دائمة في البادية مثل [تيمداغسين وبالسروج] في متليلي أو المراكز السرية داخل البلدات والمدن

كما استغلت الثورة الآبار الموجودة في متليلي والعميقة القعر[30 م] والتي هيئت بها مخابىء لراحة المرضى ذوي الجروح الكبيرة خاصة في فصل الصيف [4].

وقد تنوعت الأدوية من مستحضرات حديثة كانت تهرب أو تشرى، إلا أن القسط الأكبر من الدواء كان شعبيا متوارثا، خاصة وأن مناخ الصحراء يساعد على شفاء الجروح بسرعة كبيرة [1].

---

[1]-الشهيد الإمام عيسى عمير ، تولى مهمة العريف الأول السياسي للقسمة 59 ، استشهد في معركة البسباسة في جانفي 1960.
[2]-مقابلة مع الطيب بوخشبة – العريف الأول العسكري لقسمة 60 يوم 16-08-98.
[3]-مقابلة مع المساعد أولاد حيمودة محمد (مسؤول قسمة 60)يوم 15-08-98

[4]-مقابلة مع بن حديد قدور (مسبل).يوم 13-04-98

إضافة إلى هذا المناخ الصحي فقد كان النظام الغذائي المكون من حليب المعز والإبل و لحم الضأن والغزال والتمر والإقط والقمح مساعدا في تجاوز الكثير من أمراض المناطق الساحلية والهضاب العليا .

وفي ما يلي نماذج لأطباء وممرضين عملوا بالناحية مع الجيش والمدنيين.

الجهة	الأطباء	الممرضون
متليلي	لعمش بلخير أولاد بلخير	شنيني موسى +بوجلال عمر + بوجلال عمر +مولاي إبراهيم بوعمامة لعور مسعود+ غزيل محمد+نواصر عبد الرحمان
المنيعة		بلغيت منصور+مصاطفة قدور
غرداية	حاج عمرابراهيم	كر بوب مسعود+دريش محمد+عزوز يوسف+بو حميدة بشير
القرارة		سفيان بوبكر+بوهون موسى

المبحث الرابع: مظاهر الجهد العسكري.

تعددّت مظاهر الجهد العسكري للثورة وتنوعّت من معارك وكمائن واشتباكات وعمليات فداء وتخريب، واختطاف... إلخ، وشملت أغلب جهات الناحية، إلا أن المعارك تركزت في البادية وخاصة في شبكة متليلي وتركز الفداء في المدن، ووصلت الثورة في الأيام الأخيرة إلى أعماق عين صالح وتمنراست كما سوف يأتي:

أولا :المعارك:

وصلت معارك الثورة بالناحية إلى 27 معركة على مدى 6 سنوات، واختلفت من معارك قوية مثل أفران ،حاسي الصاكة، قيلال، دمغة مولاي، الجرجير، الحوار، عين صالح، ومعارك متوسطة وسوف نأخذ نمادج لمعارك كبيرة، والمعيار في ذلك هو صداها ونتائجها وما خلفته من إرباك وخسائر في صفوف العدو ،مع العلم أن أغلب المعارك كانت تفرض فرضا على الثورة ووليس بسابق تخطيط منها لأن عراء المنطقة لا يسمح بتدبير المعارك الإراديةوأهمها ما يلي:

1- معركة أفران بمتليلي: في 28أوت[2]1957.

وهي المعركة التي انطلق بها العمل العسكري الجدي في الناحية، ثم خفت بعدها لمدة سنتين وقد حدثت عقب مؤامرة احتواء الثورة، فجاءت هاته المعركة التي قامت بها أفواج جيش التحرير

---

[1]-في هذا صدد يقول أحد الكتاب :في الصيف تصل درجة الحرارة إلى خمسين درجة مئوية ،ويفقد جسم الإنسان لترا من الماء كل ساعة أما الجروح فتشفى سريعا بنفسها كما أن العفن لا وجود له بالصحراء أنظر.
Patrick Charles Renaud :combats sahariens 1955-1962 P9.
-

[2]-م،و،م :تقرير الولاية السادسة (بسكرة) لأحداث الثورة (56- 58) .المحور العسكري.ص 25.

(150فردا) في شبكة متليلي إفسادا للوئام مع المصالح الفرنسية، وكانت نتيجتها قتل80 فرنسيا وجرح عدد مماثل، في حين استشهد ثلاثة شهداء فقط، نظرا لتحصّن المجاهدين في مواقع مسبقة معروفة لديهم[1].

ونظرا لهاته الهزيمة القاتلة لفرنسا ،باشرت هذه الأخيرة بردة فعل قوية، اضطرت الكتيبة إلى الانتقال إلى الولاية الخامسة مما تسبب في شلل كبير للعمل الثوري، بسبب اكتشاف العدو لتنظيمات الثورة ومراكزها بسبب خيانة قائد الكتيبة مزيان صندل، الذي ناور مع الإدارة الفرنسية في المؤامرة السالفة الذكر.

2-معركة حاسي الصاكة-تميمون-(17أكتوبر1957):[2]

رغم أن المعركة وقعت بتراب الولاية الخامسة، إلا أن المخططين لها كانوا أبناء جهة المنيعة ومتليلي، من حيث الإتصالات التي أدت إلى إقناع مجموعات فرق المهارى الصحراوية بالتمرد والإلتحاق بالثورة، وهو ما تمّ عن طريق التحاق قرابة(100) مجند ب (200)جمل، وقتلهم لثمانية ضباط والعديد من الجنود، ثم إبادتهم لفرقة الأبحاث البترولية لشركة بترول الجزائر (C.P.A) يوم6-11-1957، مما ترتب عن هذا مطاردة الفرنسيين للمجاهدين، ووقوع المعركة الكبيرة في العرق الغربي، وقد انتقمت فرنسا لهزيمتها بقتل الأسرى في السجون وإلقاء مدبري العملية أمثال الحاج علال بن بيتور من الطائرات وكذا تدمير آبار المنطقة، وقد كان للمعركة صدى إعلامي وبرلماني كبير لكونه هدد الأمن الفرنسي في العمق[3].

3-معركة العطف(25-10-1957) [4]:

وهي المعركة التي نفذ تها فرقة تابعة لتنظيم زيان عاشور المصالي، وجاءت في ظرف مساندة كتيبة متليلي التي توجهت إلى الولاية الخامسة، كما أكدت هاته المعركة الكبيرة انتشار الثورة في نواحي الجهة كلها، وبالقرب من مراكز الإدارة الفرنسية، وقد ترتب عنها أسر ثلاثة مجاهدين ودخول قوات بلونيس إلى غرداية وانضمام مجموعة من تنظيم زيان له، مما أدى إلى انكشاف مراكز كثيرة للتنظيم الثوري وجموده لمدة سنتين كاملتين .

4-معركة بولمعة (3 ديسمبر1959)[5] :

وهي المعركة الكبيرة التي أرجعت للعمل العسكري اعتباره بعد سنتين من الفراغ الإداري ومن مشاكل قوات بلونيس والضغط الفرنسي لفصل الصحراء بمشاريع الإنتخابات المتتالية، وقد وقعت بين متليلي والمنيعة وأسفرت عن قتل25 جنديا فرنسيا، وترتبت عليها محاصرة متليلي 5أشهر كاملة من طرف ثلاثة جنرالات فرنسيين (الأغواط،بشار،ورقلة) وقد أكدت المعركة حضور الثورة القوي نتيجة التخطيط المحكم الذي سجل في هاته المعركة[6].

---

[1]-مقابلة مع الملازم الطيب بوخشبة-أحد قادة المعركة-في المنيعة يوم:16- 8– 1998.

[2]-علي العياشي،معركة حاسي الصاكة-مجلة أول نوفمبر، عدد 77، سنة 1986،ص 20– 23.

[3]-Patrick charles renau ;combat sahariennes1955-1962.pp139-164

[4]-م،و،م :تقرير الولاية السادسة(بسكرة) لأحداث الثورة (56-58) التقرير العسكري ص 39.

[5]-م،; ،م:تقرير أحداث الثورة بولاية غرداية (59-62) .المحور العسكري ص 3.

[6]-مقابلة مع المجاهد بوجلال الشيخ قائد المعركة يوم26-8-98.

إلا أن الثورة استطاعت أن تخفف من الحصار عن طريق القيام بمعارك أخرى مثل معركة البسباسة بالضاية (30 كم شمال متليلي)، ومعركة تيمداغسين في 1 مارس 1960(غرب متليلي)، ثم إعادة الكرة بمعركة قوية في 13 مارس 1960 في مركز قيلال التي خسر فيها العدو 120مابين قتيل وجريح[1]، مما أكد للإدارة الفرنسية توزع الجيش في كل شبكة متليلي الواسعة، التي صارت مناطق محرمة في أغلب أجزائها وعززت بمطارات كثيرة.

5-معارك عين صالح والهقار(سبتمبر-أكتوبر1960) :

فكرت الناحية في توسيع العمل العسكري جنوبا لإثبات عموم الثورة وتكسير أسطورة الصحراء الهادئة وتهديم مشروع فصل الصحراء، وتهديد منابع الغاز في عين صالح ومراكز البحث والتجارب النووية في كل من رقان وتمنراست.

وهكذا انتدبت قيادة الناحية أفواجا للتوغل جنوبا والوصول بالثورة إلى أعماق الهقار، وقد تم رسم هاته السياسة داخل قيادة الناحية، وقد روعي في ذلك مايلي:

أ- التأسيس الشعبي الفعلي لقسمتي 61(عين صالح وقراها) و61(تمنراست وقراها)، وعين على رأس الأولى الشهيد مصباح بغداد، وعلى رأس الثانية الشهيد بوصبيع محمد.

ب- التحرك العسكري وتهديد منابع الغاز في جبل برقة بعين صالح، والمنشآت الفرنسية في الهقار .

ج- تجسيد تهديد الثورة بتعميم الخوف والخطر على عمال الشركات البترولية في الصحراء.

د- ضرب مشروع فصل الصحراء والرد على مرسوم 10جوان1960[2]، والذي صار بموجبه وزير الصحراء ذا صلاحيات واسعة،حيث فصل بين منصبه وبين رئاسة المنظمة المشتركة للمناطق

الصحراوية، بعد احتجاجات الدول العضوة فيها مثل تشاد والنيجر، خاصة بعد تأكيد فرنسية عمالتي الواحات والساورة في مرسوم26 أفريل 1960[3].

هـ التلويح بالتهديد لضرب المصالح في مناطق توات وتيديكلت، والرد الرمزي والفعلي على تجربة أول تفجير نووي في رقان في 13 فيفري1960.

وقد خرجت الدوريات العسكرية إلى كل من عين صالح بقيادة مصباح بغداد ومجموعته وقادت معارك (فقارة الزوا) يوم10 سبتمبر1960، وواجهت المجموعة 3 جنرالات، وقتلت 7 جنود وضابطا وغنمت أسلحة وذخيرة، ثم تجدد اشتباكها الأسطوري يوم 18 و19 سبتمبر، حيث كان يوما عصبيا ولم تفلح القوات الإستعمارية المدعومة بالفرق المحمولة جوا في القبض على أعضاء المجموعة إلا بسبب آثار الدماء التي سالت من أخفاف الإبل بسبب إيغال المجاهدين في حمادة شائكة الحجارة، ولم تنته المعركة الأخيرة إلا بإسقاط طائرة حربية بطاقمها[4]، واستشهد قائد الدورية مصباح بغداد وأسر ثلاثة مجاهدين، وكان عدوهم الأول في المطاردة هو قلة الماء[5].

---

[1]-م،و،م:التقرير السابق:المحور العسكري ص4 - 5.

[2] Décret n° 60-583 du 10 juin 1960.J.O.R.F.du 10 juin 1960.p5265.

[3]-Décret n° 60-406 du 26 avril 1960 .J.O.R.F du 29 avril 1960.pp.3944-3945.

[4]-التقرير السابق:المحور العسكري ص6-8.

[5]-حكى لي المجاهد مصطفى جبريط أن أحد المشاركين في معركة عين صالح ،ولشدة عطشه وذهاب بصره ذهب برجليه إلى جندي فرنسي يظنه قربة ماء تتحرك.

وقد علقت جريدة لوفيغارو الفرنسية على الأحداث باستغرابها لنشاط جيش التحرير في هاته المناطق وحذرّت من خطرها.

أما دورية الشهيد بوصبيع محمد مساعد قسمة تمنراست–رقم 61- فقد تتبعتها القوات الفرنسية بعد معارك عين صالح، واشتبكت معها يوم 3 أكتوبر 1960 في وضح النهار، وكان عدد أعضاء الدورية أربعة، ونتج عنها استشهاد القائد بوصبيع محمد وقادة بن قويدر، وأسر بلكحل حمة ومشاوري محمد.

وقد علقت جريدة لوموند عن الحادث بقولها :إن الإشتباكات التي حدثت في عين صالح يوم19 سبتمبر وهذه الإشتباكات الجديدة تدل على أن جيش التحرير قد تغلغل في مناطق صحراوية نائية لم يكن له فيها وجود من قبل[1].

والحقيقة أن معركة عين صالح تعد أم معارك الصحراء بسبب أسطوريتها والشجاعة النادرة للمجاهدين فيها، وقد أحدثت صدمة كبيرة لدى الإستعمار، الذي انتقم بخنق مدينتي متليلي والمنيعة وحوّلهما إلى محتشدين كبيرين.وقد أدى رد الفعل الفرنسي الوحشي عل الثورة وابطالها إلى تعرية الموقف الإستعماري المتشبث بفرنسة الصحراء ،وهو ما دفع الثورة إلى شن حملة إعلامية ساخنة قادتها جريدة المجاهد ضد السياسة الفرنسية في الصحراء[2].

6- معركة الحوار بمتليلي (2 نوفمبر1960.)[3]

ترتبت هاته المعركة الكبيرة عن معركة (أحباس العطف) التي وقعت في 10 أكتوبر 1960حيث استشهد فيها المسؤول السياسي للناحية مسعود خنيس الذي فصل العدو رأسه عن جسده لترهيب المواطنين، في حين أسر مسؤول الإتصال والأخبار أرسيوي محمد، وهذا ما أدى إلى كشف معلومات كبيرة عند المسؤول السابق نتيجة التعذيب .

وهذا ما جعل الثورة تغير مواقعها بسرعة، إلا أن قوات العدو شرعت في محاصرة المراكز القديمة، واكتشفت بعض شبكات الإمداد، مما نتج عنه نشوب معركة (محصر بشقاق) يوم1نوفمبر، التي تجددّت بصورة أعنف في منطقة (الحوار) يوم2 نوفمبر، واستعملت الطائرات والمصفحات، واستشهد كل أعضاء فوج جيش التحرير وعلى رأسهم القائد المطلوب الأول للعدو دهان محمد بن سعيد، وخسر العدو 60 قتيلا وجريحا.

7- معركة الجرجير بشبكة متليلي(10جويلية1961)[4].

وقد ترتبت هاته المعركة بعد أسر الملازم الثاني أحمد بن شرودة (قائد الناحية الثالثة) بعد معركة (كاف الدخان) بالعطف أثناء توجهه إلى قيادة المنطقة الثالثة في جبل بوكحيل، وإثر ذلك باشرت القوات الفرنسية في محاصرة الشبكة قرابة أربعة أشهر، مما أدى إلى اكتشاف مركز مهم للقسمة 60(بالجرجير)، ووقعت معركة بالطيران والمصفحات حيث حوصر 15مجاهدا واستشهدوا جميعا بعد أن قتلوا قرابة 65 فرنسيا، وقد هللت فرنسا لهذا النصر، إلا أن خلايا الثورة المدنية قابلت ذلك

---

[1]-جريدة المجاهد(تونس) العدد 79- 80، يوم10- 17أكتوبر 1960.

[5]--جريدة المجاهد:-الخفايا العسكرية .العدد 102، 14أوت 1961.

-أهداف الإستعمار في الصحراء.العدد 90 .19جوان 1961.

-مذكرة رسمية بشأن الصحراء الجزائرية ، العدد10 ، 31 جويلية 1961.

[3]-التقرير السابق:المحور العسكري ص9- 10.

[4]-التقرير السابق،ص10- 11.

بأعراس كبيرة فرحا بالشهداء، مما أربك السياسة الفرنسية المحلية التي يئست من التعاون الأمني الجاد داخل مدن متليلي والمنيعة.[1]

8-معارك المنيعة(خريف 1961).

بعد تضييق الإستعمار في حصاره لشبكة متليلي، وزرعه لمطارات كثيرة (13مطار)، نقلت الناحية المعركة إلى حدود العرق الغربي الكبير، وكذا شمال هضبة تادميت أين فجّر المجاهدون معارك(بحاسي قرقور) يوم7-9-1961، ثم في (قرن الماسح) يوم15 سبتمبر 1961، ثم في (دمغة مولاي) يوم30 سبتمبر ثم في (حاسي بن حيمودة) في مطلع أكتوبر[2]، وكان الغرض من هاته التحركات العسكرية جنوبا فك الحصار عن ناحية متليلي بعد ضرب عصب الثورة في معركة الحوار والجرجير، وإغلاق منافذ متليلي بالأسلحة الثقيلة وحصارها بالأسلاك الشائكة واعتقال أغلب الشباب في معسكرات ومحتشدات البرارك والحديقة.

9- معركة مليكة(5أكتوبر 1961)[3]:

في إطار التخفيف من الحصار على شبكة متليلي، وبعد انكشاف مراكز قيادة الناحية والقسمة 60، نقلت القيادة الفرق العسكرية إلى مناطق أخرى متباعدة للقيام بعمليات عسكرية، وفي هذا الإطار جاءت معارك المنيعة في سبتمبر 61، ثم محاولة تحريك جهة القرارة في الشمال الشرقي للناحية، وإعادة تحريك الفداء داخل المدن، وكان للملازم الثاني السعيد عبادو والضابط الأول الساسي أحمد طالبي دور كبير في إنشاء المجالس الجديدة داخل هاته المدن، حيث مارس الأخير سياسات الإقناع و الإكراه والضغط والتوريط لتحريك العمل الثوري داخل المدن[4].

إلا أن الإستخبارات الفرنسية كانت ترصد هاته التحركات، فقامت بمحاصرته داخل مدينة مليكة، أين كان يدير اتصالاته مع قائد الناحية الملازم الثاني سعيد عبادو، وذلك في أسفل أرضية مسجد

المالكية، فنشبت معركة حقيقية شارك فيها الطيران الذي دك الدور على رؤوس المجاهدين، مما أدى إلى استشهادأحمد طالبي، وأسر السعيد عبادو وأربعة معه، في حين خسر العدو الكثير.

وقد ترتب عن هاته المعركة هزة للتنظيم، حيث أسر الملازم الأول رابح البيض في معركة (لكحالي) جنوب مدينة بريان في نهاية أكتوبر 1961، مما ترتب على ذلك محاصرة مدينة القرارة يوم28 أكتوبر 1961، وإلقاء القبض على أعضاء المجالس البلدية فيها مما أصاب العمل بجمود كبير في نواحي بريان والقرارة[5].

10- معركة متليلي(20جانفي1962:)[6]

وفي إطار استراتيجية تحريك المدن، والرد على آثار ونتائج معركة مليكة وحصار القرارة وتحريم شبكة متليلي؛ قام فوج من المجاهدين بتخريب الأسلاك الشائكة لمدينة متليلي في حي شعاب العريق،

---

[1]-مقابلة مع العريف الأول الصادق محجوب يوم3 -8- 98.
[2]التقرير السابق ،المحور العسكري ،،ص11 -12.
[3]-التقرير السابق،المحور العسكري ص 19.
[4]-مقابلة مع السعيد عبادو –مسؤول الناحية-ومع محمد رمضان(عضو مجلس بلدي رقم 1163) يوم15-4- 99.
[5]-مقابلة مع شوشان ابراهيم رئيس المجلس البلدي رقم 1169 يوم7-5- 99.
[6]-التقرير السابق،المحور العسكري ص 13.

مما ترتب عنه قيام معركة كبيرة قادها بن النذير لخضر، وخسر فيها العدو 25قتيلا، ويعود هذا النجاح إلى تعاون السكان ورجال الدرك، وإثر ذلك أعلن العدو الحصار الدائم لمدينة متليلي، وهدّد بقتل كل من يوجد خارج الأسلاك، واستمرت وضعية الحصار ثلاثة أشهر أي حتى وقف إطلاق النار في 19 مارس[1]1962.

أهم معارك الناحية :

التاريخ	اسم المعركة	مكانها	قائدها	خسائر الثورة	خسائر العدو
12	أفران	شبكة متليلي	حامدي، بوخشبة	3 شهداء	80 قتيلا
57-10-15	العطف	قادة الشرع	3 أسرى	-	
57-10-18	حاسي الصاكة	تميمون	علال بن بيتور	13 شهيدا	8ضباط و30 جنديا
58-4	وادي بالوح	بريان	عبد الرحمن بحبح	2 شهيدين	-
59-8	الحشانة	متليلي	عطاشي عبد القادر	-	30 جنديا
59-9	ساقية موسى	متليلي	قرمة بوجمعة	شهيد واحد	13جنديا
59-12	بولمعة	شبكة متليلي	احمد بن شرودة	شهيد واحد	25 قتيلا و25جريحا
60-1	البسباسة	الضاية	عيسى عمير	3 شهداء	-
60-3-1	تيمداغسين	شبكة متليلي	ابن شعاعة عبد الاقدر	1و9 أسرى	-
60-3-13	قيلال	شبكة متليلي	بوجلال الشيخ	6و4أسرى	100قتيل و جريح
60-3-15	فرع الدمغة	متليلي	بوعامر محمد	-	غير مقدرة
60-6-17	شعبة النيشان	غرداية	الطيب بوخشبة	1و 4 أسرى	غير مقدرة
60-9-10	فقارة الزوا	عين صالح	مصباح بغداد	-	ضابط +7جنود
60-9-18	تلجمات	عين الصالح	مصباح بغداد	-	50 قتيلا وجريحا
60-9-19	أقليمين	عين صالح	مصباح بغداد	1و3أسرى	طائرة وخسائر أخرى
60-10-3	الهقار	تمنراست	بوصبيع محمد	2و2أسرى	غير مقدرة50
60-10-10	أحباس العطف	العطف	مسعود خنين	1+1أسير	
60-11-1	محصر بشقاق	شبكة متليلي	بن لخضر بن النذير	1 شهيد	15قتيلا و15جريحا
60-11-2	الحوار	شبكة متليلي	دهان محمد بن سعيد	10+2أسرى	60قتيلا و80 جريحا
61-1	بوشنيقرة	الضاية	الطاهر محجوب	5أسرى	غير مقدرة
61-2-19	كاف الدخان	الحمراية	أحمد بن شرودة	1+2أسرى	غير مقدرة
61-7-20	الجرجير	متليلي	ابن دوي قويدر	15 شهيدا	خسائر كبيرة(65)
61-9-7	حاسي قرقور	المنيعة	ابريك عبد القادر	5+3أسرى	10قتلى وجرحى
61-9-15	قرن الماسح	المنيعة		5 شهداء	طائرة+100 مصاب

[1]-مقابلة مع محمد مولاي ابراهيم (ضابط أول سياسي) يوم14-4-99.

61-9-30	دمغة مولاي	المنيعة	حيجوج قومار	3و4 أسرى	غير مقدرة
61-10	حاسي بن حيمودة	المنيعة		8+18أسيرا	61 قتيلا
61-10-5	مليكة	غرداية	أحمد طالبي	1+15أسير	-
61-10	الكحالي	بريان	رابح لبيض	1+ 2 أسرى	-
62-1-20	شعاب لعريق	متليلي	لخضر بن النذير	2+2	20 قتيلا و25جريحا.

ثانيا: الإشتباكات المسلحة:

تعزّز الجهد العسكري في الناحية بعمليات خاطفة نفذها مقاتلو جيش التحرير ضد الأهداف الفرنسية، وقد توزعت هاته الإشتباكات على كل المناطق نظرا لاعتمادها على تكتيك الخفة والسرعة والتحرك الصغير للأفواج والمجموعات، وكذا السرية المطلقة في الترصد والضرب ثم الإنسحاب، وأهم مستهدفات الإشتباكات كانت هي:

أ- الهجوم على الثكنات ومراكز الحراسة، وكذا مراكز لاصاص ولاكاص، والمكاتب الإدارية[1] .
ب- الهجوم على مرافق الجيش مثل المخازن وقاعات الملاهي والعروض السينمائية[2].
ج- الهجوم على قوافل التموين خاصة على طول طريق غرداية –المنيعة(حوالي 270 كم)[3].
د- الهجوم على الشاحنات والمركبات العسكرية، ونصب الكمائن لها .
هـ الهجوم على دور ومحلات القياد والأعيان المتعاونين مع الإدارة أمثال الزاوي الدين وبوكامل محمد...إلخ.
و- الهجوم على شركات التنقيب والبحث عن البترول وإعاقة عملها.

وكان الغالب على الإشتباك البرمجة الدقيقة من طرف المؤطرين العسكريين، وفي بعض الأحيان كانت تفرض على الأفواج العسكرية، خاصة بعد تعزيز المنطقة بمطارات عسكرية ساهمت في المسح الجيد للشعاب والأودية، وكانت الغاية التي رسمها المؤطرون لهاته الإشتباكات والهجومات مايلي:

أ- زرع الهلع والرعب في صفوف جنود الإحتلال وكذا أركان الإدارة الإستعمارية .
ب- إثبات قدرة الثورة على الضرب في كل مكان وفي أي وقت.
ج- تحطيم أسطورة الأماكن الآمنة، وسياسة احتواء مجموعات معينة من السكان .
د- فك الحصارات على بعض المدن والمراكز عن طريق ضرب الأهداف الخلفية.
هـ تعويق مشاريع التنقيب عن البترول والغاز، فقد تمكنت الثورة من النجاح في صدّ شركات البترول عن التنقيب في بعض نواحي متليلي والمنيعة، في حين إن منطقة حاسي الرمل كانت معززة بحراسة قوية، وقد زرعت نواحيها المتقدمة بالألغام[1].

---

[1]-من ذلك الهجوم على مركز لاصاص بزلفانة في ديسمبر 1961.
[2]-تكررت الهجومات على الملاهي العسكرية ، وكذا الملاهي التي وضعتها -OCRS -لاصطياد الشباب وابعاده عن الثورة.
[3]-استمر المرور بهذا الطريق يخضع لتراخيص رسمية للشاحنات المحروسة من قبل الجيش.

وقد كان آخر عمل عسكري هو اشتباك وقع في نواحي سبسب في 22 جانفي 1962 من أجل فك الحصار عن مدينة متليلي بعد معركة اشعاب لعريق في20 جانفي1962، مما ترتب عنه أسر المجاهد ابن حمودة العربي الذي أعدم بعدها في سجن غرداية[2].

ثالثا:العمليات الفدائية والكمائن:

تكلمنا عن مصالح الفداء وأهدافه وتغير مستوى منحاه البياني في الناحية، وعن أهم المصالح الفرنسية التي تعرضت للضرب (الضباط، العملاء، مراكز الجيش والدخيرة، تهريب الجنود..إلخ) كما نشطت حركة نصب الكمائن خاصة في سنتي 60-61 نتيجة تجزئة وحدات الجيش إلى أفواج صغيرة مما صعّب على العدو ضبط المنطقة التي كان يريدها آمنة مثل باقي مناطق الصحراء.

أما أهم عمليات الفداء والكمائن فهي:

1- كمين الخراجة وأنزوجار في28-31أوت 1957 وقد قامت به أفواج تابعة لتنظيم الحواس وتنظيم زيان عاشور لتعزيز مواقع الثوار بعد معركة أفران (28أوت) ولتأكيد قدرة الثورة على الضرب في كل مكان[3].

2- عملية تخريب مركز توليد الكهرباء بالأغواط 13جويلية 1957، وقد شارك فيها فدائيو الجبهة، كما نشطت حركة تخريب المنشآت مثل شركات الطرقات وشركات الغاز والكهرباء[4].

3- عمليات اغتيال العملاء، والمتعاملين مع مصالح المكتب الثاني والجيش الفرنسي، وقد زادت هاته التصفيات على عدد 40 شخصا[5]، مما جعل مدينة متليلي خالية على العموم من هذا النوع من الخونة، مما سهل للثوار الغرباء (مجموعة الحواس وغيرهم) أن يجولوا بحرية في نواحي البلدة[6].

4- اغتيال ضباط وجنود الجيش الفرنسي، عن طريق التصفية الفردية، والهجوم على المقاهي والحانات والملاهي وخاصة التي يملكها اليهود المسيطرون على شبكات الدعارة والمواخير.

5- اغتيال عملاء الإدارة من المنتخبين في المجالس البلدية والعمالية الفرنسية[7].

6- اغتيال الإطارات المساندة للإستعمار أمثال المحامين والمترجمين والموثقين والكتاب .

7- تهريب الجنود الجزائريين من الجيش الفرنسي ورسكلتهم لضمهم إلى جيش التحرير.

8- تنفيد أحكام الإعدام في الأسواق والأماكن العامة لهز معنويات العدو والمتعاملين معه[8].

---

[1]-حصلت بعض أعمال التنقيب في سنوات الفراغ (58- 59) ثم توقفت بعد ذلك.

[2]-التقرير السابق،المحور العسكري ص20.

[3]-م،و،م،تقرير أحداث الثورة بغرداية(56-58) .المحور العسكري.ص5.

[4]-التقرير السابق، المحور العسكري ص6-7.

[5]-انظر جدول العمليات الفدائية ونتائجها.ص206.

[6]-مقابلة مع ابرهيم حليلو(مسؤول فداء) يوم18-4- 99

[7]-من بين كل المحاولات نجحت الثورة في اغتيال نائبي بلدية متليلي والمنيعة في حين فإن رئيس بلدية غرداية علي بن عمر الناصري هرب إلى مالي خوفا من تهديد الثورة له بالتصفية .مقابلة مع محمد رمضان (عضو مجلس بلدي 1163) يوم 15-4- 99.

[8]-نفد الفدائيون 5عمليات اغتيال وسط السوق.

أما أهم شبكات الفداء فكانت كما يلي:

أ- غرداية: جغابة محمد، بلقاسم مسعودي، شواري جلول، ابراهيم حليلو، نواصر رابح، قادة الشرع، سليمان بلمختار.
ب- متليلي: قرمة بوجمعة، عبد الهادي السراج، دحمان السراج، بلغيث بلغيث، العربي قويدر.
ج- المنيعة: احمادو محمد، قرمة بوحفص، مصطفى جبريط، بلمشرح أحمد.
د- بريان والقرارة: موسى النوري، أولاد الطاهر ابراهيم.

أهم عمليات الفداء في ناحية غرداية:

التاريخ	المكان	المشرفون	النتائج
12- 1956	غرداية	قدور الريغي	قتل عميل في السوق
12- 56	غرداية	جغابة محمد وقرمة بوجمعة	إعدام عميل
1-57	غرداية	ابراهيم حليلو	قتل شرطي(باحمد)
2-57	متليلي	العربي قويدر	تخريب
3-57	غرداية	ابراهيم حليلو	اغتيال معمر(بيل المترجم)
3-57	متليلي	بلغيت بلغيت	قتل عميل
3-57	متليلي	نواصر رابح	قتل عميلين
3-57	القرارة	رابح لبيض و شواري جلول	قتل معمر فرنسي
3-57	القرارة	عثمان حامدي	قتل عميل
3-57	غرداية	ابراهيم حليلو	أسر عميل
4-57	غرداية	قرمة بوجمعة ونواصر ابراهيم	قتل عميلين
4-15-57	غرداية	جغابة محمد	قتل ضابط فرنسي
4-17-57	غرداية	بلقاسم مسعودي	قتل عميلين
5-18-57	غرداية	جغابة(فوج)	3جنود من العدو
6-20-57	غرداية	جغابة(فوج)	عميلين
6-23-57	غرداية	سليمان بلمختار	ضابط فرنسي وعميل
7-5-57	غرداية	قدور الريغي	قنبلة في مقهى يهودي
9-16-57	المنيعة	بوعمامة بوخشبة	قتل عميل، وإعدام العدو لبوخشبة بوعمامة
8-58	متليلي	دحمان السراج	قتل عميل
10-58	متليلي	قادة الشرع	إعطاب شاحنات
10-58	متليلي	قادة الشرع	قتل عميلين للعدو
12-58	بريان	موسى النوري	قنبلة في السوق

59-7	بريان	قادة الشرع وفوجه	تخريب مزارع+مركز هاتف +عتاد شركة
59-8	متليلي	مسيلون	إعدام عميل في الفحل وفي متليلي
59-11-24	متليلي	دحمان السراج وفوجه	هجوم على ملهى ليلي وقتل3جنود
59-12	متليلي	فوج	إعدام نائب بلدية متليلي
59-12	غرداية	-	قنبلة في حانة يهودي
	غرداية	-	اعدام محامي عميل و3عملاء
1960-7	غرداية	-	إعدام 3عملاء
1960-7	متليلي	-	محاكمة عميل وإعدامه
1960-9	المنيعة	-	إعدام نائب البلدية
1960-9	المنيعة	احمادو محمد+قرمة بوحفص	قنبلة في حانة يهودي
1960-9	المنيعة	مصطفى جبريط+بلمشرح أحمد	تخريب شركة الكهرباء والغاز
60-10-10	عين أمناس	بلخير حمو+غريب محمد	استيلاء على عتاد شركة بترول
خلال1960	متليلي	-	إعدام عميلين
خلال1960	غرداية	-	قنبلة في نزل الهقار
خلال1960	القرارة	-	إعدام عميلين
1961-10	متليلي	-	إعدام عميل
1961-12	متليلي	عبد الهادي السراج وفوجه	الهجوم على لاصاص في زلفانة
1961-12	بريان	-	إعدام عميلين
61-12	غرداية	-	محاولة لاغتيال بوكامل
مارس62	غرداية	-	إعدام متعامل مع منظمة الجيش السري
مارس 62	غرداية	-	إعدام 3عملاء
مارس62	متليلي	-	محاكمة وإعدام عميل
مارس62	عين صالح	يحي الزهار	تهريب 25 جندي من الجيش الفرنسي

المبحث الخامس: رد الفعل الفرنسي على الجهد العسكري للثورة.

اختلف الرد العسكري على جهود الثورة العسكرية من فترة لأخرى، كما أنه اختلف من حيث تناسقه مع السياسة الفرنسية في المنطقة ومن حيث اختلافه معها. فقد قامت السياسة الفرنسية على مبدإ التهدئة وعزل الصحراء عن أحداث الشمال، وتطبيق برامج المنظمة المشتركة للمناطق الصحراوية (O.C.R.S) لأجل استيعاب السكان والشباب منهم خصوصا، وقد طبق مبدأيْ التهدئة و الاحتواء في سنوات 56و57.

وبعد ذلك طرحت فرنسا بديل الثورة المضادة المتمثلة في قوات وجبهة بلونيس التي فتحت المنطقة أمامها سنة 58،59، ثم كانت سياسة المواجهة والحرب والمناطق المحرمة في سنة 60و61. وبموازاة ذلك فسوف نشهد ثباتا في الإطارات الإدارية الفرنسية التي قادت الناحية[1]، في حين فإن القيادات العسكرية سوف تتغير تبعا لهاته السياسات[2]، اللهم إلا إذا استثنينا ضباط المكتبين الثاني والخامس، وسوف نتتبع الخطط والبرامج الفرنسية لمقاومة المد العسكري، في حين نرجئ القضايا السياسية إلى الفصل الثالث .

أولا: الخطط والاستراتيجية الفرنسية العامة:

قام المبدأ الفرنسي في معالجة الثورة على أنها حركة معزولة لمجموعات من المتمردين على القانون، ثم تطور الموقف وازداد وضوحا على أن فرنسا أمام حركة ثورية متنامية، مما جعل فرنسا تزاوج بين الحلين الأمني والسياسي القائم على مبدأ الاصلاحات التي جاء بها دستور 1947 وكذا برنامج الوالي العام جاك سوستال [3] الذي لم يلق طريقه الكامل إلى التطبيق بسبب معارضة الكولون واهتراء الإدارة الفرنسية، ولم تعد فرنسا إلى هاته البرامج الإصلاحية إلا مع مجيء ديغول في برنامج ومشروع قسنطينة، إلا أن هاته العودة كانت متأخرة جدا .

في حين إن الجنوب شهد عملا عكسيا من حيث تركيز الإدارة على الحل السياسي وتطبيق الإصلاحات السياسية والاجتماعية، وذلك فيما عرف ببرامج المنظمة المشتركة للمناطق الصحراوية، وارتفاع ميزانية الجنوب تدريجيا، وكان الغرض من ذلك هو الشروع في عزل نفسي وإعلامي وسياسي واقتصادي لسكان الجنوب لتثبيطهم عن الانخراط في الثورة، وفي هذا الإطار فإن الإدارة الفرنسية حاولت احتواء الثورة في المنطقة سنة 1957 عن طريق عقد وئام محلي، وتهيئة استسلام واندماج فرق جيش التحرير في القوات الفرنسية .

---

[1]-استمر كلان كلانش حاكما إداريا لملحقة غرداية من سنة 1956 حتى 1962 .

[2] -تغير القادة العسكريون الميدانيون في المنطقة أمثال : الرائد كاتس وشو .....ووغيرهما.

[3]- تضمن برنامج سوستال عشر نقاط ضمّت مبادئ : الإصلاح الإداري و الفلاحي و التعليمي ، وكذا استقلالية الدين الاسلامي ، تعليم العربية وفتح أبواب الوظيفة أمام الجزائريين.
أنظر ،محمد العربي الزبيري ، الثورة الجزائرية في عامها الأول . ص 110-111 .

إلا أن القادة السياسيين أفشلوا هاته المؤامرة وقاموا بمجموعة ضربات عسكرية قوية تمثلت في:
أ- ضرب مخطط الوئام والاحتواء في معركة أفران الكبرى (28 أوت 1957) وتنظيم هجمات في أغلب أنحاء المنطقة .
ب- اختراق القوات الفرنسية، وتنظيم تمرد جماعي لمجموعات المهارى الصحراوية في تميمون قبل معركة حاسي الصاكة في أكتوبر1957.
ج- ضرب المنشآت الاقتصادية مثل مولدات الأغواط الكهربائية (جويلية 57)، وإبادة فرقة أبحاث بترولية شمال تميمون (أكتوبر 57).
د- تحريك جبهة الحدود الليبية في الحوادث التي سبقت وأعقبت معركة إيسين في 03 أكتوبر 1957

كل هاته الأحداث جعلت الآلة السياسية والبرلمانية الفرنسية تتحرك لوضع خطط ميدانية لوقف المد الثوري في الجنوب وقد تقدم جاك سوستال بجملة نقاط لمجلس النواب الفرنسي لتعزيز الدفاع عن الصحراء وهي :
1- مراقبة الحدود وتدعيم القوات الفرنسية بالوسائل الممكنة لتوطيد الرقابة الدائمة، وتجنيد البدو للدعم .
2- إعطاء الجيش الصلاحيات الكافية لحماية المنشآت البترولية والمنجمية .
3- الضغط على حكومات ليبيا وتونس والمغرب لإخلاء مناطقها من الثوار أو الشبكات الداعمة لهم بالمؤونة أو التدريب [1].

ونتيجة لهذا الاهتمام بالأمن في الصحراء، اتخذت السلطات جملة تدابير كان من أهمها :
أ- إعادة هيكلة القوات الفرنسية، عن طريق إنشاء قيادة عسكرية موحدة خاصة بالعمالتين بنص مرسوم 58.298 الصادر يوم 11 مارس 1958 [2]، وجعل كل عمالة ناحية إقليمية (عسكريا)[3]لتحقيق استقلالية عن القيادات العسكرية في الشمال وضمان السرعة في التخطيط والتنفيذ، وهذا المشروع يدخل أيضا في مخطط الفصل الكلي للصحراء الإداري والعسكري.
ب- ضمان حماية المنشآت العسكرية والبترولية، وتعزيز المراسيم السابقة بالمراسيم الجديدة مثل قانون 6 ماي 1956 والذي يحتوي إجراءات رقابة للعمال والأجانب[4]، واستبدال البطاقات المهنية في أجل ستة أشهر والفصل بين عمال الشمال والجنوب، وطرد المشتبه فيهم، وتعزيز أجهزة اللاسلكي والإتصال والحراسة لضمان أمن المنشآت.
ج- مراقبة حركة تنقل الأشخاص والبضائع بين الشمال والجنوب، بتعزيز إجراءات المراقبة واستصدار رخص للتنقل، والحراسة العسكرية للقوافل البترولية وغيرها.

وهكذا فإن الإدارة الفرنسية سارعت إلى تضييق الخناق على الثورة بهاته الإجراءات، بعد فشلها في عملية احتواء الثوار وسوف تبقى هاته الإجراءات سائدة في كل الصحراء، إلا أنها سوف تتخذ

طابعا قمعيا في بؤر الثورة المتوترة مثل: متليلي، المنيعة، الأغواط، أفلو، البيض، بشار. خاصة بعد نجاح الثورة في التأثير على عناصر فرق المهارى الصحراوية، مما دفع بالجنرال Boucher de

---

[1]- A. F. P . Sahara O C R S . n° 16 du 25.12.1957. P 18 .
[2]- Décret n° 58 - 298 du 21 mars 1958 . J . O . R . F du 22.03.1958 . P . 2787 .
[3]- Décret n° 59-1044 du 3 septembre 1959. J.O.R.F.du 9sept 1959.PP.8816-8819.
[4]- J.O.R.F.du 6 mai 1959.P.4822.

-creve - قائد القوات الفرنسية في الصحراء إلى التصريح يوم 1957/05/01 -: "إن وحدات المهاريين قد تخلت عنا، وأصبح علينا القيام بوظيفة الشرطة في البيداء"[1]، وهذا ما جعل فرنسا تقوم بإعادة تنظيم هاته القوات وتغيير عنصر عرب الشعابنة بعناصر فرنسية نتيجة لاهتزاز الثقة بهم.

ثانيا: الخطط الفرنسية المحلية :

تعددّت الخطط العسكرية الفرنسية لمواجهة الثورة من مرحلة لأخرى، من مرحلة الاحتواء إلى مرحلة توظيف قوات بلونيس، ثم المواجهة والقمع في المرحلة الأخيرة . وكان الراعي لهاته الخطط والتوجيهات وخاصة في المرحلتين الأخيرتين هو الكولونيل كاتز الذي أنشأ لجنة للعمل الميداني العسكري خاصة بالإقليم العسكري لغرداية[2] .

وتقوم خطة العمل الراصدة والمواجهة للثورة على ما يلي:

أ- البحث عن المعلومات واستغلالها عن طريق تبادل المعلومات بين فرق الجيش والدرك والإدارة، والتركيز على نشاط العمل الاستخباراتي بالتوظيف الجيد للشبكات الموجودة والمزمع إنشائها .

ب- تنشيط عمليات المراقبة الليلية، باعتبارها المجال الزمني المفضل لعمل الثوار .

ج- تدعيم الأفواج العسكرية، وتكثير الأفراد لضمان المناوبة الحسنة لهاته الأفواج التي تمكث وقتا أطول لرصد التحركات في هاته الأقاليم الشاسعة، ومواجهة وتحمل درجات الحرارة في فصل الصيف.

د- تعويد الجنود على المبيت في الخلاء، ومطاردة الثوار في كل مكان .

هـ تأمين الحاجيات الضرورية للمراكز وضمان الكميات اللازمة من الماء والمؤونة والذخيرة والنار الكافية .

و- مراقبة المناطق الحساسة، ومنع دخول الأجانب إلى المنطقة ومراقبة المرور والاستعانة بإنذار الطيران .

ز- تنظيم اجتماعات دورية للجنة العمل الميداني كل أسبوع التي يشترك فيها ممثلوا الجيش والدرك والشرطة[2] .

كما عُزِزَت هاته الإجراءات العسكرية بإجراءات سياسية وأمنية مكملة، خاصة إذا علمنا أن الكولونيل كاتز كان هو الذراع الأيمن للجنرال صالان الذي عينه ممثلا له في اللجنة المشرفة على "عملية أوليفي" الخاصة بتنظيم وتأطير حركة بلونيس[3] ومن بين هاته الإجراءات:

أ- ضمان الاتصال الدائم بالشعب لجلب المعلومات، وقطع صلات الثوار به.

ب- المراقبة المستمرة، والقيام بجولات دائمة لتحسيس الثوار باللأمن والجوع .

ج- القضاء المباشر على القتلة (الثوار) وقادتهم ومؤطريهم ومسانديهم خاصة .

د- استيعاب الحرْكة وتقويتهم داخل الجيش الفرنسي لقدرتهم على اختراق الشعب[4] .

هـ- المحافظة على الأنشطة الاقتصادية (حضرية، فلاحية ، نقل)، وإشعار الفلاحين بالحماية الكافية.

وسوف نلحظ أن الإجراءات العسكرية الفرنسية كانت أقوى من هاته الخطط، خاصة في حرب المواجهة الشاملة في السنوات الاخيرة من الثورة كما سوف يأتي.

---

[1] محمد العربي الزبيري ، ديغول و الصحراء .. أعمال ملتقى فصل الصحراء في السياسة الفرنسية الاستعمارية .ص 208

[2]-انظر الملحق الخاص بخطة ضرب الثورة في المنطقة رقم 16.

[3]-كلود بيان : الملف السري الجزائري 27 ص 54-58 ضمن اعمال ملتقى ،ددور الولاية السادسة التاريخية في التصدي للحركات المناوئة . المنعقد بالجلفة في 17-19 جوان 1995 . ص 09-10 .

[4]-انظر الملحق رقم 17.

ثالثا: الإجراءات العسكرية:

تتابعت الإجراءات العسكرية القامعة للثورة منذ انطلاقها سنة 1956، واختلفت في أشكالها وقوتها واستمرارها من إجراء إلى آخر، ومن مرحلة لأخرى، إلا أن أهم الإجراءات كانت كما يلي :

1-**إنشاء المراكز العسكرية** :

كانت المراكز العسكرية محصورة في المدن الكبرى مثل غرداية والمنيعة، في حين كانت بقية المدن تابعة لهاته المراكز العسكرية بتمثيليات رمزية، في حين كانت البادية خالية من هاته المراكز وإنما كانت تراقب دوريا، أو توكل مهمة الأمن فيها إلى القيّاد وضمّان القبائل. ومع اشتداد العمل الثوري ضاعفت الإدارة العسكرية من هاته المراكز التي تحوي إلى جانب مكاتب الإدارة، مقرات ضباط المكتب الثاني، ومراقد و مطاعم الجنود ومخازن الذخيرة، وأبراج الحراسة و الإنذار، ومجموعة من المعدات والناقلات، وخزانات الوقود والمياه، وأهم هاته المراكز هي:

المدينة	المراكز المدنية	المراكز الخارجية (بادية)
المنيعة وباديتها (10مراكز)	- مركز محطة الطائرات الضخم. - مركز البرارك (لاكاص). - مركز الدائرة (مقر التعذيب). - مركز حاسي القارة. - مركز المراقبة بالقصر القديم .	- مركز حاسي أولاد امحمد. - مركز مقيدن (باتجاه تميمون). - مركز حاسي العبيد (18كلم عن المنيعة). - مركز اتراترات (الصحراء). - مركز زرارة.
متليلي (26 مركزا)	- مركز البلدية. - مركز الثكنة الكبير بالبرارك. - مركز برج سبسب(17 كلم). - مركز برج زلفانة. - مركز الملعب البلدي. - مركز شعبة تيمكرت. - مركز غابة ابن الناصر. - مركز شعاب لعريق. - مركز شعبة الحريقة. - مركز شعاب العرقوب(سبسب). - مركز الدرك (لاكاص) - مركز القصر(دار بوزيد ابراهيم).	- مركز حاسي الفعل (90كلم جنوب متليلي). - مركز عين اللصيق (70كلم جنوبا). - مركز برج غزالات (طريق المنيعة). - مركز وادي الطويل (القاعة). - مركز حاسي البربار . - مركزحاسي المنكل. - مركز واد الدرين (حاسي ابن الشرع). - مركز حاسي وادي الجديد. - مركز حاسي لحوار. - مركز حاسي الحنية و حاسي الخميري. - مركز العراضة في معيقن - مركز سبعة رجم سي الحاج بحوص. - مركز شعبة أفران بالطويل

المدينة	المراكز المدنية	المراكز الخارجية
العطف (1)	-مركز مدخل المدينة.	
بريان (3)	- مركز الدرك. - مركز الثكنة العسكرية. - المركز الإداري الصحراوي لاصاص.	

غـرداية (10 مراكز)	- مركز المستشفى القديم، والمستشفى الكبير. - مركز داود حواش (بابا السعد). - مركز دار لولو محمد (بابا السعد). - مركز دار ابن زايط وحوش ابن الحبيب . - مركز الجيني (وسط غرداية) مركز دار الحاج بوعمامة بن العربي (شعبة اليهود) - مركز الملحقة العسكرية - مركز دار بوتاروك و الرمة محمد. - مركز دار الشقبقب(حي مرماد).	
القــرارة (3)	- مركز الدرك - مركز الثكنة دار البايليك - المركز الإداري الصحراوي (لاكاص)	
بن يزقن- بونورة مليكة(0)	--- ---	

وقد بلغ مجموع هاته المراكز ثلاثة وخمسين مركزا[1]، اختلفت مهماتها من مراكز للعمليات العسكرية، ومراكز للدعم والسند، وأخرى للتعذيب والسجن، كما أن المطارات العسكرية قد زودت بمراكز ملحقة بها .

وأغلب هاته المراكز كانت دائمة وجلها أنشئ بعد سنة 1958، والملاحظ أن نصف هاته المراكز كانت في شبكة متليلي التي صار أغلبها مناطق محرمة وملغمة، في حين إن مراكز المدن كانت للحراسة والتعذيب والسجن[2]، وأكبر المراكز كان في غرداية ثم متليلي ثم المنيعة، وقد تعاور على إدارة هاته المراكز ضباط الجيش الفرنسي من رتبة -lieutenant- كما كانت تضمن تموينها بالطائرات والناقلات في الغالب .

2- المطارات العسكرية :

كانت المنطقة تحتوي قبل الثورة على مطارين هما: مطار النومرات الواقع بين غرداية ومتليلي مناصفة ومطار المنيعة، وكلا المطارين كانا مُعديْن للإستعمالات المدنية والعسكرية، وقد تأكدّت أهميتهما مع الاكتشافات البترولية، وبعد تحرك العمل العسكري الثوري سارعت فرنسا إلى إنجاز مطارات جديدة أغلبها أعدت لنزول الطائرات الحربية وهي ذات أرضيات معبدة وغير معبدة،

[1] -ملاحق تقرير أحداث الثورة بولاية غرداية . ص2-4

[2] –مقابلة مع الساعد الأول أولاد حيمودة محمد (رئيس قسمة 60) بالمنيعة يوم 15-08-96.

وقد أعدت خصيصا للفرق المحمولة جوا، والتي عوضت أو أسندت الفرق البرية، خاصة وأن أغلب شبكة متليلي كانت صعبة ومستحيلة على العجلات، لكونها تنتمي تضاريسيا إلى الحمادة الحادة الحجارة، وقد وصل عدد هاته المطارات الصورية إلى ثلاثة عشر مطارا توزعت على شبكة متليلي، وهي إضافة إلى المطارين الكبيرين للمنيعة وغرداية كمايلي :

الجـــهـة	المـــــطـار
متليـلي وسـط	- النومرات-شعبة تيمكرت + ام الرانب بالقعدة .
متليـلي شـرق	- وادي غزالات .
متليـلي جـنـوب	- حاسي الفحل + عريش التارقي + قارة غيار .
متليـلي غـرب	- المنكل + رأس البربار + رأس قوقافة + عريش محيقن + دخيل عبد الحي + عين بن سقلا .

والغالب أن هاته المطارات كانت في الجهة الغربية[1]، وهي التي تمثل التماس مع الولاية الخامسة (منطقة8- ناحية 3)، إذ هي الجهة التي كانت المعبر الرئيسي لخطوط التموين، كما أنها كانت تقوم بالتنسيق مع قيادة الناحية في كثير من القضايا. ويذكر أيضا أن هاته المطارات قامت بدور خطير، وهو مراقبة المناطق المحرمة وتتبع الثوار، ومراقبة خيم البدو المرقمة، كما قامت بإسناد كثير من العمليات العسكرية ضد الثوار .

كما استعملت الطائرات في ترهيب السكان، من حيث قيام الفرنسيين بإلقاء العديد من الشهداء منها[2] إلا أن الثورة قامت في كثير من العمليات العسكرية بإعطاب مجموعة من الطائرات، وأسقطت أربعة منها[3] .

3- المناطق المحرمة: (LES ZONES INTERDITES).

تطبيقا لسياسة خنق الثورة ووقف امتدادها في الجنوب بادرت فرنسا إلى إصدار جملة أوامر حربية لتضييق مجال عمل الثوار فيها عرف بتشريعات المناطق المحرمة، التي أنشئت بقرار من الكولونيل كاتز (KATZ) – القائد العسكري لإقليم غرداية – وذلك يوم 19 جويلية 1957 [1]، ثم عزّز هذا القرار بآخر متعلق بإطلاق النار مباشرة ودون إنذار على كل مخترق لمجال هاته المناطق المحرمة التي منع الرعي و التجوال والاستقاء منها، وذلك بقرار صادر عن الكولونيل (TRIMAILLE) يوم 7 أكتوبر 1958 [2].

---

[1]- انظر خريطة توزيع المراكز و المطارات ،ص200-.204

[2]- أمثال : الحاج علال بن بيتور ،وزيطة ميلود، ومحجوب محمد .

[3] -في معارك بولمعة (ديسمبر 59) وإقليمين بعين صالح (19-09-60) ،وأفران(أوت 57) ،وأجروين ببريان (ماي 57).

[1] -انظر الملحق المتضمن قرار إنشاء المناطق المحرمة .رقم19

[2] -انظر الملحق المتضمن قرار إطلاق النار في المناطق المحرمة .رقم20

وتبعا لذلك قامت السلطات بإعلام البدو الرحل، الذين جمعت مضاربهم في نقاط معينة بعيدة عن مجال هاته المناطق المحرمة، بحيث رقمت خيمهم بأرقام كبيرة على ظهورها، حيث يمكن رؤيتها من الطائرات وجعل على رأس كل تجمع بدوي ضامن من ذات القبيلة يتحمّل مسؤوليات قبيلته[3] .

كما قامت السلطات الفرنسية بهدم العديد من الآبار، وسممّت البعض الاخر، في حين أقامت مراكزها العسكرية ومطاراتها الحربية بجانب الآبار التي جمع البدو بالقرب منها.

كما مارست نفس السياسة في داخل مدينة متليلي حيث عمدت إلى قنبلة كل بئر ثبت أن المجاهدين استخدموها في الإختباء أو مداواة الجرحى، وهي آبار يزيد عمقها في العادة عن عشرين مترا[4] .

والغالب في المناطق المحرمة هي خطوط الاتصال مع الولاية الخامسة (الأودية الطويلة)، وكذا الآبار والمنابع والضايات الصالحة للإقامة، ومع انتهاء سنة 1960 كان أغلب شبكة متليلي وبادية المنيعة محرما، كما يأتي في الخرائط المقدمة.

ويضاف إلى ذلك أن مدينتي متليلي والمنيعة كانتا شبه محرمتين من حيث تحريم الإقامة بهما لغير سكانهما والمراقبة الدائمة للقادمين إليهما، وكذا خضوعهما لنظام التموين بالبطاقات، وإجبارية الحضور اليومي للشباب إلى المصالح الأمنية، وخاصة للموقوفين والمشبوهين.

وقد تبعت هذه الإجراءات بمنع السفر من المدينتين إلى مدينة ورقلة –التي كانت هادئة، وهي عاصمة الواحات – خشية نقل عدوى الثورة، وكذا إلى تمنراست وعين صالح بعد سنة 1961، وقد ترتّب على هذا الإجراء ضياع أرزاق الناس (النخيل في ورقلة مثلا) وكذا المصالح التجارية في كل من تمنراست وإليزي وتميمون وأدرار إضافة إلى تضرر البدو من نقص تجارة المقايضة التي كانت تتم مع مناطق البيض والأبيض سيدي الشيخ وبريزينة وقرى جبال العمور.

وقد ساهمت هذه الإجراءات في ضعف الحركية الاقتصادية في المدينتين العاقتين للإدارة الفرنسية –متليلي والمنيعة-، مما ترتّب عنه عقاب جماعي للسكان الحضر والبدو، وذلك بحجة أن كل العائلات خرج منها الفلاقة .

وقد تدرجت فرنسا في إنشاء المناطق المحرمة في متليلي و المنيعة على مرحلتين هما :[1]

المنطقة	المجال المحرم
المنيعة الآبار المحرمة(18)	- مجال حاسي كنانة (مثلث كنانة-المستور-المنيعة). - مربع نقاط: القارة الكحلة-عقلة القرنة-حاسي الدكيكر-تماسين-عوالن. - مربع نقاط: القارة الكحلة-حاسي مبروكة-حاسي كنانة. -حاسي علي بن حيمودة + حاسي المحنة. -حاسي المستور + حاسي الكسيكين + حاسي اللشنا +حاسي كنانة + حاسي عبازة + حاسي الخميري + عقلة الخبنة + حاسي الدواب .+ حاسي اعبازة التعتاني + حاسي بوعيسى + حاسي الهوص +حاسي تماسين + حاسي عوالن + حاسي دبداب + حاسي مبروكة + حاسي

3-مقابلة مع المجاهد عمر قباني – مسؤول التموين بالبادية – يوم 98.08.09 .
وكنت عاينت عند أخوالي من آل بوطبة خيمة من عهود الثورة مرقمة برقم 397 بلون أحمر كبير في مساحة 3 متر مربع تقريبا.

[4] -مقابلة مع مولاي إبراهيم محمد (العريف السياسي) بمتليلي يوم 98.04.13.

[1]- ملاحق التقرر الولائي لأحداث الثورة + مقابلة مع الطيب بوخشبة (عريف عسكري) بالمنيعة يوم 16-08-98 .

	السبتي
متليـــلي الأودية التالـية الآبار	1-واد الطويل (5 كلم على حافتيه الشرقية والغربية). 2-وادي فرع الناقة (على حافتيه الشرقية والغربية). 3-حاسي الطويل (2كلم على حافتيه). -حاسي ابن إسماعيل + السماحي + الكيحل + تيمداغسين + الجديرية + البطيمة. 4-وادي مصك ولواحقة، ومعه الآبار التالية : (المسيد + تليلت + قوقافة + ابن خنفوس + الجديد + الحوار).

وتشمل هاته المناطق والآبار ماقرابته 6000 كلم مربع في مساحة 23000 كلم مربع في شبكة متليلي لوحدها،[2] وقد واجهت الثورة صعوبة كبيرة في تحدي هذا الحظر على حركتها، ولم يسعفها في التحدي إلا خبراء البدو العارفين بمسالك الأرض ومناطق الاختفاء والآبار السرية، فقد كانت الحركات تتم ليلا في الليالي المقمرة دون صعوبة، أما الليالي الحالكة فيستعان بنوعية التربة والنبات والحجارة وإحساسات الإبل[1].

كما أن سكان البدو عانوْا كثيرا من هذا الحصار، وكثيرا ما هلكت إبلهم نتيجة إطلاق النار عليها، أو انفجار ألغام تحتها، كما كانت تهلك نتيجة لارتيادها لهاته الآبار التي هدمت ومحيت، فكانت لا تلقى إلا العطش و الموت[2].

4- حالة الحصار :

عندما أعلنت حالة الطوارئ في الجزائر بعد خمسة أشهر من اندلاع الثورة في مارس 1955 بمبادرة من حكومة إدغار فور بغرض خنق الثورة، عمّت هذه الإجراءات كل الجزائر، إلا أنها لم تمس المناطق الصحراوية بصفة مباشرة نظرا لكونها تعيش على مخالفات قوانين الأقاليم العسكرية رغم الإزالة الرسمية لها عقب دستور 1947 وأيضا لكون المد العسكري للثورة لم يصل إليها بعد. وقد تضمن قانون الطوارئ إجراءات النفي والإقامة الجبرية، وتفتيش المنازل وإحلال القضاء العسكري بدل المدني، ومنع الاجتماعات والتجمعات، ومراقبة الصحافة والنشاط الثقافي[3] .

---

[2] -لم نتمكن من حساب المناطق المحرمة بالمنيعة لغياب الخرائط الدقيقة لهاته الآبار .

[1]-مقابلة مع الصادق محجوب (عريف تموين) و خبير أرضي ، يوم 03-08-98

[2]-سجل الشعر الشعبي أخبار ومآسي الإبل في قصائد كثيرة محفوظة .

[3]-محمد العربي الزبيري، الثورة الجزائرية في عامها الأول . ص 105.

وقد عززت هاته الإجراءات القمعية والاستثنائية بمرسوم (258-56)، والذي خول للولاية العامة مهمة القيام بإصلاحات إدارية واجتماعية، مع اتخاذ إجراءات استثنائية لحفظ أمن الأشخاص والممتلكات. وقد بقيت هاته القوانين سارية المفعول حتى مع إنشاء المنظمة المشتركة للمناطق الصحراوية (o-c-r-s)، وباشرت فرنسا تطبيقها بعنف أكثر، مما جعل حالة الطوارئ تتحول إلى حالة حصار فعلي لمدينتي متليلي والمنيعة خاصة.
ومما يجب ذكره أن مخطط شال لتطويق الثورة لم يمس الصحراء، باعتبار أن فرنسا كانت تحرص منذ سنة 1957على طبع الصحراء بطابع إداري وعسكري خاص مكرس لفصلها عن الشمال ،حيث كانت الإدارة العسكرية في العمالتين تتبع باريس مباشرة ،وتنسق أعمالها مع وزارة الصحراء ذات الصلاحيات الكاملة في حكومة فرنسا ،إذ لا سلطة للوزير المقيم في الجزائر عليها.

وإذ إن حالة الحصار لا تعلن إلا في حالات الحرب أو تمرد الجيش، وعند ذلك تحل السلطات المدنية وتحوّل إلى سلطات عسكرية، في حين إن حالة الطوارئ تبقي للسلطات المدنية حق ممارسة الحكم[1]، إلا أن منطقتي متليلي والمنيعة عاشتا سنوات (59-62) حالة حصار مستمرة نتيجة لصورية بلديتيهما المدنية، إذ كانت السلطات الفعلية بيد الجيش وحده[2].

وتأكيدا لهذا فإن مدينة متليلي حرم التنقل إليها منذ سنة 1957، وباشر الجيش الفرنسي إحاطتها بالأسلاك الشائكة بما طوله 37 كلم، مع تعزيز ذلك بالأضواء الكاشفة والأبراج والألغام والدوريات المستمرة. وساعد على ذلك جغرافية المدينة الواقعة في قعر الوادي المحاط بجبال متوسطة يمكن مراقبتها، وقد عمل المساجين و الأسرى في هذا الإنشاء بنظام السخرة.

أما مدينة المنيعة فلم يتمكن الجيش الفرنسي من محاصرتها بالأسلاك إلا في وسطها نظرا لشساعة رقعتها وانفتاحها على حدود العرق الغربي الكبير. في حين إن الحصارات الفعلية تجددت مرات كثيرة بسبب وقوع المعارك والكمائن والإشتباكات مما أدى بالسلطات إلى إقامة محتشدات مؤقتة للسكان، واتخاذ بعضهم رهائن حتى استسلام ذويهم من مقاتلي جيش التحرير، وفيما يلي أهم الحصارات التي طبقت على المنطقة:

أهم الحصارات الكلية:

التاريخ			

[1]-المرجع السابق ،ص 104.
[2]- مقابلة مع الأستاذ أحمد بن دكن يوم10-01- 99.

جانفي1958	متليلي	حصار كل متليلي والبحث عن خلايا الثورة.	
ماي 58	متليلي	حصار مستمر للغابة حتى نوفمبر1960لكشف خليتها.	
جوان58	متليلي	حصار متليلي بعد تحرك للفدائيين.	حشد الرجال والفتيان
أوت58	متليلي	حصار واستنطاق كل الرجال وتفتيش عام.	
ديسمبر58	متليلي	حصار المدينة والقبض بوزيد ابراهيم وبلخضروأكديد	بداية إقامة الأسلاك
13ديسمبر58	غرداية	حصار مسجد حمزة والقبض على الإمام محمدقباني.	
فيفري59	متليلي	حشد كل السكان في الحديقة والتحقيق معهم.	استنطاق الأئمة
20مارس59	متليلي	تمشيط ناحية متليلي كلها.	
أوت59	غرداية	حصار حي مرماد والقبض على مناضلين.	
03سبتمبر59	المنيعة	تطويق كل المدينة والقبض على مناضلين.	القبض على المناضلين
24سبتمبر59	متليلي	تطويق متليلي بعد معركة ساقية موسى.	
سبتمبر59	المنيعة	حصار البادية وتتبع قيادة(ناحية3.منطقة 8ولاية5).	إحاطة بالأسلاك
ديسمبر59	متليلي	حصار واسع لشبكة لمدة6اشهر.	أسر اللجنة الخماسية
مارس1960	متليلي	حصار البلدة واكتشاف بعض المكاتب السرية.	
جوان1960	العرق	ملاحقة وحصار الآبار لتتبع دورية بوكحيل ،المغرب.	إعدامات دون محاكمة
أكتوبر1960	الغربي	حصار وحملة تفتيشية للشبكة والبادية.	
3نوفمبر60	متليلي	تطويق المدينة عقب معركة الحوار.	
20جويلية61	سبسب	حصار وادي الجرجير والطويل وقتل 21 مجاهد.	إتلاف ممتلكات
أوت61	متليلي	تطويق المدينة واكتشاف مجلس 1165.	إعدامات
28سبتمبر61	بريان	تطويق المدينة وتفتيش وديان الجهة.	قتل الإبل
28أكتوبر61	بريان	تطويق المدينة وحشد الرجال والنساء.	
03جانفي62	القرارة	تطويق المدينة وتفتيش كلي.	حصار مستمر حتى19مارس 62.
	متليلي	حصار عقب معركة شعاب لعريق.	

وهذا جدول يوضح حالة الحصار(الكلية والجزئية) لمدن المنطقة خلال الحرب التحريرية:

السنة	1958		1959		1960		1961		1962		المجموع
المدينة	كلي	جزئي	كلي	جزئي	كلي	جزئي	كلي	جزئي	كلي	جزئي	
متليلي	5	6	4	6	2	14	01	05	01	02	46
المنيعة			1	2		2	1	02			8
غرداية		02		03		01		02			8
بريان				01		01	01	03			06
القرارة				1		1	1	1			04

وقد ترتب عن حالات الحصار المستمرة والمؤقتة إرباك للعمل الثوري في المنطقة، وتسبّب في كثير من الانقطاع المعلوماتي والتمويني والتسليحي عن ومن قيادة الولاية السادسة، التي عانت في أغلب الأوقات من مشاكل ذاتية وخارجية.

كما ساهمت هاته الحصارات في خلخلة الوضع الاقتصادي، من حيث توقف حركة التجارة، وتعطيل الأعمال الفلاحية نتيجة لاحتجاز الناس في المحتشدات لمدة متطاولة. فمثلا مدينة متليلي تراجع إنتاجها، وصارت النساء تقوم بكل الأعمال الزراعية المحلية، كما أن الأسلاك الشائكة تسبّبت في انقطاع التبادل والمعاوضات مع منتجات البادية[1].

كما اقترنت هاته الحصارات بأعمال وحشية من النهب والسلب والإعتداء على الحرمات، خاصة من قوات الليف الأجنبي، وقد ترتّب على ذلك وضع نفسي متوتر، وتسبّب في كثير من حالات الإجهاض و انخفاض في معدلات النمو. وكعينة من هاته الأعمال الوحشية قامت قوات الاستعمار بعد معركة مليكة (5أكتوبر1961) بحصار مدينة القرارة أيام 28-29-30 أكتوبر1961 وتم إخراج الرجال والنساء، و نهبت الأملاك والبيوت، وأجهضت حوالي تسعة وثلاثين امرأة وانتهك عرض ثمانين فتاة[2].

أما متليلي فقد حشرت نساؤها مثلا ثلاث مرات في القصر والحديقة، وحلقت الطائرات الحربية على مسافة قريبة من الرؤوس للتهديد بالقتل الجماعي، مما ترتب عليه الكثير من حالات الإجهاض[3].

رابعا: الاجراءات الردعية:

1-السجون و المحتشدات:

كانت المنطقة تحوي سجنا وحيدا في غرداية قبيل الثورة، أما مراكز الاعتقال فكانت منتشرة في المدن وهي تابعة لمكاتب الشؤون الاهلية [لاصاص]، أما القضايا الخطيرة فإن أصحابها كانوا يرحلون

---

[1]- مقابلة مع (عمر قباني)مسؤول التموين بالبادية يوم98-08-09.

[2] -عبد القادر ماجن: حصار مدينة القرارة سنة1961. مجلة أول نوفمبر، العددان 124-125 جانفي 1991. ص 17-18:
وقد وصف الشيخ بيوض هذا الحصار بقوله:"فمكروا بالقرارة مكرا لم تشهده قرية في الصحراءعلى الإطلاق.... وأباحوا البلدة لجنودهم الليلة الأولى، و للحركيين الليلة الثانية، فسلبوا و نهبوا وهتكوا الاعراض و انتهكوا الحرمات" انظر، أعمالي في الثورة . ص.40

[3] -محمد مولاي إبراهيم، مسح شامل عن الحياة النضالية بمتليلي . ص 9.

إلى سجن تعضميت في الجلفة. ومع اشتداد القمع الذي صاحب العمل الثوري، قامت الإدارة بتهيئة سجون جديدة، كان أكبرها سجن غرداية التابع لملحقة غرداية العسكرية، كما أقيمت سجون أخرى تابعة لمراكز الدرك اللفرنسي.

في حين إن الأحكام القضائية النافذة في المناضلين كانت تقضي مددها في الغالب في سجون بشار والأغواط وورقلة، ويمكن أن نقسم السجون بحسب الحالات القضائية و العسكرية إلى مايلي:

1-سجون الأحكام القضائية النافذة، مثل سجن سركاجي بالعاصمة الذي نفذت فيه أحكام إعدام عديدة للمجاهدين[1]، كما حوى هذا السجن أصحاب أحكام السجن المؤبد والطويل، وقد سجن به أغلب القيادات السياسية للجهة.[2]
2 -سجون للتحقيق والتعذيب مثل سجن غرداية والأغواط، وفي آخر عهد الثورة صار سجن ورقلة-عاصمة عمالة الواحات-هو الذي يستقبل حالات التحقيق والتعذيب[3]، وكذا معتقل الزاوية الكحلة بإيليزي.
3-سجون لتنفيذ الأحكام العرفية مثل الإعدامات العشوائية دون أحكام قضائية، مثل سجن تميمون الذي قضى فيه أزيد من أربعين مجاهدا تحت التعذيب والعطش[4]، وكذا سجن البرارك بمتليلي الذي كانت تنفذ فيه أحكام الإعدام العسكرية أمام أعين الناس ثم تنقل الجثث إلى مختلف البوادي
والوديان لترهيب المواطنين. وكذا معتقل عين اللصيق جنوب متليلي- 50 كم-.
4- المحتشدات فقد كانت تقام من ظرف لآخر لغرض التفتيش والتي تستمر أياما، وقد قامت الإدارة ببناء محتشد دائم بجانب ثكنة البرارك بمتليلي، وكذا بجانب ثكنة القصر القديم بالمنيعة.
كما يضاف إلى ذلك محتشد حوش النعاس التابع لقوات بلونيس في الجلفة[5].
وقد بلغت إحصاءات السجون:

	متليلي	المنيعة	غرداية	بريان والقرارة	المجموع
أكثر من سنة	167	29	46	63	305
أقل من سنة	1115	32	20	20	1187
شهداء السجون والمحتشدات	81	22	6	5	114
عدد السجناء الكلي	1378	83	72	88	1689

2-التعذيب داخل السجون والمعتقلات:

مارس الاستعمار في المنطقة أشكالا كثيرة من الضغط والقمع الوحشي والتعذيب البدني والنفسي ضد المناضلين والمقاتلين، وقد قضى الكثيرون في سجون الإستعمار داخل الجهة

[1]- أمثال: بلمختار سليمان، الدهمة محمد، لخنين ابراهيم، سوسي خضير، أولاد سعيد ابراهيم.
[2]- أمثال: القائد بوزيد الحاج ابراهيم، بلي مسعود،عمر بن خليفة ، والأستاذ ابراهيم رمضان، وكذا مفدي زكريا.
[3] -بعد اعلانها عاصمة لعمالة الواحات في جانفي 1960، صارت الأحكام القضائية تحوّل اليها.
[4] -قتل الكثير من المجاهدين في سجن تميمون خاصة بعد معركة حاسي الصاكة في أكتوبر 1957 وذلك بإغلاق الآبار عليهم.
[5]- قتل بهذا المحتشد العديد من المجاهدين أمثال بهاز موسى ،في حين قضى به كثيرون فترة سجن طويلة حتى نهاية سنة 1960.

وخارجها، حيث بلغ عدد شهداء التعذيب والإعدام مائة وأربعة عشرة-114-ثلثاهم من مدينة متليلي لوحدها (81).

وقد تعدّدت أساليب التعذيب، وفاقت حدودالوصف والتصوّر، ومن ذلك مايلي:

أ- التعذيب بالكهرباء والماء، في الجسد عامة وفي المناطق الحساسة كالأعضاء التناسلية.

ب- بتر الاعضاء وقلع الأظافر والشعر الداخلي والخارجي.

ج- تشريح الجسد وذره بالملح، والمواد الكيماويةالحارقة، والحرق بالنار.

د- الحرق بالسجائر وزيت الشمع، وكذا بالأسياخ المحماة[1].

هـ- صلب الانسان على كل الأشكال، واقفا، منكسا، معلقا، ولمدة أيام عديدة .

و- قطع أثداء النساء، وبقر بطون الحوامل[2]. وإجلاسهن على الزجاج وغيره.

ز- رمي الانسان في الماء العادي والقذر لعدة أيام، ودق المسامير في الأيدي و الأرجل[3].

أما أقسى عمليات التعذيب النفسي فهي الممارسات اللاأخلاقية التي كان يقوم بها الجنود الفرنسيون ذاتهم إضافة الى قوات اللفيف الاجنبي، فضلا عن الإهانات المتعمدّة داخل السجون، وانتهاك الحرمات أمام الأزواج والأقارب[1]، وقد كان هذا التعذيب يتم من طرف ضباط الشؤون الأهلية، وضباط الجيش الفرنسي وقوات اللفيف والحرْكة، وقد أدى ذلك التعذيب القاسي إلى إفشاء كثير من الأسرار، وتسبّب في خسائر للثورة، خاصة إذا علمنا أن انتقال المعلومات حول الأسرى الجدد واعتقالهم كان يتطلب وقتا لتغيير الأماكن والمواقع في هاته المناطق الشاسعة[2].

إلا أن الثورة واجهت هاته المكائد بتنظيم السجون، إذ أقامت فيها لجانا ثورية ساعدت في رفع المعنويات وروح المقاومة.

ومما يجب ذكره أن الآلة الفرنسية في التعذيب والضغط النفسي وعمليات الترويض وغسل المخ كانت جد كبيرة ،ففرنسا لم تيأس يوما من إمكانية فصل الصحراء حتى الأيام الأخيرة ،وقد نجحت في ترويض البعض ،ولكن أن دماء الشهداء المدرارة كانت خير عاصم من السقوط في اللعبة الفرنسية.

3-الترويع و الارهاب:

مارس الإستعمار أشكالا كثيرة من إرهاب السكان لغرض تشكيل حاجز نفسي مع الثورة، وساهمت أبواقه الإعلامية المسموعة والمكتوبة، وكذا عملاء الإدارة والقياد والمنتخبون في تثبيط السكان عن

---

[1] -شاهدت بنفسي عشرات المسجونين الذين بقيت علىجسادهم آثار التعذيب، وسبب لبعضهم عاهات مستميدة كالعرج و حولان العين، بل و انقطاع قدرتهم التناسلية، وقد شرعت في جمع شهادات حية في موضوع التعذيب.

[2] -حصل في أحد مضارب قبيل الشعابنة في وادي محيقن، أن الفرنسيين تراهنوا على جنس جنين ،فبقروا بطن أمه ،ثم اتموا همجيتهم بأن لفوا الجنين في خرقة ولعبوا به الكرة التقليدية المعروفة بلعبة القوس ، وقد خلدت هاته المآسي في أشعار شعبية.

[3] -كان سجن غرداية ملحقا بصهاريج خاصة للتعذيب بالماء القذر.

[1]-م.و.م، تقريرأحداث الثورة في ولاية غرداية، المحور السياسي، ص 29.

[2]-تسبب التعذيب الشديد للمجاهد أرسيوي محمد(عريف أول للاتصالات و الأخبار بقسمة60)، وكذا الإرهاق النفسي له بوضع رأس الشهيد مسعود خنيس أمامه (عريف سياسي)-وذلك عقب معركة أحباس العطف 2أكتوبر1960-، من حصول الإستعمار على أسرار مراكز القسمة مما تسبب في هلاك شهداء معركة الحوار بمتليلي في 2نوفمبر1960 وعددهم 10شهداء.

وكذلك تسبب التعذيب الشديد للملازم الأول رابح لبيض في معركة الكحالي جنوب بريان في أكتوبر 1961 من حصول الإستعمار على مراكز و أسرار الثورة في مدينة القرارة ،مما تسبّب عنه حصارها في 28 أكتوبر، و القبض على عدد من أعضاء مجالسها البلدية رقم: 1161-1169-11470 .

مقابلة مع بطاش محمد (أحد المسجونين الأربع و العشرين في هذا الحصار): يوم 07-05-99.

طريق التخويف من مصير الثوار، واستغلال الأخطاء الواقعة في العمل اليومي للثورة بغرض التشويه والتحريف، ويمكن أن نحدّد أوجه الترويع والترهيب الممارس ضد السكان فيما يلي:
أ- اختطاف المشبوهين واعتقالهم، وممارسة الضغط على ذويهم بحجة انضمامهم لجيش التحرير.
ب- أخذ الشباب رهائن محتجزين في المعتقلات للضغط والترويع بقتلهم في حال وقوع خسائر في الجيش الفرنسي[1].
ج- تعذيب النساء في العلن، وذلك بقطع أثدائهن، وبقر بطونهن، كما حصل للشهيدة عائشة النواصر[2].
د- القيام بعمليات الإعدام علانية وبأشكال مختلفة، مثل الرمي من الطائرات، وتكليف المعدمين بحفر قبورهم بأنفسهم[2].
هـ- تفجير الآبار المشبوهة -التي سبق وأن اتخذت مخابئ- على رؤوس المجاهدين والمشبوهين.
و- تسليط المنظمات المناوئة مثل قوات بلونيس وخليفته عبد الله السلمي، التي كانت تقوم بذبح المعتقلين كالنعاج في معتقل حوش النعاس، وكذا منظمة اليد الحمراء (la main rouge) والتي اتسعت جرائمها في الولاية الخامسة، واستطاعت الثورة وقف زحفها في وادي زرقون 150 كم غرب متليلي- بتهديد أصحابها بالإنتقام منهم ومن عائلاتهم وأملاكهم داخل متليلي وغيرها، وكذلك منظمة الجيش السري (O-A-S) والتي اغتالت البعض من مجاهدي الجهة.
ز- الدعاية المضادة الممارسة داخل الميزابيين بالترويج لفشل الثورة، وضعف الثوار وهزالهم وفقرهم[3] وممارسة سياسة الإغتيال لبعض الميزابيين واتهام الثورة بذلك بغرض التفرقة.
ح- حصار الأملاك وإحراق النخيل، وقتل الإبل وهدم الدور ضد الكثير من السكان بغرض المعاقبة الجماعية.
ط- فرض حظر التجوّل الليلي داخل مدينة متليلي، وإطلاق الرصاص دون إنذار لكل خارق للحظر، ووصل الترويع إلى حد كشف الموتى ونبش القبور بحجة أنها تحوي المؤونة والماء للمقاتلين في البادية والجبال.

إلا أن سياسة الترويع و الإرهاب فشلت فشلا ذريعا نظرا لقوة التنظيمات الإجتماعية للثورة، التي أحبطت هاته المناورات كلها في صورة أيأست الإستعمارمن نجاح خططه في مدينتي متليلي والمنيعة خاصة.

المبحث السادس: تقييم الجهد العسكري للثورة:

من الصعوبة بمكان تقييم الجهد العسكري من حيث هو، لافتقادنا إلى أرشيفات الجيش الفرنسي المتعلقة بالمنطقة وبالصحراء[1]، وكذلك فإن أرشيفات النشاط العسكري لجيش التحرير والصادرة عن

---

[1]-محمد مولاي ابراهيم: المرجع السابق. ص 10.

[2]-من ذلك ما وقع لعمي الشهيد بيشي أحمد الذي أمر بحفر قبره بنفسه، ورغم التعذيب رفض الإدلاء بأي معلومة، مما أدى الى تفجير جمجمته بمحتوى مسدس كامل، وذلك سنة 1959وقد دفن ثلاث مرات(مكان الاعدام-مقبرة القبيلة ثم مقبرة الشهداء) ولم يتغير منه شيء.

[3]-مقابلة مع محمد رمضان (عضو مجلس بلدي بغرداية رقم1163) وقد أدت هاته السياسة الإعلامية إلى فشل الثورة في تجنيد الميزابيين في جيش التحرير داخل ناحية غرداية .مقابلة يوم 15-4-99.

1- وهي الارشيفات المتعلقة بالقوات البرية بفانسان ، ومن ذلك أرشيفات الفروع التالية:
القيادة العامة للجيش الفرنسي للصحراء (1H3233-3390)
قيادة الجيش و مديريات المصالح (1H2596-2661)
قيادة القواعد و المنشآت العسكرية بالصحراء (1H4511-4532)

وزارة التسليح والمواصلات العامة (M.A.L.G) لا تحتوي على نشاط الولاية السادسة، في حين إنها تغطي بقية الولايات، ولهذا كان العمدة في ذلك هي التقارير الولائية لمنظمات المجاهدين، وهي مهمّة جدا، إلا أنه ينقصها التنسيق والتحليل والقراءة السياسية، وكذلك فإن بعض التقارير الأمنية الفرنسية وبعض أرشيفات الإدارة، إضافة إلى المقابلات الشخصية لقيادات عسكرية وسياسية، والمعاينة المباشرة للمياداين والمواقع التي جرت فيها المعارك يمكن أن تساهم في رسم صورة مقاربة لهذا التقييم الأولي. إلا أنه يمكن أن نلتمس بعض التقييم فيما يلي من نقاط:

1- النجاح في تعميم الثورة:
وذلك من حيث الوصول بالثورة إلى أعماق الصحراء وأقاصي الجنوب في عين صالح والهقار وتوات، وقد كان هذا التعميم سياسيا واجتماعيا من حيث انخراط الشعب في تنظيمات الثورة، ونبذه للإدارة والقضاء الفرنسي، وكذا من حيث الوصول بالعمل العسكري إلى مناطق كانت آمنة، وهذا ماجعل الثورة تباشر فتح جبهات عسكرية في حدود مالي وليبيا، ويعود الفضل في ذلك إلى أبناء الجبهة التجّار والمناضلين الذين كانوا جسر الثورة بين الحدود وبين الشمال.

2- تحطيم أسطورة الصحراء الهادئة:
وذلك من حيث إثبات قدرة الثورة على الضرب في كل مكان وفي المناطق الجرداء العارية وهزّ ثقة الفرنسيين بالأرض الجزائرية، فالصحراء التي اتخذت مجالا حيويا للتجارب العسكرية والنووية والعلمية، والتي كانت مخزنا كبيرا للطاقة والمواد الأولية، والتي اعتنت بها فرنسا بعد الحرب العالمية الثانية، صارت أيضا مجالا لأعمال جيش التحرير الوطني، وهكذا غابت مقولات الأمن الفرنسي والوجود الفرنسي الدائم بالصحراء.

3- ضرب مشاريع فصل الصحراء:
وذلك أن فرنسا كانت تراهن على سكون الصحراء وهدوئها لانخراط أهلها في مشاريعها المتعلقة بفصل الصحراء، منذ إنشائها المنظمة المشتركة للمناطق الصحراوية (O-C-R-S)، وكذا مسلسل الانتخابات المتوالية إلا أن الثورة في المنطقة حجمّت تلك الإستراتيجية، واستطاعت أن تهز الموقف

الفرنسي المفاوض في الصحراء في مقابل دعم المطالب الواضحة للحكومة المؤقتة الجزائرية بوحدة التراب الوطني والإستقلال التام للجزائر.
والسؤال المطروح هنا، هل كان هذا الجهد العسكري كافيا لتغيير فرنسا لسياستها تجاه الصحراء، أم أن الجهد الديبلوماسي والضغط العسكري في الشمال كان هو الحاسم في الموضوع؟

والحقيقة أن جملة عوامل عديدة تضافرت في تحوّل السياسة الفرنسية في موضوع فصل الصحراء منها:
أ- الضغط القوي لجيش التحرير في الشمال.

مصالح الشؤون الصحراوية (1H4745-4881)
التنظيم العسكري بالصحراء(المكتب الأول) (1H1271-1422)
التنظيم العسكري بالصحراء(المكتب الثالث) (1H1806-2119)
تنظيم القوات البرية بالصحراء (المكتب الرابع) (1H2110-2396)
Voir : service Historique de l'Armeé de terre, Introduction a étude de Achivesz de l'Algérie Vincennes, 1992 . P 225.

ب- فشل فرنسا في التفاهم مع القوة الثالثة على حدود الصحراء (قوات بلونيس).
ج- الجهد الديبلوماسي والموقف المتصّلب للمفاوض الجزائري، في مفاوضات مولان، ثم إيفيان الأولى، ثم الاخيرة[1].
د- التململ الأمني في الصحراء من خلال معارك شبكة متليلي، بشار، البيض.
هـ الرفض الشعبي الذي استطاعت الثورة صناعته ودفعه في مناطق ساكنة مثل عاصمة الواحات ورقلة والتي خرج أهلها في مظاهرة في 27 فيفري 1962، وكذا نجاح اليوم الوطني ضد التقسيم في 5جويلية 1961 [2].

وهكذا فإن اهتزاز الجبهة الأمنية في مناطق من الصحراء دفع الفرنسيين الى التخلي عن قنابل موقوتة حال بقائهم في الصحراء، وهيأهم لقبول نتائج الإتفاقات التي ضمنت لهم مصالحهم الاقتصادية والطاقوية والعسكرية.

4- تهديد المنشآت الفرنسية: البترولية والغازية، وهذا ما جعل السياسة الفرنسية تراجع نفسها في المغامرة بالأموال الفرنسية والأجنبية في منطقة متململة، ولهذا ركزت في المفاوضات على ضمان مصالحها الطاقوية ومنشآتها العسكرية. ولم تصل إلى هاته النتيجة وهي أن لا استغلال للثروات في غياب الأمن الحقيقي، إلا تحت ضربات جيش التحرير المتفرّقة.

5- قلب الاوضاع النفسية لدى سكان الصحراء:
نجحت الثورة في تغيير نفسيّة الانسان الصحراوي الذي سُحق تحت أغلال الحكم العسكري لأقاليم الجنوب، وقد تمثل هذا النجاح في التطور الإيجابي الذي بدأ يطرأ على مجموعات قبلية كثيرة نحو الثورة، فالشعابنة وهم قبيل ممتد في الصحراء كان هو وقود الثورة بين العرقين الغربي والشرقي، واستطاع دفع الثورة نحو مناطق توات وتيديكلت والهقار والطاسيلي، وحتى إلى سفوح الأطلسي الصحراوي، وقد استطاع أفراد هذا القبيل تحريك التوارق وضمان ولائهم للثورة وكذا استطاع التأثير تدريجيا على مجموعات من الميزابيين الذين دعموا الثورة بأموالهم، كما استطاعوا ضمان قبائل ورقلة للثورة في آخر ايامها، ونفس الأمر كان مع التواتيين والزناتيين .

ويعود هذا الإنقلاب النفساني إلى جملة الجهود الدعائية والعسكرية التي قام بها أبناء الجهة في عموم الصحراء بحكم روابط القربى التي تربطهم بعشائر كثيرة، وكذا للمصالح الإقتصادية والتجارية المتشابكة.

إن النقاط السابقة تؤكد بجلاء صدق التقييم القائل بأن رصاصة واحدة في الصحراء تساوي مائة في الشمال، وأن الأعداد الكبيرة من الشهداء -مقارنة بعدد السكان الصغير- والتي سقطت داخل غرداية وخارجها في ترابيْ الولايتين السادسة والخامسة وعلى الحدود، تؤكد عميق معاناة الثورة في هاته الربوع، هاته المعاناة التي تتأكد لدينا إذا علمنا أن الثورة واجهت صعوبات جمّة وكثيرة.

1-ثعترّت مفاوضات مولان (25-29جوان 1960) وكذا مفاوضات إيفيان الأولى(20ماي-13جوان 1961) بسبب موضوع الصحراء و استثمار ثرواتها،وتسيير المنشآت العسكرية،و المطارات. في حين فإن الرئيس بن يوسف بن خدة أكد لي أن الفضل الأكبر في موضوع الصحراء يعود إلى الجهد الديبلوماسي و الموقف المتصلب للمفاوض الجزائري، و الذي قد تدّعم بعمل الثورة في مناطق من الصحراء.وكذا إلى رفض الشعب في المظاهرات للتقسيم
مقابلة معه يوم : 23-6-2000.

[2] المجاهد: الشعب الذي لم يخلف موعده مع التاريخ ، عدد 100. 17-7- 61. ص 5-6.

وأهم هاته الصعوبات مايلي:

1-عدم استقرار التنظيم الاداري:

وخاصة بالنسبة للولاية السادسة، والتي أعيد إنشاؤها وهيكلتها ثلاث مرات، وعاشت فراغا متقطعا، وكذا الخلافات التي قامت مع الولاية الخامسة، وقد أدى هذا التذبذب التنظيمي إلى بروز ظاهرة مهمة وهي اللامركزية في التسيير والتلقائية في المبادرة، فقد عاشت الثورة في المنطقة شبه استقلالية في فترات كثيرة عن القيادات الفوقية، وإن لم تخرج عن الإطار العام لمبادىء الثورة، بل إنها جسدت مبادئ نوفمبر في تكريس التوجه العربي والإسلامي والقومي في أعمالها وأدبياتها.[1]

2- مشكلة القوى المناوئة:

مثل حركة بلونيس التي شلت العمل الثوري لمدة سنتين، واستنزفت جهودا كبيرة في القضاء عليها وإبعاد خطرها عن المنطقة، ولم تتمكن الثورة من ذلك إلا عن طريق المناورة بدفع الزعماء لطلب إبعادها عن المنطقة حتى لا تكون سببا لعودة ثوار جيش التحرير إلى الجهة.

3-ظروف التسليح:

حيث عانت الثورة في السنوات الاخيرة من فراغ كبير في الإمداد بالسلاح، خاصة عندما تطلب الأمر إعادة هيكلة العمل العسكري في ظروف تميّزت بحصار خانق على المنطقة الواقعة في بحر من الحضور الفرنسي القوي الذي صاحب الشركات البترولية.

ولهذا كان حضور المجاهدين في المناطق الأخرى (شمال الولاية السادسة، الولاية الخامسة، حدود ليبيا) يقارب حضورهم داخل الناحية بسبب مشكل التسليح، خاصةإذا علمنا أن قيادة الخارج قطعت إمدادات التسليح عن الولاية السادسة منذ حلها في نهاية سنة 1959.

وأيضا فإن عراء الأرض وبعد منطقة غرداية عن الحدود (فهي في وسط شمال الصحراء) جعل أمر التوريد صعبا، خاصة وأن القوات الفرنسية استعاضت عن فرق المهارى البدوية بقوات محمولة جوا متمكنة من المتابعة المستمرة لكل الحركات في الصحراء الشاسعة.

ولم تتمكن الثورة من تجاوز هذا المشكل إلا بالاعتماد على المخزون القديم، وكذا غنائم المعارك ، وبعض البارود المحلي، وكذا التعاون الجيّد مع قيادة الناحية الثالثة للمنطقة الثامنة للولاية الخامسة.

4- الظروف الطبيعية و المناخية القاسية:

فطبيعة الأرض الصعبة وقلة الغطاء الشجري والنباتي صعّب من مهمة التحرّك، ويضاف الى ذلك مشكل الماء العويص، وكذا قلة السكان وتباعدهم، والبعد عن مراكز القيادة، إضافة إلى المناخ القاسي والمتقلب، (حر شديد، برودة قاسية، عواصف رملية) كل ذلك جعل العمل الثوري شبه مستحيل لولا الإرادة الإيمانية التي لخصها أحد المجاهدين بقوله:" اعتمدنا في صراعنا ضد الكفر والطغيان على ثلاثة أشياء لا رابع لها وهي: **الإيمان والجَمَل والتمر.**

ولذلك تذكر قوة الثورة بإكبارفي نواحي غرداية ،خاصةإذا علمنا أنها آخر منطقة متقدمة للعمل الثوري في الصحراء فجلّ الاعمال العسكرية للولايتين السادسة والخامسة –جنوبا-انحصرت في

[1] -كان أغلب الموجهين السياسيين للثورة في المنطقة ذوو توجهات عربية و إسلامية، فمنهم الائمة أمثال محمد بن اسماعيل، وحمودي قباني، ومحمد بن عمروعيسى عمير ولخضر الدهمة، وشعراء أمثال حمة بلحاج ومثقفون أمثال محمد جبريط وعبد الله بن ولهة ومحمد مولاي ابراهيم، وقد برز ذلك التوجه في اعتماد العربية لغة وحيدة في المراسلات و التوثيق، وكذا الخطاب الديني الذي ساد أدبيتها،و الإنبهار بثورة يوليو المصرية، حيث كانت أرقام الثورة أرقاما هندية (تأثرا بمصر) . أنظر الملاحق.

سلسلة الأطلس الصحراوي (جبال القصور، جبال العمور، جبال أولاد نايل، جبل بوكحيل، سفوح الأوراس الصحراوية).

وعلى بعد أربعمئة كلم من هاته السفوح الجبلية استطاعت الثورة أن تضرب في متليلي ثم المنيعة وعلى بعد تسعمائة كلم استطاعت أن تضرب في عين صالح، وعلى بعد ألف وثلاثمائة كلم من هاته السفوح استطاعت أن تصل إلى الهقار، وإلى تميمون، وإلى حدود ليبيا.

كل هاته الصعوبات استطاعت الثورة أن تقفز عليها وتثبت وجودها وحضورها بجدارة، وخير دليل على ذلك هو الدم الزكي الذي سال في هاته المناطق النائية.

إن تذبذب السياسة الفرنسية في الصحراء يعود بالدرجة الأولى إلى دماء هؤلاء الشهداء الذين سوف نتبين من أعدادهم ونسبتهم والرسومات البيانية لسنوات وفاتهمم، وأماكن استشهادهم صدق كل ماذكرناه، فالدم هو الشاهد الذي لا يمكن نفيه مطلقا، ولا تزويره أو التلاعب به، وأي ادعاء بعمل في الثورة أو الاتصال بفلان أو غيره، أو دور حقيقي أو مشبوه يمكن قبوله أو رده، إلا الدم فهو أصدق من كل قول أو ادعاء.

ولتأكيد وتقييم الجهد العسكري الثوري قمنا باتباع الرسالة في الملاحق بما يلي:
أ- حصر قوائم الشهداء بأسمائهم وألقابهم وتاريخ التحاقهم بالجيش واستشهادهم وأماكن الاستشهاد.
ب- وضعنا أسماء الشهداء مرتبة بحسب السنوات لنتبّين بدقة تطور العمل الثوري.
ج- وضعنا رسوما بيانية لتطور أعداد الشهداء، ورسومات لنسب استشهادهم في الولايات.
د- وضعنا رسوما بيانية لشهداء جيش التحرير، ورسوما للمدنيين والسجناء.
هـ وضعنا رسوما لأعداد الشهداء بالبلديات، وكذا للطوائف، لنتبين تطور الثورة وحضورها.
و-وضعنا رسوما لتطور الجهد العسكري في المعارك والعمليات الفدائية.
ز-وضعنا نسبا للنساء الشهيدات في البلديا ت المختلفة.
ح-رسمنا خراءط محلية بينا فيها المراكز والمطارات وأماكن المعارك مقتصرين على ولاية غرداية وحدها باعتبار محدودية العمل العسكري في ولاية تمنراست.

الفصل الثالث
موقف الثورة من

الفصل الثالث
موقف الثورة من السياسة الفرنسية في المنطقة

المبحث الاول :السياسة الفرنسية الاقتصادية والاجتماعية.
-المنظمة المشتركة للمناطق الصحراويةنموذجا-

يعد إنشاء المنظمة المشتركة للمناطق Organisation commune des régions saharienne الصحراوية أحد أهم المرتكزات للخطط الاستعمارية للسير بالصحراء الجزائرية نحو الفصل الإداري عن الجزائر ومن ثمّ الفصل السياسي.

وقد كان هذا الإجراء الفرنسي المعروف بقانون 27-57 والصادر بتاريخ 10 جانفي 1957من أحد أبرز العوائق الإدارية الفرنسية في المنطقة بسبب اشتماله على توجّهات اجتماعية واقتصادية خاصة بالسكان لاستمالتهم وتوطينهم تمهيدا لفصلهم معنويا وماديا عن الثورة، وقد كانت هذه التجربة الاستعمارية ناجحة في بعض المناطق،ولعل هذا ما جعل فرنسا تتخذ من هذه السياسة منطلقا لتأسيس ما يعرف فيما بعد بمشروع قسنطينة وقد نالت منطقة غرداية حيّزا مهما من تأثيرات سياسة هذه المنظمة، خاصة وأنها ضمّت إلى عمالة الواحات (التي تشكل الجزء الشرقي المفيد من الصحراء الجزائرية حيث أن بها الحقول الغنية بالنفط والمياه) وسوف نتعرف على الإطار القانوني والسياسي لهاته المنظمة وتأثيراتها السياسية على السكان وكذلك على بعض إنجازاتها الاقتصادية والاجتماعية داخل غرداية، ومن ثم الموقف الثوري في التعامل معها .

أولا: الوضع الإداري الاستعماري بالمنطقة

منذ الاحتلال الفرنسي للصحراء والقضاء على المقاومات المحلية وإتمام السيطرة الكلية على أقاليم الصحراء إما بالقوة العسكرية ضد مناطق أولاد جلال والأغواط ومتليلي والمنيعة والبيض والطاسيلي، وإما بالمعاهدات والاتفاقيات مثل معاهدة 1853مع بني ميزاب إلى صلح عين صالح مع التوارق سنة1904[1] ، وكذا احتواء مناطق توات والساورة وتيديكلت، أكملت فرنسا تنظيماتها الإدارية على الجنوب كله فيما عرف في مطلع القرن بتنظيم أقاليم الجنوب أو قانون 24 ديسمبر 1902[2]، وقد سادت هذه التنظيمات الروح العسكرية وبقي الأهالي تحت الضغط والقمع العسكري ولم يستفد من الوضع الخاص إلا ما كان يعرف آنذاك بالأمة الميزابية، والتي ضمنت بعض الاستقلال الداخلي والتسيير الذاتي للشؤون الثقافية والقضائية والدينية نتيجة لمعاهدة 1853 .

وعندما جاء قانون الجزائر في 20 سبتمبر 1947 أقر إعادة تنظيم أقاليم الجنوب عن طريق إلحاقها بعمالات الشمال وإعطائها حكما مدنيا، إلا أن هذا الانفراج القانوني لم يكن له أثر كبير على الواقع، إذ بقيت الممارسات الاستعمارية العسكرية هي السيدة.

وهكذا لم يكن للبلديات الموجودة في الشمال مثيل في الجنوب عدا البلديات المختلطة (Communes mixtes) رغم الأغلبية الجزائرية حيث كان عدد الفرنسيين قليلا جدا.
وكانت البلديات تسمى دوائر (Cercles) والملحقات(Annexes)، فكانت غرداية ملحقة بدائرة الأغواط التي يرأسها ضابط برتبة رائد[3]، كما كانت هناك بلديات أهلية صورية يشرف عليها القياد المحليون، وليس لهم من السلطة الرسمية شيء إلا إيقاع العقوبات التقليدية على الأشخاص وتبليغ قرارات الإدارة والقضاء، ورفع تقارير دورية للمسؤولين عن ملحقة غرداية التابعة لدائرة الأغواط، هذه البلديات الصورية كانت في متليلي والمنيعة وما يتبعها من البوادي، أما القرى الميزابية السبع وما يدور في

---

[1] -وهي المعاهدة الموقعة من طرف الإمينوكال موسى أق امستان في 21جانفي 1904 مع الفرنسيين.

[2] -Gouvernement général de l'Algérie :commissariat général du centenaire, le territoire du sud de l'Algérie : Première partie: ce qu'ils sont , Pourquoi ils ont été créés ? Deuxièmes partie.
l'oeuvre accompli 1 janvier 1903 au 31 décembre 1929 Alger. Imp, algerienne 1929

[1]- عبد المجيد شيخي، الإدارة الفرنسية في الصحراء ،ضمن أعمال ملتقى فصل الصحراء .ص 220.

فلكها من عشائر مالكية فقد كانت لها شبه استقلالية إدارية وقضائية موروثة عن أوضاع معاهدات 1853، وكانت همزة الوصل بين هاتة القرى والإدارة هم القياد وضمّان العشائر[1].

وسوف يخضع هذا النظام إلى تغيير كبير بعد شروع فرنسا في عملية فصل الصحراء عن الجزائر كما سوف يأتي في عرض بعض المشاريع الاستعمارية في الموضوع.

ثانيا: المشاريع الاستعمارية للصحراء قبل سنة 1957:

منذ انهزام فرنسا أمام ألمانيا في الحرب العالمية الثانية(1939-1945) والدمار الذي أصاب أوروبا، اتجهت السياسة الفرنسية إلى الاهتمام بالصحراء باعتبارها مخزنا هاما للمواد المنجمية ثم البترولية، وكذا لكونها مسرحا للتجارب العسكرية على الأسلحة والصواريخ ذات المدى البعيد
والقنابل ذات التفجير الواسع، وهكذا كانت هاته الحرب المدمرة لفرنسا منعطفا هاما في سياستها تجاه الصحراء الكبرى، وقد تجسّد هذا في التعديل الإداري لطبيعة الأقاليم الصحراوية في ما يعرف بدستور الجزائر سنة 1947، من حيث إلغاء الطبيعة العسكرية لها وإلحاقها بعمالات الشمال الثلاث[2]، والسماح لأهلها في المشاركة لأول مرة في الانتخابات البرلمانية للمجلس الجزائري سنة 1948[3]. إلا أن هذا لم يغير كثيرا من صفة الحكم العسكري للمنطقة، إذ أنه وبالرغم من تعيين متصرف إداري بملحقة غرداية سنة1950، إلا أن الأعراف العسكرية استمرت، حيث كان النشاط السياسي والإعلامي مضيقا عليهما .

كما يجب أن نذكر بأن الإدارة الفرنسية بدأت تفكر في اتخاذ تدابير سياسية واقتصادية وقانونية للهيمنة الكلية على الصحراء، خاصة بعد الاكتشافات الأولى للبترول، حيث أن أول صدور لقانون يخول الاستغلال المنظم لكل ما يسمى بمناطق الاتحاد الفرنسي واستثمار الثروات الباطنية لمنطقة الفرنك الفرنسي كان سنة 1946 ولهذا جاء إنشاء بعض الشركات والمجمعات الصناعية للاستغلال فأعلن عن ميلاد مكتب أبحاث البترولB.R.P والذي صار مُوجها ومُشرفا على الاستراتيجية البترولية في الصحراء[4]، كما بادرت حكومة باريس إلى إنشاء مناطق التنظيم الصناعي في إفريقيا.Z.O.I وذلك بالمرسوم الراعي لكل هاته التنظيمات الاقتصادية، وهو مرسوم 24 جوان 1950،
القاضي بإنشاء لجان التنظيم الاقتصادي للاتحاد الفرنسي، وقد بلغت هاتة المناطق خمسة كانت منها اثنتان :

أ- الأولى في الحدود الجزائرية المغربية (كلومب بشار) .
ب- الثانية على الحدود التونسية الجزائرية وتضم أقصى الغرب التونسي وأقصى الشرق الجزائري والجزء الشمالي الشرقي من الصحراء. [5]

---

[2] - مجالس الضمان ، مجالس تمثل الجماعات المحلية ،تقوم بتحمّل الأعباء الداخلية للعشائر ولها صلاحيات الفصل في النزاعات المحلية.

[3]- دستور الجزائر 20سبتمبر 1947 ،المادة 50 تنص على:يلغي النظام الخاص بمناطق الجنوب وتعتبر هذه المناطق كعمالات ،سيصدر قانون بعد استشارة الجمعية الجزائرية يتولى تحديد الشروط التي تحول بمقتضاها هذه المناطق كليا أو جزئيا إلى عمالات متميزة عن العمالات الأخرى أو التي ستوجد أو تكون مدمجة فيها.
يلغى مرسوم 30ديسمبر 1903، تدمج ميزانية مناطق الجنوب في ميزانية الجزائر ابتداء من فاتح جانفي سنة 1948
J.O.R.F. du 21 sept 1947 .loi 47-1853 du 20 septembre 1947 p 9474 -

[3]- شاركت منطقة غرداية في الانتخابات حيث فاز الشيخ بيوض ضد مفدي زكريا ،ومثل ميزاب في المجلس الجزائري من 1948حتى 1956

[4]- Couvrenememt Général, Territoire du sud 47-1952.P228.

[2]_ _ TREYER .C :pp39-40

وزيادة على هاته الاهتمامات المنجمية والصناعية والبترولية، فقد كان اكتشاف البحر الجوفي في الصحراء دافعا مهما للاهتمام بقطاع الري والزراعة الصحراوية، ومنذ سنة 1949 تأكد وجود طبقة ألبينية كبرى[1]، دفعت اللجنة العليا لإصلاح الحكومة بالجزائر إلى التخطيط لإنشاء سلسلة من القرى النموذجية الفلاحية بين الساحل الجزائري ومدينة المنيعة(870 كم)، وكان من آثار ذلك إنشاء واحة زلفانة الحديثة جنوب غرداية (70 كلم)[2].

ومع تزايد البحوث العلمية التي أكدت الأهمية الاستراتيجية للصحراء بالنسبة لفرنسا طرحت عدة مشاريع برلمانية وحكومية لتحديد الوضع القانوني والإداري الذي يضمن ديمومة و بقاء الصحراء فرنسية إلى الأبد، ومن أهم تلك المشاريع السابقة لمشروع O.C.R.S ما يلي:

1- مشروع أميل بليم EMIL BELIME :

مهندس الري الفرنسي، الذي أقام مشروعا للصحراء الفرنسية التي اعتبرها تابعة للاتحاد الفرنسي الذي أنشأه الفرنسيون سنه 1946، على غرار الكومنولث البريطاني. وقضى هذا المشروع بإلحاق الصحراء بفرنسا وتأميمها وإعلانها أرضا وطنية[3]، وقد كان لمقاله الذي صدر سنة 1951 دوي في الأوساط الصحفية والبرلمانية، خاصة بعد إلحاق أمريكا للألسكا وإسرائيل لصحراء النقب العربية.

فبعد التجارب العلمية النووية التي بدأ الأمريكان والسوفيات يتسابقون فيها، كان لابد لفرنسا أن تضمن مقعدا لها بين القادة الكبار، ولهذا نشأ منذ بداية الخمسينيات ما يعرف بأنصار الصحراء الفرنسية وتشكلت لجان وجمعيات وتجدّدت صحف كثيرة لهذا الأمر، كما كان لاكتشاف البترول والغاز دور هام في تنشيط هذه الحركية السياسية تجاه فرْنسَة الصحراء، وقد كان أول حفر وتنقيب عن البترول قد وقع بمنطقة غرداية ببلدية بريان في 30 أكتوبر 1952. وتأكدت الاكتشافات البترولية تباعا منذ جانفي 1956 في كل من حقول حاسي مسعود، وكذا حقول الغاز بعين صالح وحاسي الرمل شمال بريان[4]، وهذا ما جعل المشاريع والمقترحات الفرنسية تتوالى لإعطاء وضع قانوني وإداري يضمن فرنسة الصحراء.

2- المشاريع الاقتصادية :

---

[3]- الطبقة المائية الألبينية أو القارية الوسطى (couche aLbienne ou continentale intercalaire).عبارة عن بحر جوفي داخلي من المياه يرقد تحت العرقين الشرقي و الغربي الكبيرين بمساحة تقدر بحوالي 600000كلم مربع وبسمك متوسط قدره 500م ويختلف عمق هذا البحر من منطقة إلى أخرى ففي المنيعة (حدود العرق الغربي الكبير) فيصل إلى 75م وتقدر الاحتياطات الأولية لهذا البحر بـ24000مليارمترمكعب وهي كمية أسطورية تسمح باستغلال عظيم للقدرات المائية الباطنية ،ويعد مشروع النهر الليبي الاصطناعي مثالا يحتذي به في استغلال المياه الجوفية.

Bulletin : OSRS ; la nappe (Continental intercalaire) n°10. décembre 1961. pp.12.18.
C.A.N GPRA : b30 dos 75 (grand forage hydrauliques d'exportation de la nappe du Continental intercalaire) octobre 1959 .p5.

[2]- واحة حديثة نشأت بعد حفر آبار ارتوازية بها أقيمت بها مشاريع استصلاح لتوطين قبائل البدو،تعد الآن أحد دوائر غرداية الثلاثة عشر.

[3]- Voir :Triyer. C. p38.

-أنظر ،محمد بندارة،السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية،رسالة ماجستير ،جامعة الجزائر ،معهد التاريخ ،سنة 1998.ص33

[2]- انظر البحث المتعلق بالبترول في هذا الفصل في منطقة غرد اية.

وهي مجموعة من المقترحات ركزت على الأهمية الاقتصادية (منجمية وبترولية) للصحراء، وكانت تدور حول خلق أداة وهيأة تتولى تثمين ومتابعة مشاريع الاستغلال والإنماء الاقتصادي وذلك عن طريق إنجاز البنى التحتية والمجمعات والمطارات ووسائل الاتصال والنقل وكذلك إعداد التشريعات اللازمة لهاته الخزينة الدائمة والكبرى للدولة الفرنسية، خاصة وأن التنظيمات الإدارية الموروثة عن عهود ما قبل 1947 لم تعد تلائم التصورات الفرنسية للصحراء الكبرى، وذلك أن واضعي الاتحاد الفرنسي كانت لهم آمال كبرى في تحديث الأقاليم الإدارية الصحراوية التي كانت في غالبها بكرا وخاوية ومصدرا لرخاء الاتحاد الكبير.

ويمكن أن ندرج ضمن هذا التصور مقترح النائب "ألدوي" المقدم في 05 فيفري 1953، والذي دعا فيه إلى إحداث منظمة اقتصادية صحراوية تكون مهمتها تثمين الموارد المنجمية للأقاليم الصحراوية التابعة للجمهورية[1] بالإضافة إلى صحراء كل من المغرب وتونس[2].

أما السيد بواسودن المستشار بمجلس الاتحاد الفرنسي فقد اقترح إنشاء هيأة وطنية تدعى (الشركة أو الهيأة الوطنية للساورة[3])-compagnie nationale de la saoura- تكون مهمتها توفير الشروط المالية والقانونية للاستغلال الأمثل للمنطقة وذلك بتوفير رؤوس الأموال وبناء القواعد التحتية وإصدار الرخص والامتيازات وجلب المستثمرين وإحداث تغيير في نمط المعيشة للسكان لتمتين ارتباطهم بفرنسا.

3-المشاريع السياسية :

وهي مشاريع ذات نزعة استراتيجية كانت ترمي إلى توحيد المناطق الصحراوية داخل كيان واحد يعطى الصبغة الفرنسية، ويكون مجالا حيويا وعميقا للتجارب العسكرية على الصواريخ ذات المدى البعيد وكذا القنابل النووية، خاصة وأن ظروف الحرب الباردة بدأت، وأوروبا لم تضمد جراحاتها بعد الحرب العالمية الثانية.

وكانت الرغبة الدافعة لهاته المشاريع هي تجنيب الصحراء أي مصير سياسي يعصف بهيمنة فرنسا عليها، خاصة إذا علمنا بأن الحركات التحررية كانت في تنام، ونداءات تصفية الاستعمار قد بدأت تدوي في قاعات منظمة الأمم المتحدة. إضافة إلى ما سبق فإن الرؤية السياسية لم تغفل النواحي الاقتصادية المهمة إلا أنها كانت ترفض أن تغامر بضخ أموال ضخمة لإنجاز البنى التحتية والقواعد العسكرية دون وضع إطار سياسي واضح المعالم يضمن بقاء هاته الأقاليم وللأبد تحت السيطرة الفرنسية.

ثالثا: ميلاد المنظمة المشتركة للمناطق الصحراوية O.C.R.S :

بالنظر إلى ما سبق عرضه من أسباب عميقة توجهت السياسة الفرنسية إلى الاهتمام بالصحراء الكبرى، فطرحت عدة مشاريع برلمانية وحكومية حول المستقبل السياسي للصحراء داخل الاتحاد الفرنسي والجمهورية الرابعة وقد توّجت هاته المشاريع بما عرف بالمنظمة المشتركة للمناطق الصحراوية في مرسوم (27-57) الصادر في 10 جانفي1957 والمكون من 13 مادة. وقد جاء مشروعا جامعا بين الصيغتين السياسية والاقتصادية مع تغلب هاته الأخيرة عليه مما اعتبره البعض مشروعا هجينا إلا أنَّ وَاضِعِيهُ تركوا مرونة كبيرة في مواده بغية إنشاء منظمة إقليمية كبيرة تضم الدول

---

[3]- يدل على هذا أن الصحراء الجزائرية كانت قانونيا أرضا فرنسية على خلاف تونس والمغرب الواقعتان تحت معاهدة الحماية (1880بالنسبة لتونس) و (1912 بالنسبة للمغرب) .

[2]- J.O.R.F . DOC . A.u.f. anxse n °49. séance du 5.2 .1953. p 51

[5]- J.O.R.F . DOC . A.u.f. anxse n°201. séance du 30.01.1953.pp 191-193.

المجاورة {موريطانيا، مالي، النيجر، تشاد، تونس، المغرب } وكذا المحميات السابقة لفرنسا لتكون تابعة رأسا للميتروبول ودائرة في فلكه [1].

جاء المشروع في بداية سنة 1957 وقد خطت الثورة سنتين كاملتين ودقت طلائعها العسكرية أبواب الصحراء التي كانت بها أنشطة ثورية عسكرية في مناطق {بسكرة، البيض، متليلي، الأغواط، البيض } وهكذا فتحسبا لتطوّر الأوضاع العسكرية في شمال الجزائر فإن فرنسا بدأت تفكر علميا وعمليا في خلق إطار سياسي للصحراء يجنبها مصير الضياع من الهيمنة الفرنسية، وهو ما بدأ فعليا يتحقق بخلق هاته المنظمة .

كما تأكد ذلك وتجسّد عمليا بخلق وزارة الصحراء في 10 جوان 1957 [2]، حيث صار للصحراء وزارة كاملة السيادة في الحكومة الفرنسية. وقد أوكِلت لوزير الصحراء نفس صلاحيات الوالي العام بالجزائر، ثم نفس صلاحيات الوزير المقيم بالجزائر. وكانت مهامه متعلقة بإدارة
وتنظيم ما كان يعرف بأقاليم الجنوب عن طريق تطبيق القانون الصادر في 10 جانفي 1957،
وصار وزير الصحراء إضافة إلى وظيفته الحكومية مشرفا على المنظمة المشتركة للمناطق الصحراوية حتى صدور مرسوم 10 جوان 1960 [3]، الذي أقر بالفصل بين مهمة الوزير

والمندوب العام للمنظمة مما جعل الرؤية السياسية الفرنسية واضحة للسير بالصحراء نحو الفصل عن طريق استعمال هاته المنظمة الثقيلة بمشاريعها الاجتماعية والاقتصادية في تحقيق الإستراتيجية الفرنسية في الصحراء .

1- أهداف المنظمة :

تنوعت أهداف المنظمة في مختلف المجالات، إلا أنَّ هاته الأهداف كانت محدودة بين خطين هما: تثمين الصحراء من خلال التنمية الاقتصادية لمناطقها والترقية الاجتماعية لسكانها. أي اعتماد الشقين الاقتصادي –عملية تثمين الثروات-، كمنطلق لتحقيق الجانب الاجتماعي باتخاذ وترقية جميع الوسائل اللازمة لتحسين المستوى المعيشي لسكان الصحراء وضمان ترقيتهم الاجتماعية في إطار تطوّر يأخذ بعين الاعتبار تقاليدهم وعاداتهم[4]. ويمكن أن تتجلى أهداف المنظمة من قراءة قانونها ومشاريعها فيما يلي :

أ-أهداف سياسية :

كانت ترمي إلى جعل الصحراء أرضا وطنية فرنسية تمثل المجال الحيوي الاستراتيجي لإفريقيا الفرنسية، خاصة مع الثروات الباطنية الضخمة التي تحتويها، وقد تأكدت هذه الأهداف مع إنشاء عمالة الواحات والساورة في 7أوت 1957 [5]، اللتان تأكد إلحاقهما بفرنسا رأسا عن طريق وزارة الصحراء، وعن طريق تطبيق القوانين المالية والإدارية الفرنسية الصادرة في 10 أوت 1887 [6]، وكانت هاته المنظمة هي المفتاح السياسي لذلك .

---

[1]-محمد بندارة ،السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية،ص76.

[2]- J.O.R.F du 14 juin 1957 .P5923

[3] - Décret n60° -536 du 10 juin 1960 .J.O.R.F du 11juin 1960. P5263

[4]- المادة الأولى من قانون 10 جانفي 1957

[2] - Décret n57° -903 du 7 août 1957 . J. O. R. F du 18 août 1957. P7831-

[3] Décret n 59° -1587 . du 31 décembre 1959 J.O.R.F de 12 janvier 1960. P339-

ب-أهداف اقتصادية:

تخص المتربول الفرنسي وكذا المجموعات التابعة له من عمالات ما وراء البحار ومحمياته فقد خرجت فرنسا منهكة من الحرب العالمية الثانية، وكان لابد لها من بناء اقتصاد تكون موارده ومواده الخام تحت السيطرة الفرنسية، وهذا ما يتأتى في الصحراء التي بدأت فرنسا تعض عليها بالنواجذ غداة اكتشاف الغاز والبترول والحديد والمياه الباطنية، ولذلك فمنذ بداية الخمسينات بدأت فرنسا في سَن ترسانة من التشريعات والقوانين لتسهيل عمليات الاستثمار والقوانين لهاته المناطق الشاسعة، وجاءت المنظمة كإطار إقليمي يدير ويشرف على هاته المشاريع الكبرى .

ج-أهداف اجتماعية :

لقد كانت الأهداف المعلنة خادمة للأهداف السياسية السالفة، فقد عمدت فرنسا إلى إنشاء جملة مشاريع متعلقة بالتعليم والصحة والعمران والاتصالات من أجل الترقية المعيشية لسكان الصحراء بغية تغريبهم وتذويبهم في الحداثة الفرنسية المزعومة من أجل فصلهم نفسياً وثقافياً عن المجتمع الجزائري، وقد جندت لذلك دراسات علمية ونفسية واجتماعية وأنتروبولوجية من أجل خلق مجتمع صحراوي جديد يقبل بالعيش في ظل النفوذ الفرنسي. وسوف نلاحظ بوضوح أثر هاته الأهداف في إعاقة مسيرة الثورة بالمنطقة، ونبيّن خطة الثورة لمواجهتها .

2- هيكلة المنظمة O.C.R.S:

ورثت المنظمة معظم التراب الصحراوي الذي كان يدار بواسطة قانون أقاليم الجنوب الصادر سنة 1902 [1] ، ومن أجل التسيير الجيد والتجسيد الصارم للأهداف، فقد خُصِصَتْ لها ميزانية هامة ملحقة بمجلس الوزراء وزودت بهيكل إداري ضخم مقرهُ العاصمة باريس، وله مصالح ومديريات فرعية، وأهم أجهزة هذا الإطار هي:

أ-المندوب العام: وهو أعلى منصب في المنظمة، وهو المشرف الأعلى المخولة له جميع صلاحيات المنظمة من إدارة وتسيير وتعيين وإقالة وإبرام وتصديق للعقود والاتفاقيات، كما أنه سياسيا يوازي منصب الوالي العام للجزائر[2]، وقد كان الوزير للصحراء هو المندوب الأعلى للمنظمة من 21 جوان 1957[3]، ولم يتم الفصل بينهما إلا بعد تحفظات الدول المنضمّة لها مثل النيجر والتشاد، حيث تقرر فصل المنصبين بعد صدور مرسوم 10 جوان 1960 حيث تولى السيد أوليفي قيشار هذا المنصب[4] .

---

[1]- كانت عمالتا الواحات و الساورة تشملان كل المناطق الواقعة جنوب الأطلس الصحراوي ، إلا ستة بلديات أدرجت القسم الشمالي و هي بسكرة ، الجلفة ، أولاد جلال ، عين الصفراء ، البيض ، مشرية ، بمساحة 143000 كلم

[2] - انظر المادة 9- 10 من القانون الخاص للمنظمة 10 جانفي 1957

[3] -Décret n57° -713 du 21 juin 1957 J.O.R.F du 23juin 1957 P6294 .

[4] -J.O.R.F du 11 juin 1960 P 5265 -

ب-الهيئة التقنية الإدارية: وهي هيئة رسمية شبيهة بالحكومة، مهمتها إعداد البرامج واقتراح المشاريع وشروط تنفيذها وتحديد الإجراءات اللازمة، وأعضاؤها خمسة عشر يمثلون مختلف القطاعات مثل المناجم والعمل والخارجية والدفاع والجيش، وهي تجتمع وجوبًا أربع مرات في السنة، واستثناءا بطلب المندوب العام[1].

ج-اللجنة العليا للمنظمة المشتركة للمناطق الصحراوية: وهي تشبه برلمانا مصغرا للمنظمة يتكوّن من اثنين وثلاثين عضوا، معظمهم ممثلون للشعب الصحراوي، وهاته اللجنة تجتمع مرتين في السنة، وهي ذات طبيعة استشارية بحتة.

أما الشيء المهم في الوضع الإداري للصحراء وللمنطقة عموما فهي جملة الانتخابات المحلية والعمالية والوطنية الفرنسية وما سبق ذلك من إنشاء بلديات وأحواز و دوائر إدارية مدنية جديدة قامت بتطبيق السياسات المحلية والإقليمية للمنظمة المشتركة والتي شكلت عائقا كبيرا للثورة الجزائرية في الصحراء وفي المنطقة خاصة .

رابعا- أثار ومشاريع المنظمة المشتركة للمناطق الصحراوية في منطقة غرداية:

1- الآثار الإدارية :

عقب صدور قانون 10 جانفي1957 تم استحداث ما يعرف بعَمَالتيْ الواحات والساورة في 7 أوت 1957 ، وكان نصيب منطقة غرداية هو عمالة الواحات التي كانت عاصمتها مدينة الأغواط التي تبعد عنها ب200 كلم باتجاه الشمال، وقد سبق وأن كانت الأغواط هي مقر الكونيل العسكري المشرف على ترابها بمقتضى مرسوم 24 ديسمبر1902المحدث لأقاليم الجنوب حيث كانت غرداية ملحقة بالأغواط وكذلك مدينة المنيعة .

ففي مرسوم 903/37 تم تقسيم عمالة الواحات إلى ثلاث دوائر هي: الأغواط، تقرت، ورقلة وكانت غرداية تابعة للأغواط، ومع التعديل الصادر في مرسوم 3 ديسمبر1960 تم استحداث تسعة دوائر (Arrondissement) وصارت غرداية والمنيعة دائرتين تابعتين لعمالة الواحات التي انتقل مقرها من الأغواط إلى ورقلة[2]. كما استحدثت بلديات مختلفة الصلاحيات إثر صدور مرسوم 20 سبتمبر1958 [3] وكانت المنطقة تحتوي تسع بلديات هي: العطف، غرداية، بونورة، بن يزقن، بريان، مليكة، القرارة، متليلي، المنيعة. وكانت في العموم خاضعة في التسيير لقانون 5 أفريل 1884، باستثناء بلديتي متليلي والمنيعة اللتين بقيتا منقوصتي الصلاحيات وخاضعتين لإدارة شبه عسكرية بسبب الأوضاع المتوترة بهما لأنَّ أغلب الجهد العسكري للثورة تمركز في ترابيْهما، حيث أنَّ أغلب تراب مدينة متليلي وباديتها كانت مناطق محرمة .

وهكذا فإنَّ أغلب هاته البلديات وخاصة الميزابية كانت تدار بواسطة مجالس بلدية منتخبة كما سوف يأتي، كما أنه كان لها ممثلون في مجلس عمالة الواحات. وقد أدى هذا الانفتاح الإداري الفرنسي على السكان المحليين إلى نتائج وخيمة على سياسة الثورة، من حيث إنه خلق طابورا خامسا من

---

[5]- انظر المادة 6 من المرسوم المعدل الصادر في 10 جوان 1960.

[1]- Décret n 60° -1291 du 3 décembre 1960 J.O.R.F du 8 décembre 1960 P10987 .

[2] – Décret n 58° -103 du 20 septembre 1958 J.O.R.F du 23 septembre 1958 P 8738

المتعاونين مع الإدارة الفرنسية، كما أنه خفف من درجة الاختناق والتوتر الشعبي من حيث إنَّ إدارة المنتخبين المحليين ساهمت في امتصاصه، مما جعل الناس يستكينون لهاته الأوضاع المهددة بالفصل عن الشمال الملتهب بنيران الثورة، وكان ذلك تجسيدا للمقولة الفرنسية بأن الصحراء هادئة، بدليل إجراء انتخابات وترشّح جزائريين فيها للإمساك بزمام الأمور الإدارية المحلية المختلفة .

وقد قاومت الثورة هاته السياسة الإدارية المنفتحة على السكان بتشكيل المجالس الشعبية البلدية والتي كانت شبه بلديات موازية لبلديات الإستعمار، وألزمت الشعب بعدم التعامل مع هاته الأخيرة إلا في الحالات القصوى، بل واعتمدت أساليب التحقيق على المترددين عليها. كما ضغطت على مجموعات المنتخبين من أجل العمل القسري والإرادي للتعامل مع الثورة بتزويدها بالمعلومات الخاصة بتحركات الفرنسيين وخططهم المحلية.
كما نجحت الثورة في شل بلدية متليلي والمنيعة عن العمل بعد اغتيال بعض المنتخبين بهما[1] مما جعل إدارة كلان كلاش-الحاكم الإداري لغرداية- تخضعهما لسلطة الجيش والمكتب الثاني مباشرة.

2-الآثار الاقتصادية:

شهد الجنوب بداية استقرار اقتصادي مع أوائل الخمسينات، إذ ارتفعت ميزانية الجنوب منذ سنة 1947، حيث أنفقت الحكومة الفرنسية في السنة المالية 1952- 1953 مليارين و268 مليون فرنك فرنسي كميزانية استثنائية لتجهيز هاته الأقاليم وبناء بعض البنى التحتية، في حين بلغت الميزانية العادية مليار ونصف، وارتفعت ميزانية غرداية من 150مليون فرنك إلى 170 مليون فرنك[2].

وقد أدى تحسّن الأوضاع الاقتصادية للجنوب الصحراوي غداة اكتشاف البترول إلى هجرة عكسية من الشمال خاصة مع تدهور الأوضاع الأمنية عند تفجّر الثورة وحصول المقاطعة الاقتصادية للميزابين، فعند إنشاء المنظمة المشتركة خصصت ميزانية كبيرة للإنفاق تميزت بمرحلتين هما :

المرحلة الأولى : 1957 حتى 1960 :

حيث توجّه الاتفاق لإنجاز البنى التحتية من طرق ومطارات واتصالات وتعمير، حيث كانت ميزانية المنظمّة سنة 1958 قد بلغت 56 مليون فرنك جديد [3]، وارتفعت سنة 1959 إلى 208 مليون فرنك جديد، وقد كانت أغلب موارد المنظمة متأتية من موراد وجبايات البترول، حيث إنَّ فرنسا اعتمدت هاته الموارد لتجهيز الصحراء لتسهيل مشاريعها في فصلها عن الجزائر، فبموجب قانون البترول الصادر في 22 نوفمبر 1958 [4] قررت تخصيص عائداتها المقدرة ب:50% من البترول كما يلي[5]:

---

[4] - تم اغتيال نائب رئيس بلدية متليلي القروي الطيب،ونائب رئيس بلدية المنيعة خدة الحاج

[2]- Britxh Jacques : perspectives sahariennes PP 41- 42

[2] - يبدو المبلغ ضعيفا بحكم أنَّ هاته الميزانية لم تخصص في النصف الثاني من السنة المالية .
voir :trayez Claude ; Sahara1956-1960. PP 86-87

[4]- J.O.R.F du 23 novembre 1958 PP 10537 .

[5]- J.O.R.F du 12 avril 1960 P 33 -

أنظر ،محمد بندارة،السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية ،ص87..

75% للمنظمة المشتركة للمناطق الصحراوية منها 15% مخصصة لصندوق التضامن الصحراوي الذي أنشِئَ في 13 ديسمبر1959 [1]، و كان مقره الأغواط، وكانت مهمته توزيع الإيرادات على المصالح المختلفة ذات المنفعة العامة، فهو صندوق يتحمّل الأعباء المشتركة
ويدعم التنمية المحلية للبلديات الصحراوية، في حين خصصّت 25 % الباقية لصندوق التجهيز لتنمية الجزائر (أي الشمال). وعند إنشاء وزارة الصحراء انتهجت نفس السياسة الاقتصادية، أي العناية بالبنى التحتية وتسهيل كل شيء من أجل الخدمات الضامنة لاستغلال أحسن للبترول .

المرحلة الثانية: 1960 حتى 1962 :

وقد عرفت بانخفاض ميزانيتي المنظمة ووزارة الصحراء، وتراجع الدعم الحكومي المركزي لصالح عائدات البترول، حيث بلغت ميزانيته سنة 1960 ما قدر 3190 مليون وانخفضت سنة 1961 إلى 2755 مليون فرنك جديد[2]. وقد اتجهت النفقات الحكومية إلى ميادين الترقية الاجتماعية والاقتصادية للسكان المحليين، حيث ارتفع الإنفاق على قطاعات الخدمات والصحة
والتعليم والرياضة والمعاشات وذلك بهدف تحقيق جملة أغراض منها:

أ- تحسين المستوى المعيشي للسكان لتخفيف التوتر الاجتماعي، وقطع الطريق أمام الثورة، مادامت مشكلة الشعب الجزائري هي قضية خبز وحرمان .
ب- تحسين الصورة الفرنسية في الصحراء، والقيام بحواجز نفسية واجتماعية واقتصادية وثقافية مع الشمال لضمان مشروع فصل الصحراء، وتهيئة الناس لقبوله واحتضانه، مادامت فرنسا هي ضامنة العيش والكرامة.
ويمكن أن نتلمس أهم الآثار الاقتصادية في ناحية غرداية فيما يلي:

أ - الزراعة والري:

لم تحظ الزراعة بعناية كبيرة قبل الخمسينات، فقد ظلت زراعة تقليدية محلية لا تفي بالحاجات الضرورية للسكان، وكان عمادها النخيل وبعض الخضروات الفصلية، ومع اكتشاف الطبقة الألبينية والبحر الجوفي سعت فرنسا لوضع برامج التنمية، فأدخلت نمط الآبار الإرتوازية لتزاحم الآبار التقليدية، حيث تم حفر أول بئر في مدينة زلفانة (70 كلم جنوب غرداية) سنة 1948 ، و شرع في حفر بئر مماثلة في مدينة القرارة سنة 1950[3]وقام الوالي العام للجزائر بإسناد حفر الآبار إلى وكالة استغلال المياه الجوفية للجنوب الجزائري (BEESSA) وذلك في ديسمبر 1947. وقد تميزت منطقة غرداية في بداية الخمسينات بتصاعد جدل حاد بين الإباضية أنفسهم وبينهم وبين المالكية حول أمرين هما :
1- قضية استخراج المياه الجوفية، والحق في استغلالها وفي التنقيب والبيع، وقامت احتجاجات واسعة ضد الشركة السابقة [4]، وطلب نائب ميزاب الشيخ بيوض بحل الوكالة في المجلس الجزائري في جلسة

---

[1]- . - Décret n59° - 1589 du 31 décembre 1959 J.O.R.F du 12 janvier 1960 P 339

[2]-. Trayes . Sahara 1956- 1962.PP 87

[2]- الحاج سعيد ، تاريخ بني ميزاب ص 207 .

[3] - الحاج عمر بن عيسى ، مذكرات و وثائق رسمية عن ميزاب من سنة 1951-1953 ص 34 .و هي مذكرات مهمة تعرضت لمسائل شغلت الميزابين مثل قضية التجنيد و آثار معاهدة 1853 و صراع المحافظين و الإصلاحيين و الموقف من دخول انتخابات المجلس الجزائري و كذا قضايا الأراضي العرشية و المياه ، و العوائد و التقاليد .

يوم 6 مارس 1951، ولم يوقف احتجاجه إلا عندما تمّ تعيينه عضوا في مجلس إدارتها، واستصدار قوانين تنظم كيفية استغلال هاته المياه وتخفيض أسعارها .

2- قضية تقسيم الأراضي العرشية التي حاولت فرنسا ضمها إلى الدولة –الدومين-، وتقديم وكلاء الأمة الميزابية وخاصة الحاج عمر بن عيسى باحتجاجات وتظلمات إلى الإدارة في هذا الموضوع . لكن سياسة الاحتجاجات سرعان ما خفتت عند شروع فرنسا في برامج الإنعاش
واستصلاح الأراضي وظهور إيجابيات الآبار الارتوازية التي عممّت منافعها على أغلب الأراضي الفلاحية، وهكذا ارتفع عدد الآبار الارتوازية ونصف الارتوازية إلى تسعة وهي كما يلي :

- في القرارة عين ارتوازية عمقها 11470 م، تنتج في الساعة 450 م³.
- في غرداية عين لوبو عمقها 440 م تنتج 80 م³ في الساعة (نصف ارتوازية).
- في غرداية عين ابن غنم، عمقها 400 م، تنتج 120 م³ في الساعة (نصف ارتوازية).
- في غرداية عين توزوز عين بعمق 388 م.
- في بن يزقن (أي غابتها) بئر بعمق 435 م تنتج 100 م³ في الساعة .
- في بريان بئر بعمق 500 م تنتج 120 م³ في الساعة [1] .

وهكذا تدعّم الاستعمال الفلاحي والمنزلي للمياه الجوفية في ميزاب عن طريق هاته الآبار، وتم إدخال المحركات والمضخات العاملة بالكهرباء والبنزين والمازوت، كما تم تجهيز ميزاب حتى سنة 1961 ب: 250 مضخة أفقية و350 مضخة شاقولية، 50 % منها تشتغل بالمازوت، و30 % تشتغل بالبنزين و20% تشتغل بالكهرباء [2] . و مع سنة 1962 بلغ عدد الآبار الارتوازية المستغلة في مدن ميزاب حوالي 17 بئرا، حلت مشكلة المياه والسقي والاستعمال المنزلي مع ربط المدن والقرى بشبكة المياه مما عاد بالنفع على السكان .

أما متليلي والمنيعة فلم يشرع في حفر هذا النوع من الآبار إلا مع نهاية سنة 1959، وكان عماد الفلاحة هو الآبار التقليدية المعتمدة على الري الحيواني باستعمال الجمال والحمير.
إلا أنَّ الجديد الذي حملته مخططات المنظمة فهو مشاريع الاستصلاح التي باشرتها الإدارة المحلية المنتخبة والتي قسمّت بموجبها الأراضي على السكان لامتصاص البطالة وتنمية الزراعات المحلية التي كانت ميزاب تستوردها من أسواق الشمال مثل الخضر والزيتون، والتي تناقص استيرادها بسبب تدهور أوضاع الفلاحة في الشمال نتيجة اتباع فرنسا سياسة الأرض المحروقة وإخلاء الجبال والأرياف من السكان وتجميعهم في المحتشدات، وكذلك لاختلال أحوال النقل والطرق.

أما التمور فقد كان النقص في إنتاجها في بعض السنوات يُسد من مدينة ورقلة وقراها، وقد كانت أوضاعها الأمنية مستقرة بسبب انعدام الأعمال العسكرية للثورة بها. وأهم المناطق المستصلحة في غرداية هي ناحية كاف الدخان بالعطف، وناحية الضاية ب: 300 هكتار وفي القرارة بمنطقة العميّد بحوالي 813 هكتار.

إلا أنّ الجديد في السياسة الفرنسية هو محاولة امتصاص قدرات بدو الشعانبة في مساعدة الثورة عن طريق دعمها لمشاريع الاستثمار الفلاحي وتنمية الثروة الحيوانية عن طريق التمليك مثل ما

[1] - الحاج سعيد ، المصدر السابق ص 208 .
[2] - المرجع السابق ،ص109.

حصل في واحة زلفانة التي حفرت بها أول بئر سنة 1948، والتي ظل بنو ميزاب يطالبون بها، وقدموا في ذلك عرائض مختلفة للإدارة[1].

إلا أنَّ فرنسا الخبيرة بنفسيات القبائل البدوية التي انهار اقتصادها وتآكلت ثرواتها بعد اضمحلال تجارة القوافل القديمة التي تربط الصحراء بإفريقيا، حيث أنَّ عماد ثروات الشعانبة إنما تكونت عن طريق هاته القوافل، وبعد حلول السيارة والشاحنة مكان الجمل حصل تدهور كبير للأوضاع الاقتصادية، وكبديل على هذا سعت فرنسا إلى توطين بعض الأسر البدوية في واحات مستحدثة مثل الفحل وحاسي القارة وزلفانة، التي بلغ الاستصلاح بها سنة 1955 إلى حوالي 8000 نخلة [2]، ليتضاعف العدد بعد حفر البئر الثانية سنة 1958، وقد تدعمّت مشاريع الاستثمار الفلاحي بخلق صندوق التمليك والاستثمار الريفي الذي أنشئ بمرسوم 26 مارس 1956 .

و هكذا فإنَّ السياسة الإنعاشية للمنظمة ساهمت بشكل مهم في تحييد جزء من السكان عن الانخراط في الثورة نتيجة ارتباطهم بالأراضي الفلاحية والاشتغال الطويل بتسديد القروض الفلاحية.
ويستثنى من السقوط في مخالب هاته السياسة مناطق متليلي والمنيعة، إذ لم تفلح فيها فرنسا في جرها للانخراط في خطتها بسبب تمكن الثورة فيها ومنعها الفلاحين من التعامل بهاته القروض الربوية المحرمة شرعا[3] ، إذ عمدت الثورة إلى تحذير المتعاملين مع هاته المؤسسات المالية، وفرضت خطايا عالية على أصحابها، كما قاد الأئمة والمرشدون حملة ضد هاته البنوك الفرنسية[4]، ونتيجة لذلك لم تثمر عمليات استيعاب السكان من طرف الإدارة نتيجة لهذا التعامل والرد السلبي إزاء المشاريع المطروحة، فلم يكن مستساغا في المنظور الشعبي أن اليد التي تقتل وتحرق الدور والمراعي، هي نفس اليد التي تقرض الأموال وتستصلح الأراضي.

ب - الصناعة و البترول :

كان عماد المنطقة في هذا المجال هو الصناعات المحلية التقليدية المبنية على الاحتياجات المحلية للبيوت والمزارع وكذلك الحاجات الأمنية، فجل الصناعات تدور حول الآلات الفلاحية البسيطة والفخار والمنسوجات وكذا صناعة البارود المحلي. لكن سياسة المنظمة دفعت بالقطاع الصناعي إلى الانتعاش، خاصة في مدن ميزاب وذلك من حيث توفير الإطار التشريعي
والضريبي ومنح القروض، وكذا إحداث شبكة النقل والمواصلات، وتسهيل التبادلات، وهكذا تشكلت وحدات وورشات صناعية عمادها مؤسسات حرفية صغيرة، بلغت في سنة 1960 حوالي 111 وحدة منها 80 وحدة للميزابيين والبقية لليهود والأروبيين .
كما أن قطاع الصناعات التقليدية كان يشغل 410 حرفي في حوالي عشرين حرفة [5]وقد تسبب دخول الماكينة وتحرك التجارة والاستيراد إلى تقليص صناعة الزرابي التقليدية الميزابية حيث انخفض عدد العاملات في هذا المجال من 6000 سنة 1893 إلى 1500 سنة 1955 [1]

---

[3] - الحاج محمد عمر بن عيسى ، مذكرات و وثائق رسمية عن وادي ميزاب ، ص 38 .

[2]- Document algérien. N17°.

[2]- شغلت ميزاب بفتاوى مختلفة حول جواز القروض البنكية الحديثة ،في حين فإنَّ فقهاء المالكية شددوا النكير على التعامل مع هاته البنوك، من باب الحرمة الشرعية و من باب عدم التعامل مع الإدارة الاستعمارية و قد سبق وأن ذكرنا أن أغلب الأئمة و الموجهين كانوا رصيدا خلفيا للثورة، في حين فإن بعض الفقهاء الإصلاحيين الإباضيين أجازوا التعامل بها .

[3] - سبق لبعض المفتين تحريم التعامل بنظام الرهن مع يهود غرداية ،الذين انتقلت إليهم بعض الأملاك الفلاحية في متليلي بطريق الرهن،بل وصل الأمر بالشيخ محمد بن عبد العلي إلى تحريم شرب الشاي ،الذين احتكر اليهود توريده وتوزيعه.

[5]- Bulletin de liaison saharienne.n39° Décembre 1960 PP 269- 270 .

والجديد في السياسة الفرنسية هو استحداث منطقة صناعية جديدة في النومرات سنة 1959 وقد استحدثت بين مدينتي غرداية ومتليلي وذلك بغرض تثمين رأس المال الميزابي فيها، والشيىء المهّم هو محاولة امتصاص اليد العاملة في مدينة متليلي حتى لا تكون وقودا إضافيا للثورة.

وقد باشرت هاته المنطقة الصناعية إنشاء أول معمل وهو (أفران الجبس لشمال إفريقيا) كما صاحب هذا المشروع التخطيط لمشاريع صناعية أخرى وكذا إنجاز معهد للتكوين المهني السريع للكبار [2]، إلا أنه يجب التذكير بأنَّ الهاجس الأمني كان حاضرا في إنجاز هاته الورشات والمجمعات التي أقيمت بجانب المراكز الأمنية مثل المنطقة السالفة الذكر التي وضعت بجانب المطار المدني والعسكري ليجنبها هجمات الثوار المحتملة . وتركزت أغلب الورشات في مدينة غرداية، أما متليلي والمنيعة فقد خلتا كلية من هاته المشاريع الصناعية .

أما البترول فيجدر أنْ نذكر بأنَّ أول بئر بوشر التنقيب فيها كان في منطقة بريان قبل حاسي مسعود أو عين صالح، وقد كان ذلك في 30أكتوبر 1952، ثم توالت الاكتشافات في حقول برقة بعين صالح في جانفي 1956 ثم حقول حاسي مسعود في جوان 1956 ثم حقول الغاز الضخمة بحاسي الرمل في نوفمبر 1956[3].

أما منطقة غرداية فإن مواردها البترولية كانت ضئيلة مقارنة بالحقول السابقة إلا أنَّ الأبحاث بها ترّكزت على دائرة يبلغ قطرها 160 كلم، وقد بلغت إنجازات الحفر كما يلي :

- بئر في منطقة القرارة 130 كلم شمال شرق غرداية .
- بئر في نواحي زلفانة 70كلم جنوب غرداية باتجاه مدينة ورقلة .
- آبار الغاز بحاسي الرمل التي بلغ عمق الحفر فيها 2275 متر .

وقد أعطى هذا الحقل نتائج مبهرة وصلت إلى مليون متر مكعب من الغاز في مساحة قدرت ب: 1800 كلم² ويعادل إنتاج ما بين 800 و1000 طن من البترول، وقدرت احتياطاته ما بين 800 و1000م³ من الغاز مما أهله لأنْ يكون من بين أكبر الاحتياطات العالمية [4] .

وقد أدى دخول الشركات البترولية للمنطقة إلى تحريك التجارة والاقتصاد، إلا أنها في المقابل أضرّت بالعمل الثوري في المنطقة لأنها كانت تصاحب بتعزيزات أمنية لحمايتها، وهذا ما أدى إلى نقص في الأعمال العسكرية بعد سنة 1959 إلا أنَّ هذا لا ينفي أن هاته الشركات حاولت التنقيب في شبكة متليلي وباشرت بعض الأعمال في واد سبسب (20 كلم غرب متليلي) ولكنها توقفت بسبب تهديد الثورة لها[5]. وأيضا فإن هاته الشركات ساهمت في امتصاص بعض البطالة، وخلقت رواتبها المرتفعة تغيرا في مستوى حياة السكان، من حيث إدخال التجهيزات الحديثة، مما جعل النمط المعيشي للسكان يتغير بدرجة كبيرة .

---

[5]-الحاج سعيد ، تاريخ بني ميزاب، ص 210.

[1]- المرجع السابق ص 210.

[2]- C.A.N et G.P.R.A b30 dos n1° -les réserves du gisement d hassi messaud – jan 1960 3P et dos n2° - le - Sahara situation d’ensemble des hydrocarbures -

[3]- C.A.N /G.P.R.A .B191. .dos .n°1.

[5]- لا تزال بدايات التنقيب عن البترول شاهدة في عدة مناطق من شبكة متليلي ، وقد جرت حوادث لإعطاب الات هاته الشركات تسبب فيها العاملون فيها بأوامر الثورة، كما استفيد من جهة أخرى من الموادالتفجيرية فيها لتكون دخيرة للعمل العسكري.

أما الكهرباء فإن مدينة غرداية قد عرفتها منذ سنة 1935، حيث زودت بها من مولدات مدينة الأغواط ذات التوتر العالي، مما أحدث تطورا كبيرا في الحياة المعيشية، وخلق جدلا فقهيا داخل المذهب الإباضي حول المستحدثات الحديثة[1]. كما دخلت مدينة القرارة في فيفري 1959، بعد أنْ شرع في إنجاز مراكزها ومولداتها سنة 1959. أما متليلي فقد باشرت الإدارة إنجاز مولد بها سنة 1955، وقد تم تدعيمه وتجديده سنة 1957، وذلك للحاجات الأمنية خاصة بعد محاولات الثورة تخريبه بعد تخريب محطة الأغواط، ولأجل هذا وضعت الثكنة العسكرية الكبيرة (البرارك) بحذائه بغرض حمايته من هجمات الثوار .

أما استهلاك الكهرباء بغرداية فقد توجّه إلى الإنارة العمومية والمنزلية وضخ المياه والآبار وتجهيز هياكل الشركات البترولية، وارتفعت قيمة الاستهلاك الكهربائي من 1955 إلى 1957 من18 مليون فرنك ليتضاعف بعد وصل القرارة بشبكة الكهرباء، وبلغ عدد المستفيدين سنة 1955 حوالي 3500 ساكن ليرتفع إلى 4000 في سنة 1958 [2]، أما متليلي والمنيعة فلم يتجاوز حدود الاستعمال للكهرباء فيهما حدود القصرين القديمين لهما .

ج- التجارة و النقل :

تميزت أوضاع التجارة بالاستقرار أوائل الخمسينات، ثم بالازدهار في أواخرها بسبب تحسن شبكات النقل والانفتاح الاقتصادي للمنظمة المشتركة التي سهلت من عمليات الاستثمار التي صاحبها إعانات من الدولة وتسهيلات في مجال الضرائب، وخلق لمجالات جديدة في التأمين وزيادة في رساميل البنوك .

وفي هذا الإطار أقدمت المنظمة على خلق ثلاث غرف تجارية في كل من تقرت، وبشار، وغرداية[3]. ولأهمية هاته الأخيرة تمّ إنشاء ناحية اقتصادية بها تقوم بالإشراف وتنظيم القضايا الاقتصادية على مستوى العمالتين[4]. وقد تسبب دخول الشركات الأجنبية في انتعاش حركة التجارة وتحريك قطاع الخدمات والتموين، وكذا الفندقة والنقل والبريد، ودخلت السلع الفرنسية والأجنبية بقوة إلى الصحراء، خاصة مع ربط هاته المناطق رأسا بفرنسا بواسطة النقل الجوي .

وإذ كان جل رأس المال الميزابي في بداية الخمسينات في الشمال، حيث بلغ عدد العاملين في التجارة في سنة 1953 حوالي 6000 عامل في 1418 دكانا، نصفها تقريبا في عمالة الجزائر بحوالي 645 دكان، وبعمالة قسنطينة 445 دكان، وبعمالة وهران 196 دكان، وفي بسكرة وتقرت 123[5] .

---

[1]- تسبب دخول الكهرباء و خطوط الهاتف و التلغراف في جدل كبير شغلت به ميزاب حول جواز اعتماد إثباتات رؤية هلال رمضان وشوال بهاته الوسائل و احتدم الصراع بين المحافظين و الإصلاحيين ، حيث لم يقتنع إمام مسجد بن يزقن الشيخ محمد بن باحمد يحي (محافظ) بإدخال الكهرباء إلى المسجد إلا في مدة متأخرة ، راجع تاريخ بن ميزاب .ص 235.

[2]- Bulletin de liaison saharienne :n°29.1958.p11

[3] - Décret n59° -1278 du 6 nov 1959 - partant création de chambre de commerce dans le département saharien. J.O.R.F du 7 nov 1959 P 2095 .

[4].– Décret n60° -109 du 23 février 1960. J.O.R.F du 02 mars 1960 P 2088

[5] –الحاج سعيد ، المرجع السابق، ص209 .

إلا أنَّ نهاية الخمسينات شهدت نموا للقطاع التجاري والتمويني بسبب المشاريع الإنمائية للمنظمة ودخول شركات البترول الكبرى للصحراء، والعامل المهم في كل هذا هو أحداث الثورة في

الشمال وكذا تناقص سيطرة اليهود على التجارة في غرداية بسبب ابتداء هجرتهم إلى فرنسا وفلسطين .

أما مدينتي متليلي والمنيعة فقد عاشتا ركودا قاتلا في النشاط التجاري بسبب خضوعهما لنظام التموين الفردي والعائلي بالبطاقات (les bons) منذ نهاية 1957، وكذا مراقبة الطرقات المؤدية لها خشية تسرب المؤونة للثوار. وفي مجال النقل فإننا نجد أنَّ الخمسينات شهدت نقلة نوعية في كل مجالاته، ففي مجال النقل البري فقد تم تزفيت وتعبيد طريق الأغواط - غرداية ب: 200 كلم مما ربطها رأسا بالشمال وذلك سنة 1952 [1] .

وعند إنشاء المنظمة سارعت إلى الاهتمامات بالطرق البرية وخاصة في الجزء الشمالي من الصحراء لتسهيل عمليات الاستثمار والتنقيب عن البترول والغاز وفي هذا الإطار تمَّ إنشاء :

- طرق الوسط : الأغواط – غرداية – ورقلة – عين أمناس (880 كلم)
- طرق وسط جنوب : غرداية – المنيعة (270 كلم)

و الجدير بالذكر أنَّ المخطط الفرنسي تعمَّد إبعاد المحور الرسمي (غرداية – المنيعة- تمنراست) عن متليلي وجعله بعيدا عنها بحوالي 20 كلم لاعتبارات كبيرة أهمها الاعتبار الأمني، من حيث كونها بؤرة متوترة للثورة.ومع نهاية سنة 1959 اكتملت شبكة الطرق البرية في المنطقة إذ ربطت كل من متليلي وزلفانة بذلك الخط كما أنَّ الإدارة الفرنسية قامت بتهيئة ممرات كبيرة في الجبال المحيطة بمتليلي و سبسب لاعتبارات الأمن، وكذا لتيسير تنقل فرقها العسكرية لمطاردة جنود جيش التحرير[2].

أما النقل الجوي فقد تعزّز كثيرا، إذ قامت فرنسا بإنجاز ما يقارب 80 مطارا في الصحراء، منها حوالي 20 مطارا للاستعمال العام، كان نصيب المنطقة منها مطاري غرادية والمنيعة[3]. وقد نتج عن هاته الحركة الاقتصادية التي تسببت فيها الاكتشافات البترولية تنشيط قطاع النقل، فقد بلغت مقاولات النقل في غرداية سنة 1960حوالي 32 مقاولة . ووصلت السيارات السياحية إلى 700 سيارة وبلغت الشاحنات حوالي 366 شاحنة تتراوح حمولتها من 2 إلى 10 طن، و130 شاحنة من 10 طن إلى 20 طن و21 شاحنة حمولتها تفوق 20طنا [4]. وأهم شركات النقل كانت لآل بوكامل (من بن يزقن) وهو أحد قيادها وقد كانت له شركة كبرى للنقل فاقت 40 حافلة وشاحنة، إضافة إلى ناقلين فرنسيين ويهود .

---

[1] - Bulletin de liaison saharienne.n29° . Mars 1959.P 62

[2] -كما حصل في منحدرات قرية سبسب (17 كلم غرب متليلي) و التي كانت خالية من أي شيء و تم تهيئة ممراتها باعتبارها مفتاحا مهما لمنطقة العمليات العسكرية ، كما تم تهيئة طرق متليلي – الحديقة (5 كلم) و كذا الطرق الفرعية لتسهيل نقل الجنود،وقد بلغت المطارات 14مطارا

[3] - Treyer claude – Sahara 1956 – 1962 . PP 113 – 115.-

[4] - Bulletin de liaison saharienne. n 39°. Descendre 1960 .P.270.

ولم تستطع الثورة الحد من هاته الحركية بسب الحماية والطوق المحكم أثناء مرور قوافل الشاحنات التي كانت تحمى بأرتال العربات العسكرية وخاصة بين محور الاغواط-غرداية –ورقلة. وكذا فإن شساعة الأرض وانكشافها يعسر من أمر تدبير الكمائن والهروب بعدها لكثرة المطارات العسكرية في الجهة (13مطار). وقد عمدت الثورة إلى استغلال إيجابيات الطرق عن طريق توظيف بعض الشركات والسيارات الخاصة لنقل المؤونة والمعلومات والبريد، خاصة إلى القسمات البعيدة مثل قسمة عين صالح(61)وتمنراست (62)، وكذا إلى مناطق توات وتيميمون، وحتى إلى ما كان يعرف بالسودان الفرنسي (مالي).

كما أنها جعلت الواقع الأمني متململا بالنسبة لتحركات شركات النقل والبترول بسبب نصبها بضع كمائن على الطريق المعبد في محور غرداية –المنيعة، مما جعل الإدارة تعمد إلى تسيير الحركة فيه بالمناوبة العسكرية الدورية.

3-الآثار الاجتماعية :

أ-التعليم والتكوين :

بعد الاحتلال الفرنسي للمنطقة حصل تدهور كبير لأوضاع التعليم في المنطقة ككل، وحافظت المحاضر والكتاتيب الملحقة بالمساجد على الحد الأدنى من الثقافة الدينية الضامنة للشعور الذاتي والهوية الخاصة بالجهة، ومع انطلاق حركة الإصلاح الإباضية في بداية العشرينات سعى زعماء الإصلاح وخاصة الشيخ بيوض رحمه الله إلى تحديث التعليم الديني بإنشاء مدارس حديثة [1]وإدخال العلوم الكونية في البرامج، مما شكل تغييرا كبيرا في الذهنيات، وصاحب ذلك جدل وتسابق بين الجناحين المحافظ والإصلاحي .

أما بالنسبة للتعليم الفرنسي فإن السابق للتمكين له في المنطقة هم الأباء المسيحيون الذين أنشأوا أقساماً للتدريس ثم اقتفت الإدارة الرسمية أثرهم، فمنذ سنة 1914 أنشئت مداس فرنسية رسمية في كل قرى ميزاب عدا مدينة بونورة. وقد سجلت حركة الإصلاح موقفها بمطالبتها الدائمة بتعميم التعليم الفرنسي الرسمي منذ الأربعينات للاستفادة من العلوم الحديثة ودخول العصر من أبوابه .
أما التعليم المسيحي فقد ابتدأ بإنشاء أول قسم له في متليلي لكنه فشل في التمكين لنفسه بسبب مقاطعة السكان له، وكانت الأقسام المدرسية التي يشرف عليها الضباط العسكريون قد فشلت أيضا، ومرجع ذلك هو رفض القادة المحليين وكذا الأئمة لأية تعاملات مع النصارى الكفار.

ولأجل هذا انتقلت البعثة المسيحية وأنشأت كنيسة بمرافقها الكاملة في غرداية (فوق هضبة العين) وكانت تابعة لأسقفية الأغواط، وهناك تم فتح أقسام للتعليم وللتكوين المهني . ومع سنة 1957 كانت الناحية التعليمية في المنطقة منقسمة إلى ما يلي :

---

[1]-أهم هذه المدارس كانت تابعة للجمعيات التالية :
جمعية و معهد الحياة بالقرارة سنة 1925 ،و هو أهم معهد ثانوي بالجنوب و هو مركز الإصلاحيين .
جمعية الإصلاح بغرداية ،وتتبعها مدرسة رسمية افتتحت سنة 1932 .
جمعية الفتح ببريان ،تتبعها مدرسة افتتحت سنة 1928 .
جمعية الشبيبة بالعطف نتتبعها مدرسة افتتحت سنة 1931 ، و صارت تسمى جمعية النهضة سنة 1945 ، كما أنشأ المحافظون مدارس أخرى مثل المدرسة الجابرية و غيرها ، و أسسوا سنة 1949 هيئة توجيه المعارف للتنسيق بين المدارس ، راجع تاريخ ميزاب ص 155 و 205.

1- التعليم الديني (الإسلامي الحر): وذلك في الأقسام التابعة للمسجد والجمعيات المحلية، وكان عدد المنتسبين إليه في المدارس المزابية كبيرا جداً، وتم افتتاح بعثة داخلية بمعهد الحياة القرارة سنة1956 [1]، وكان التعليم مستقلاً عن تأثير الإدارة الفرنسية فقد كان عربياً إسلامياً خالصاً.

2- التعليم الرسمي : وقد توسع ونما وكثرت أقسامه ومدارسه وتحققت أولى ثماره بإنجاز شهادة التعليم الابتدائي سنة 1956، كما فتح أول قسم للتعليم الثانوي سنة 1959. وكان تعليماً مختلطا وقد شغلت المنطقة بمسألة جواز تعليم البنات من عدمه، ورغم ذلك فإن الإحصاءات تدل على تقدم جيّد في هذا التعليم [2] .

3- التعليم المسيحي: فقد كان أيضاً نشطا واسع التأثير في جزء من السكان [3]، ولكنه لم يستطع اختراق الجهة الإباضية لصلابتها الثقافية، واستطاع التأثير في بعض سكان غرداية والمنيعة لاستغلاله الحاجات المعيشية الصعبة في ظروف الثورة للسكان، لكنه فشل فشلاً ذريعاً في متليلي رغم تركيزه عليها، ولم يستطع فتح قسم تعليمي بها أوْ بناء كنيسة إلا في سنة 1959 بمبادرة من حاكمها العسكري، رئيس البلدية أنذاك .

أما التكوين المهني فقد سبق إليه الأباء والأخوات وذلك بفتح أقسام للخياطة والتجارة والنقش وانتسب إليه الكثيرون [4] . إلا أنَّ المنطقة المشتركة -O.C.R.S.– خططت لإنشاء مركز جهوي

---

[1]- الحاج سعيد ، المرجع السابق ص 205

[2]-

الـه ⮜ / الـسـ	غرداية	بريان	القرارة	بن يزقن	العطف	ملكية	بنورة
5 ذكور	800	405	553	129	190	109	135
بنات	219	45	25	-----	-----	07	-----
5 ذكور	880	420	611	183	227	140	142
بنات	239	75	40	-----	------	16	----

[3]- **التعليم المسيحي :**

السنوات ⮜	عدد التلاميذ عند الأباء	عدد التلاميذ عند الأخوات
1956	259	110
1958	276	151
1959	312	158

[4]-

للتكوين المهني بالمنطقة الصناعية بالنومرات (20 كلم جنوب غرداية) يضم 12 فرعاً وكان من المقرر أنْ تبدأ الدراسة بالقسم الأول به في مفتتح سنة 1962[1] .

أما التعليم والتكوين المهني في مدينة متليلي فقد كان منعدماً بالنسبة للتكوين المهني، وشبه منعدم بالنسبة للتعليم لأن عموم الرأي العام كان مقاطعاً له بحكم تأثير الأئمة ومشايخ الزوايا والطرق[2].

وفي سنة 1960 قامت الإدارة بفتح قسم أخر في الحديقة،عدا القسمين الأولين اللذين كانا في الحي الإداري الفرنسي، إلا أنَّ عدد المنتسبين إليه كان ضعيفاً جدا[3]، بسبب المد الثوري الذي سخر كل شيء لجبهة الكفاح المسلح، فقد كان الأطفال لا يلتحقون بهاته الأقسام، وإنما يعملون في وظائف آبائهم في العناية بالنخيل أو رعي الأغنام .

ورغم ذلك فإن سياسة الإدارة قد نجحت في تطوير التعليم الرسمي في بعض الجهات كما مضى في الإحصاءات، واستطاع بعض خريجي هاته الأقسام أن يكون عماد الإدارة المحلية بعد الانتخابات البلدية،إذ تلقى الكثير منهم دورات تكوينية وتدريبية في الإدارة والتسيير في مدارس الأغواط الحكومية،وكان أثر هؤلاء سلبياً على الثورة من حيث أنهم شكلوا قوة ثالثة ودرعاً خلفياً للقوات العسكرية التي تفرغت لسحق الثورة .

ب-العمران و السكن :

تطور العمران في المنطقة عندما أخذت السلطات الإدارية للمنظمة المشتركة على عاتقها مهمة تعمير المنطقة بإنشاء الإدارات المحلية ومقرات الشركات والبنوك، وكذا تهيئة الطرقات وربط المدن بخطوط الكهرباء والهاتف والمياه، وكان الدافع لهاته السياسة التعميرية للمنظمة أمران هما :

1- إنشاء القواعد والبنى التحتية للإدارة عند العزم والشروع في تنفيذ مخططات فصل الصحراء، وكذاك عندما صارت غرداية منطقة مهمة في هذا المشروع نظراً لحركيتها التجارية وهدوئها النسبي، ومسالمة أهلها للإدارة وهي أوضاع موروثة عن معاهدة الحماية 1853 .

الـ ـص	عدد الأقسام	عدد التلاميذ
الـبـرنـو النحاس	03	40
التجارة	03	27
التعليم المنزلي للبنات	03	37

[2] - Bulletin O.C.R.S –l O.C.R.S. et le problème de formation professionnelle accélérée.- N°4. Avril 1961.pp1-5.

[3] - ادخل أبي إلى المدرسة الفرنسية أسبوعاً ،ثم أخرجه منها أبوه الذي كان منتسباً إلى الطريقة الشيخية البوعمامية ويدين لخلفاء الشيخ بوعمامة بالولاء ،وكانت حجة المشائخ حضر السنة الأطفال عن التكلم بلسان النصارى

[4] –مقابلة مع الحاج أحمد بن دكن –عمدة التعليم الرسمي-يوم 16-08- 1999 .

ولذلك لم تنته الخمسينات حتى صارت المناطق السهلية من غرداية مليئة بالمدارس والإدارات والبنوك والمستشفيات والفنادق.
2- توطين الأسر البدوية (من الشعانبة وغيرهم) في أحياء جديدة مثل: الثنية ومرماد والحاج مسعود والعين، وتم ذلك بتقسيم الأراضي عليها وتسهيل عمليات السكن فيها، وذلك بغرض إبعادها عن اللهب الثوري الذي عاشته بادية متليلي والمنيعة . وكان قمّة هاته المخططات التعميرية مخطط المهندس "رفيرو" الذي وضع مخططه المعماري سنة 1960كما وضع مخططاً لمدينة بريان عام 1962 .

كما قامت الإدارة بدراسة مشروع لتصريف المياه المستعملة بالنسبة لمدينة لعطف سنة 1960 ثم في مرحلة ثانية لمدينة غرداية وبن يزقن ومليكة وبونورة سنة 1962 وكذا لبريان في نفس السنة [1].
أما مدينتي متليلي والمنيعة فقد بنيت بهما أحياء إدارية بمحطات تجميعية قائمة على الاعتبار الأمني بالضرورة من حيث إشراف الثكنات العسكرية ومراكز "لاصاص" و"لاكاص" على المباني الهامة مثل البلدية والبريد ومولدات الكهرباء وسكنات الموظفين والعسكريين .
وقد تميزت إحصاءات السكان بنمو مطرد في غرداية وبريان والقرارة، مع ملاحظة تناقص مطرد أيضاً لأعداد اليهود بسبب الهجرة إلى فلسطين . أما متليلي والمنيعة فقد تميزتا بمعدلات منخفضة في النمو بسبب قلة الزيجات وكثرة الشهداء والجنود المعتصمين في الجبال والبوادي،
وعلى الرغم من أن الثورة كانت تشجع على الزواج وتحارب الغلاء في المهور أو الإسراف في الأفراح، إلا أن الأوضاع الاستثنائية للتموين والمعيشة جعلت الأمراض تنتشر بكثرة مما تسبّب في هذا النمو البطيء وقد وصل عدد السكان سنة 1960[2]إلى ما يلي :

	غرداية	بن يزقن	مليكة	العطف	بونورة	بريان	القرارة	متليلي	المنيعة	اليهود
1	14.046	4.292	2.829	2.270	1.753	4.759	7.719	6.000	- -	1555
1	20.502	5.309	6.121	3.790	2.124	4.409	11.98	7.800	7.800	855

وشهدت المنطقة زيادة في عدد الأوربيين في أواخر الخمسينات بسبب تحسّن الأوضاع الأمنية مقارنة بالشمال، وأيضا لتوفر مناصب الشغل وكذا للمشاريع الاستثمارية الكبرى والصغرى التي باشرتها المنظمة المشتركة للمناطق الصحراوية بدعم وتشجيع من وزارة الصحراء .

ج-الصحة والوقاية:

شهدت المنطقة موجات من الأمراض والأوبئة في مطلع القرن أودت بحياة الكثيرين كما حصل في سنوات 1918(نهاية الحرب العالمية الأولى) وفي سنة1921 وسنة 1928، وكذا المجاعات المتتالية وحالة الحرب المستمرة ضد المقاومة الشعبية التي قادتها قبائل الشعانبة في نهاية القرن التاسع عشر حيث انخفض عدد هاته القبائل بنسبة الثلث من سكانها[3].

[1]-الحاج سعيد،ص.204.
[2] - المرجع السابق ص 204 +أرشيف محلي لبلدية متليلي.
[1]- راجع المبحث المتعلق بالمقاومة الشعبية في المدخل.

وتبعا لذلك فقد أنشئت في نظام أقاليم الجنوب مديرية للصحة، وبعد نهاية عقد الأربعينات باشرت الإدارة الاعتناء بالقطاع الصحي، وقد سبقتها في ذلك البعثات المسيحية التبشيرية في كل من غرداية ومتليلي والمنيعة . وقد كانت أغلب المشافي في بدايتها عسكرية الطابع، ثم شرع في بناء المشافي المدنية فبنيت قاعات للتمريض ومراكز للطب المدرسي في غرداية [1] .

وفي سنة1953 بني مستشفى في غرداية يسع 40 سريرا وتضمّن قسما للجراحة، ثم أتبع بقسم للتوليد سنة 1954 كما جهز بمصلحتين للأشعة والمخبر. كما جهز مستشفى متليلي بقسم للجراحة ومصلحتين للمخبر والأشعة سنة 1958، وأيضا فقد بنيت بكل القرى المزابية مستوصفات محلية يزورها بانتظام أطباء وممرضون وتدل إحصائيات سنة 1957 أن عدد الفحوص في المنطقة بلغ 260072 فحصا، وبلغ عدد الأشخاص الذين استفادوا من الاستشفاء حوالي 521 مريض [2]، كما أن الحالات المستعصية كانت تبعث إلى الجزائر ووهران خاصة .

وفي حين ركزّت الإدارة على تحضير مستشفى غرداية المركزي بسبب كونه قبلة لعمال الشركات البترولية الوافدة للصحراء، فإن المستشفيات الأخرى كانت ذات خدمة في الحد الأدنى .
كما أنه يجب ألا نغفل جهود الكنيسة المسيحية في كل من غرداية والمنيعة في مجال الصحة والزيارات الميدانية للمرضى في كل من الحواضر، في حين انحسر مجال عملها عن البادية بسبب توتر الأوضاع الأمنية في بادية متليلي الممتدة إلى حدود البيض غربا والمنيعة جنوبا .

وقداستفادت الثورة من هاته المشافي والمصحات باعتبارها مصدرا للأدوية ،وكذا بكونها مركزا لتدريب الإطارات الصحية ،إضافة إلى انبتات عيون الثورة فيها لإمداد القيادات بنتائج الأعمال العسكرية عن طريق معرفة الخسائر الواقعة في صفوف العدو.

د- الشباب والرياضة :

[2] Gouvernement général. Territoire du sud 1947 – 1952. P 181.-

[3] Gouvernement général. Territoire du sud 1947 – 1952 .P 734.-

ركزّت المنظمة في إستراتيجيتها الجديدة على قطاعات الشباب والمرأة والرياضة، وذلك تجسيدا لهدفها المتمثل في تحسين المستوى المعيشي لسكان الصحراء وترقية طابعهم الاجتماعي، من أجل خلق ثقافة جديدة للإنسان الصحراوي لجعله قابلاً لمشروع الفصل عن الجزائر والعيش في وئام مع الآخر الفرنسي ، ولتحقيق هاته الغاية توجّه نشاط ضباط المكتبان الثاني والخامس، إلى القيام بدراسات نفسية واجتماعية لطبيعة الشبان لاقتراح أحسن الوسائل لمسخهم وإبعادهم عن الثورة، وتم ذلك بخلق ما يسمى "مراكز التنشيط الاجتماعي" الذي تم إنشاؤها بقرار 09 جوان 1959[1] وقامت هاته المراكز على تحقيق أهدافها المتمثلة في :

1 - تعميم التعليم العام ونشر الثقافة الفرنسية وتدريب الشباب على الاندماج في الآخر الفرنسي.
2 - تنشيط حركة الرياضة بخلق نوادي للشباب والرياضة وتنظيم مقابلات ودورات رياضية.
3 - تنشيط ثقافة الترفيه بخلق مخيمات صيفية وشتوية وزيارات دورية لفرنسا .
4- إنشاء دور قارة ومتنقلة للسينما، وتوزيع الصحف والمجلات الفرنسية .
5- تقديم المساعدات الاجتماعية للشباب بإدماجهم في نوادي التكوين ومناصب التشغيل .
6- تشجيع المرأة على الخروج والتعليم وخلق جمعيات لها .

وقد تركزت الوسائل المستعملة لتحقيق هاته السياسة في إنشاء النوادي الرياضية في غرداية، و بناء دور السينما فيها وفي المنيعة، وكذا تشجيع السينما المتنقلة والإذاعات المحلية[2]، وتشجيع محلات الخمور ودور البغاء والمواخير التي فاق عددها العشرين في غرداية لوحدها .

وكان أغلب المستفيدين من هاته النشاطات المشبوهة ضباط مدربون من الجيش الفرنسي وقد استطاعوا استقطاب مجموعات من الشباب المثقفين وكذا البطالين والعاملين بالإدارة المحلية الاستعمارية أو المنتخبة [3] .

وتمثل هذا النجاح في ذلك النشاط البسيكولوجي والإعلامي الذي استطاع تحييد مجموعات من السكان من الانخراط في الثورة أو دعمها، وذلك في التظاهرات الإعلامية والتجارية التي كانت تقام في المدن، مما شكلّ تحدياً خطيراً، استطاعت الثورة أن تفشله في البوادي والمناطق التي كان لها فيها نشاط عسكري أو تأطير ثوري فقط، مثل متليلي التي واجه أئمتها ومعلموها هذا المسخ بحزم شديد . وقد ساعد الثورة في ذلك إنشاؤها لهيئة التنوير العام، والتزام القسمات والمجالس الشعبية البلدية لسياسة التعليم القرآني والمدني، كما ألزمت الثورة المشاركين في التظاهرات الثقافية الفرنسية بخطايا وغرامات، وكانت عيونها شديدة على المواخير التي يملكها اليهود، وقد استطاعت الثورة أن تضرب العديد منها في عمليات الفداء المذكورة سلفا .

وقد ساعدت الحصانة الدينية والثقافية للميزابيين المتمسكين بمفاهيم الولاء والبراء المقررة في العقيدة الإباضية على إفشال هاته المخططات لإختراقهم، مما جعلهم بمنأى عن برامج الفسخ والمسخ التي حملتها فرنسا، وذلك بحكم أن المرتادين لهاته النواحي المحظورة في الأعراف كان يشهر بهم في المساجد والأسواق ويمنع البيع والشراء معهم أو تزويجهم، وكذا إلقاء السلام عليهم حتى يتوبوا علنا، وعند ذلك يرفع عنهم الحكم بالبراءة من المسلمين الموحديين، أي الإباضيين وهو إجراء ردعي عقابي حفظ للميزابيين وحدتهم وانسجامهم المذهبي والإجتماعي إلى حد الآن.

المبحث الثاني: مشروع فصل الصحراء في المنطقة،

---

[1] - Arreté du 9juin1959.J.O.R.F.du10juin1959.p5779

[2] - م.و.م ، تقرير أحداث الثورة بالولاية السادسة 1958- 1962.المصادق عليه في ملتقى بوسعادة 16،17أفريل 1987 ص 19

[3] -مقابلة مع الحاج أحمد بن دكن يوم16-8-.1999

-الانتخابات المحلية و العمالية نموذجا-

أولا- الانتخابات قبل إنشاء المنظمة المشتركة للمناطق الصحراوية:

عرفت المنطقة الانتخابات سنة 1948 بعد إصلاحات ما عرف بدستور الجزائر 1947، وقد تميّزت هذه الانتخابات لشغل مقاعد المجلس الجزائري بأمرين هامين هما :

أ – نجاح الحركة الوطنية (حركة انتصار الحريات الديمقراطية) في مدينة متليلي التي فصلت عن دائرة غرداية وضمّت إلى دائرة الجلفة بفوز مرشحها الصيدلي لحرش بشير، مما شكل صفعة قاتلة للسياسة الاستعمارية في هاته المنطقة الخاضعة لأغلال الحكم العسكري بأقاليم الجنوب والموسومة بالبعد عن الإصلاحية والباديسية [1] .

ب- الصراع السياسي بين الصفين الإباضيين المحافظ والإصلاحي، حول الجدوى السياسية من الدخول في هاته الانتخابات، ففي حين ترشح الشيخ بيوض باسم الحزب الإصلاحي وفاز بنتيجة 52 % مقابل مفدي زكريا الذي استنجد به المحافظون للوقوف ضد الشيخ بيوض وفاز بنتيجة 46 % وإثر ذلك دخل الشيخ بيوض المجلس الجزائري [2]. وقد ازدوج هذا الصراع الذي اتخذ طابعاً عنيفاً [3] بمساجلات سياسية مهمة حول قضية الإلحاق الإداري لغرداية بعمالات الشمال بعدما كانت في داخل أراضي الجنوب [4] .

وكانت حجج الشيخ بيوض والإصلاحيين حول المطالبة بهذا الالحاق الإداري الرسمي تدور حول ما يلي :

أ- الإفادة من الحضور السياسي في هاته المجالس المنتخبة لجني الفوائد السياسية والاقتصادية لوادي ميزاب وذلك بالدفاع عن رؤاه وإسماع قضاياه عن قرب للهيآت والسلطة الرسمية .

ب- إن سياسة الكرسي الشاغر لن تفيد أهل الوادي باعتبار أن هذا الكرسي الذي ضمنته إصلاحات دستور 1947 إن لم يشغله الميزابيون فقد يشغله غيرهم من المالكية أو اليهود .

ج- إن مصالح ميزاب الاقتصادية ذات حضور قوي في الشمال، حيث أن القوة المالية والاقتصادية موجودة في مدن الشمال في أغلب العمالات، حيث يمارس بنو ميزاب على الأخص مهنة التجارة

الجزئية [1]، ولهذا فإن حياة وادي ميزاب مرتبطة بهذا الحضور الاقتصادي في الشمال، خاصة إذا علمنا أن زراعة النخيل والحرف التقليدية لا تفي بالحد الأدنى من الحياة .

د- الإفادة من الأوضاع الإدارية المدنيّة التي بدأ يحياها الشمال، ومن ذلك المباشرة الجزئية للحقوق السياسية وكذا حرية الصحافة والاجتماع وتشكيل الأحزاب .

---

[1] –محمد جبريط ، تاريخ الحركة الوطنية بمتليلي الشعانبة (محاضرة) ص.3

[2] - الحاج سعيد ، تاريخ بني ميزاب ص211 .

[3] - اتخذ هذا الصراع طابع العنف المذهبي القائم على تبادل تهم الفسوق و البراءة ،فقد تبرأت عزابة مدينة بني يزقن من الشيخ بيوض و طالب و جهاء المحافظين بحل جمعية الإصلاح و منع بيوض من دخول غرداية ،ووصل الأمر إلى محاولة تصفية الشيخ بيوض ذاته في أكثر من عملية فاشلة أنظر ، تاريخ بني ميزاب ص 167 ، و أعلام الإصلاح في الجزائر .ج 4ص277 - 312.

[4] –قسم مرسوم أقاليم الجنوب الصادر في 1902 و كذا المراسيم المكملة له مثل مرسوم 14 أوت 1905 . أراضي الصحراء إلى ما يلي :

-منطقة غرداية و مركزها القيادي مدينة الأغواط ، وتضم الجلفة ، الأغواط ، غرداية ، المنيعة .

-منطقة تقرت و تشمل وادي سوف و وادي ريغ ، بسكرة أولاد جلال و مركزها تقرت .

-منطقة الواحات، ورقلة و إليزي ، و جانت و الهقار حتى حدود مالي و النيجر و مركزها ورقلة .

-منطقة عين الصفراء ، و تشمل الهضاب العليا الغربية ، مشرية ، البيض ، عين الصفراء ، بن عباس ،و بشار و أدرار ، تندوف

voir : gouvernement général de l'Algérie – les territoire du Sud de l'Algérie . Deuxième partie .PP 01-40

[1] –بلغت تجارة الميزابين في الشمال أنها كانت تشغل حوالي 6000 عامل ، و وصل عدد الدكاكين في العمالات الثلاث إلى حوالي 1418 دكان. انظر ، تاريخ بني ميزاب ص209 .

هـ- إن معاهدة 1853 لم تعد تفي بكثير من الحقوق،خاصة بعد انتهاكها، فعدا الخصوصية التي نالتها الأمّة الميزابية في قضايا القضاء والتعليم وإدارة الأوقاف الإباضية فإن باقي القضايا كانت بيد الحكام المحليين العسكريين [1]، مما يجعل المعاهدة ذات صبغة صورية مقارنة بتطور النظام السياسي في الشمال .

ويمكن أن نشير هنا إلى أن الدافع لحزب الإصلاح لدخول هاته الانتخابات والإفادة من نتائجها السياسية يعود للأمور التالية :

1- الطبيعة السياسية لتوجهات الإصلاحيين والقائمة على تبني سياسة المشاركة والانبثاث وتطبيع العلاقات مع الإدارة لتحقيق مكاسب سياسية واقتصادية، وكذا إفادة السكان بتكوين علمي حديث للإداريين من السكان أنفسهم، من أجل التحكم في المجال الاقتصادي واكتساب الخبرة في الحقوق والقانون، وهاته السياسة قد رسمها الشيخ بيوض منذ انطلاق دعوته الإصلاحية في الأوساط الإباضية، وفي هذا يقول زعيم الإصلاح في خطاب له أمام جمعية الإصلاح بغرداية يوم 14 سبتمبر 1944: "نسير إلى غايتنا بثبات وهدوء وبالطرق الشرعية والقانونية، لا نطفر ولا نتسوّر الأسوار، نحن واثقون بالنجاح والنصر النهائي، نصلح في كل مجلس، وندخل في كل محكمة ونتبوأ كل منصب، ونقضي على كل فساد، فيعم الإصلاح جميع الهيئات والمؤسسات " [2].

2-الهم الاقتصادي الذي كان حاضرا بقوة في تفكير حزب الإصلاح، من حيث اعتماد مؤسساته وجمعياته على مساعدات وزكوات التجار، فقد شجّع الحزب على دخول المضمار الاقتصادي بقوة من أجل منافسة اليهود داخل غرداية وكذا الأوربيين في الشمال، ولهذا دعا الشيخ بيوض في مسجد القرارة إلى إنشاء الشركات الإسلامية لتعمير الوطن وإلى التعليم العصري العربي والفرنسي، وتولي الوظائف الحكومية لمنفعة المسلمين وذلك عام 1924 بعد توليه مشيخة مسجد القرارة بشهور [3].

3- الرغبة في تعميم الإصلاح في كل قرى ميزاب ومحاصرة المحافظين (الذين كانوا ينبزون بالجامدين) ولا يتم ذلك إلا بالجهود الذاتية وكذا بتطبيع العلاقات مع الإدارة التي كانت ترى في حركة الإصلاح حزبا خطيرا عليها، ولأجل هذا اتسم عمل الإصلاح والشيخ بيوض بالمرونة في التحرك السياسي والمراوغة مع المستعمر لقضاء بعض المآرب وبلوغ بعض الأهداف الوطنية [4].

وقد كانت سياسة التطبيع مع الإدارة واستثمار الصداقات المحلية لبعض التجار والزعماء أمثال عيسى بن عمارة وغيره مع القادة السياسيين والعسكريين [5] سياسة ذات أثر مزدوج كثيرا ما نعى عليها المحافظون ،وسوف تظهر آثارها السلبية فيما بعد.

---

[1] -طالب الشيخ بيوض في عريضته المقدمة للجنة الإصلاحات الإسلامية في 03 جانفي 1944 بإلغاء الحكم العسكري و تعويضه بحكم مدني ، أنظر المرجع السابق ص 169 .

[2] –محمد علي دبوز ، أعلام الإصلاح في الجزائر ج4 ص 106.

[3] –المرجع السابق ، ج 5 ص61

[4] –محمد بن قاسم بن ناصر بوحجام، الشيخ بيوض و العمل السياسي . ط1 غرداية. المطبعة العربية. سنة 1991 .ص26

[5] –انظر نماذج من هاته السياسة في ، أعلام الإصلاح في الجزائر (الجزء الرابع الخاص بالشيخ بيوض) ص 241- 255.

أما المحافظون فقد كانت رؤيتهم لمسألة الانتخابات والمشاركة في المجلس الجزائري وكذا إلحاق ميزاب بعمالة الجزائر قائمة على نظرة سياسة ودينية مختلفة، عمادها المقاطعة والمحافظة على الأوضاع السائدة حذرًا من ضياع العادات والتقاليد الدينية والاجتماعية الموروثة، والتي هي صمام أمان لبقاء المذهب الإباضي ويمكن أن نحدّد أهم مرجعيات هاته السياسة للمحافظين فيما يلي :

1-الطبيعة النفسية للزعماء الدينين لهم، والذين كانت مرجعياتهم الثقافية محصورة في التراث الإباضي، ولم تتعداه إلى الإطلاع على الإنتاج الفكري الإسلامي الحديث .
2-الطبيعة المذهبية المغلقة والمتمسكة بمواريث الفقه الإباضي المكتوب في عهود غياب الإمامة الكبرى، وهي مواريث متمسكة بلزوم مرحلة الكتمان [1]، والمحافظة على المذهب والانزواء عن الآخرين، وكذا مقاطعة الحكام الجائرين وعدم مخالطتهم تطبيقاً لقواعد الولاء والبراء الإباضية التي تجعل المشاركة للحكام الظلمة في حكم الداخل من براءة المسلمين الإباضين [2] .
3-الطبيعة اللائكية التي جنح إليها التيار المحافظ بعد دخول الاستعمار إلى وادي ميزاب[3]، فمن أجل ضمان عدم تدخل الإدارة في القضايا الداخلية، صار المفوضون للتعامل مع الإدارة هم الزعماء والقياد وهم الوساطة بين الإدارة وعلماء الدين الذين كانوا يحتفظون بهيبتهم وزعامتهم وذلك بعدم التدخل في القضايا السياسية، وأبرز مثال لهذا النموذج هو العلامة الإمام حمو بن باحمد بابا أوموسى [4].
4- الرغبة في المحافظة على الوضع الموروث عن اتفاقية 1853 وإبقاء الوادي كما هو، ضماناً لبقاء المذهب باعتبار أن المحافظة على الأوضاع الاجتماعية والتقاليد وكذا عدم اختلاط الوادي بغيره، أو إلحاقه بعمالة الجزائر أو تطبيق القوانين الفرنسية عليه سوف يذهب خصوصيته .

وقد تركزت حجج المحافظين على ما يلي :

أ- إن دخول انتخابات المجلس الجزائري سوف تكون له نتيجة حتمية وهي إلغاء المعاهدة الضامنة للاستقلال الذاتي للأمة الميزابية، وذلك من حيث تطبيق القوانين الصادرة عن هذا المجلس على الوادي[5] .

---

[1] -يقسّم الإباضة مسالك الدين- أي الأوضاع السياسية للمذهب –إلى أربعة أقسام و هي :
-أ-مرحلة الظهور ، أي الغلبة و الانتصار و نصب إمام عادل يحكم بالإسلام و العدل .
-ب-مرحلة الدفاع ،أي مرحلة التوتر السياسي و استهداف الحكم العادل من غيره مما يوجب القتال و الرد .
-ج-مرحلة الشراء ، أي مرحلة الثورة و الخروج و استهداف أعداء الدعوة بالعماليات الفدائية .
-د-مرحلة الكتمان ، أي حالة الهزيمة و الضعف و غياب الإمامة .
و وادي ميزاب يعيش مرحلة الكتمان منذ سقوط الإمامة الرستمية الإباضية بتيهرت سنة 296, هـ ، و تقوم حلقة العزابة والمجلس الأعلى لعشائر بني ميزاب المعروف بمجلس عمي سعيد مقام الإمامة في تسيير شؤون المجتمع بتنظيم أوقافه و الإشراف على التعليم و القضاء و المحاكم في تنظيم جماعي واجتماعي فريد من نوعه .

[3]-تبرأت عزابة بني يزقن و مشايخ غرداية مرات كثيرة من الشيخ بيوض ، و كان من أسباب ذلك الجدل الطويل الذي شغلت به الهيئات الدينيةحول جواز الدخول و التعامل مع الإدارة الاستعمارية ،و قد دافع الشيخ بيوض عن رؤيته و اجتهاده كثيراً .
أنظر ، أعلام الإصلاح في الجزائر ،ج 4 ص109

[3]-مقابلة مع منتخب في المجلس العمومي لعمالة الواحات،يوم15-4-2000.

[5] -الشيخ أحمد بن باحمد إمام غرداية ،و هو التلميذ النجيب للقطب أطفيش، سمي مفتي ميزاب ،ولد سنة 1871 و توفي سنة 1957 له أثار كثيرة ، من الزعماء الدين البارزين للمحافظين ألفَ ردوداً كثيرة على الإصلاح و نقض اجتهادات الشيخ بيوض ، أنظر في ترجمته، معجم أعلام الإباضية ج 2ص 251 .

[5] -الحاج محمد بن عيسى ، مذكرات و وثائق رسمية عن وادي ميزاب ص57- 58 .و وثائق هذا الكتاب مهمة من حيث تضمنها المراسلات و عرائض قدمت للإدارة و هي تحوي جانباً مهماً من الصراع السياسي بين الإصلاحيين و المحافظين

ب- إن المعاهدة المبرمة سنة 1853 تجعل ميزاب غير الجزائر، من حيث الاستقلال التشريعي ولذلك فإن الجهد السياسي لا بد أن ينصب على مطالبة فرنسا باحترام المعاهدة التي اخترقتها مرات كثيرة خاصة عند الإلحاق العسكري لها ونصب حامية عسكريةبغرداية سنة 1882 [1].
ج- إن دعوى الالحاق بعمالة الجزائر والانفصال عن أقاليم الصحراء بحجة الإفادة من القوانين الجديدة للحفاظ على المصالح الاقتصادية للتجار لا معنى له لو احترمت فرنسا المعاهدة .
د- إن جر الميزابين للانتخابات إنما هو حيلة من فرنسا لتطبيق سياسة الإدماج، وإدخال الوادي في حياة جديدة وذلك بعد أن نجح الميزابيون في إبطال سياسة التجنيد الإجباري على أبنائهم .
هـ- إن جنوح الحزب الإصلاحي لدخول الانتخابات إنما هو وسيلة منه ومن الشيخ بيوض نفسه لبسط نفوذه على ميزاب، وذلك باستغلال الإدارة والسلطة لتدعيم مكانته[2]، وكثيرا ما رُمي الشيخ بتهم حب الزعامة والتفرّد ولو على حساب مصالح أمته وشرفه كعالم دين، لا يجوز له في نظرهم الدخول في متاهات السياسة.

وهكذا تجددّ الصراع السياسي في وادي ميزاب بين الإصلاحيين والمحافظين حول هاته النقاط:
أ- شرعية ملكية الأراضي الشاسعة (العرشية) وجواز بيعها لأملاك الدولة من عدمه .
ب- شرعية استغلال المياه الجوفية الارتوازية من طرف هيئات رسمية .
ج- شرعية إلحاق ميزاب بعمالة الجزائر أو إبقائها داخل الأقاليم الصحراوية .
د- شرعية الدخول في الانتخابات والاستفتاءات الحكومية، وكذا في المجالس العليا .

والحقيقة أن المحافظين استماتوا في الدفاع عن رؤاهم، ولكنهم رضخوا للأمر الواقع عندما باشر الإصلاح حملته السياسية للدخول إلى المجلس الجزائري، فانقسموا إلى قسمين قسم مصرّ على المقاطعة وقسم استنجد بمفدي زكريا للوقوف ضد الشيخ بيوض، والذي نجح بنسبة 52 % ضد مفدي زكريا ب 48 % .
ثم حاول المحافظون مرارا الضغط لأجل إلغاء الانتخابات و مقعد ميزاب من المجلس و بعثوا عرائض مختلفة إلى الوالي العام و إلى باريس ، و لكنهم لم ينجحوا [3].

ثم جاءت انتخابات 04 فيفري 1951 والتي تنافس فيها بيوض ضد الباشا آغا بللو يحي قائد غرداية المدعّم من المحافظين، وحقق الشيخ فوزه الثاني بعدد 3594 صوتا، في حين فاز الثاني ب2744 صوت [4] .
وكما دافع المحافظون عن المعاهدة، فإنهم هاجموا بشدَّة قرار إلحاق أو إدماج ميزاب في عمالة الجزائر، وبعثوا بعرائض مختلفة تنادي بوجوب احترام استقلالية الوادي ومعاهدة 1853 [5] .

---

[1] -الحاج سعيد ، تاريخ بني ميزاب ص 113 و قد دار جدل قانوني و سياسي حول تأثير وجود حامية عسكرية على محتوى المعاهدة المبرمة سنة 1853 .
[2] -كثيرا ما وصف الشيخ بيوض بأنه خائن نكص على عقبيه بعد الاتفاق الواقع بينه و بين المحافظين في عدم الترشح ، و قد ألفت رسائل مثل ،" كشف اللثام عما شغل فكر الخاص و العام" للحاج محمد عمر،راجع ، الحاج محمد عمر بن عيسى –مذكرات و وثائق رسمية ، ص80- 85 .
[2] –تقدم وكلاء الأمة الميزابية المفوضون من المجلس الأعلى-عمي سعيد- و هم : محمد بن صالح الثميني و محمد عمر بن عيسى و إبراهيم بن بالحاج حجوط و كلهم محافظون يوم 24 جوان 1948 بعريضة مضمونها إلغاء كرسي ميزاب من المجلس الجزائري ،انظر ، مذكرات و وثائق رسمية ص 5
[4] -تاريخ بني ميزاب ،ص211.
[5] - J.O.R.F du 9-8 février 1950. P 99.

وقد شغل المجلس الجزائري بهذا الشكل من الخصومات طوال عهدته، فقد فصل مدينة متليلي عن بلدية غرداية ثم أعادها، ولم تستقر الصورة التنظيمية الإدارية إلا مع إنشاء عمالتي الساورة والواحات سنة 1957 .

ويمكن تلخيص الموضوع في قضية الانتخابات وإلحاق ميزاب بعمالة الجزائر وفصلها عن أقاليم الصحراء في أن الإصلاحيين وتماشياً مع رؤيتهم السياسية حاولوا استغلال الأوضاع القانونية الجديدة بما يعود بتجديد الحياة في الوادي، وبما يضمن لهم سيطرة على المواقع الإدارية ولتحقيق أهدافهم الإصلاحية الرامية إلى تحرر الأمة ثقافياً واجتماعياً من الهيمنة الفرنسية . في حين إن المحافظين رفضوا الانتخابات وإلحاق ميزاب قانونياً بعمالة الجزائر من باب إبقاء الاستقلال الذاتي والتميّز للامة الميزابية عن باقي العملات والأقاليم الجزائرية .

أما الإدارة الفرنسية فقد لعبت على هذا الخلاف لتمكين سيطرتها، والتفرّغ للحد من نشاطات حركة انتصار الحريات الديمقراطية، ولأجل هذا سعت إلى فصل متليلي عن غرداية، حتى تبقي الجبهة الإباضية بعيدة عن تأثير حزب حركة الإنتصار MTLD الذي نجح في متليلي في انتخابات 1948 بفوز مترشحه لحرش البشير (مترشح MTLD) في دائرة الجلفة التي ألحقت بها متليلي) .

كما أنها عرقلت من طرف خفي نجاح مفدي زكريا الذي ترشحّ مستقلا باسم المحافظين، إذ كان مستقيلا من الحزب منذ حلّ- PPA -سنة 1939.

في حين فإنها بعد ثلاث سنوات ولخوفها من تعاظم نفوذ الشيخ بيوض وحزبه[1]، قامت بدعم الباشاآغا يحي بللو في انتخابات 1951 ، إلا أنَّ الإصلاح كان قد بسط نفوذه على أغلب القرى الميزابية .

2-الانتخابات بعد إنشاء المنظمة المشتركة للمناطق الصحراوية:

لم تستقر الصورة التنظيمية للمنطقة لكثرة المشاريع البرلمانية المقدمة في هذا المجال، وكذا للخلاف الدائر بين الميزابيين أنفسهم حول إلحاق غرداية بعمالة الجزائر أو إبقاءها مستقلة .
وقد شهدت الأوضاع الإدارية نوعا من التحسن بعد إقرار حاكم مدني عوض رئيس الملحقة العسكرية التابعة للأغواط[2]، وكذا إعادة متليلي إلى ملحقة غرداية بعد ضمها سابقا إلى الجلفة.

أما المشهد الانتخابي فقد تحرك بفعل الحملات الانتخابية التي قادها الإصلاحيون والمحافظون حول انتخابات فيفري 1951 للمجلس الجزائري التي فاز بها الشيخ بيوض، والجديد هو تعثر القائمة

---

[3] -–يشير التقرير السري للأوضاع السياسية لغرداية لسنة 1950 إلى تعاظم نفوذ MTLD في الجهة المالكية ،و كذا نفوذ الشيخ بيوض على الجهة الميزابية–

[2] -عين أول حاكم مدنيadministrateur على غرداية سنة1950.

الجهوية لحركة الإنتصار-mtld- بسبب الضغط والتزوير الذي مارسته الإدارة في كل من متليلي والمنيعة[1] ومنعها منشطي الحزب من دخول غرداية.
كما أن الضغوط الميزابية –محافظة وإصلاحية-نجحت في فرض احترام الإدارة لنتائج انتخابات مجالس الضمان العشائرية وهي مجالس شبه بلدية منتخبة تمثل مختلف العشائر، وذلك في انتخابات 22أفريل 1953 [2]والتي شملت القرى الميزابية السبع، دون متليلي والمنيعة اللتين بقيتا تحت الإدارة العسكرية .

أما على مستوى المجلس الجزائري فقد قام الشيخ بيوض بجهود كبيرة في الدفاع عن حقوق الأمة الميزابية وخاصة في قضايا المياه والدفاع عن التعليم العربي وتحسين الأوضاع المعيشية للسكان .
أما بعد اندلاع الثورة وطرح الولاية العامة لمشاريع إصلاحية جديدة لاحتواء الغضب الثوري المتصاعد، فإن النواب المسلمين ومن بينهم الشيخ بيوض رفضوا هاته المشاريع التي تزامنت مع إجراءات القمع التي باشرتها السلطات بتغطية من قانون حالة الطوارئ الذي صودق عليه في 31مارس1955[3].

وقد توج هذا الرفض بإعلان كتلة –61-النواب المسلمون-عن استقالاتهم المتتالية، خاصة بعد تداعيات الأحداث الدامية التي شهدها الأوراس والشمال القسنطيني عقب حوادث 20أوت1955مما ولد وعيا جديدا لدى النواب المسلمين الذي أدركوا خطورة الوضع، وفي هذا المنوال استقال الشيخ بيوض في مطلع جانفي 1956[4]، ولم تعد هناك سلطة تشريعية على المنطقة خاصة بعد حل المجلس الجزائري في 11أفريل 1956بمقتضى قانون الإجراءات الخاصة.

إلا أن الصورة الإدارية للمنطقة بدأت تتغير كليا بعد إنشاء المنظمة المشتركة للمناطق الصحراوية، التي كانت أهدافها قائمة على الفصل الكلي للصحراء عن الجزائر، وكانت مشكلة المشروع هي البحث عن البدائل السياسية الممكنة له، وفي هذا المضمار جاءت المشاريع التالية :

1-إنشاء وزارة الصحراء [التابعة لمجلس الوزراء الفرنسي، والتي كانت وزارة ذات سيادة كاملة] وكان مقرها في باريس في 10جوان .1957
2-إنشاء عمالتي الواحات والساورة في 7أوت1957، وإلحاقها رأسا بفرنسا.

وهكذا فقد صارت الصحراء فرنسية بتغطية من هاته الإجراءات المذكورة، ولتعزيز هذه الفرنسة للتراب الصحراوي فإنَّ الإدارة سعت إلى خلق بدائل سياسية وتكوين زعامات محلية تملأ بها الفراغ السياسي وتكون سدا أمام الثورة الجزائرية الصاعدة في المنطقة والمؤثرة في أغلب المناطق الشمالية للصحراء .

---

[1] قامت الإدارة بضغوطات على منسقي قسمات mtld وهم:الشيخ لعمى بغرداية ،وسي مصطفى المصطفى بمتليلي ،وبوعمامة بوخشبة بالمنيعة وقدم الحزب احتجاجاته إلى الإدارة لعرقلتها الحملة الانتخابية في منطقة صارت مدينة.
[3] -الحاج سعيد،المرجع السابق،ص231.وتدل النتائج على قوة نفوذ الإصلاح الذي فاز بأغلبية في جل المدن ما عدا بن يزقن ومليكة ونبورة.
[3] -جريدة المجاهد –عددخاص-يوم1-11-1959.
[4] -أحسن بومالي ، استراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى 1954-1956.ص311.

وعليه فإن الانتخابات والأحزاب المحلية التي تشكلت تدخل في هذا المنطق وهو منطق سعت الثورة إلى تكسيره ومحاصرته أوالتتخفيف من أثاره عن طريق استيعاب واختراق تلك المجالس المنتخبة[1].
وسوف نتتبع مسلسل الانتخابات التي مرت على المنطقة وكذا الأهداف التي كانت ترمي إليها والتي حققتها، مع التأكيد دوماً على أن هاته السياسة لم تخرج عن مشروع فصل الصحراء الذي باشرته فرنسا بإنشاء المنظمة المشتركة O.C.R.S وإنشاء وزارة الصحراء، وكانت الانتخابات كما يلي :

1-استفتاء دستور 28 سبتمبر 1958 (دستور الجمهورية الخامسة):
وذلك بعد مجيء ديغول إلى الحكم إثر حركة 13 ماي 1958[2]، وعقب الأزمة السياسية الحادة التي عاشتها فرنسا بسبب مضاعفات الثورة الجزائرية، حيث حشدت الإدارة المحلية في الشمال
وكذا وزارة الصحراء في الجنوب قواتها لنجاح هذا الاستفتاء، وذلك بعد أن عوملت الجزائر معاملة الأراضي الفرنسية .

ففي حين استعمل الجيش الفرنسي كل وسائل الإرهاب لإرغام الشعب وحمله على التصويت سراً، وزورّ النتائج تزويراً مفضوحاً وذلك في مناطق الشمال [3]، إلا أننا نجد على العكس من ذلك في الصحراء وفي المنطقة حيث مارست وزارة الصحراء لعبة مزدوجة اعتمدت وسيلتا الدعاية والتأثير والبهرجة من جهة، وكذا استعمال نفس لغة التهديد والقمع التي استعملت في الشمال .

ففي الشق الأول أوصت وزارة الصحراء بالتحضير المحكم للاستفتاء من خلال الدعاية والبهرجة والتأثير على السكان بإنشاء ما عرف "بلجان الإنقاذ الشعبي" الشبيهة بلجان السلامة العامة المنبثقة عن انقلاب وحركة 13 ماي 1958، وقد قامت هاته اللجان بتوزيع منشورات حوت دعاية انتخابية لصالح فرنسا من قبيل :

[رجال و نساء الصحراء ينتخبون –الانتخاب "بنعم " معناه جعل نهاية للحرب –الانتخاب "بنعم" معناه الانتخاب لصالح ثورات الصحراء -. انتخب دوغول معناه نهاية للخوف –الانتخاب "بنعم " معناه دوام الحضور الفرنسي بالجزائر والصحراء]
أما الدعاية ضد الثورة فقد ركزت حول هاته الثغرات :
[جبهة التحرير هي القتل و تخريب المساجد – جبهة التحرير لن تربح الحرب – قادة جبهة التحرير يصرفون أموالكم في ملاهي الرباط وتونس والقاهرة].
وقد استطاعت فرنسا أن تجر السكان بوسائل الترغيب والترهيب إلى صناديق الاقتراع محققه نسبة استفتاء عالية في عمالتي الواحات والساورة بلغت 83.7 % بتصويت إيجابي قدّر بنسبة 98.6 % من مجموع الأصوات المعبر عنها [4] .
و يمكن إرجاع أسباب هذا النجاح النسبي لفرنسا في الاستفتاء في المنطقة –عكس الشمال –إلى ما يلي :
1-الدعاية الانتخابية والنشاط الضخم الذي قامت به وزارة الصحراء .
2-التلاعب بالأرقام وتوظيف نسبة الأمين المرتفعة للسكان البدو غير المستقرين .

---

[1] -مقابلة مع السعيد عبادو –مسؤول ناحية غرداية-يوم17-6-2000.
[2] -وجدت لجان السلامة العامة- sallut publique-صدى لها في المنطقة إذ مثلها الشيخ بيوض في اللجنة المركزية للحركة مندوبا عن الصحراء.
[3] -يحي بو عزيز ، ثورات الجزائر ج2 ص 281 .
[4] - J.O.R.F. du 13 juillet 1958. P 6570

3-الفراغ السياسي الناجم عن الحضور الضعيف وتفكك كثير من الخلايا وانكشاف أجزاء من النظام الثوري بعد معركة أفران في أوت 1957 وانسحاب جلّ جيش التحرير إلى البيض وأفلو (الولاية الخامسة) .
4-التأثير والضغط على القياد المحلين للأعراش بإجبارهم على تسجيل مكثف يوم الاستفتاء، والتهديد بفرض عقوبات ومغارم كثيرة .
5-إشغال الميزابين بشرعية اشتراك النساء في الانتخابات ، حيث اختلف الصف الميزابي حول المسألة وارتفع الجدل الفقهي حول المسألة، وطالب زعماء المحافظين أمثال الحاج محمد بن باحمد بابا أو موسى مفتي ميزاب وكذا وكيل الأمة الميزابية الحاج محمد عمر من الإدارة إلغاء هذا القرار [2] لكونه يتنافى ومقررات المذهب الإباضي وعوائد ميزاب القاضية بإبعاد النساء عن شؤون الحل والعقد . وسجلت أعلى نسبة في مقاطعة النساء في مدينة بن يزقن حيث السيطرة الكلية للمحافظين[1]

و كان من أبرز نتائج هذا النجاح النسبي لفرنسا في الاستفتاء المسارعة إلى تمدين المنطقة بإلغاء البلدية الأهلية لغرداية والتي كانت تشمل القرى الميزابية السبع والتي كانت متليلي ملحقة بها، وأيضاً مركز المنيعة ،وجزئت إلى سبع بلديات جديدة، وذلك بقرار وزاري صادر عن وزارة الصحراء في 20 ديسمبر 1958، أي بعد شهرين من نجاح الاستفتاء.
كما أن القمع الاستعماري ضاعف من ضغطه على متليلي والمنيعة حيث سجلت نسبة معتبرة من المقاطعة ترتّب عنها تنظيم حصار مستمر واعتقال للقياد والمحلين أمثال بوزيد إبراهيم الذين اتهمتهم الإدارة بالفشل في جر السكان لتأييد الاستفتاء، كما أعدم بعض القادة السياسيين للجبهة أمثال كديد بشير عضو المنظمة الخاصة والوطني القيادي بلخضر قدور .
كما فعل نفس الشيء بالمنيعة وغرداية حيث اعتقل القادة السياسيون أمثال بن خليفة عمر وبلي مسعود وفعل نفس الأمر بالمرشدين الدينين مثل الإمام حمودي قباني إمام مسجد حمزة المالكي الذي كان أحد مراكز الثورة المهمة في غرداية [2] .

2- الانتخابات البلدية في 8 مارس 1959 :

بعد النجاح النسبي لاستفتاء دستور الجمهورية الخامسة سارعت وزارة الصحراء والمنظمة إلى استثماره سياسياً عن طريق تمدين المنطقة وتوسيع قاعدة الإدارة المحلية لضمان ولاء أكبر عدد من السكان لمشروعها الرامي إلى فصل الصحراء، وفي هذا الإطار جرت هذه الانتخابات البلدية التي شكلت مفصلاً مهمّاً للسياسة الفرنسية في الصحراء وفي المنطقة .

وقد صدر قرار إنشاء ثلاث وستين بلدية في العمالتين في 20 سبتمبر 1958 [3] ، وفي هذا الإطار قسمّت البلدية الأهلية في غرداية إلى سبع بلديات جديدة (في 20 ديسمبر 1958) بحيث تمثل كل قرية ميزابية مع توابعها من المالكية واليهود بلدية كاملة الصلاحيات، كما صارت متليلي والمنيعة بلديتان كاملتان.

وقد سيرّت هاته البلديات بلجان مؤقتة حتى أجريت الانتخابات البلدية في 08 مارس 1959 [4]

---

[2] –بعث الزعماء المحافظون و وكلاء الأمة الميزابية عرائض احتجاج إلى الحاكم العسكري للأغواط في 20 سبتمبر 1958 مضمونها رفض تصويت المرأة الميزابية ،أنظر تاريخ بن ميزاب ص .212
[3]-مقابلة مع منتخب في مجلس عمالة الواحات،يوم15-4-2000.
[2]-م،و،م ، تقرير أحداث الثورة لولاية غرداية من 1959حتى 1962. المحور العسكري ،ص23-24.
[3] - Décret n 58° -866 du 20 septembre 1958 J.O.R.F du 23 septembre 1958 .P 8738
[4] - Arrêté du 5 février 1959.J.O.R.F.du 7 février 1959.p1614.

و كان نسيج الانتخابات قائما على الاعتبار العشائري والمذهبي كما يلي في هذا الجدول :

-البلدية :	-النسيج العشائري :	-رئيس البلدية :	اتجاهه :
غرداية	العشائر الأباضية (20) المالكية (07)	علي بن عمرالناصري	إصلاحي
بن يزقن	العشائر الأباضية (26)- المالكية(0)	محمد بن صالح يحي	محافظ
مليكة	العشائر الأباضية (05)- المالكية(03)	باعمر بن صالح باعمارة	محافظ
العطف	العشائر الأباضية (07) – المالكية (1)	سليمان بن باحمد	إصلاحي
بونورة	العشائر الأباضية (07)- المالكية (01)	يونس بن عمر دودو	محافظ
القرارة	العشائر الأباضية (14)- المالكية (04)	بابا بن حمودة	إصلاحي
بريان	العشائر الأباضية (09)-المالكية (04).	عمربن القايد سليمان بودي	إصلاحي
متليلي	كلها قبائل مالكية (18).	M. LA KOUNETE	استعماري
المنيعة	كلها قبائل مالكية (13).	دويدةحاج قويدر	إداري

وقد امتازت هاته الانتخابات بتنافس شديد بين الإصلاحيين والمحافظين الذين أنشآ أحزابا رسمية اعتمدت من طرف وزارة الداخلية الفرنسية.

ففي حين تغيرّت النظرة السياسية للمحافظين إلى المشاركة في العمل السياسي خاصة بعدما زاحمهم الإصلاح في مواقع كثيرة منذ دخول الشيخ بيوض انتخابات 1948 –1951 وفوزه المتتالي، فعمد سياسيوهم إلى إنشاء حزب سموْه " **الاتحاد الشعبي لوادي ميزاب** " [1] وكانت أهدافه تدور المطالبة باحترام معاهدة 1853 ، وقاد هذا الحزب الصحفي سليمان بوجناح المعروف بالفرقد.

ثمّ أنشأ المحافظون حزبا جديدا ورث الحزب الأول وهو " **الاتحاد لأجل التطور الاجتماعي لسكان الصحراء** " دخلوا به الانتخابات المتتالية من سنة 1959 حتى 1962 ، وفازوا ب44 مقعدا من 111 في هذه الانتخابات [2] البلدية الأولى، كما قبلوا بمشاركة النساء في هذه الانتخابات بعد الجدل الفقهي والسياسي الذي حصل في استفتاء سبتمبر 1958 ومن أجل تحصيل كم انتخابي يقفون به أمام الإصلاح .

أما الإصلاحيون فقد أعدوا لهاته الانتخابات بقوة وأنشؤوا حزبا رسميا هو " **الاتحاد والأخوة للتقدم والازدهار** " وفازوا أيضا ب: 44 مقعدا .

أما القوائم الانتخابية لكل من متليلي والمنيعة فقد فرضت من الإدارة ولم تتضمنا أي تأييد شعبي بدليل أنَّ رأس القائمة الانتخابية لمتليليي كان فرنسيا وكذا نائبه، وهو ما عطل من عمل هاته البلدية التي بقيت صورية وخاضعة لأوامر المكتب الثاني للجيش الفرنسي .

3-الانتخابات العمالية في 26 أفريل 1959 :

[3] -أنظر نموذج لبطاقة مشترك منخرط في هذا الحزب في الملحق رقم21 .

[2] -الحاج سعيد ، المرجع السابق ص 212

بعد إنشاء عمالتي الواحات والساورة في 07 أوت 1957 في الصحراء كان لابد من إنشاء مجلس لكل عمالة باعتبارهما عمالتان فرنسيان خاضعتان لقانون 10أوت 1871، ولسد الفراغ المتمثل في غياب المجلسين في ابتداء عمل العمالتين، عمد وزير الصحراء ماكس لوجان إلى تعيين لجنتين تكون لهما صلاحيات المجلس في 20 سبتمبر 1957 [1].

وفي 26 أفريل 1958 حصلت الانتخابات العمالية لعمالة الواحات في منطقة غرداية وأسفرت نتائجها عن انتخاب 22 عضواً من بينهم شخصيات المنطقة التالية أسماؤهم ومهامهم :
1-حمزة بن بكر (نائب عن دائرة متليلي)، وقد فرضته الإدارة فرضاً لما لعلاقة بعض السكان من ولاء ورابطة بالزواية الشيخية (أولاد سيد الشيخ) التي ينتمي هو إلى عائلتها وقد شغل منصب رئيس المجلس العمالي .
2-الشيخ بيوض إبراهيم (القرارة) رئيس اللجنة الثقافية وعضو باللجنة المالية ولجنة الاستغلال العمومي و النقل .
3-محمد بن صالح يحي :(بن يزقن) نائبا لرئيس المجلس الاستشاري العام للواحات وعضواً في لجنة تنظيم العمران والبناءات المدرسية [2] ، كما أنه انتخب من المجلس ليشغل عضو اللجنة العليا للمنطقة المشتركة للمناطق الصحراوية .
4-بودي محمد ابن القايد سليمان (بريان) وقد كان أخوه عمر بودي قد انتخب رئيساً لبلدية بريان وكلاهما كانا إصلاحيين .
وللعلم فإن فرنسا ولتأكيد فرنسة الصحراء، قد جعلت للعمالتين أربعة مقاعد في البرلمان الفرنسي نالت عمالة الواحات منها ثلاثة مقاعد، عادت للسيدين حمزة بو بكر والسيد بودي محمد الذي كان يشغل منصب رئيس الغرفة التجارية لغرداية وكلاهما كانا نشطين للعمل في فصل الصحراء ، ومنصب آخر للسيد مرسيل دوفيك .

وتطبيقاً لدستور الجمهورية الخامسة، جرت انتخابات مجلس الشيوخ داخل مجلس العمالتين يوم 14 ماي 1959، واسفرت عن انتخاب السيناتور علي مراد (من الأغواط) عن عمالة الواحات، والسيناتور آل سيد الشيخ بن حمزة [3]عن عمالة الساورة .

4-الانتخابات العمالية الثانية في 04 جوان 1961 :

عند تقدم المفاوضات الجزائرية الفرنسية كانت مشكلة الصحراء هي العائق الأكبر أمام أي اتفاق وكانت فرنسا في صراع مع الزمن لتكوين واقع لفرنسة الصحراء وفصلها عن الجزائر، ولهذا سارعت بعد توسيع النسيج الإداري للصحراء بخلق بلديات كثيرة لتوسيع التأطير الإداري لأكبر عدد ممكن من السكان، ولعزل الثورة من جهة أخرى إلى إصدار مرسوم 26 أفريل 1960 والذي يجعل من أقاليم ما وراء البحار عمالات فرنسية [4]، وبالتالي فقد صارت لمجالسهما الاستشارية صلاحيات كبيرة، وزيادة على تأكيد فرنسة الصحراء أصدرت باريس مرسوم 07 ديسمبر 1960 الذي ينص صراحة على أن عمالتي الواحات والساورة هما عمالتين إقليمتين فرنسيين [5] .

---

[1] -Arrêté du 20septembre 1957.J.O.R.F. du 26eptembre 1957.p9249.
[2] -الحاج سعيد ،المرجع السابق ،ص2153.
[3] -هو أخ السيد حمزة بو بكر و كلاهما ينتسبان إلى أسرة أولاد سيد الشيخ التي يوجد مقرها الروحي في الأبيض سيدي الشيخ بالبيض
[4] - Décret n60° -406 du 26 Avril 1960 . J.O.R.F du 29 avril 1960.PP 3944. -
[5] -. Décret n 60° -1292 du 07 décembre 1960. .J.O.R.F du 08 décembre 1960 P 10988 -

وفي هذا الإطار المرسّخ لفرنسة الصحراء جرت انتخابات المجلس الاستشاري لعمالتي الواحات والساورة في 04 جوان 1961 –وذلك دون إجرائهما في عمالات الشمال -وتميزت بمنافسة جديدة بين حزب الإصلاح: الاتحاد والاخوة للتقدم والازدهار، وحزب المحافظين : الاتحاد لأجل التطور الاجتماعي لسكان الصحراء[1] وقسمت الدوائر الانتخابية إلى ما يلي وكانت النتائج كالأتي :

الدوائر الانتخابية :	المجال الانتخابي :	الفائزون :
الأولى	مليكة ، غرداية	بللو عيسى بن يحي
الثانية	بن يزقن ، العطف ، بنورة	القايد يحي محمد بن صالح
الثالثة	القرارة ، بريان	الشيخ بيوض إبراهيم
الرابعة	متليلي ، المنيعة	حمزة بوبكر آل سيد الشيخ

والملاحظ أن دائرة غرداية الأولى قد فاز بها المحافظون وتمكنوا من إزاحة مرشح الإصلاحيين وهو بوعروة بابا بن إبراهيم، وكان نائبا لشيخ بلدية غرداية علي الناصري وكلاهما إصلاحيان. كما أن الشيخ بيوض صار نائبا عن دائرتي القرارة وبريان بعدما انتخب محمد بودي –نائب بريان السابق-نائبا في البرلمان الفرنسي لأنه يملك ثقافة فرنسية تسمح له بالمشاركة في أشغال البرلمان الفرنسي، كما أنه عضو فاعل في حزب الإصلاح ومن مؤيدي مشروع فصل الصحراء[2].

أما حمزة بوبكر رئيس المجلس فقد أعيد تنصيبه - بدل انتخابه- لأن دوائر متليلي والمنيعة قاطعت هاته الانتخابات مما أوقع متليلي في حصار دام أربعة أشهر طوال بقية سنة 1961 [3].

ثالثا- موقف الثورة من الانتخابات :

وقفت القيادة العسكرية والسياسية للثورة من هاته الانتخابات موقفا حاسما من حيث رفضها والعمل على تعطيلها وشلّ فعالية مجالسها، ووصل الأمر حتى إلى تصفية المترشحين والداعمين لهم، وهذا الموقف قد أطبقت عليه القيادة على كل مستويات الناحية والمنطقة والولاية السادسة .

فبالنسبة لاستفتاء 28 سبتمبر 1958 الذي نجحت فرنسا في تمريره في أغلب مناطق غرداية فإن القيادة المحلية سعت إلى تجنيد الشعب إلى مقاطعته ولكنها لم توفق في ذلك كثيرا، بسبب الفراغ الذي كانت تعيشه المنطقة عسكريا بسبب انسحاب كثير من الأفواج العسكرية إلى نواحي البيض والولاية الخامسة ، وكذا اكتشاف فرنسا لكثير من خلايا الثورة عقب إضراب جانفي 1957، وكذلك بسبب الخلافات التنظيمية بين الولايتين الخامسة والسادسة [2] ، مما جعل المجال يخلو لقوات بلونيس التي خلقت اضطرابات كثيرة خلال سنة 1958.

إلا أنَّ هذا الشلل العسكري لم يمنع القيادات السياسية وكذا المرشدين الدينين من دفع السكان إلى المقاطعة وسجلت في ذلك نسب معتبرة في كل من متليلي والمنيعة، ورغم أن الإدارة مارست ضغوطا

---

[1] -أنظر نماذج من الحملة الانتخابية للحزبين في الملحق رقم 21.

[2]-أنظر رسالته في شكر فرنسا على مرسوم إلحاق العمالتين بفرنسا .الملحق رقم 22 .

[3] –انظر الفصل الثاني المتعلق بالأحداث العسكرية و الحصارات.ص.144

[2] –لم تستقر الأوضاع لإدارية للمنطقة إلا في نهاية سنة 1959 من حيث التبعية للولاية السادسة .

على السكان لربطها بين بطاقة الانتخاب وبطاقة التموين المقنن الذي كانت تخضع له متليلي خاصة، وهذا ما جعل العسكريين الفرنسيين يقومون بتنظيم حالة حصار مستمرة لمتليلي استمرت منذ أواخر سنة 1958، كما قاموا باعتقال بعض الوجهاء المحليين لمتليلي بسبب دعمهم للثورة وفشلهم في تجنيد قبائلهم لصالح هذا الاستفتاء مثل الحاج إبراهيم بوزيد وبن خليفة عمر وبلي مسعود [3]، كما فعلوا نفس الأمر من تسليط العذاب على الإمام حمودي قباني إمام مسجد حمزة المالكي بغرداية، وكذا أعدموا بعض القادة العسكريين أمثال بلخضر قدور وكديّد بشير عضو المنظمة الخاصة-LOS– القديم.

وقد استمرت قيادة الثورة على هذا الموقف المناهض للانتخابات، وكان مرجع هذا التشدّد يعود إلى :

1-إن الانتخابات هي مشاركة وتزكية للسياسة الاستعمارية التي تقوم جبهة التحرير ومن ورائها الشعب الجزائري على محاربتها .

2-إن المشاركة بالترشح والانتخاب هي إقرار بقبول الحكم الفرنسي الذي قامت الثورة لتقويضه وهدمه .

3-إن المجالس المنتخبة تقوم بتنفيذ السياسة الاستعمارية، وهي في الغالب صورية والحكم التحقيقي يعود إلى المكتب الثاني والخامس.

4- إن إنشاء هاته المجالس هي خيانة للثورة التي تقوم بمفردها بتأطير المواطنين والقيام بشؤونهم الإدارية والقضائية والاجتماعية فيما أنشأته من مجالس شعبية .

5- إن بيان أول نوفمبر وأدبيات الثورة ومقررات الصومام دعت إلى حل الأحزاب القائمة ودخول أفرادها في الثورة، في حين إن هؤلاء المنتخبين أنشأوا أحزاباً رسمية معتمدة تحدّوْا بها الثورة الجزائرية، وهذا عقب انحلال أحزاب البيان وجمعية العلماء وغيرها .

6- إن هاته المجالس المنتخبة أو المعينة تقوم بفعل مضاد للثورة من حيث قيامُها بكثير من المهام التي تجعل الإدارة الاستعمارية تتفرغ للثورة، فضلاً عن تعاونها الوطيد مع هاته الإدارة لخنق الثورة .

7- وفضلاً عن هذا فإن أعضاء هاته المجالس قد دخلوا الإنتخابات في إطار قوانين جديدة تجعل الصحراء مفصولة، هذا فضلاً عن سكوتهم ومباركتهم لخطوات فرْنسَة الصحراء[1] .

8- قيام هاته المجالس بمهام قذرة متمثلة في عزلهم السكان عن الثورة عن طريق مشاركتهم في الحملة الدعائية المضادة للثورة، التي تسبب الفوضى وعدم الإستقرار واللاأمن-في رأيهم- مما يعود بالسلبية على المشاريع الاقتصادية والتنموية التي تقوم بها هاته المجالس .

ونظراً لخطورة هذا الوضع الذي شكل تحدياً خطيراً للثورة، فإنها واجهته بأساليب متعددة بغرض وقف مسلسل فصل الصحراء، وتمثلت هاته الأساليب فيما يلي :

1- على المستوى القيادي :

كان موقف القيادة الوطنية (الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية) واضحاً في رفض استفتاء 28 سبتمبر 1958، بل إنها أعلنت في نفس يوم الاستفتاء أنها في حالة حرب مع فرنسا، وأنَّ هدفها هو تحقيق الاستقلال [2] .

---

[3] –م.و.م ،لولاية غرداية،تقرير الأحداث العسكرية (تقرير 59-62) ص 23 .

[1] -انظر برقية رئيس الغرفة التجارية بغرداية (السيد محمد بودي) في التهنئة على فرنسة عمالتي الواحات و الساورة

[2] -يحي بوعزيز ، ثورات الجزائر في القرنين ج2 ص 194

وغداة اجتماع العقداء الأربعة (عميروش، بوقرة، الحواس، الحاج لخضر) للولايات (الثالثة والرابعة والسادسة والأولى) في 12 ديسمبر 1958، نوقشت قضية الصحراء وتحمّل العقيد الحواس المهمة لإفشال السياسة الانتخابية المزمع إجراؤها في العمالتين مع تشديدهم على مطالبة القيادة الخارجية بالتحرك، وأمام هذا الخطر وجهت قيادة الولاية هذه التعليمات الواضحة في التصدي لهاته السياسة وقد جاء فيها ما يلي :

[يجب أنْ نقضي على الحملة التدجيلية التي شنها العدو، وهي حملة الانتخابات المقبلة وذلك بتجنيد قواتنا وجميع إمكاناتنا حتى تتجسم وحدة حول أوامر جبهة التحرير الوطني التي تنحصر في جملتين :(**المقاطعة التامة للانتخابات ، الانتخابات خيانة**).

-تسخير جميع إمكانياتنا النظامية والدعائية للمعركة ضد الانتخابات، وربط اتصال مباشر مع شعبنا سواء في المدن أو البوادي أو في مراكز التجميع ويجب أن يتقرر في الرأي العام ويعلم الناس جميعهم أنَّ :

1-جميع الجزائريين مجاهدون ويتعينّ عليهم مقاومة الضغط والقوة أثناء الانتخابات .

2-كل مترشح يرضى بالمشاركة في مناورة العدو فهو خائن لِسِت سنوات من الكفاح وتضحية شعب كامل وأنه لن يغتفر لهم ذلك أبدا فكل مترشح خائن لوطنه .[1]]

إلا أنَّ هاته التعليمة والتعليمات المتتالية خاصة في انتخابات جوان 1961 لم تجد لها أثرا في الواقع العملي بسبب ضغط العمل العسكري للثورة الذي نجحت فرنسا في إبعاده عن المدن بسبب تعاون بعض السكان معها .

2- على المستوى المحلي :

حاولت الثورة التأثير على الانتخابات ونتائجها بوسائل كثيرة أهمها :

-تعبئة السكان ودفعهم إلى المقاطعة، وتوعّد المخالفين بعقوبات يقررها المجلس البلدي .

-بعث رسائل تهديدية إلى المترشحين، وإبراء ذمة الثورة من عواقب هاته المشاركة .

-القيام بأعمال عسكرية فدائية وهجومية أيام الحملة الانتخابية .

-ممارسة سياسة مزدوجة بالضغط على المنتخبين للعمل مع الثورة على مستوى مواقعهم البلدية[2].

أما المجالس الاستشارية العمالية فقد رفضت الثورة أي دخول فيها وحكمت بالخيانة على المترشحين .

- محاولة التأثير على الأحزاب المحلية لرفض الدخول، وفي هذا الإطار دفعت قيادة الثورة المناضل إبراهيم رمضان -عضو جمعية الإصلاح القديم- إلى مطالبة حزب الإصلاح برفض الدخول والترشح إلا أنّ مساعيه باءت بالفشل[3].

-القيام باغتيال بعض المنتخبين السلبيين في كل من متليلي والمنيعة [4] ، حيث كانت يد الثورة طويلة، ولأجل هذا فإن رئاسة بلدية متليلي كانت بيد الفرنسي-M. LAKOUNETE - وعند غيابه يتولى النيابة عنه مدير المكتب الثاني (الاستخبارات) وليس أي أحد من المنتخبين الآخرين .

-تشديد العمليات العسكرية غداة انتخابات 04 جوان 1961 العمالية، بتوجيه من القيادة السياسية للولاية بسبب تزامنها مع مفاوضات إيفيان الأولى –20ماي، 13جوان 1961-[5]، وكذلك بسبب

---

[1] -أنظر التعليمة في الملحق رقم 23..

[2] -مقابلة مع السعيد عبادو –مسؤول الناحية –يوم17-6-2000.

[3] -مقابلة مع المناضل إبراهيم رمضان يوم 18-04-1999

[4] -قامت الثورة بتصفية نائب رئيس بلدية متليلي القروي الطيب وكذا نائب رئيس بلدية المنيعةابن خدة الحاج لعدم تعاونه مع الثورة و مشاركته في اجتماعات فصل الصحراء .

[5]- يحي بوعزيز، المصدر السابق ج2 ص 328-329 .

إجرائها في الصحراء لوحدها تكريسا لمبدأ الفصل، وقد دعت صحيفة المجاهد إلى التصدي لهاته المؤامرة في مقال مهم صدر بعنوان :[شعبنا لن ينقسم وأرضنا لن تتجزأ][1].

كما أن الحكومة المؤقتة أقرت يوم 5جويلية 1961يوما وطنيا ضد التقسيم، مما جعل قواعد الثورة في المنطقة تتحرك بقوة لتجسيد سيادة الحكومة المؤقتة في الميدان[2]، وقد دفعت الثورة بسبب ذلك خمسة عشر شهيدا من الضباط في معركة الجرجير -القسمة 60- بمتليلي في جويلية 1961 .

ورغم أن الثورة استطاعت احتواء بعض المنتخبين في مدن متليلي والمنيعة والقرارة فقد فشلت في مدن غرداية وبن يزقن والمليكة وبونورة والعطف بسبب الإنتماءات الحزبية الضيقة لمنتخبيها، ويوضح الجدول التالي نسب الأعضاء المنتخبين العاملين مع الثورة وكذا أعداؤها الذين تمكنت من تصفيتهم [3] :

البلديات و الدوائر :	عدد أعضاء مجالسها :	عدد المتعاملين مع الثورة :	عدد الذين تمت تصفيتهم من قبل الثورة :	عدد المسجونين من طرف الاستعمار بعد اكتشاف تعاملهم مع الثورة :
غرداية :	29	02	00	00
القرارة :	18	06	00	03
بريان :	13	02	00	01
بن يزقن :	25	01	00	00
العطف :	08	01	01	00
مليكة :	11	01	00	01
بونورة :	08	00	00	00
متليلي :	25	07	03	02
المنيعة :	27	07	03	00
عمالة الواحات	06	00	00	00
البرلمان الفرنسي	02	00	00	00

[1] -المجاهد ،العدد 97.يوم 5جوان 1961.ص3.
[2] -المجاهد ،العدد 100.يوم 17جويلية1961.ص7-8.
[3] -م.و.م ملحقات التقرير حول أحداث الثورة بغرداية ص 46 وما بعدها.

مع ملاحظة أن هاته المجالس التي فشلت الثورة في اختراقها قد سبّبت مشاكل كبيرة من حيث تعاونها الأمني مع الإدارة وحاكم غرداية كلان كلانش الذي استطاع بفضل حنكته وطول بقائه في منصبه -من 1956 حتى 1962- أن ينسج علاقات صداقة مع الزعماء المجليين للعشائر المختلفة، مما جعل الثورة تحاول باستمرار تلغيم هاته العلاقات عن طريق إجبار بعض الزعماء ورؤساء البلديات على العمل بالإقناع أو بالقوة والترهيب معها بدافع توريطهم ووضعهم في حرج أمام الإدارة التي نصبتهم كما حصل في بلديات القرارة وبريان [1].

الخاتمـــــــــة

لقد حققت الثورة الجزائرية وجودها والكثير من أهدافها في هاته المنطقة بفضل هاته الثلاثية (الايمان- الجمل- التمر) ثلا ثية اختزلت العمق الروحي والأداة الأصيلة والمؤونة المباركة، ثلا ثية تفاعل معها سكان البوادي والمدن في هاته القطعة من الصحراء الجزائرية التي حاولت فرنسا سلخها عن الشمال ببدائل كثيرة آخرها كان مشروع الجمهورية الصحراوية المستقلة .
إلا أن هاته البدائل والمشاريع تحطمت على صخرة الثورة الجزائرية التي أثبتت أدبياتها وبرامجها المضي في طريق التحرر الكامل لكل التراب الوطني.

لقد استطاعت الثورة أن توجد لها أقداما راسخة في المنطقة وتمكنت من تحقيق الكثير من أهدافها وخاصة تكسير المشاريع الفرنسية في تقسيم الجزائر، وأثبتت للعالم خرافة أن الصحراء هادئة ودفعت قرابة أربعمئة شهيد توزعتهم بوادي متليلي والمنيعة . وللعلم فإن الثورة لم تولد في هاته المنطقة من فراغ بل كانت جذورها موصولة بجهود رجال الحركة الوطنية والاصلاحية الذين بعثوا في القبائل الأمل في الخلاص بعد التدمير الرهيب الدى مارسه الاستعمار الفرنسي غداة سيطرته وتحطيمه للمقاومة الشعبية خاصة مقاومة الشيخ بوعمامة رحمه الله .

كما أن العلماء والأئمة والشعراء كانوا محور الرحى في حفظ الدين واللغة والتاريخ وقاموا بجهود مشكورة في إبقاء الحصانة الواقية التى منعت السكان من الذوبان في الآخر رغم قوة التبشير المسيحى والإغراءات الإ دارية والتعليمية التي تزاوجت في صورة نشاز مع أغلال الحكم العسكري لأقاليم الجنوب .

وقد خلصنا في هذا البحث المتعلق بإنجازات وتطور الثورة الجزائرية في منطقة غرداية (الناحية الثالثة – المنطقة الثالثة – الولاية السادسة) إلى مايلى :

أولا: إن روافد العمل الثوري عميقة الجذور تعود الى أيام المقاومة الشعبية التى قادتها الطرق الصوفية السنوسية والقادرية والبوعمامية، كما تعود الى الجهد الجبار الدى قام به رجال الحركة الوطنية من كتاب وشعراء وأئمة وأعيان، وكذا الجهد الذي قام به الاصلاحيون في عموم المنطقة

[1] –الزبير بوشلاغم : الثورة و قضايا أخرى بناحية غرداية ، مجلة أول نوفمبر عدد 127 أفريل 1991 .ص 46 .

وحيث إن الصراعات التى شهدتها المدارس والنوادي بين تياريْ الإصلاح والمحافظة قد ساهم في تعميق الوعي الوطني وربط المنطقة بالجهد الوطني الذي كانت تعيشه الجزائر عقب الحرب العالمية الثانية .

ثانيا: إن تأخّر المنطقة عن أول نوفمبر له أسبابه الموضوعية، التي تعود إلى الخلل في القضايا

التنظيمية التي برزت بين جبهة وجيش التحرير ذاتها وبينها وبين الحركة الوطنية الجزائرية، وهذا هو الذي جعل الخلايا الوطنية تقوم بعملها الثوري التنظيمي مستقلا عن القيادات في الشمال مما ولد تنظيمات عسكرية ثورية عديدة، لم تتوحد جهودها تحت راية جبهة التحرير الوطني إلا في نهاية 1958.

ثالثا: إن التغيرات الهيكلية التي مسّت الولاية السادسة من حيث الإنشاءُ والإلغاءُ، لم يؤثر على عمل الهياكل القاعدية للثورة في المنطقة، من حيث اعتمادُها المبادرة المحلية والتنسيق واللامركزية وكذا التركيز على الجهد الذاتي في التسليح والتموين، حتى أن الإشراف على العمل الثوري من قبل الولاية السادسة أو الخامسة كان صوريا فقط حتى إلى الأيام الأخيرة للثورة (أي ولاية محمد شعباني 61-62) .

رابعا : أسهمت المنطقة في التأسيس للثورة في أغلب الصحراء الجزائرية في مناطق تيميمون (معركة حاسي الصاكة) وفي أدرار وتمنراست (معارك عين صالح والهقار) وكذا في دول مالي والنيجر وليبيا حيث ساهمت الروابط العرقية والتجارية لقبائل الشعانبة في بناء خطوط خلفية للثورة فى هاته المناطق . كما أن عمومية الفعل الثوري تجسّدت في تورّع أبناء المنطقة كمجاهدين في كثير من الولايات حيث سقط الكثير من الشهداء على غير تراب المنطقة خاصة في الولاية الخامسة .

خامسا: استطاعت الثورة تجاوزالمخططات الفرنسية القائمة على تقويضها عند انطلاقها في هاته المنطقة الملغمة بالتناقضات العرقية والطائفية، وذلك بتوجيه الجهود الى محاربة العدو وحده ولو على غير ترابها، كما حصل عقب انسحاب كتيبة متليلي إلى البيض، لهذا سلطت فرنسا قوات بلونيس لمَلىء هذا الفراغ الذي تجاوزته الثورة بإعادة بناء خلاياها وقواعدها من مجالس شعبية وقسمات وهيئات تنوير الراي العام .

سادسا: زاوجت الثورة في منهاجها بين العمل السياسي والعسكري مع الإهتمام بهذا الأخير حيث تنوعت عملياتها بين المعارك والاشتباكات والفداء، واستطاعت أن تثبت حضورها في السنوات الأخيرة بعد التذبذب الذي حصل بسبب دخول قوات بلونيس وقد كان عملها العسكري ناجحا، نتيجة التنظيم الجيد الذي باشرته الناحية الثالثة في مصالح الفداء والدرك والشرطة والصحة وكذا في قضايا التموين والتسليح وتجاوز مشكلة الماء والتخزين .إلا ان انتصارها الكبير كان سياسيا من حيث الوقوف سدا منيعا أمام سقوط السكان في حمأة المغريات الفرنسية لفصل الصحراء.

سابعا: أن الخطط الفرنسية اضرت بالثورة عند الانطلاق مستغلة تشرذم التنظيمات الثورية وتناقضات المنطقة، وقد ازداد هذا الإضرار للثورة باعتماد سياسة الترويع والترهيب للسكان

عن طريق الغرس المستمر للمراكز والمعتقلات والمحتشدات، واعتماد التعذيب والترهيب وسيلة لقمع السكان وحجزهم عن الثورة . وقد كانت اخطر الخطط هي اللعب على وتر الطائفية والعشائرية من حيث الترويج لتهديد الثورة لمصالح السادة المتنفذين والزعماء الدينيين.

ثامنا: ساهمت السياسة الفرنسية الاجتماعية والاقتصادية في تعويق الثورة عن أداء عملها من حيث الانفراج المعيشي الذي عاشته الصحراء مع مخططات المنظمة المشتركة للمناطق

الصحراوية، مما جعل هاته السياسة رافدة لمشروع قسنطينة، ومن حيث إدخال الشركات الأجنبية للتنقيب عن البترول والغاز، وهذا ما جعل الحضورالامني الفرنسي يتدعم بكثرة وهو ما أثر على العمل المسلح الذي بقي حبيسا في مناطق محددة وفي سفوح الأطلس الصحراوي وجبل بشار وشبكة متليلي وأحواز المنيعة.

تاسعا: إن السياسة الفرنسية لفصل الصحراء قد اتخذت من المنطقة نقطة ارتكاز مهمة
فجلّ الشخصيات التي سارت في هاته المشاريع والبدائل السياسية كانت من المنطقة، ومسلسل الانتخابات دفع فرنسا إلى تعجيل طروحاتها لفصل الصحراء، وقد أدى تمدين الوضع إلى خلق طابورخامس عزل جزءا مهما من السكان عن الانخراط في الثورة وهياكلها الشعبية، وشكل ذلك تحديا لسياستها الرامية إلى الفصل الكلي الشعوري والحسي للسكان عن الدعاية الفرنسية.

عاشرا : كان للحضور الثوري العسكري دور مهم في ململة الصحراء والضرب في عمقها، لتدعيم خطاب الحكومة المؤقتة في المفاوضات الرامية الى تحقيق الاستقلال والوحدة الترابية.
كما زاوجت الثورة بين العمل العسكري وآليات النضال المطلبي من إضرابات ومراسلات ومظاهرات، إلا أن نجاحها الباهر كان النفاذ بعمق الى قطاعات واسعة من الشعب الذي انتظم في خلاياها ومجالسها واحتكم إلى قضاتها، وقاسمها مؤونته فكان هو معبر الامان لنجاح الثورة .

وفي الأخير ، فأنني أعتقد جازما أنني ما عالجت ثغرات كان يجب أن توفى حقها، وحسبي أني وضعت قدمي الأولى ،وأرجو أن أقف على رجلاي كلتيهما في الوادي الحي للثورة الجزائرية، هذا الوادي الذي أعاقَ مسيرته الكثيرُ من السدود غير النافعة وأهمها على الإطلاق سد الأرشيف وغيابُ الإرادة السياسية لفتح كثير من المقفلات.

وأحسبُ أني أديتُ بعض الدَيْن المطوق لعنقي تجاه الشهداء، شهداء بلدتي، وشهداء العائلة الصغيرة ، وشهداء العائلة الكبيرة – الجزائر المسلمة - ، أسأل الله الكريم أن يتغمدهم بفضله ويجعل بلدنا الحبيب آمنا مطمئنا .

والحمد لله أولا وأخيرا .

الملاحق
– خرائط- جداول – بيانات – أرشيف-

مواضع المعارك والاشتباكات بشبكة متليلي في الخريطة التالية.

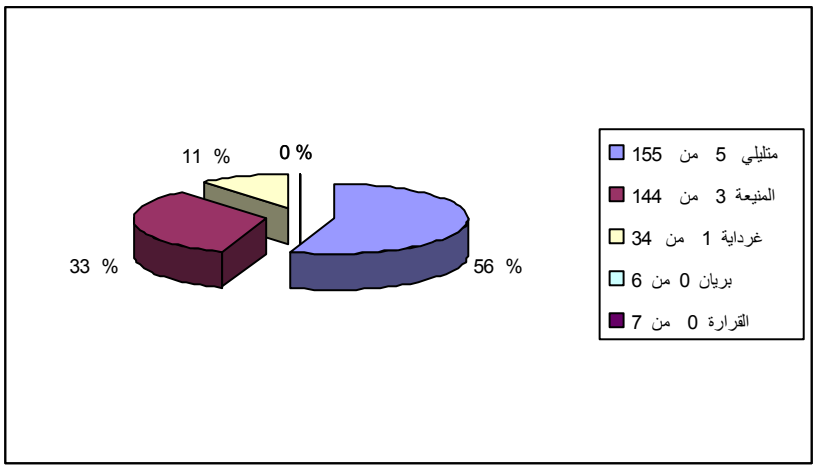
أفران الكبرى
2- ساقية موسى
3- شعاب العريق
4- تيمداغسين
5- بولمعة
6- البسباسة-الضاية-
7- قيلال
8- فرع الدمغة- النومرات-
9- شعبة النيشان
10- تاولولت-أحباس العطف-
11- محصر بشقان
12- الحوار
13- بوشنيقرة- الضاية-
14- كاف الدخان- العطف-
15- الجرجير- المنصورة-
16- مليكة
17- شعاب العريق
18- الكحالي- قرب بريان-
19- ثنية البقل
20- ساقية الطريق
21- أشبيل
22- انتسية
23- الطريفية
24- القرطوفة
25- انزوجار
26- زلفانة
27- شعبة الجدر
28- الطرفاية
29- لمسيد
30- ثنية البحر

31- شعاب فاطنة
32- حاسي خماسة-المشفر-

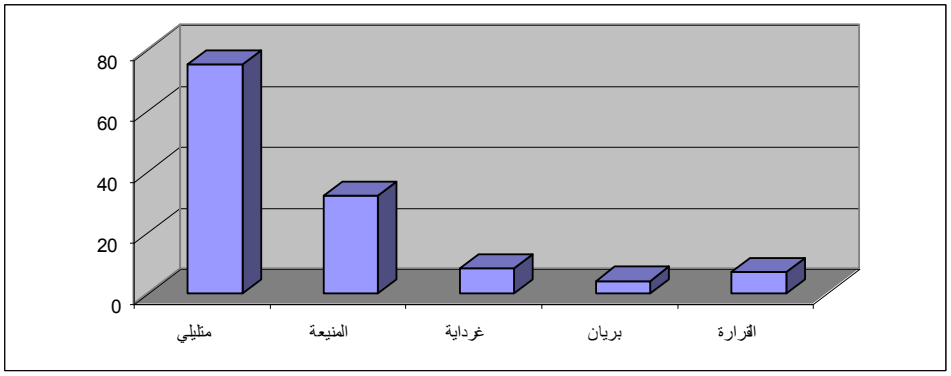
أ-الجهة الشرقية لشبكة متليلي(مدينة متليلي حتى بريان)

ب-الجهة الغربية لشبكة متليلي(من متليلي حتى وادي زرقون).

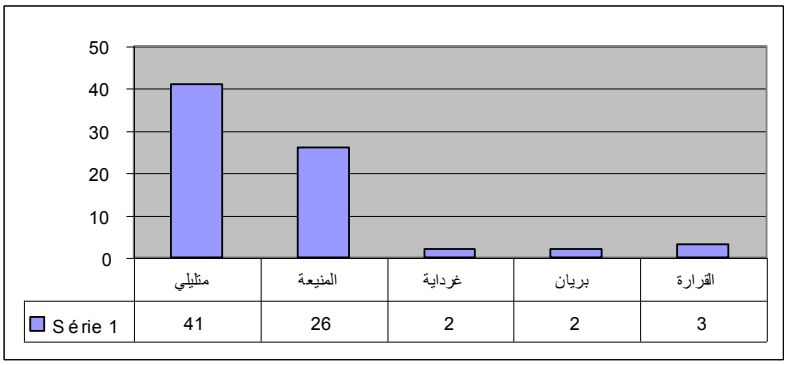
-البيانات والإحصاءات-



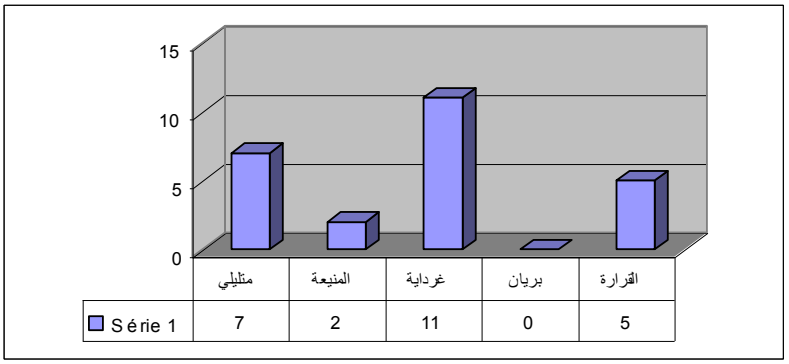
- نسب النساء الشهيدات -



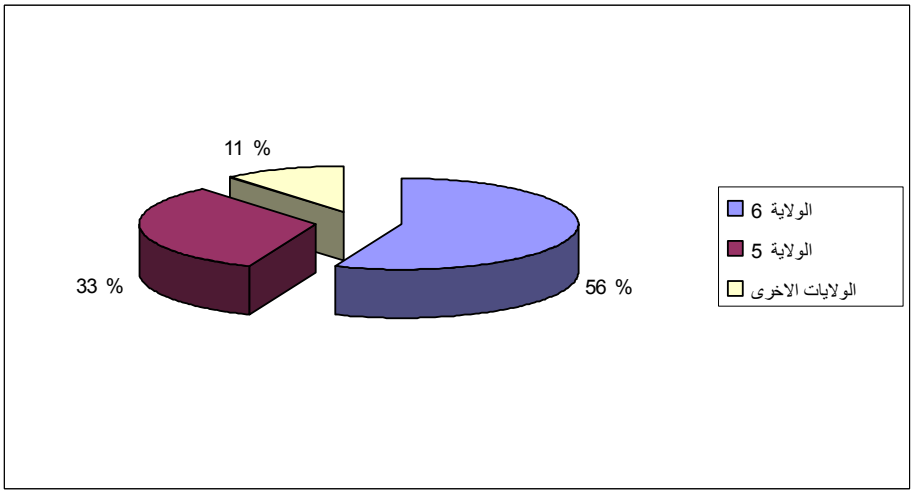
-نسب الشهداء في الولاية السادسة-



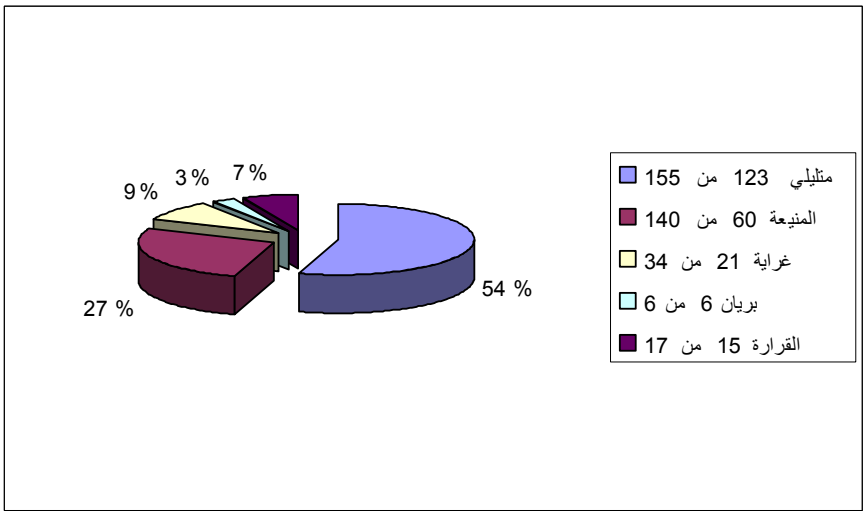
-نسب الشهداء في الولاية الخامسة-



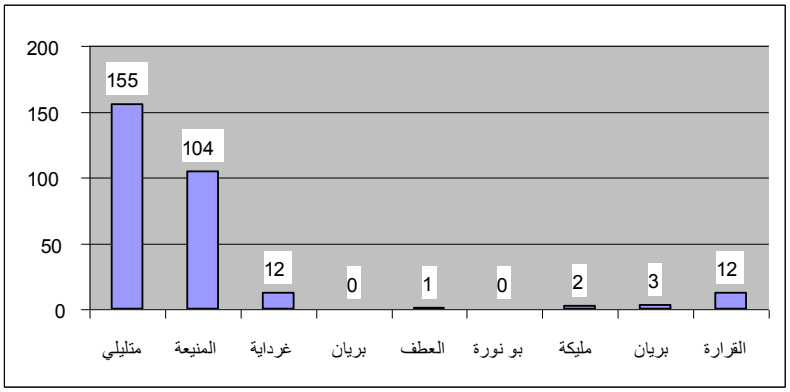
-نسب الشهداء في الولايات الأخرى-



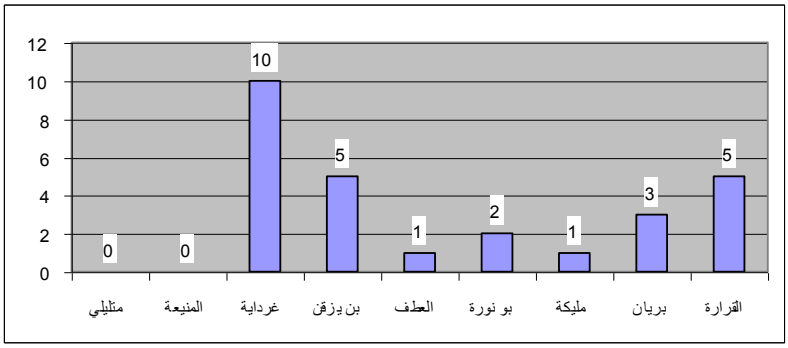
نسب الشهداء في الولايات كليا



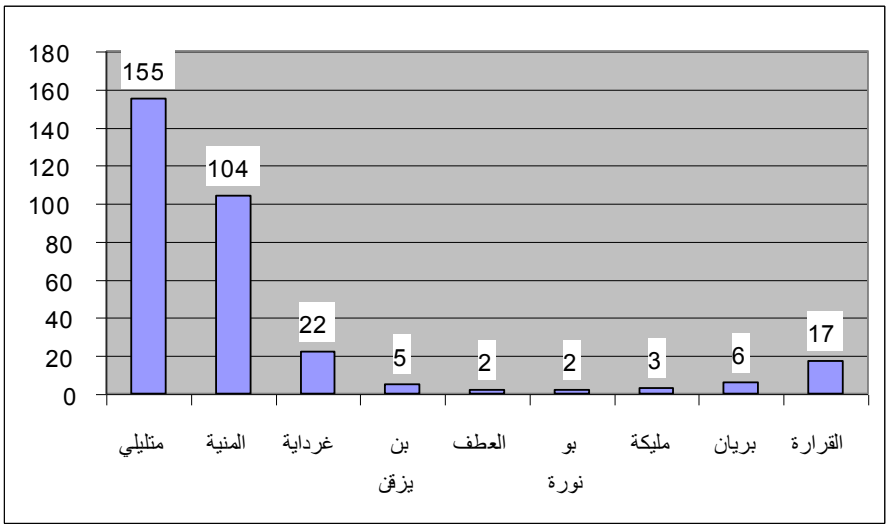
-نسب الشهداء المحددة أماكنهم-



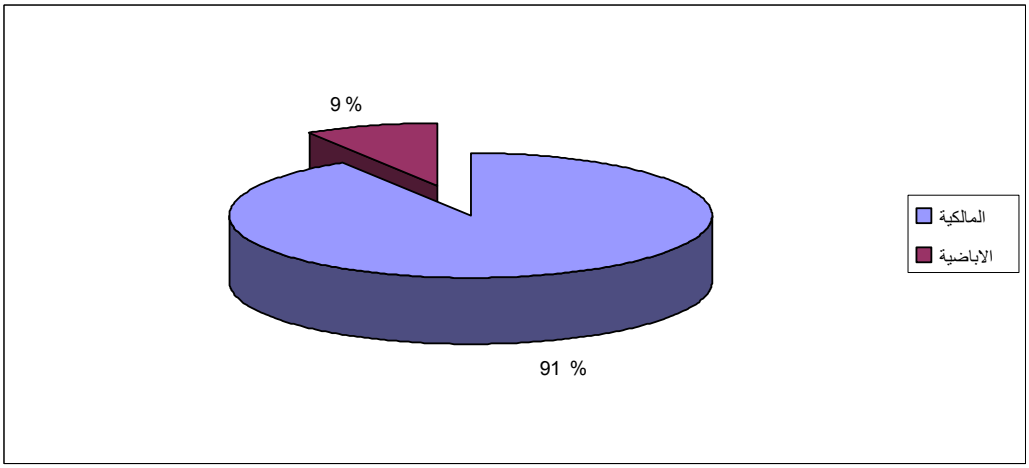
شهداء البلديات-مالكية



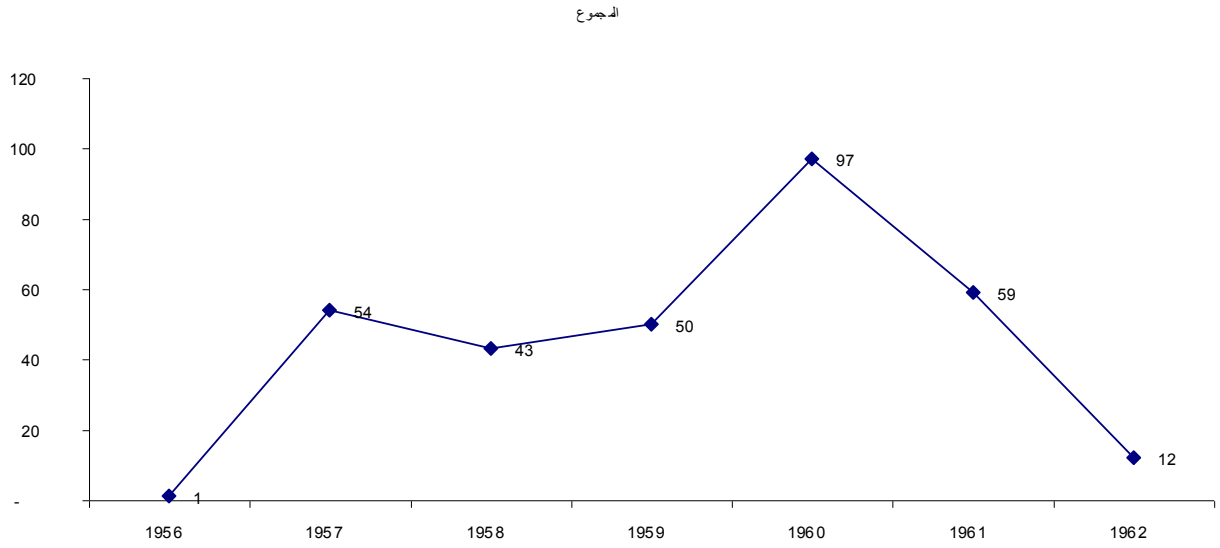
شهداء البلديات -إباضية-

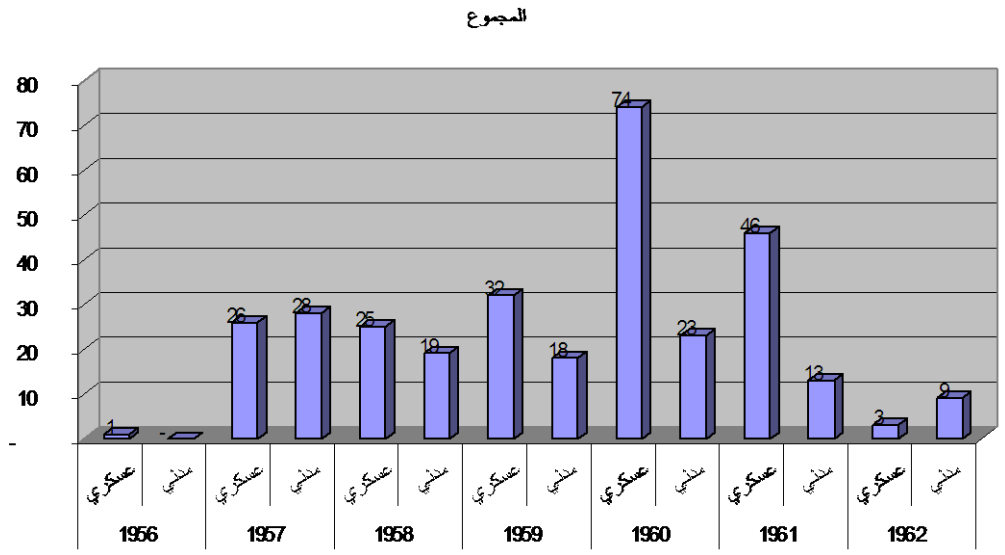


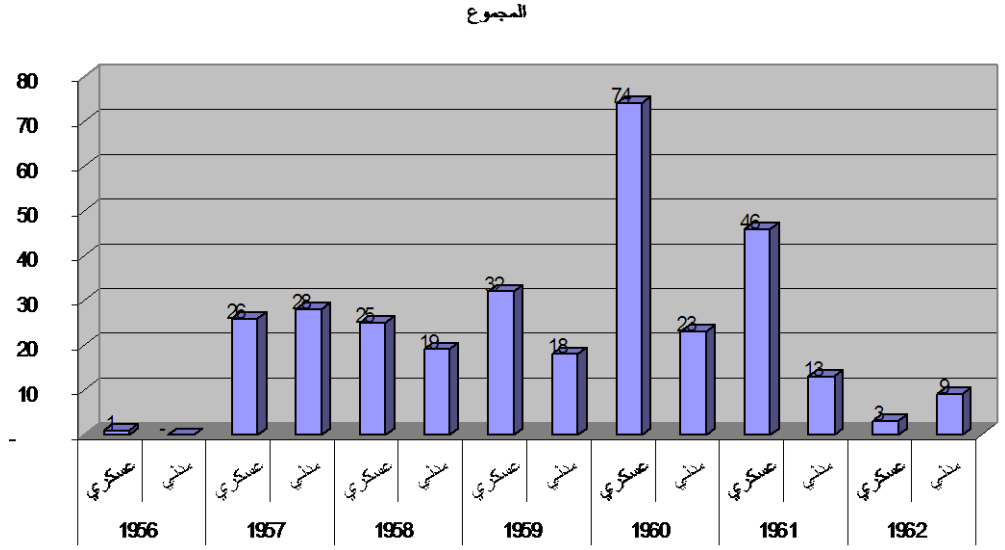
–نسب شهداء البلديات–



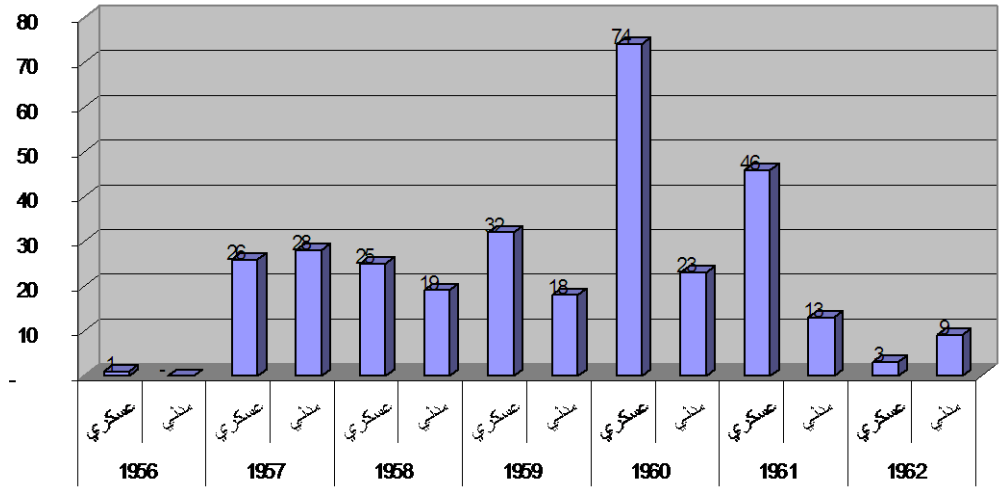
نسب الشهداء من الطوائف



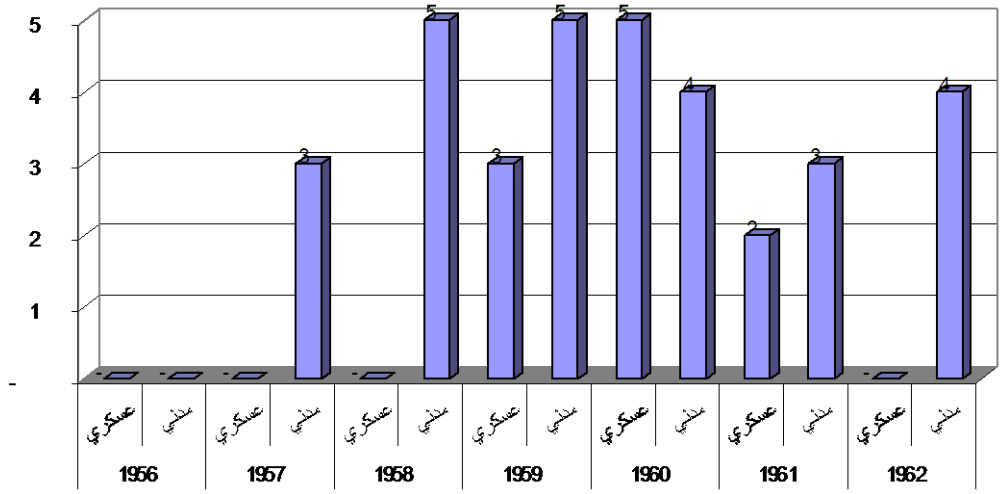

المجموع
80
70
60
50
40
30
20
10
-
1
-
26
28
25
19
32
18
74
23
46
13
3
9
عسكري
مدني
1956
1957
1958
1959
1960
1961
1962


المجموع
80
70
60
50
40
30
20
10
-
1
-
26
28
25
19
32
18
74
23
46
13
3
9
عسكري
مدني
1956
1957
1958
1959
1960
1961
1962

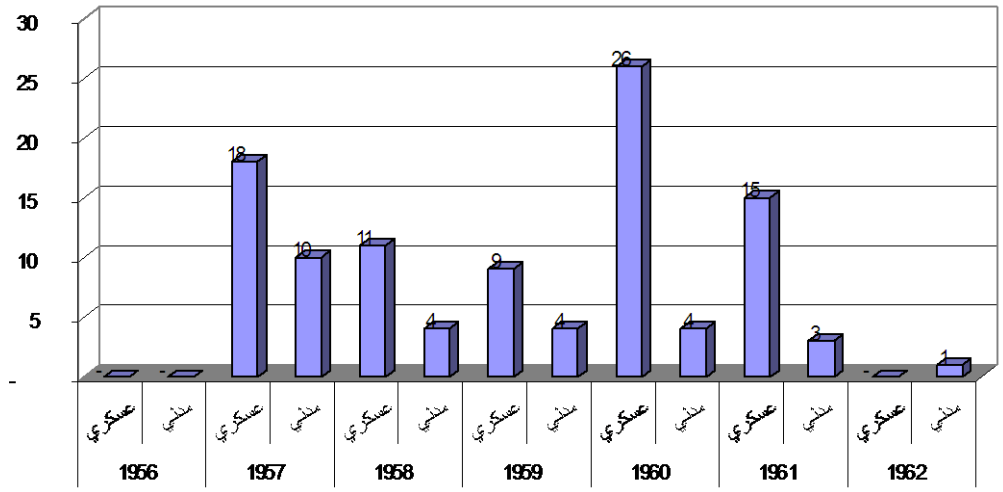
المجموع

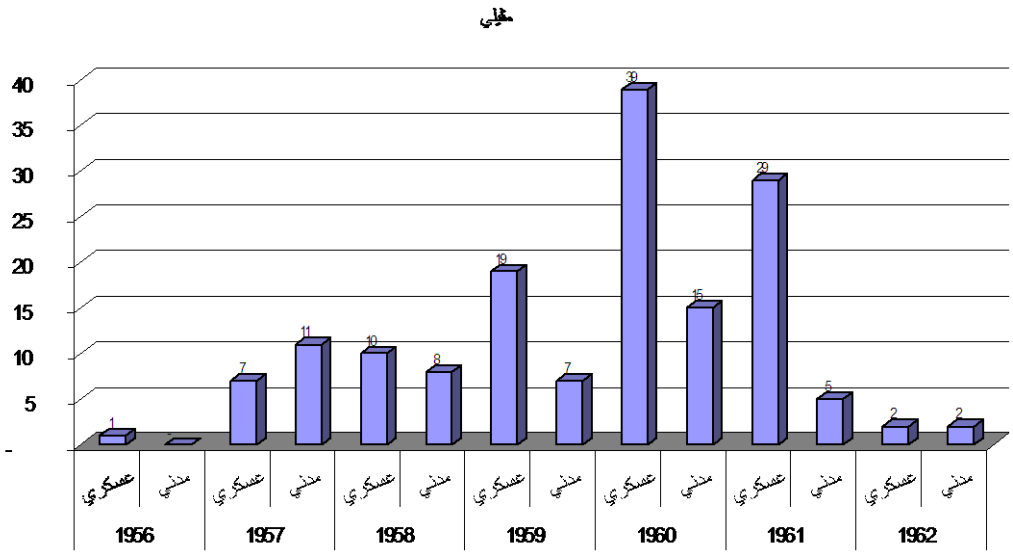


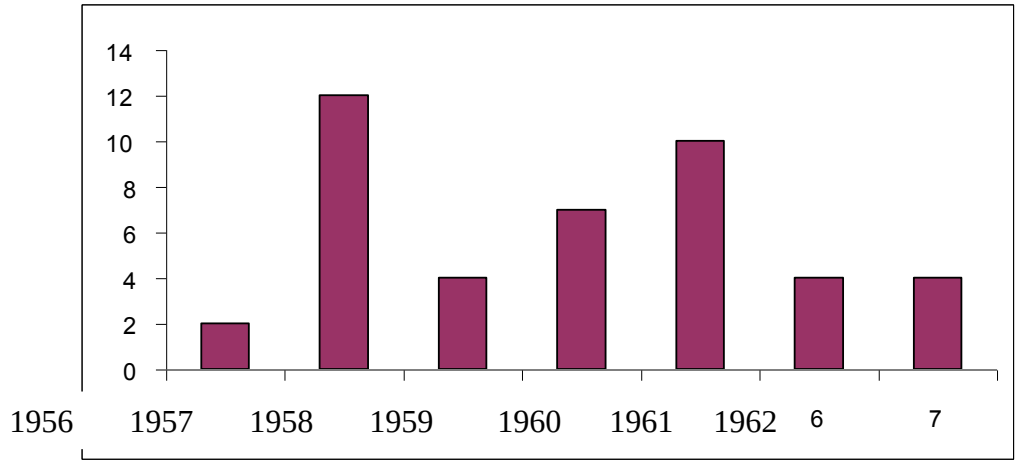
غزلية



لفيفة







تطور عمليات الفداء بالناحية

<u>الأرشيـــــــــــــــف – (مجلس متليليرقم1173 و منظمة المجاهدين لولاية غرداية)</u>

<u>ملحق رقم1:وصولات الإشتراكات للولاية الأولى من لجنة متليلي.</u>

ملحق رقم2:جريدة الحقائق لمنظمة بلونيس –الدعاية المضادة-

ملحق رقم3:تكليف بمهمة من الملازم عبد الوهاب –منطقة8،ولاية5-لإلحاق الناحية بالولاية5

ملحق رقم4:مراسلات مضادة لقرار إشراف الولاية الخامسة على الناحية.

ملحق رقم5:رسالة من شعباني برفض قرار الولاية الخامسة ولجنة العمليات الغربية.

ملحق رقم6:مراسلات من العقيد أحمد نووارة لمحمود بريهمات بليبيا لكسب التوارق للثورة.

ملحق رقم7:مراسلة من العقيد أحمد نووارة لمحمود بريهمات بليبيا

ملحق رقم 8:نماذج من دفتر الحسابات والمنح لمجلس متليلى1173.

ملحق رقم9:قانون المجالس البلدية للثورة.

ملحق رقم10:لائحة الإشتراكات المالية للثورة بالناحية.

ملحق رقم11:قانون العريف السياسي للقسمة .

ملحق رقم12:استبيان للمكتب السرى للثورة بمتليلى.

ملحق رقم13:قانون رجال الدرك.

ملحق رقم14 : نموذج ليمومية عريف سياسي بمتليلي

ملحق رقم15:نموذج البريد بالقسمة60.

ملحق رقم 16:خطة فرنسية لتطويق الثورة.

ملحق رقم17:خطة فرنسية لضرب الثورة.

ملحق رقم18:إجراءات لحماية المنشئات الحساسة.

ملحق رقم19:قرار إنشاء المناطق المحرمة.

ملحق رقم 20:قرار إطلاق النار بالمناطق المحرمة.

ملحق رقم21:منشورات إنتخابية لحزبى الإصلاح والمحافظين.

ملحق 21:رسالة تأييد وشكرمن رئيس الغرفة التجارية بغرداية على فرنسة عمالتى الصحراء.

ملحق رقم23 :بلاغ من الولاية السادسة بالتجند لمقاطعة الإنتخابات.

المقابلات والشهادات الشفوية

اللق	-الإسم	المسؤلية	مكان اللقاء	تاريخ اللقاء
أو	يمودة محمد	رئيس القسمة 60-ولاية 6-	منزله بالمنيعة	1998-8-15
أو	ظاهر إبراهيم	عضو المجلس-1165-بريان	منزله ببريان	2000-5-6
البر	دور	مسبل ،دركي في القسمة 60	منزله بمتليلي	1998-8-10
بر	ك محمود	مسؤول جبهة التحرير بغات بليبيا	منزله بمتليلي	98-8-20
بط	حمد	رئيس الشرطة بمجلس 1169	في منزل عوابد صالح	2000-05-07
بلـ	صا لي	نجل الإمام الشاعر حمة بلحاج	منزله بالمنيعة	98-8-18
بلق	سعودي	عضو مجموعة الحواس الأولى	سيدي عقبة	2000-5-1
بها	يخ بن حما ية	رائد في التموين بالذخيرة والسلاح	في سوق متليلي	99-03-09
بن	قدور	خلايا وهران ،مسبل قسمة60 .	منزله بمتليلي.	98-11-07
بن	بن يو سف	رئيس الحكومة المؤقتة الجزائرية	في منزله بحيدرة	2000-06-23
بن	ة عمر	مسؤول خلايا الجبهة في غرداية .	في فندق الريم بغرداية	2000-12-18
بن	احمد (أ ستا ذ)	عمدة التعليم الرسمي بالمنطقة.	منزله بمتليلي	98-4-5
بن	احمد (الجندي)	عضو مجموعة الهقار الأولى1956	منزله بغرداية	99-03-09
بو	ل الشيخ	عضو مجموعة عزازقة-عضوaln	منزله بمتليلي	98-8-26
بو	ة الطيب	العريف العسكري الأول لقسمة60.	حديقته في المنيعة	98-8-16
بو	ـة علي	عضو مجموعة جيش فزان.	مقر منظمة المجاهدين	98-03-15
بو	نة محمد الا ما م	رئيس المجلس البلدي رقم1181.	في زاويته بمتليلي	98-03-13
جب	محمد	مسؤول الناحية سنة1959.	في منزله بغرداية	99-3-23
حا	عثمان	مسؤول القرارة في تنظيم الحواس	بسكرة	1999-3-26
حل	راهيم	عضو بعثة الحواس ،مسؤول الفداء	في منزله بالأغواط	2000-7-14
خب	محمد	مجاهد في بسكرة ،وزير التجارة	في منزله ببوزريعة	2000-4-30
الخ	محمد	عضو لجنة 2010بمتليلي الاولى	منزله بمتليلي	2000-04-18
د ه	العتتروس محمدالعر بي	عضو اللجنة المركزية لmtld	في جامعة الجزائر	2000-04-05
دها ن علي		مقدم الطريقة البوعمامية الشيخية	منزله بمتليلي	99-2-22
الد همة لخضر (الامام)		عمدة التعليم الإصلاحي الحر	منزله بمتليلي	2000-02-12
ر مضا ن ابر ا هيم		رئيس المكتب البلدي رقم1163	منزله بغرداية	98-04-26
ر مضا ن محمد		عضو المجلس البلدي رقم 1163	منزله بغرداية	98-07-21
السوفي محمد		عضو نادي الترقي الإصلاحي .	منزله بمتليلي	2000-4-19
الشر ع عبد القا د ر		فدائي ،قائد ميداني بقسمة59.	منزله بغرداية	2000-05-07
شو شا ن ا بر ا هيم		رئيس المجلس البلدي رقم 1169.	في منزل عوابد صالح	98 -08-14
عبا دو سعيد		مسؤول ناحية غرداية	منزله بالجزائر	99-03-11
عمير بكا ر		خبير في خطوط التجارة القديمة	منزله بمتليلي	2000-05-07
عو ا بد صا لح		خلايا وهران ،مسبل في القسمة 59	منزله بالقرارة	2000-6-17

قبا ني عمر السعيد محجو ب الصا د ق مولا ي عما ر محمد الر و مي مولا ي ابراهيم محمد مولا ي ابرا هيم محمد بنعبدالله النوري عمر منتخب عما لي	مسؤول التموين ببادية متليلي. عريف أول للتموين ،القسمة 60. رئيس قسمةmtldبتيميمون. رئيس المجلس البلدي رقم1173. عضو خليةmtld بالقصر بمتليلي مؤسس خلايا الجبهة ببريان عضو مجلس الواحات العمومي.	في مزرعته بمتليلي منزله بمتليلي مقر منظمة المجاهدين منزله بمتليلي بمنزله بالقبة بالعاصمة منزله بغرداية مقهى البريد بالعاصمة	98-04-13 2000-05-07 98-08-06 9-08-03

فهرس الأعلام المترجم لهم

إسماعيل محمد.... 70
أوعمران عمر 60
أولاد الخبزي 50
بريهمات محمود 88
بكلي عبد الرحمن 81
بلقاسم كريم 39
بن بولعيد مصطفى 39
بن مهيدي مصطفى 39
بن خليفة عمر 48
بن خدة يوسف 79
بن بيتور الحاج علال 86
بن دكن أحمد.....120
بن عبد العالي محمد..... 68
بن ولهة عبد الله.....99
بلحاج محمد 88
بلونيس محمد 76
بوبكر حمزة.....78
بوضياف محمد 40
بوطبة عمر 68
بوجناح سليمان 55
بوحميدة محمد بن عمر 48

بيطاط رابح 39
بيوض ابراهيم..... 55
جبريط محمد 48
الحواس أحمد بن عبد الرزاق 41
حوتية الجيلالي 68
الخرنق محمد 75
الدهمة لخضر 105

دهان بن سعيد 78
ديدوش مراد.....39
الذيب علي 68
رباح لخضر 79
رمضان ابراهيم.....81
زكريا مفدي 54
زيان عاشور 47
سعودي عيسى 98
شعباني محمد.....91
الصايم رشيد..... 93
طالب أحمد.....98
عبادو سعيد 93
عمير عيسى 124
غزال سليمان 48
قباني محمد.....105
القربوز مصطفى.....89
قرمة بوجمعة.....92
ملاح علي 60
مولاي ابراهيم محمد السياسي..... 104
مولاي عمار محمد الرومي..... 46

- الفهارس والبيبليوغرافيا -

أولا : بالعربية:

المصادر المطبوعة :

- بن عيسى عمر، مذكرات ووثائق رسمية عن ميزاب، مطبعة النهضة، تونس، 1951 .
بيوض إبراهيم بن عمر، أعمالي في الثورة، نشر جمعية التراث،مطبعةالزيتونة، باتنة، 1990
- الحاج سعيد يوسف بن بكير، تاريخ بني ميزاب ونضالهم من أجل الحق في التباين، ط01 ،المطبعة العربية، غرداية، 1992.

مصادر ووثائق غير مطبوعة:

- الدهمة لخضر، من تاريخ الحركة الإصلاحية والتعليم العربي بجهات غرداية.
- جبريط محمد، تاريخ الحركة الوطنية بمتليلي.
- مولاي إبراهيم محمد، مسح شامل عن الوضعية التنظيمية بمتليلي إبان حرب التحرير.
- النوري عمر، ذكريات الكفاح المسلح من 56 إلى 1962.

أرشيف الولاية السادسة:

- القانون الداخلي للمجالس البلدية سنة 1959.
- القانون الداخلي للعريف الأول العسكري سنة1959.
- القانون الداخلي للعريف الأول للإتصال والأخبار سنة1959.
- القانون الداخلي للعريف الأول للتموين سنة1959.
- القانون الداخلي للممرضين سنة1959.
- القانون الداخلي المؤقت لرجال الدرك سنة 1959.
- القانون الداخلي المؤقت لخلايا الإستعلامات سنة1959.
- القانون الداخلي المؤقت لمساعد القسمةسنة1959.

تقارير المنظمة الوطنية للمجاهدين-م،و،م- :

1- التقرير المقدم للندوة الجهوية لكتابة تاريخ الثوررة من الفترة 1956-1958.للولاية السادسة، المعد والمصادق عليه في الملتقى الولائي بتاريخ25 أكتوبر 1984، من طرف مجاهدي نواحي غرداية، متليلي، المنيعة.
2- تقرير أحداث الثورة التحريرية بولاية غرداية للفترة ما بين 1959-1962.المصادق عليه في الندوة الولائية الثالثة بتاريخ 9أكتوبر.1986
3- تقرير التنظيمات القاعدية للثورة التحريرية بولاية غرداية .
المصادق عليه في الملتقى المنعقد بتاريخ 3ديسمبر 1993.

4- تقرير الملتقى الجهوي الثاني لكتابة تاريخ الثورة للولاية السادسة التاريخية، المنعقد ببسكرة يومي 5-6نوفمبر.1985
5- التقرير الجهوي للولاية السادسة حول تاريخ الثورة التحريرية للفترة مابين 1959-1960.المصادق عليه في الملتقى الثالث ببوسعادة بتاريخ 14-16أفريل .1987
6- تقرير ملتقى دور الولاية السادسة التاريخية في التصدي للحركات المناوئة .
المصادق عليه في الجلفة بتاريخ 17-19جوان1995 .

المجلات والجرائد:

- الحقائق، جريدة دعائية تصدر عن منظمة بلونيس،العدد الصادريوم13سبتمبر1957.
- المجاهد (لسان حال جبهة التحرير الوطني)، العدد 79،أكتوبر1960.
- المجاهد (لسان حال جبهة التحرير الوطني)، العدد80، 17أكتوبر1960.
- المجاهد (لسان حال جبهة التحرير الوطني)، العدد90، 9جوان1961.
- المجاهد (لسان حال جبهة التحرير الوطني)، العدد91، 13مارس1961.
- المجاهد (لسان حال جبهة التحرير الوطني)، العدد97، 5جوان 1961
- المجاهد (لسان حال جبهة التحرير الوطني)، العدد100، 17جويلية1961.
- المجاهد (لسان حال جبهة التحرير الوطني)، العدد 101، 31جويلية1961.
- المجاهد (لسان حال جبهة التحرير الوطني)، العدد102، 4أوت1961.
- المجاهد (لسان حال جبهة التحرير الوطني)، العدد103، 22جانفي 1962.

الدراسات المتخصصة:

- بوشلاغم الزبير، الثورة وقضايا أخرى بناحية غرداية، مجلة أول نوفمبر، العدد127، أفريل 1991.
- ماجن عبد القادر، التنظيم الثوري بالولاية السادسة(حوار مع الرائد عمر صخري)، مجلة أول نوفمبر، العدد 126، مارس 1991.
- ماجن عبد القادر، حصار مدينة القرارة سنة1961، مجلة أول نوفمبر، العدد124-125، جانفي 1991.
- المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954
فصل الصحراء في السياسة الاستعمارية الفرنسية (ملتقى ورقلة) منشورات المركز، الجزائر، سنة 1998.

الرسائل الجامعية:

- بندارة محمد، السياسة الفرنسية في الصحراء (1952-1962)، قسم التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، السنة الجامعية 98-99.

المراجع العامة:

-ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد) ، المقدمة، تحقيق درويش الجويدي، ط02، بيروت، المكتبة العصرية 1997.
- بعمارة عيسى، تنظيم اتفاقات المجالس العامة لميزاب، الجزائر، دار الشهاب،د-ت.
- بنيامين سطورا، مصالي الحاج رائد الوطنية الجزائرية، ترجمة صادق عماري، مصطفى ماضي، الجزائرن دار القصبة للنشر، سنة 1999 .
-بورقعة محمد، مذكرات الرائد محمد بورقعة (شاهد على اغتيال الثورة)، ط02، الجزائر ،دارالأمة، سنة2000 .
- بوشارب محمد، الهقار أمجاد وأنجاد، نشر المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1995.
- بوحجام محمد بن قاسم، الشيخ بيوض والعمل السياسي، ط01،غرداية، المطبعة العربية، سنة 1991.
- بومالي أحسن، استراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى (1954-1958)، الجزائر منشورات المتحف الوطني للمجاهد.
- بوعزيز يحي، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، ط02، الجزائر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 1996.
- بوعزيز يحي ،كفاح الجزائر من خلال الوثائق، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب،1986
- جمعية أول نوفمبر، مصطفى بن بولعيد، ط1، دار الهدى، عين مليلة، 1999 .
- حربي محمد، جبهة التحرير الأسطورة والواقع ،ترجمة جميل قيصر داغر ط1، بيروت دار الكلمة، 1983.
-محمد حربي، الثورة الجزائرية، سنوات المخاض، الجزائر، موفم للنشر، 1994.
- دبوز محمد علي، أعلام الإصلاح في الجزائر، ط01، قسنطينة، دار البعث1974 .
- الذيب فتحي، عبد الناصر وثورة الجزائر، ط02، القاهرة، دار المستقبل العربي1984-
- الزبيري محمد العربي، الثورة الجزائرية في عامها الأول، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب 1994 .
- زوزو عبد الحميد، ثورة بوعمامة، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع1983 .
- سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية(الجزء الأول)،الجزائر، المؤسسة الوطنيةللكتاب، 1992 .
-سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية(الجزء الثاني)،الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1983 .
- سعيدوني ناصر الدين والمهدي بوعبدللي، الجزائر في التاريخ، العهد العثماني، الجزائر، المؤسسةالوطنية للكتاب1984 .

- عباس محمد، ثوار عظماء، الجزائر ،مطبعة دحلب، 1991 .
-عباس محمد ، رواد الوطنية الجزائر ،مطبعة دحلب، 1992 .
- العمامرة سعدو عون علي، معارك وحوادث الثورة بمنطقة وادي سوف، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب1988 .
- النوري عيسى حمو، دور الميزابيين في تاريخ الجزائر قديما وحديثا، باريس، دار الكروان،1982 .

Les ouvrages

1- A. Cauneille , Les Chaanba –leur nomadisme- (évolution de la tribu durant l'administration française), paris .VII. 1968 .
2- British (Jacques) : perspectives sahariennes militaire et descriptif d' une expédition aux limites des saharas algériens ,paris 1887 .
3- C.Trumelet , Les Français Dans Les Déserts . journal historiques
4- Gouvernement général de l'Algérie , commissariat général du centenaire, le territoire du sud de
l'Algérie : Première partie: ce qu'ils sont , Pourquoi ils ont été créés ?
5- Gouvernement Général de L'algerie , les térritoires du sud d'algérie
6- Guentari (Mohammed) , organisation politico - Administrative et militaire de la révolution algérienne. v 1. p 82 .
7- Patrick (Charles Renaud) , combats sahariens. 1955-1962. op. Gt
8- STORA (BENJAMIN) , DICTIONNAIRE BIOGRAPHIQUE DES MILITANTS NATIONALISTES ALGERIENS1926-1954 ED L'HARMATION, PARIS , 1985 .
9- Treyer (Claud), Sahara 1956 – 1962.paris

Les décrets

- Décret n 60° -536 du 10 juin 1960 .J.O.R.F du 11juin 1960. P526-
- Décret n57° -903 du 7 août 1957 . J. O. R. F du 18 août 1957. P7831
- Décret n 59° -1587 . du 31 décembre 1959 J.O.R.F de 12 janvier 1960. P339
– Décret n57° -713 du 21 juin 1957 J.O.R.F du 23juin 1957 P6294.
– Décret n57° -713 du 21 juin 1957 J.O.R.F du 23juin 1957 P6294.
– Décret n 58° -103 du 20 septembre 1958 J.O.R.F du 23 septembre 1958 P 8738
- Décret n59° - 1589 du 31 décembre 1959 J.O.R.F du 12 janvier 1960 P 339 .
- Décret n59° -1278 du 6 novembre 1959 - partant création de chambre de commerce dans le département saharien. J.O.R.F du 7 novembre 1959 P 2095 .
- Décret n60° -109 du 23 février 1960. J.O.R.F du 02 mars 1960 P 2088.
- Décret n 58° -866 du 20 septembre 1958 J.O.R.F du 23 septembre 1958 ..
- Décret n60° -406 du 26 Avril 1960 . J.O.R.F du 29 avril 1960.PP 3944.
- Décret n 60° -1292 du 07 décembre 1960. .J.O.R.F du 08 décembre 1960.
- Décret n° 60-583 du 10 juin 1960.J.O.R.F.du 10 juin 1960.p5265.
- Décret n° 60-406 du 26 avril 1960 .J.O.R.F du 29 avril 1960.pp.3944-3945
- Décret n° 58 - 298 du 21 mars 1958 . J . O . R . F du 22.03.1958 . P . 2787 .
- Décret n° 59-1044 du 3 septembre 1959. J.O.R.F.du 9sept 1959.PP.8816-8819.

Journaux officiels

-loi n 47-1853 du 20-8-1947. J.O.R.F. du 21-9-1947. p9474.
- J.O.R.F. du 21 sept 1947 .loi 47-1853 du 20 septembre 1947
- J.O.R.F . DOC . A.u.f. anxse n °49. séance du 5.2 .1953
- J.O.R.F . DOC . A.u.f. anxse n°201. séance du 30.01.1953.pp 191-193.
-J.O.R.F du 14 juin 1957 .P5923.
- J.O.R.F du 11 juin 1960 P 5265– Décret n 60° -1291 du 3 décembre 1960 J.O.R.F du 8 décembre 1960 P10987
- J.O.R.F du 23 novembre 1958 PP 10537
- J.O.R.F du 12 avril 1960 P 3376.
- J.O.R.F .débats de…. ? alg .séance du 9-8 février 1950.
- J.O.R.F. du 13 juillet 1958
J.O.R.F .débats de…. ? alg .séance du 9-8 février 1950.
- J.O.R.F. du 13 juillet 1958
[1]- J.O.R.F du 11 juin 1960 P 5265
- J.O.R.F.du 6 mai 1959.P.4822

Les Bulletins

- Bulletin de liaison saharienne.n39° Décembre 1960 PP 269- 270
- Bulletin de liaison saharienne :n°29.1958.p11.
- Bulletin O.C.R.S –l O.C.R.S. et le problème de formation professionnelle accélérée. N°4..Avril 1961.pp1-5.
- Bulletin : OSRS ; la nappe (Continental intercalaire) n°10. décembre 1961

Les Arrêtes

- Arrêté du 5 février 1959.J.O.R.F.du 7 février 1959.
- Arrêté du 20septembre 1957.J.O.R.F. du 26eptembre 1957.
-–Arrêté du 9juin1959.J.O.R.F.du10juin1959.p5779

Les Archives

– C.AN , C.N.R.A , microfiche N° CO 10.PP.10
- C.AN , C.N.R.A microfiche N° CO44.PP.31.32
- C.A.N GPRA : b30 dos 75 (grand forage hydrauliques d'exportation de la nappe du (Continental intercalaire) octobre 1959.
- C.A.N et G.P.R.A b30 dos n1° -les réserves du gisement d hassi messaud – jan 1960 3P et dos n2° - le Sahara, situation d'ensemble des hydrocarbures -
- C.A.N /G.P.R.A .B191. .dos .n°1..

- Document algérien. N17°.
- service Historique de l'Armeé de terre, Introduction a étude d' Achives de l'Algérie Vincennes, 1992
- A. F. P . Sahara O C R S . n° 16 du 25.12.1957. P 18 .

- l’œuvre accompli 1 janvier 1903 au 31 décembre 1929 Alger. Imp, algerienne 1929
- El Moudjahid, (Mort au champ d’honneur , le colonel Haouas a laissé une oeuvre gigantesque).n.24 avril 1959 vol 2.

فهرس الجداول والبيانات

نواحي المنطقة الثالثة 41
تنظيم los في غرداية 43
جدول أعضاء بعثة الهقار الأولى 49
جدول أعضاء لجنة 22 مدينة متليلي 60
تطور مجالس الناحية 103
رجالات التعليم في الناحية 106
جدول الاشتراكات والضرائب 116
جدول المكاتب السرية 121
جدول العمليات الفدائية 124
جدول الأطباء والممرضين..... 125
جدول المعارك 131-130
جدول الفداء 135-134
جدول المراكز الفرنسية 140-139
جدول المطارات العسكرية.....141
جدول المناطق المحرمة 143
جدول الحصارات 145
جدول حالات الحصار الكلية والجزئية 145
جدول الأحكام القضائية 145
جدول التعليم الرسمي 171
جدول التكوين المهني 171
جدول التعلم المسيحي 171
جدول إحصائيات السكان 173
نتائج الإنتخابات البلدية8-3-1959.....184
نتائج الإنتخابات العمالية الثانية4-6-1961.....187
إحصائيات لعلاقة المنتخبين مع الثورة.....190

فهرس الخرائط

خريطة إدارية 09
خريطة تضاريس 10
خريطة للمعارك بالجهة الشرقية.....197-196
خريطة للمعارك بالجهة الغربيةلشبكة متليلي.....198–199

فهرس الإحصاءات والبيانات

1–نسب النساء الشهيدات 200

2-نسب الشهداء في الولاية السادسة.....200
3-نسب الشهداء في الولاية الخامسة.....200
4-نسب الشهداء في الولايات الأخرى.....201
لشهداء في الولايات كليا.....201
6-نسب الشهداء المحددة أماكنهم.....201
7-شهداء البلديات-مالكية-.....202
8- شهداء البلديات-إباضية-.....202
9-نسب شهداء البلديات كلها.....202
10-نسب الشهداء من الطوائف.....203
11-تطور عددالشهداء في الناحية.....203
12-نسب الشهداء العسكريين والمدنيين الكلي.....204
13- نسب الشهداء العسكريين والمدنيين لغرداية.....204
14- نسب الشهداء العسكريين والمدنيين للمنيعة.....205
15- نسب الشهداء العسكريين والمدنيين لمتليلي..... 205
16-تطور عمليات الفداء بالناحية من 1956-1962.....205

فهرس الملاحق

1-وصولات الإشتراكات للولاية الأولى.....206
2-جريدة الحقائق لمنظمة بلونيس.....207
3-مراسلات الملازم عبد الوهاب التارقي القاضية بإلحاق غرداية لخامسة.....208
4-مراسلات في الخلاف بين الولايتين في الإشراف علىالناحية.....209
5-مراسلة من شعباني لرفض قرار الإلحاق من الخامسة للناحية.....210
6-مراسلات من العقيد أحمد انواورة إلى محمود بريهمات بليبيا لكسب التوارق للثورة.....211
7- مراسلات من العقيد أحمد انواورة إلى محمود بريهمات بليبيا.....213
8-نماذج من دفتر الحسابات والمنح لمجلس متليلي رقم-1173-.....214
9-قانون المجاس البلدية للثورة.....216
10-لائحة الإشتراكات الشعبية للثورة.....217
11-قانون العريف الأول السياسي.....218
12-استبيان للمكتب السري للثورة بمتليلي.....220
13-قانون رجال الدرك.....221
14-نموذج ليمومية عريف سياسي بمتليلي.....222
15-نموذج البريد لقسمة60بمتليلي.....223
16-خطة فرنسية لتطويق الثورة بالناحية.....224
17- خطة فرنسية لضرب الثورة بالجهة.....227
18-إجراءات لحماية المنشأت الفرنسية.....230
19-إنشاء المناطق المحرمة.....231
20-قرار إطلاق النار بالمناطق المحرمة.....232
21-نموذج لبطاقة مشترك بحزب الإتحاد الشعبي لوادي ميزاب.....233
21-منشور انتخابي لحزب الإتحاد والأخوة للإزدهار والتقدم.....233
21- منشور انتخابي لحزب الإتحاد.....233
22-رسالة من رئيس الغرفة التجارية بغرداية بمناسبة فرنسة العمالتين.....234
23-منشور من الولاية السادسة لمقاطعة الإنتخابات.....235

الفهرس العام ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ العنوان	الصفحة
مدخل: مقدمات جغرافية وتاريخية للأوضاع بالمنطقة من(1830-1954).	08

تمهيد	
المبحث الأول: التشريح الجغرافي للمنطقة.	09
أولا: التعريف العام بالمنطقة(خرائط).	09
ثانيا: الوسط الجغرافي :	11
أ-التضاريس.	11
ب-المناخ.	11
ج-الرياح.	11
ثالثا: الأودية.	12
رابعا: الغطاء النباتي.	12
المبحث الثاني: التشريح الديمغرافي-السكان والعمران-.	13
أولا:الحضر.	13
ثانيا:البدو.	13
ثالثا:الطوائف والقبائل.	14
1-الشعانبة .	14
2-الميزابيون.	15
3-المجموعات القبلية الأخرى.	16
4-اليهود.	16
رابعا:أنماط الحياة الإجتماعية في المنطقة: أ-الحياة الإجتماعية.	17
ب-الحياة الإقتصادية.	17
ج-الحياة الثقافية.	19
المبحث الثالث: الدخول الفرنسي للمنطقة ونتائجه.	20
أولا: معاهدة الحماية مع ميزاب.	21
ثانيا: المقاومة العسكرية بالمنطقة والثورات الشعبية.	22
أ- ثورة الشريف بن عبد الله.	22
ب- ثورة ناصر بن شهرة.	22
ج- ثورة محمدالتومي بوشوشة.	23
د- ثورة أولاد سيدي الشيخ الأولى.	23
هـ-ثورة الشيخ بوعمامة .	24
ثالثا:نتائج الإحتلال على المنطقة.	24
أ-الآثار الإجتماعية.	25
ب-الآثار الإقتصادية.	25
ج-الآثار السياسية.	25
	26
المبحث الرابع: الحركة الإصلاحية والوطنية بالمنطقة.	
أولا:الحركة الإصلاحية .	27
أ-عند المزابيين.	27
ب-عند المالكية.	27
ثانيا:الحركة الوطنية:	28

1-عند المزابيين.	30
2-الحركة الوطنية عند المالكية.	30
أ-جدور الحركة الوطنية وأسبابها.	31
ب-أشكال وهياكل الحركة الوطنية.	31
ج-مظاهر نشاط الحركة الوطنية.	33
	35
الفصل الأول: التنظيم الإداري للثورة في المنطقة.	
تمهيد:	
المبحث الأول: التنظيم الإداري للثورة قبل الصومام.	38
أولا: التنظيم الإداري للثورة في صحراء المنطقة الأولى.	38
ثانيا: التنظيم الثوري في منطقة غرداية قبل الصومام.	38
1- سير الأحداث قبل نوفمبر في المنطقة.	40
2- نتائج أحداث نوفمبر في المنطقة.	42
ثالثا: الاتصالات مع المناطق والتنظيمات الأخرى.	43
أ-العاصمة.	44
ب-وهران.	45
ج- تنظيم بوشريط(البيض).	46
د- تنظيم العماري بآفلو(القعدة).	46
هـ- تنظيم الشيخ زيان عاشور(المصاليين).	46
و- تنظيم سي الحواس(بسكرة).	46
رابعا:عوائق انطلاق الثورة بالمنطقة.	47
1- الصعوبات الطبيعية.	50
2- عوائق المخططات الاستعمارية:	52
أ- العزل الإداري للمناطق الصحراوية.	53
ب- المغرر بهم في الدفاع عن الحدود الوهمية.	52
ج- مقاطعة التجار الميزابيين.	52
3- انغلاق المجال السياسي الاباضي.	53
4- الخلافات التنظيمية للثورة.	53
	54
المبحث الثاني: التنظيم الإداري للثورة في المنطقة بعد الصومام.	56
أولا: مؤتمر الصومام ونتائجه.	
ثانيا: الموقف من قرارات الصومام في الجهة.	57
ثالثا: الإنشاء الأول للولاية السادسة (فترة علي ملاح).	57
1- انطلاقة علي ملاح.	58
2- هيكلة الوالية السادسة.	60
أ- المنطقة الأولى.	60
ب- المنطقة الثالثة(سي الحواس).	60
ج- منطقة زيان عاشور.	60
د- منطقة وادي سوف.	61
3- تقييم فترة علي ملاح.	61
4- الولاية بعد اغتيال علي ملاح.	61

رابعا: الإنشاء الثاني للولاية السادسة (فترة سي الحواس 58-60).	62
1- انطلاقة سي الحواس .	63
2- قرارcceبإنشاء الولاية.	63
3- احتواء تنظيم سي زيان عاشور.	64
المبحث الثالث: التنظيم الإداري للثورة في الناحية الثالثة،المنطقة الثالثة، الولاية السادسة. من الصومام حتى نهاية 1959.	64
أولا: التنظيمات القاعدية للثورة في المنطقة.	65
أ- لجنة متليلي رقم2010قسمة25 منطقة3 ولاية1.	66
ب- لجنة المنيعة رقم1111 قسمة25 ولاية1.	
ج- لجنة القرارة(70-71) قسمة25منطقة3ولاية1.	67
د- غرداية.	68
هـ- لجنة بريان.	69
ثانيا: المعوقات والصعوبات في هذه الفترة:	69
1- نجاح إضراب جانفي 57.	69
2- سياسة احتواء الثورة.	70
3- دخول قوات بلونيس إلى المنطقة.	70
4- اختراق الجهة الميزابية.	70
5- الصراع بين الولايتين الخامسة والسادسة.	71
ثالثا: التأسيس للثورة في المناطق الصحراوية الأخرى وفي الحدود:	76
1- أدرار وتميمون.	79
2- عين صالح وتمنراست.	82
3- جانت وإليزي وليبيا.	85
4- ورقلة.	87
	87
المبحث الرابع:التنظيم الإداري من سنة 1960حتى الاستقلال.	88
أولا: الأوضاع العامة للولاية السادسة.	89
ثانيا: أوضاع ناحية غرداية الإدارية.	
ثالثا: الهيكلة الإدارية للناحية [قسمة59، قسمة60، قسمة61نقسمة62].	
رابعا: إنجازات الناحية 3منطقة3ولاية6.	90
خامسا: تقييم جهود الناحية الثالثة.	90
	92
	93
	96
المبحث الخامس:مظاهر التنظيم الإداري للثورة وتنظيمات المدنية.	101
1- المجالس الشعبية للثورة.	
2- القسمات.	
3- هيئة تنوير الرأي العام .	
4- التكوين والتعليم.	102
5- المرأة.	102
	103
الفصل الثاني: تطور الجهد العسكري للثورة في الناحية.	105

المبحث الأول: جذور العمل العسكري بالمنطقة.	105
المبحث الثاني: روافد وتنظيمات الجهد العسكري.	107
1-الموارد البشرية والتدريب.	
2-التسليح.	
3-التموين والتمويل .	110
4-النقل والتخزين.	111
المبحث الثالث: تنظيمات الجهد العسكري.	113
1-تنظيمات الناحية.	113
2-تنظيمات القسمات .	114
3-المكاتب السرية للثورة.	115
4-الدرك والشرطة.	118
5-مصالح الفداء.	119
6-مصالح القضاء العسكري.	119
7-مصالح الصحة.	120
المبحث الرابع:مظاهر الجهد العسكري.	121
أولا: المعارك.	122
ثانيا: الاشتباكات المسلحة.	123
ثالثا: العمليات الفدائية والكمائن.	124
	125
المبحث الخامس: رد الفعل الفرنسي على الجهد العسكري للثورة.	
أولا :الخطط و الاستراتيجية الفرنسية العامة.	126
ثانيا :الخطط الفرنسية المحلية .	126
ثالثا :الإجراءات العسكرية.	132
1-إنشاء المراكز العسكرية.	133
2-المطارات العسكرية.	136
3-المناطق المحرمة.	
4-حالة الحصار.	138
رابعا :الإجراءات الردعية .	139
1-السجون والمحتشدات.	139
2-التعذيب داخل السجون والمحتشدات.	141
3-الترويع والإرهاب.	142
-المبحث السادس :تقييم الجهد العسكري للثورة.	144
1-الإيجابيات .	147
2-السلبيات والعوائق.	147
3-البيانات والإحصاءات.	148
	149
	150
الفصل الثالث :موقف الثورة من السياسة الفرنسية بالمنطقة.	152
	153
-المبحث الأول :السياسة الفرنسية الإقتصادية والإجتماعية.	

-المنظمة المشتركة للمناطق الصحراوية ،O.C.R.S. نموذجا-.	
أولا :الوضع الإداري الاستعماري بالمنطقة.	
ثانيا :المشاريع الاستعمارية للصحراء قبل إنشاءO.C.R.S .	154
1-مشروع أميل بليم.	
2-المشاريع الاقتصادية.	155
3-المشاريع السياسية.	
ثالثا :ميلاد المنظمة المشتركة للمناطق الصحراوية ocrs.	
1-أهداف المنظمة :	155
أ-أهداف سياسية.	156
ب-أهداف اقتصادية.	158
ج-أهداف اجتماعية.	158
2-هيكلة المنظمة :	159
أ-المندوب العام.	159
ب-الهيئة التقنية العامة.	160
ج-اللجنة العليا للمنظمة المشتركة.	160
رابعا:آثار ومشاريع المنظمة المشتركة للمناطق الصحراوية في منطقة غرداية.	160
	160
1-الآثار الإدارية.	161
2-الآثار الإقتصادية.	161
أ-الزراعة والري.	161
ب-الصناعة والبترول .	161
ج-التجارة والنقل.	162
3-الآثار الإجتماعية.	162
أ-التعليم والتكوين.	163
ب-العمران والسكن.	164
ج-الصحة والوقاية.	166
د-الشباب والرياضة.	168
	170
-المبحث الثاني:مشروع فصل الصحراء في المنطقة(الإنتخابات المحلية والعمالية نموذجا).	170
	173
أولا:الإنتخابات قبل إنشاء. ocrs	174
ثانيا:الإنتخابات بعد إنشاءocrs.	175
1-استفتاء دستور 28سبتمبر1958(الجمهورية الخامسة).	
2-الإنتخابات البلدية(8مارس1959).	
3-الإنتخابات العمالية الأولى(26أفريل1959).	176
4-الإنتخابات العمالية الثانية (4جوان 1961).	
ثالثا:موقف الثورة من الإنتخابات .	176
أ-على المستوى القيادي.	181
ب- على المستوى المحلي.	182

-الخاتمة .	184
-الملاحق	185
-الخرائط العسكرية	186
-البيانات والإحصائيات	187
-الأرشيف	188
-فهرس المقابلات	189
-فهرس الأعلام المترجم لهم	
-الفهارس والببلوغرافيا	191
-فهرس الجداول والخرائط	194
-فهرس الإحصائيات والبيانات.	196
-فهرس الملاحق.	200
-الفهرس العام.	206
	236
	237
	239
	244
	245
	246
	247